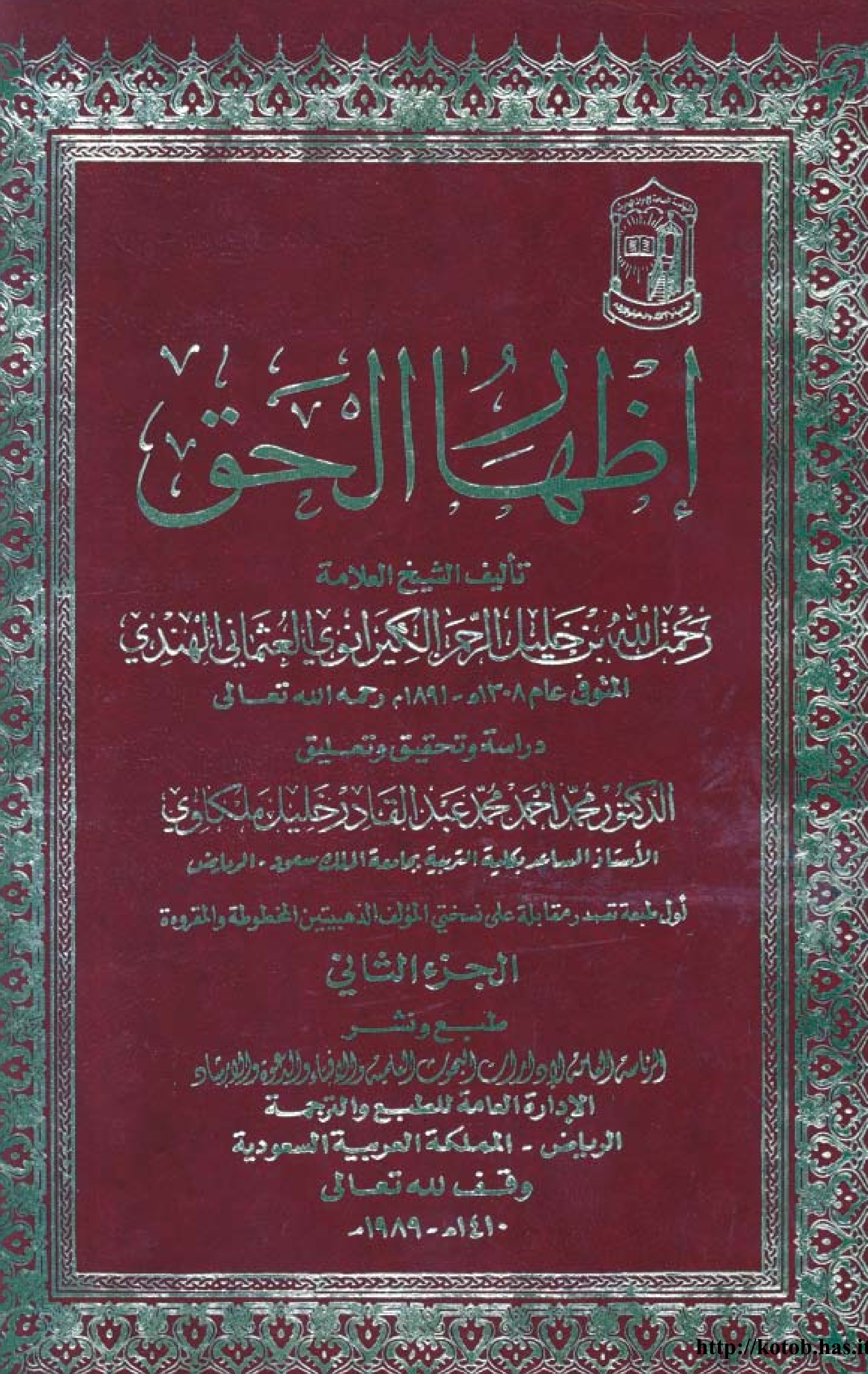
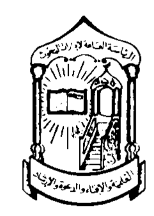

إظهار الحق
تأليف الشيخ العلامة
رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي
المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى
دراسة وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي
الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض
أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة
الجزء الثاني
طبع ونشر
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الإدارة العامة للطبع والترجمة
الرياض - المملكة العربية السعودية
وقف لله تعالى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
http://kotob.has.it





إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والردّ على شبه المستشرقين والمنصّرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الثاني

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني: في بيان الأغلاط

وهي غير الأغلاط التي مرّ ذكرها في القسم الأول[1]

الغلط (١) : وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أنّ مدّة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت أربعمائة وثلاثين سنة[2]، وهذا غلط ؛ لأنّ هذه المدة مائتان وخمس عشرة سنة ، وقد أقرّ مفسّروهم ومؤرخوهم أيضاً أنه غلط[3] كما ستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني .

الغلط (٢) : وقع في الباب الأول من سفر العدد أنّ عدد الرجال الذين بلغوا عشرين سنة من غير اللاويين من بني إسرائيل كان أزيد من ستمائة ألف ، وأنّ اللاويين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً ، وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية ، وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد[4]، وهذا غلط كما عرفت في الأمر العاشر من حال التوارة في الفصل الثاني .

---

(١) لأنّ الأغلاط التي مرّ ذكرها في القسم الأول هي (الاختلافات) المستخرجة بالمقابلة بين النسخ وتراجمها وإصحاحاتها ، وأما الأغلاط فتعرف بعدم مطابقتها للواقع أو للعقل أو للعرف أو للتاريخ أو لعلم الرياضيات أو لأيّ علم آخر حسب أقوال المحققين ، كما سترى .

(٢) ففي سفر الخروج ١٢/ ٤٠ « وأمّا إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة » .

(٣) في حاشية ق : أجاب بعضهم بأنّهم معترفون ، والمراد بأنها مائتان وخمس عشرة سنة ليليّة ، ومائتان وخمس عشرة سنة نهاريّة ، فكان المجموع أربعمائة وثلاثين سنة . أ هـ . وهو توجيه فاسد ، لمخالفته للعرف والعلم والدين ، إذْ لم يرد استعمال السنة بهذا المعنى إطلاقاً .

(٤) في سفر العدد ١/ ٤٥ ـ ٤٧ مايلي « ٤٥ ـ فكان جميع المعدودين من بني إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعداً كل خارج للحرب في إسرائيل (٤٦) كان جميع المعدودين ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين (٤٧) وأمّا اللاويّون حسب سبط آبائهم فلم يُعدّوا بينهم » .

الغلط (٣) : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية غلط[١].

الغلط (٤) : وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين لفظ ثلاث وثلاثين نفساً[٢] وهو غلط ، والصحيح أربع وثلاثون نفساً ، وقد عرفت الثالث والرابع أيضاً في الأمر العاشر المذكور .

الغلط (٥) : وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأول لفظ : « خمسين ألف رجل »[٣] وهو غلط محض ، وستعرفه في المقصد الثاني من الباب الثاني .

الغلطان (٦ و ٧) : في الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني وقع في الآية السابعة لفظ : « الأربعين » ، وفي الآية الثامنة لفظ : « أرام » وكلاهما غلطان ، والصحيح لفظ « الأربع » بدل « الأربعين » ، ولفظ : « أدوم » بدل « أرام » ، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني ، وحرّف مترجمو العربية فكتبوا لفظ « الأربع »[٤].

---

(١) في سفر التثنية ٢٣/٢ « لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب » . ووجه الغلط أنه يلزم منه أن لايدخل داود في جماعة الرب لأنه هو البطن التاسع لفارص ، وهو ولد زنى على حسب ما في سفر التكوين ٣٨/١٢ ـ ٣٠ ، (وانظر إنجيل متى ١/٣ ـ ٦) .

(٢) في سفر التكوين ٤٦/١٥ « هؤلاء بنو لَيْئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدّان آرام مع دينة ابنته . جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون » . لو كانت دينة خارجة عن العدد لكان ٣٣ ، لكن قوله « مع دينة ابنته » يوجب دخولها في العدد ، وبالعدّ يتبيّن أنهم ٣٤ .

(٣) في سفر صموئيل الأول ٦/١٩ « وضرب أهلَ بيتشمس لأنّهم نظروا إلى تابوت الربّ . وضرب من الشعب خمسين ألف رجل وسبعين رجلاً » .

(٤) في سفر صموئيل الثاني ١٥/٧ ـ ٨ طبعة سنة ١٨٦٥م « ٧ ـ وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك . . . (٨) لأنّ عبدك نذر نذراً عند سكناي في جشور في أرام » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « ٧ ـ وبعد أربعين سنة قال أبيشالوم لداود الملك . . . (٨) لأن عبدك نذر نذراً حيث كنت في جاسور التي في أرام » .

الغلط (٨) : في الآية الرابعة من الباب الثالث من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مائة وعشرون ذراعاً[١].

فقوله : « مائة وعشرون ذراعاً » غلط محض ؛ لأنّ ارتفاع البيت كان ثلاثين ذراعاً ، كما هو مصرّح في الآية الثانية من الباب السادس من سفر الملوك الأول[٢]، فكيف يكون ارتفاع الرواق مائة وعشرون ذراعاً ؟

واعترف آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بأنه غلط ، وحرّف مترجمو السريانية والعربية فأسقطوا لفظ المائة وقالوا : « ارتفاعه عشرون ذراعاً »[٣].

الغلط (٩) : وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن عشر من كتاب يوشع في بيان حدّ بنيامين هكذا : « وينحدر ويدور من قبال البحر » الخ .

فقوله : « من قبال البحر » غلط ؛ لأنه ما كان في حدّهم ساحل البحر ولا قربه[٤]، واعترف المفسران دوالي ورجرد مينت بكونه غلطاً وقالا : « اللفظ العبري الذي ترجموه بالبحر معناه المغرب » انتهى .

وهذا المعنى ما رأيناه في ترجمة من التراجم ، فلعلّه من اختراعهما لأجل الاصلاح[٥].

---

(١) في سفر أخبار الأيام الثاني ٣/٤ (من طبعة سنة ١٨٦٥م) : « والرواق الذي قدّام الطول حسب عرض البيت عشرون ذراعاً وارتفاعه مئة وعشرون » .

(٢) في سفر الملوك الأول ٦/٢ « وسمْكه ثلاثون ذراعاً » .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الثاني ٣/٤ (من طبعة سنة ١٨٤٤م) « والرواق الذي أمام البيت طوله كقدر عرض البيت عشرين ذراعاً وارتفاعه عشرين ذراعاً » . والغلط فيها مصحح .

(٤) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٢ بيان لأرض سبط بنيامين وليس فيه ذكر لمحاذاتها للبحر ولا قربها منه ، وهي القدس (أورشليم) والأراضي المحيطة بها .

(٥) ولعل طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها أخذت برأيهما ، فقد ورد فيها في سفر يشوع ١٨/١٤ « وامتدّ التخم ودار إلى جهة الغرب » .

الغلط (١٠) : وقع في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع في بيان حدّ نفتالي[١] هكذا : « وإلى حدّ يهوذا عند الأردن في مشارق الشمس » .

وهذا غلط أيضاً ؛ لأنّ حدّ يهوذا كان بعيداً في جانب الجنوب[٢]، واعترف آدم كلارك بكونه غلطاً كما ستعرف في الباب الثاني .

الغلط (١١) : قال المفسر هارسلي: إنّ الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع غلطان[٣].

الغلط (١٢) : الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة هكذا : « وكان فتى آخر من بيت لحم يهوذا من قبيلته[٤] وهو كان لاويّا وكان ساكناً في هناك »[٥].

فقوله : « وهو[٦] كان لاوياً » غلط ؛ لأنّ الذي يكون من قبيلة يهوذا كيف

---

(١) في حاشية ق : من الأسباط . أ هـ . وهو الابن السادس ليعقوب ، والابن الثاني لبلهة جارية راحيل وشقيقه (دان) ، ومن أبنائه الأربعة تناسل سبط نفتالي ، وكان نصيبهم من أرض فلسطين الجزء الشمالي منها المتصل بجنوب لبنان ، وهي المنطقة المحيطة بوادي الليطاني ووادي نهر الأردن وبحيرة طبرية والجليل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٧٤) .

(٢) في حاشية ق : لا في الشرق . أ هـ . وفي قاموس الكتاب المقدس بيان لأرض نفتالي وأرض يهوذا ص ٩٧٤ وص ١٠٨٧ ، وليس فيه ذكر لجوارهما ؛ لأنّ أرض نفتالي في شمال فلسطين ، وأرض يهوذا في جنوبها .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر يشوع ١٣/٧ ــ ٨ مايلي : « ٧ ــ والآن اقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط ونصف سبط منسّي (٨) ــ معهم أخذ الرأوبينيّون والجاديّون مُلكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشروق » .

(٤) في حاشية ق : خبر كان . أ هـ .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر القضاة ١٧/٧ « وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاويّ متغرّب هناك » .

(٦) في حاشية ق : أي الفتى . أ هـ .

يكون لاوياً ؟ فأقرّ المفسّر هارسلي بأنّه غلط ، وأخرجه هيوبي كينت عن متنه[1] .

الغلط (١٣) : في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ٣ ـ وشدّ أبيّا الحرب بجيش من أقوياء جبابرة الحرب أربعمائة ألف رجل مختار ويوربعام أقام المصفّ ضدّه بثمانمائة ألف رجل مختاراً جباراً (١٧) وقتل فيه أبيّا هو وقومه مقتلة كبيرة وقتل من إسرائيل خمسمائة ألف رجل جبار »[2] .

فالأعداد الواقعة في الآيتين غلط ، وأقرّ مفسّروهم بذلك ، وأصلح مترجم اللاتينية فبدّل لفظ أربعمائة ألف بأربعين ألفاً ، ولفظ ثمانمائة ألف بثمانين ألفاً ، وخمسمائة ألف بخمسين ألفاً ، كما ستعرف في الباب الثاني .

الغلط (١٤) : في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « قد أذلّ الربّ يهوذا آحاز ملك إسرائيل »[3] .

ولفظ « إسرائيل » غلط يقيناً ؛ لأنّه كان ملك يهوذا لا ملك إسرائيل ، ولذلك بدّل مترجمو الترجمة اليونانية واللاتينية لفظ « إسرائيل » بـ « يهوذا »[4] ، لكنه إصلاح وتحريف .

---

(١) أي حذف العبارة السابقة من المتن في النسخة التي كانت له .

(٢) نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م موافق لهذا النص في الأعداد .

(٣) في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر أخبار الأيام الثاني ١٩/٢٨ « لأنّ الربّ ذلّل يهوذا بسبب آحاز ملك إسرائيل لأنّه أجمع يهوذا وخان الربّ خيانة » .

والمقصود بإسرائيل ويهوذا مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا ، وقد حصل هذا الانقسام بعد موت سليمان عليه السلام .

(٤) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ١٩/٢٨ « وكان الربّ قد أذلّ يهوذا لسبب آحاز ملك يهوذا لأنّه أعدمه النصر وهو أهمل الربّ » .

الغلط (١٥) : في الآية العاشرة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وملّك[١] صدقيّا أخاه على يهوذا » .

ولفظ « أخاه » غلط ، والصحيح (عمّه) ، وكذلك بدل مترجمو اليونانية والعربية لفظ الأخ بالعمّ[٢]، لكن هذا تحريف وإصلاح .

قال وارد الكاثوليكي في كتابه : « لما كان هذا غلطاً بُدّل في الترجمة اليونانية والتراجم الأخر بالعمّ »[٣] انتهى .

الغلط (١٦) : وقع في الآية ١٦ و ١٩ من الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني في ثلاثة مواضع ، وفي الآية ٣ و ٥ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ من الباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام في سبعة مواضع لفظ :[٤] « هدر عزر » ، والصحيح لفظ : « هدد عزر » بالدال[٥].

الغلط (١٧) : وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من كتاب يوشع لفظ : « عكن » بالنون ، والصحيح (عكر) بالراء المهملة[٦].

---

(١) في حاشية ق : أي بخت نصر ملّك صدقيّا أخاه . أ هـ . الفاعل بختنصر وليس صدقيا كما يُتوهم .

(٢) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦/ ١٠ « وملّك صدقيّا عمّه على يهوذا » . وأمّا النصّ السابق الذي فيه لفظ الأخ فهو نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م .

(٣) في حاشية ق : يقولون لا فرق في اللسان العبراني بين الأخ والعم بالتعبير . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : فاعل وقع . أ هـ .

(٥) هذه المواضع العشرة وردت في طبعة سنة ١٨٤٤م وفي طبعة سنة ١٨٦٥م بلفظ « هدر عزر » بالراء ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٧ أن هدر عزر هو نفسه هدد عزر .

(٦) في طبعة سنة ١٨٤٤م ورد لفظ (عاخان) بالنون خمس مرات في سفر يشوع ٧/ ١ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢٤ ، ومثلها في طبعة سنة ١٨٦٥م ولكنه بلفظ (عخان) ، وورد ذكره بالراء في سفر أخبار الأيام الأول ٢/ ٧ ، لكنه في طبعة سنة ١٨٤٤م بلفظ (عاقار) ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م بلفظ (عخار) : وهو عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا ، وكان قد سرق من غنائم أريحا عند فتحها ، فغضب الله على بني إسرائيل وكسرهم ، ولما وقعت عليه قرعة السارق =

الغلط (١٨) : وقع في الآية الخامسة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بيت شوع بنت عمّي إيل »[١].

والصحيح بت شباع بنت أليعام[٢].

الغلط (١٩) : في الآية الحادية والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر الملوك الثاني لفظ « عزريا » ، والصحيح لفظ « عزيا » بدون الراء[٣].

الغلط (٢٠) : في الآية السابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ : « يهوآحاز » ، والصحيح « أخزيا »[٤]. وهورن في المجلّد الأول من تفسيره أقرّ أولاً بأنّ الأسماء المذكورة في الغلط السادس عشر إلى الغلط العشرين غلط ، ثم قال : « وكذا وقع الغلط في الأسماء في مواضع أخر أيضاً ، فمن أراد زيادة الاطلاع فلينظر كتاب الدكتور كني كات من الصفحة ٢٣ إلى الصفحة ٢٦ » انتهى كلامه .

= واعترف بالسرقة أخذوه إلى وادٍ في جنوب أريحا ورجموه هو وعائلته بالحجارة وأحرقوهم وممتلكاتهم بالنار . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٠٨) .

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الأول ٣/٥ « بيت شوع ابنة عميّايل » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م (بتشوع بنت عمّيئيل » .

(٢) في حاشية ق : اسم امرأة وهي أم سيدنا سليمان . أ هـ . وكانت امرأة أوريا الحثي ثم تزوجها داود فولدت له أربعة منهم سليمان عليهما السلام ، واسمها (بيت شوع) أو (بت شباع) أو (بثشبع) أو (بثشوع) ، واسم أبيها (عمّي إيل) أو (أليعام) ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١١٤ وص ١٦٢ وص ٦٤١ تراجم لهذه الأسماء وتدلّ على أنّ المراد واحدة ، والتصحيح الذي ذكره المؤلف بناء على فقرة سفر صموئيل الثاني ١١/٣ ونصّها في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « فأرسل داود وسأل عن الامرأة وقالوا له إنّها بتشباع ابنة أليعام امرأة أوريا الحيثاني » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثّي » .

(٣) في الإصحاح ١٤ من سفر الملوك الثاني ورد الاسم بلفظ (عزريا) بالراء ، وفي الإصحاح ١٥ ورد الاسم باللفظين ، أحياناً بالراء وأحياناً بدونها أي بلفظ (عزيّا) والتصحيح الذي ذكره المؤلف بناء على فقرات سفر الملوك الثاني ١٥/١٣ و٣٠ و٣٢ و٣٤ .

(٤) ليس المقصود هنا أخزيا بن أخاب ثامن ملوك مملكة إسرائيل ، ولكن المقصود أخزيا بن =

والحق أنّ الأسماء القليلة تكون صحيحة في هذه الكتب ، وغالبها غلط .

الغلط (٢١) : وقع في الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام : « أنّ بخت نصر ملك بابل أسر يواقيم بسلاسل وسباه إلى بابل »[١].

وهو غلط ، والصحيح أنّه قتله في أورشليم وأمر أن تلقى جثته خارج السور ، ومنع عن الدفن[٢].

كتب يوسيفس المؤرّخ في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه : « جاء سلطان بابل مع العسكر القوي وتسلّط على البلدة بدون المحاربة ، فدخلها وقتل الشباب ، وقتل يواقيم وألقى جثته خارج سور البلد ، وأجلس

= يهورام سادس ملوك مملكة يهوذا ، والتصحيح الذي أشار إليه المؤلف بأنه (أخزيا) بناء على ماورد في سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ وسفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/١ و٨ و٩ ، ولئن كان ورد اسمه في سفر أخبار الأيام الثاني ٢١/١٧ بأنه (يهوآحاز) وهو غلط ، ولئن كان ورد اسمه في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/٦ بأنه (عزريا) ، وهو غلط كذلك ، ولذلك أورد قاموس الكتاب المقدس ذكره تحت هذه الأسماء جميعها خروجاً من الخلاف والغلط ، وفيما يلي ترجمته :

فهو أخزيا (يهوآحاز) بن يهورام (يورام) ، وأمّه عثليا بنت أخآب الذي كان ملك إسرائيل ، ويرجح أنّ أخزيا بدأ حكمه أثناء مرض أبيه ثم خلفه على العرش سنة ٨٤٣ ق.م . وكانت أمّه شريرة وتشير عليه بفعل الشر وكان مطيعاً لها ، وهي التي أدخلت عبادة البعل إلى مملكة يهوذا ، وقد قتل ابنها أخزيا سنة ٨٤٢ ق.م بعد أن حكم سنة واحدة ، فحكمت أمه بعده ست سنين ثم قتلت سنة ٨٣٦ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١ وص ٦٠١ وص ٦٢٣ وص ٩١٧ وص ١٠٨٣) .

(١) ورد في طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦/٥ ــ ٦ « ابن خمسة وعشرين سنة كان يواقيم حين ملك ، وملك احدى عشر سنة في أورشليم وعمل سوء قدّام الرب الاهه ٦ ــ وصعد ضده نبوخذناصر ملك بابل وأسره بسلاسل وسباه إلى بابل » ، ومثلها في المعنى ما ورد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) ففي سفر إرميا ٢٢/١٩ (طبعة سنة ١٨٤٤م) « يدفن بقبر الحمار مفسوداً ومطروحاً خارجاً عن أبواب أورشليم » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « يدفن دفن حمار مسحوباً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم » .

يواخين ابنه على سرير السلطنة ، وأسر ثلاثة آلاف رجل ، وكان حزقيال الرسول في هؤلاء الأسارى » انتهى .

الغلط (٢٢) : في الآية الثامنة من الباب السابع من كتاب إشعيا هكذا ترجمة عربية سنة ١٦٧١ م وسنة ١٨٣١ م : « وبعد خمسة وستين سنة تفنى أرام أن يكون شعبا »[١].

(ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م): « بعد شسصت[٢] وبنج[٣] سال أفرام شكسه خواهدشد » .

وهذا غلط يقيناً ؛ لأنّ سلطان أشور[٤] تسلط على أفرايم[٥] في السنة السادسة من جلوس خزقيا ، كما هو مصرّح في الباب السابع عشر والثامن عشر من سفر الملوك الثاني[٦]، ففنيت أرام في مدة إحدى وعشرين سنة .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، كذلك ورد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر إشعيا ٨/٧ « لأن رأسَ أرامَ دمشقَ ورأسَ رصينُ وفي مدة خمس وستين سنة ينكسرُ أفرايمُ حتى لا يكون شعبا » .

(٢) في حاشية ق : أي ستين . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : خمسة . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : اسم اقليم . أ هـ . والمقصود بسلطان آشور هنا : سلما نصر الخامس الذي حكم مابين ٧٢٧ ــ ٧٢٢ ق.م ، وقد تم السبي والتدمير لمملكة إسرائيل على يد خليفته سرجون الثاني الذي حكم مابين ٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق.م .

(٥) يطلق هذا الاسم على مملكة إسرائيل التي كان مركزها في السامرة ، وذلك لأن الدور القيادي فيها تركز في سبط أفرايم وأولهم يربعام الأول . فالمقصود بأفرايم هنا مملكة إسرائيل وشعبها الذي ضمّ عشر أسباط من بني إسرائيل ، وسكنوا في شمال فلسطين .

(٦) ففي سفر الملوك الثاني ٦/١٧ « في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك أشّور السامرة وسبى إسرائيل إلى أشّور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » .

وفي سفر الملوك الثاني ٩/١٨ ــ ١١ « ٩ ــ وفي السنة الرابعة للملك حزقيّا وهي السنة السابعة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل صعد شلمنأسر ملك أشّور على السامرة وحاصرها (١٠) وأخذوها في =

وقال وت رنكا ـ وهو من علماء المسيحية المعتبرين ـ : «وقع الغلط في النقل ههنا ، وكان الأصل ست عشرة وخمس[1] ، وقسم المدة هكذا : من سلطنة آحاز[2] ست عشرة سنة ، ومن سلطنة حزقيا خمس سنين» انتهى .

وقوله وإن كان تحكماً صِرْفاً لكنّه معترف بأنّ العبارة الموجودة الآن في كتاب إشعيا غلط ، وحرّف مترجم الترجمة الهندية[3] المطبوعة سنة ١٨٤٣م في الآية الثامنة المذكورة ، هداهم الله ، لا يتركون عادتهم القديمة .

الغلط (٢٣) : الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من سفر التكوين هكذا : «فأمّا من شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل[4] منها فإنك تموت موتاً في أي يوم تأكل منها»[5] .

وهذا غلط ؛ لأن آدم عليه السلام أكل منها وما مات في يوم الأكل ، بل حيـي بعده أزيد من تسعمائة سنة[6] .

الغلط (٢٤) : الآية الثالثة من الباب السادس من سفر التكوين هكذا : « فقال الله لن تَسْكُن روحي في الإنسان إلى الأبد لأنه لحم وتكون أيامه مائة

= نهاية ثلاث سنين ففي السنة السادسة لحزقيّا وهي السنة التاسعة لهوشع ملك إسرائيل أخذت السامرة (١١) وسبى ملك أشّور إسرائيل إلى أشّور ووضعهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » .

(١) في حاشية ق : فيكون واحد وعشرون . أهـ .

(٢) في حاشية ق : هو أبو حزقيا . أهـ .

(٣) في حاشية ق : أي بدّل لفظ « بعد » بلفظ « في مدة » . أهـ . ولفظ « في مدة » هو الوارد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٤) في حاشية ق : نهي لآدم . أهـ .

(٥) في طبعة سنة ١٨٦٥م ورد في سفر التكوين ٢/١٧ « وأمّا شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنّك يوم تأكل منها موتاً تموت » .

(٦) في حاشية ق : أوّلوه بكونه يتكلف في ذلك باستحقاق الموت لخروجه من الجنة . أهـ .

وعشرين سنة »[1].

فقوله : « وتكون أيامه مائة وعشرين سنة » غلط ؛ لأنّ أعمار الذين كانوا في سالف الزمان طويلة جداً ، عاش نوح عليه السلام إلى تسعمائة وخمسين سنة[2] وعاش سام ستمائة سنة[3] وعاش أرفخشد ثلاثمائة وثمان وثلاثين سنة[4]، وهكذا ، وفي هذا الزمان البلوغ إلى سبعين أو ثمانين أيضاً قليل .

الغلط (٢٥) : الآية الثامنة من الباب السابع عشر من سفر التكوين هكذا : « وسأعطي لك[5] ولنسلك أرض غربتك[6] جميع أرض كنعان ملكاً إلى الدهر وأكون لهم إلهاً ».

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وورد في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر التكوين ٣/٦ « فقال الربّ لا يدين روحي في الانسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

(٢) في حاشية ق : وهذا على مافي التوراة ، وإلاّ فعندنا مدة اللبث ألف سنة إلاّ خمسين ، وإلاّ فعمره ١٠٥٠ سنة . أ هـ . في سفر التكوين ٢٩/٩ « فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات » .

(٣) ورد في سفر التكوين ١٠/١١ ــ ١١ « ١٠ ــ لمّا كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين (١١) ــ وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات » . فيكون مجموع عمره ١٠٠ + ٥٠٠ = ٦٠٠ سنة .

(٤) بناء على مافي طبعة سنة ١٨٤٤م ففيها في سفر التكوين ١٢/١١ ــ ١٣ « ١٢ ــ فعاش أرفخشاد خمسة وثلاثين سنة وألألد شالح (١٣) وعاش أرفخشاد بعدما أولد شالح ثلاثمايه وثلاث سنين وأولد بنين وبنات » ، فيكون مجموع عمره ٣٥ + ٣٠٣ = ٣٣٨ .

وأمّا نص طبعة سنة ١٨٦٥م فكما يلي : « ١٢ ــ وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح (١٣) وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات » ، فيكون مجموع عمره : ٣٥ + ٤٠٣ = ٤٣٨ سنة ، وهذا هو الذي ذكره قاموس الكتاب المقدس ، وعلى كل حال فيعتبر من الاختلافات بين طبعتيْ سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م .

(٥) في حاشية ق : لإبراهيم . أ هـ .

(٦) في حاشية ق : أي الأرض التي كان فيها غريباً . أ هـ .

وهذا غلط أيضاً ؛ لأنّ جميع أرض كنعان لم تعط لإبراهيم قط ، وكذا لم تعط لنسله ملكاً إلى الدهر ، بل الانقلابات التي وقعت في هذه الأرض لم يقع مثلها في الأراضي الأخر ، ومضت مدة مديدة جداً على أن زالت الحكومة الإسرائيلية عنها رأساً[1].

الأغلاط (٢٦ و ٢٧ و ٢٨) : في الباب الخامس والعشرين من كتاب إرميا هكذا : « ١ ـ القول كان لارميا عن جميع شعب يهوذا : في السنة الرابعة ليواقيم[2] بن يوشيا ملك يهوذا وهي السنة الأولى لبختنصر ملك بابل (١١) ويكون كل هذه الأرض[3] قفرا وتحيّرا وتُعَبّد جميع هذه الأمم لملك بابل[4] سبعين سنة (١٢) وإذا تمت سبعون سنة أفتقِد على ملك[5] بابل وعلى تلك الأمّة[6] يقول الرب بإثمهم وعلى أرض الكلدانيين وأجعلها قفرا أبديا ».

وفي الباب التاسع والعشرين من الكتاب المذكور هكذا : « ١ ـ وهذه هي أقوال الكتاب الذي أرسل به إرميا النبي من أورشليم إلى بقايا مشيخة الجلاء[7] وإلى الكهنة وإلى الأنبياءوإلى كل الشعبالذي سباه بختنصر من أورشليم إلى بابل (٢) من بعد خروج يوخانيا[8] الملك والسيّدة[9] والخصيّين[10]

---

(١) فقد دمّرت مملكة إسرائيل نهائياً سنة ٧٢٢ ق.م ، ودمّرت مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ ق.م .

(٢) في حاشية ق : سلطان . أ هـ . ويسمى يهوياقيم بن يوشيا .

(٣) في حاشية ق : أي أرض يهوذا . أ هـ . أي مملكة يهوذا في وسط وجنوب فلسطين وعاصمتها القدس .

(٤) في حاشية ق : أي تكون رقيقاً لملك بابل . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : أي أتوجّه على ملك . أ هـ . والمقصود إيقاع العقوبة بهم .

(٦) في حاشية ق : أي أمّة بخت نصّر . أ هـ .

(٧) في حاشية ق : أي الذين أجلاهم بخت نصّر . أ هـ .

(٨) في حاشية ق : هو آخر ملوك بني إسرائيل . أ هـ . وكتب اسمه في طبعة سنة ١٨٦٥م (يكنيا) و(يهوياكين) .

(٩) في حاشية ق : امرأة يوخانيا . أ هـ .

(١٠) في حاشية ق : أي الأغوات . أ هـ .

ورؤساء يهوذا وأورشليم والصنّاع والحاضر من أورشليم (١٠) هكذا يقول الرب إذا بدأت تكمل في بابل سبعون سنة أنا أفتقدكم وأقيم عليكم كلمتي الصالحة لأردّكم إلى هذا المكان » .

والآية العاشرة في التراجم الفارسية هكذا (ترجمة سنة ١٨٣٨م) : « بعد انقضاي هفتادسال در بابل من برشما رجوع خواهم كرد » .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م) : « بعد از تمام شدن هفتادسال در بابل شمار ابازديد خواهم نمود » .

وفي الباب الثاني والخمسين من الكتاب المذكور هكذا : « ٢٨ ـ هذا هو الشعب الذي أجلاه بخت نصر في السنة السابعة ثلاثة آلاف وثلاثة وعشرين يهودياً (٢٩) في السنة الثامنة عشر لبخت نصر من أورشليم ثمانماية واثني وثلاثين نفساً (٣٠) في السنة الثالثة والعشرين لبخت نصر أجلى نبوزرادن[1] قائد الجيش سبعماية وخمسة وأربعين نفساً من اليهود فجميع النفوس أربعة آلاف وستماية » .

فعلم من هذه العبارات ثلاثة أمور : ـ

الأمر الأول : أنّ بخت نصر جلس على سرير السلطنة في السنة الرابعة من جلوس يواقيم ، وهو الصحيح ، وصرّح به يوسيفس اليهودي المؤرخ أيضاً في الباب السادس من الكتاب العاشر من تاريخه ، فقال : « إنّ بخت نصر صار

---

(١) نبوزرادان : قائد جيش نبوخذ نصر عندما حاصر القدس واستولى عليها ، والسنة الثامنة عشرة لنبوخذ نصر هي سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م وهي التي جاء فيها إلى القدس ودمّرها ودمّر الهيكل ونهب محتوياته وسبى اليهود في عهد الملك صدقيا وهذا هو الجلاء الثالث ، وكان الجلاء الثاني سنة ٥٩٧ ق.م في عهد الملك يهوياكين ، وكان الجلاء الأول سنة ٦٠٥ ق.م في عهد الملك يهوياقيم (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٨ وص ٩١٧ و٩٥٤) .

سلطان بابل في السنة الرابعة من جلوس يواقيم »[1] انتهى .

فإن ادّعى أحد غير ما ذكرنا يكون غلطاً ومخالفاً لكلام إرميا عليه السلام ، بل لا بدّ في اعتبار السنين أن تكون السنة الأولى من جلوس بخت نصر مطابقة للسنة الرابعة من جلوس يواقيم .

والأمر الثاني : أنّ إرميا أرسل الكتاب إلى اليهود بعد خروج يوخانيا الملك ورؤساء يهوذا والصنّاع .

والأمر الثالث : أنّ عدد الأسارى في الإجلاءات الثلاثة كان أربعة آلاف وستمائة ، وكان الإجلاء الثالث في السنة الثالثة والعشرين[2].

فأقول : ههنا ثلاثة أغلاط :

الغلط الأول : أنّ إجلاء يوخانيا الملك ورؤساء يهوذا والصنّاع كان قبل ميلاد المسيح على ما صرّح به المؤرخون بخمسمائة وتسع وتسعين سنة ، وصرّح صاحب (ميزان الحق) في الصفحة ٦٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٩م بأنّ هذا الإجلاء كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة[3]، وكان إرميا أرسل كتابه

---

(١) لأنّ نخو فرعون مصر خلع يهوآحاز وأجلس مكانه على عرش مملكة يهوذا ابنه يهوياقيم سابع عشر ملوكها سنة ٦٠٨ق .م وكان عمره ٢٥ سنة ، ولما انتصر نبوخذ نصر على نخو في معركة كركميش سنة ٦٠٥ ق.م زحف إلى القدس واحتلها ، وأخضع يهوياقيم وأبقاه ملِكاً إلى الجلاء الثاني سنة ٥٩٧ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٩٨) .

(٢) أي في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بختنصر على عرش السلطنة في بابل . وكان جلوسه سنة ٦٠٥ ق.م ، فيكون الجلاء الثالث سنة ٥٨٢ ق.م ، والصواب أنّ الجلاء الثالث الذي دُمّرت فيه مملكة يهوذا نهائياً على يد بختنصر كان سنة ٥٨٧ ق.م أو ٥٨٦ ق.م .

(٣) في الطبعة الثالثة لميزان الحق باشراف مركز الشبيبة في سويسرا ، عُدلت العبارة وجعلت المدة (٦٠٦) سنوات وذلك لتفادي الغلط ولإثبات أن المدة (٧٠) سنة ، حيث إن ٦٠٦ - ٥٣٦ = ٧٠ وفيما يلي نص الطبعة الثالثة من صفحة ١٦٩ : « أمّا يهوذا فما اعتبرت بما دهم أختها من شديد العقوبة بل سارت على منهاجها إلى أن خضعت لملوك بابل سنة ٦٠٦ ق.م ، وظلت تحت نيرهم سبعين سنة ، أي إلى سنة ٥٣٦ ق.م ، وفي سنة٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسر رؤساءهم إلى بابل » .

إليهم بعد خروجهم[1]، فلا بدّ أن تكون إقامة اليهود في بابل سبعين سنة ، وهو غلط ؛ لأنهم أطلقوا بحكم قورش ـ سلطان إيران ـ قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وست وثلاثين سنة ، فكانت إقامتهم في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين .

وأنقل هذه التواريخ من كتاب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين) المطبوع سنة ١٨٥٢م في بيروت ، وهذه النسخة تخالف النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في أكثر المواضع على العادة الجارية في المسيحيين ، فمن شاء تصحيح النقل فعليه أن يقابل النقل بعبارة النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م ، وهذه النسخة موجودة في كتب خانة[2] جامع بايزيد بالآستانة ، فأقول : في الفصل العشرين من الجزء الثاني في جدول تاريخي للكتاب المقدس من هذه النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م هكذا[3]:

السنة قبل المسيح[4]		سنة العالم[5]
٥٩٩	كتابة إرميا لليهود المأسورين هناك أي في بابل	٣٤٠٥
٥٣٦	وفاة داريوس المادي خال قورش وخلافة قورش مكانه على مادي[6] وفارس وبابل وإطلاقه اليهود وإذنه لهم بالرجوع إلى اليهودية[7]	٣٤٦٨

---

(١) في حاشية ق : أي أخرجهم بخت نصر من بلدتهم وأسرهم . أ هـ . والمقصود إخراجهم من القدس في الجلاء الأخير .

(٢) بمعنى دار الكتب ، أو مكتبة .

(٣) لاحظ أن التاريخ إلى يسار الجدول مدة الزمان من آدم إلى هذه الحادثة ، والتاريخ إلى يمين الجدول مدة الزمان من الحادثة إلى ميلاد المسيح .

(٤) في حاشية ق : أي قبل ميلاد المسيح . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : أي ابتداء العالم . أ هـ .

(٦) في حاشية ق : اسم بلدة . أ هـ .

(٧) في حاشية ق : ووجه الغلط أنّه قال سبعين والحال أنه ٦٣ سنة . أ هـ . ففي سفر إرميا =

والغلط الثاني : يُعلم منه أنّ عدد الأسارى في الإجلاءات الثلاثة أربعة آلاف وستمائة[1]، وقد صُرّح في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني أنّ عشرة آلاف من الأشراف والأبطال كانوا في الإجلاء الواحد ، والصّنّاعون كانوا زائدين عليهم[2].

والغلط الثالث : أنه يُعلم منه[3] أنّ الإجلاء الثالث كان في السنة الثالثة والعشرين من جلوس بخت نصر[4]، ويعلم من الباب الخامس والعشرين من سفر الملوك الثاني[5] أنّه كان في السنة التاسعة عشرة من جلوسه[6].

=١١/٢٥ و٢٩/١٠ أن ملك بابل سيستعبد بني إسرائيل مدة سبعين سنة ، واستدلّ المؤلف على غلط هذه المدّة بما في كتابيْ ميزان الحق ومرشد الطالبين من أن المدة ٦٣ سنة .

(١) حسب مافي سفر إرميا ٣٠/٥٢ .

(٢) ففي سفر الملوك الثاني ١٤/٢٤ و١٦ « ١٤ ــ وسبي كلَّ أورشليم وكلَّ الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبي وجميع الصنّاع والاقيان لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض (١٦) وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصنّاع والأقيان ألف » .

(٣) قوله : « يعلم منه » من خ وليس في ط ، ق .

(٤) حسب مافي سفر إرميا ٣٠/٥٢ .

(٥) كلمة « الثاني » أخذتها من المقروءة وليست في خ ولا في ط .

(٦) ففي سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ « وفي الشهر الخامس في سابع الشهر وهي السنة التاسعة عشرة للملك نبوخذناصّر ملك بابل جاء نبـوزرادان رئيـس الـشـرَط عبد ملك بابل إلى أورشليم (٩) وأحرق . . . » .

والواقع أن الغلط ليس في زمان الجلاء الثالث فحسب ، بل في الجلاءات الثلاثة كما يلي من سنوات حكم نبوخذنصر :

الجلاء الأول : في سفر الملك الأول ١٢/٢٤ أنه في السنة الثامنة وفي سفر إرميا ٢٨/٥٢ أنه في السنة السابعة .

الجلاء الثاني : في سفر الملوك الثاني ١/٢٥ أنه في السنة التاسعة وفي سفر إرميا ٢٩/٥٢ أنه في السنة الثامنة عشرة .

الجلاء الثالث : في سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ أنه في السنة التاسعة عشرة وفي سفر إرميا ٣٠/٥٢ أنه في السنة الثالثة والعشرين .

ولذلك اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في هذا الأمر وقالوا في ص ٤٥٨ بأن السبى تمّ في أربع مراحل ، وتكلموا عنه بكلام مجمل وغامض .

الغلط (٢٩) : في الباب السادس والعشرين من كتاب حزقيال هكذا : « وكان في السنة الحادية عشر في أحد الشهر فكان إليّ قول الربّ هكذا : يقول الربّ ها أنا ذا أجلب على صورَ بخت نصر ملك بابل مع خيل ومراكب وفرسان وجيش وشعب عظيم وبناتِك التي في الحقل يقتلهن بالسيف ويحاصرك ويرتب حولكِ مواضع للمناجق[1] ويرفع عليكِ الترس ويضرب بالمنجنيقة أسواركِ وبروجكِ يهدمها بسلاحه ويدوس جميع شوارعكِ ويقتل شعبكِ بالسيف ومناصبكِ الشريفة تسقط إلى الأرض وينهبون أموالكِ يسلبون تجارتكِ ويهدمون أسواركِ وبيوتكِ العالية ويخربونها وحجارتكِ وخشبكِ وغباركِ يلقونهنّ في وسط المياه وأعطيكِ لصخرة صفية وتصير لبسط الشباكات ولن تُبنى »[2] انتهى ملخصاً .

وهذا غلط لأنّ بخت نصّر حاصر صور ثلاث عشرة سنة ، واجتهد اجتهاداً بليغاً في فتحها لكنّه ما قدر ورجع خائباً[3]، ولما صار هذا الخبر غلطاً احتاج حزقيال عليه السلام إلى العذر ــ والعياذ بالله ــ وقال في الباب التاسع والعشرين من كتابه هكذا : « وكان في السنة السابعة والعشرين قول الرب إليّ

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م « للمناجق » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « مجانق » ومفردها منجنيق ، ويقال منجليق ، وتجمع على مجانق ومجانيق ومنجنيقات ، وهي آلة حرب قاذفة تستعمل في الحصار لهدم الأسوار والحصون ، وقد استعملت منذ القرن ٥ ق.م وحتى القرن ١٥م ، وهي عدة أنواع ، وقد بطل استخدامها باكتشاف البارود (لسان العرب ٣٧/١٠ ، والمعجم الوسيط ص ١٤٠ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٧٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٥٠ ، ودائرة وجدي ١٨٠/٣) .

(٢) النصّ السابق فقرات وبعض فقرات من سفر حزقيال ١/٢٦ ــ ١٤ من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وقد كتب المؤلف عند هذا النص في حاشية ق مايلي : حاصله أن حزقيال أخبر بأخذ بلدة صور على يد بخت نصر وأنّه لا بدّ له وأن يجعلها قفاراً وتصير لبسط شبكة الصيادين . أ هـ .

(٣) في قاموس الكتاب المقدس ص ٥٦٠ « وقد أشارت نبوّتا إرميا وحزقيال إلى حصار نبوخذناصر لصور (٥٨٥ ــ ٥٧٣ ق.م) الذي دام ١٣ سنة (يوسيفس) ولا نعرف أنّه أخذ قِسماً من المدينة أم لم يأخذ » .

أنّ بختنصر استعبد جيشه عبودية شديدة في ضدّ صور بحيث صار كلّ رأسٍ محلوقاً وكلّ كتف مجرّداً وأجره لم يُردّ عليه ولا على جيشه من صور فلهذا أعطيتُ بخت نصّر أرض مصر يأخذ جماعتها ويسلب نهبها ويخطف أسلابها ويكون أجراً لجيشه وللعمل الذي تعبّد به ضدّها فأعطيته أرض مصر من أجل أنه عمل لي »[1] انتهى ملخصاً .

ففيه تصريح بأنّه لمّا لم يحصل لبختنصر ولعسكره أجر بمحاصرة صور وعد الله له مصر ، وما علمنا أنّ هذا الوعد كان بمثل السابق أم حصل له الوفاء ؟ هيهات ! هيهات ! أيكون وعد الله هكذا ؟ ! أيعجز الله عن وفاء عهده ؟ !

الغلط (٣٠) : في الباب الثامن من كتاب دانيال هكذا (ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩م): (١٣ ــ بس شنيدم كه مقدسي تكلم نمود ومقدسي ازان مقدسي برسيد كه اين رو يادرباب قرباني دايمي وكنه كاري مهلك به بايمال كردن مقدس وفوج تاكي باشد (١٤) مراكفت نادو هزار وسه صدروز بعده مقدس باك خواهد شد ».

(ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م): « ١٣ ــ وسمعت قديسا[2] من القدّيسين متكلماً وقال قديس واحد للآخر المتكلّم لم أعرفه حتى متى الرؤيا والذبيحة الدائمة وخطية الخراب الذي قد صار ويَنداس القدس والقوة (١٤) فقال له حتى المساء والصباح أياما ألفين وثلاثمائة يوم ويطهر القدس »[3].

(١) النصّ السابق فقرات وبعض فقرات من سفر حزقيال ٢٩/١٧ ــ ٢٠ من طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٢) في حاشية ق : أي ملَكَ سواء أكان جبريل أم غيره ، القديس يطلق على المَلَك وعلى الولي . الحاصل أنّ دانيال رأى ملَكين في المنام وقال أحدهما للآخر : إنّ طهارة القدس تكون بعد ألفين وثلاثمائة ويوم . أ هـ . وأصل التقديس : التطهير والتبريك (لسان العرب ١٦٨/٦) .

(٣) في حاشية ق : ذكر المؤلف النصّ من طبعة سنة ١٨٦٥م وها أنا أنقله من هذه الطبعة ، ففي سفر دانيال ١٣/٨ ــ ١٤ « ١٣ ــ فسمعت قدّوساً واحداً يتكلم فقال قدّوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المُحْرَقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين (١٤) فقال لي إلى ألفين وثلاثمائة صباح ومساء فيتبرأ القدس » .

وعلماء أهل الكتاب من اليهود والمسيحيين كافّة مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر ، فاختار جمهور مفسري البيبل[1] من الفريقين[2] أنّ مصداقه حادثة أنتيوكس ملك ملوك الروم ، الذي تسلّط على أورشليم قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين سنة ، والمراد بالأيام هذه الأيام المتعارفة ، واختاره يوسيفس أيضاً ، لكنّه يَرِد عليه اعتراض قوي : هو أنّ حادثته التي يداس فيها القدس والعسكر كانت إلى ثلاث سنين ونصف ، كما صرّح به يوسيفس في الباب التاسع من الكتاب الخامس من تاريخه ، وتكون مدة ست سنين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً تخميناً بالسنة الشمسية بحساب الأيام المذكورة ، ولذلك قال إسحاق نيوتن : إنّ مصداق هذه الحادثة ليس حادثة أنتيوكس .

ولطامس نيوتن تفسير على الأخبار بالحوادث الآتية المندرجة في البيبل ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن ، فنقل في المجلّد الأول من هذا التفسير أولا قول جمهور المفسرين ، ثم ردّ كما ردّ إسحاق نيوتن[3]، ثم قال : إنّ مصداق هذا الخبر ليس حادثة أنتيوكس كما يُعلم بالتأمّل ، ثم ظنّ أنّ مصداقه سلاطين الروم والباباؤن[4].

و(سنل جانسي)[5] كتب تفسيراً على الأخبار بالحوادث الآتية أيضاً ،

---

(١) في حاشية ق : أي مجموع العهد العتيق والجديد . أهـ .

(٢) في حاشية ق : أي النصارى واليهود . أهـ .

(٣) إسحاق نيوتن : (١٦٤٣ ـ ١٧٢٧م) ، عالم إنجليزي من أشهر علماء عصره في الرياضيات والطبيعة والفلك ، عُيّـن استاذاً في جامعة كمبردج (١٦٦٩ ـ ١٧٠١م) ، وقد اكتشف عدة قوانين علميّة في الضوء والحركة والجاذبية ، وكان يستدلّ بالكون ونواميسه على وجود الخالق ، وقد اختير رئيس الجمعية الملكية بإنجلترا تقديراً لأعماله .

(الموسوعة الميسرة ص ١٨٧٢ ، ودائرة وجدي ١/٤٩٥ و١٠/٤٤٥) .

(٤) لعله يقصد الباباوات جمع بابا .

(٥) في حاشية ق : مبتدأ . أهـ .

وادّعى أنّه لخص هذا التفسير من خمسة وثمانين تفسيراً ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٣٨م من الميلاد ، فكتب في شرح هذا الخبر هكذا :

« تعيين زمان مبدأ هذا الخبر في غاية الإشكال عند العلماء من قديم الأيام ، ومختار الأكثر أنّ زمان مبدئه واحد من الأزمنة الأربعة التي صدر فيها أربعة فرامين[١] سلاطين إيران :

الأول : سنة ٥٣٦ قبل ميلاد المسيح التي صدر فيها فرمان قورش[٢].

والثاني: سنة ٥١٨ قبل الميلاد التي صدر فيها فرمان دارا[٣].

والثالث: سنة ٤٥٧ قبل الميلاد التي حصل فيها فرمان أردشير لعزرا في السنة السابعة من جلوسه .

---

(١) فرامين : مفردها فَرَمان ، وهي كلمة فارسية معناها : عهد السلطان بالولاية.(دائرة وجدي ٧/٢٣٤) .

(٢) قورش : (كورش) : هو قورش العظيم المتوفى سنة ٥٢٩ ق.م (وهو غير قورش الصغير المتوفى سنة ٤٠١ ق.م) مؤسس الامبراطورية الفارسية القديمة وأول ملوكها ، وقد اخضع المادِيّين (سكان أذربيجان والعراق العجمي) سنة ٥٦٠ ق.م ، ثمّ أخضع بعض المدن الساحلية اليونانية سنة ٥٣٩ ق.م ، ثم استولى على بابل سنة ٥٣٨ ق.م منهياً بذلك حكم دولة البابليين ، وفي هذه السنة ٥٣٨ أو ٥٣٧ أو ٥٣٦ ق.م سمح قورش لليهود الذين سباهم بختنصر إلى بابل بالرجوع إلى القدس وإعادة بناء الهيكل ، وأعاد لهم كثيراً من آنيته الثمينة التي نهبها بختنصر ، وكان آخر ملوك هذه الامبراطورية هو دارا الثالث (داريوس) الذي حكم مابين سنتي ٣٣٦ ـ ٣٣١ ق.م .(قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ وص ٧٩٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤٠٦ ، ودائرة وجدي ٧/١٧٤ ، وأعلام المورد ص ٢٢) .

(٣) في حاشية ق : ليس هو الذي حاربه الاسكندر . أ هـ . لأنّ الذي حاربه الاسكندر هو : دارا (داريوس) الثالث ويقال له قدمانس (كودمانوس) الذي اعتلى عرش مملكة فارس القديمة سنة ٣٣٦ ق.م ، وهزم الاسكندر جيوشه سنة ٣٣٣ ق.م ، ولكن المقصود هنا : دارا (داريوس) الأول (العظيم) بن هستاسب ، وقد عاش مابين عامي (٥٤٩ ـ ٤٨٥ ق.م) وخلف قمبيز في الحكم ودام حكمه ٣٥ سنة مابين عامي (٥٢١ ـ ٤٨٥ ق.م) .
(الموسوعة الميسرة ص ٧٧٣ ، وأعلام المورد ص ٢٣ ، ودائرة وجدي ٧/١٧٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦) .

والرابع: سنة ٤٤٤ قبل الميلاد التي حصل فيها لنحميا فرمان أردشير[١] في السنة العشرين من جلوسه .

والمراد بالأيام السنون ، ويكون منتهى هذا الخبر باعتبار المبادي المذكورة على هذا التفصيل :

بالاعتبار الأول[٢] سنة ١٧٦٤ من الميلاد .

بالاعتبار الثاني[٣] سنة ١٧٨٢ من الميلاد .

بالاعتبار الثالث[٤] سنة ١٨٤٣ من الميلاد .

بالاعتبار الرابع[٥] سنة ١٨٥٦ من الميلاد .

ومضت المدة الأولى والثانية وبقيت الثالثة والرابعة ، والثالثة أقوى وعندي هي بالجزم ، وعند البعض مبدؤه خروج اسكندر الرومي[٦] على مَلِك

---

(١) أردشير : (ارتكسشترا) و (أرتحششتا) و (أرتحشستا) الأول ، ويدعى (لونجمانوس) أي طويل الباع وهو أحد ملوك الفرس القدامى ، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويقال بأنّه كان من حكماء الفرس ، وهو الابن الثالث للملك زركسيس وقد خلف أباه على العرش وحكم مابين عامي ٤٦٥ ـ ٤٢٤ ق.م ، وفي السنة السابعة من حكمه (٤٥٨ ق.م) أذِن لعزرا أن يعود إلى أورشليم ومعه عدد كبير من المسبيّين ، وفي السنة العشرين من ملكه ٤٤٥ أو ٤٤٤ أذن لنحميا الذي كان يعمل ساقياً له أن يذهب إلى أورشليم لبناء سورها ، وفي السنة الثانية والثلاثين من ملكه ٤٣٣ ق.م اذن لنحميا أن يذهب إلى أورشليم مرة ثانية ، وعيّنه حاكماً عليها .

(قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥ وص ٦٢١ ، ودائرة وجدي ١/١١٦١) .

(٢) فرمان قورش ٥٣٦ + ١٧٦٤ = ٢٣٠٠

(٣) فرمان دارا ٥١٨ + ١٧٨٢ = ٢٣٠٠

(٤) فرمان أردشير ٤٥٧ + ١٨٤٣ = ٢٣٠٠

(٥) فرمان أردشير ٤٤٤ + ١٨٥٦ = ٢٣٠٠

(٦) في حاشية ق : خروج الإسكندر قبل الميلاد سنة ٣٣٤ . أ هـ . /٢٣٠٠ - ٣٣٤ = ١٩٦٦م .

إيشيا[1]، وعلى هذا[2] منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦م » انتهى كلامه ملخصاً .

وقوله مردود بوجوه :

الوجه الأول : أنّ ما قال : (إنّ تعيين مبدأ هذا الخبر في غاية الإشكال) مردود ، ولا إشكال فيه غير كونه غلطاً يقيناً ؛ لأنّ مبدأه لا بد أن يكون من وقت الرؤيا لا من الأوقات التي بعده .

والوجه الثاني : أنّ قوله : (المراد بالأيام السنون) تحكّم ؛ لأنّ المعنى الحقيقي لليوم ما هو المتعارف ، وحيثما استعمل اليوم في العهد العتيق والجديد في بيان تعداد المدة استعمل بمعناه الحقيقي ، وما استعمل بمعنى السنة في موضع من المواضع التي يكون المقصود فيها بيان تعداد المدّة[3]، ولو سلّم استعماله في غير هذه المواضع على سبيل الندرة بمعنى السنة أيضاً يكون على سبيل المجاز قطعاً ، والحمل على المعنى المجازي بدون القرينة لا يجوز ، وههنا المقصود بيان تعداد المدة ، ولا توجد القرينة أيضاً ، فكيف يحمل على المعنى المجازي ؟ ولذلك حمله الجمهور على المعنى الحقيقي ووجهوه بالتوجيه الفاسد الذي ردّه إسحاق نيوتن وطامس نيوتن وأكثر المتأخرين ، ومنهم هذا المفسر أيضاً .

والوجه الثالث : لو قطعنا النظر عن الإيراديْن المذكوريْن نقول : إنّ كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده كما اعترف هو نفسه[4]، وقد ظهر

---

(١) في حاشية ق : هي آسيا . أ هـ . والمقصود بمَلِك آسيا هنا : دارا الثالث (كودمانوس) الذي اعتلى عرش مملكة فارس القديمة سنة ٣٣٦ ق.م ، وكان الإسكندر الرومي قد هزم جيوشه سنة ٣٣٣ ق.م عند أسوس ، (الموسوعة الميسرة ص ٧٧٣) وأعلام المورد ص ٢٣) .
وقوله « ملِك إيشيا » لأنّ مملكة فارس آنذاك كانت أعظم ممالك القارّة الآسيوية .

(٢) أي خروج الاسكندر .

(٣) في حاشية ق : بخلاف غير تعداد المدّة فإنّه جاء في موضعين .

(٤) الضمير راجع إلى سنل جانسي ، ولم تتحقق النبوءة في عهده سنة ١٧٦٤م ولا سنة ١٧٨٢م .

كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه وكان جازماً به ، وكذا كذب الرابع[1]، وظهر أنّ توجيهه وتوجيه أكثر المتأخرين أفسد من توجيه جمهور القدماء ، بقي المبدأ الخامس[2]، لكنه لما كان قولاً ضعيفاً عند الأكثر ، ويَرِدُ عليه الإيرادان الأوّلان فهو ساقط عن الاعتبار ، ومن يكون في هذه الوقت يرى أنّه كاذب أيضاً إن شاء الله[3].

(١) أي لم تتحقق النبوءة سنة ١٨٤٣م ، ولا سنة ١٨٥٦م ، وقد ظهر كذب الثالث والرابع في حياة المؤلف الشيخ رحمت الله .

(٢) أي من خروج الإسكندر ، وأن النبوءة ستتحقق سنة ١٩٦٦م .

(٣) حاول د. السقا وغيره أن يجعلوا هذه النبوءة صادقة وأنها تحقّقت سنة ١٩٦٧م عندما احتل اليهود كامل فلسطين ودخلوا القدس ، ويحسبون المدة من خروج الإسكندر سنة ٣٣٤ ق.م + ١٩٦٦م = ٢٣٠٠ سنة ، لكن هؤلاء نسوا أو تناسوا عدة أمور هامة : ١ ــ أنهم خالفوا الشرع والعقل والعرف في تفسير اليوم بالسنة . وأن هذا التفسير هو مجرد محاولة للتوفيق بين الأحداث ، وقد ردّ المؤلف على هذا التفسير ردّاً كافياً ومقنعاً ٢ ــ أن هذه النبوءة جزء من الرؤيا المتكاملة التي رآها دانيال والمدونة في سفر (دانيال ٨/١ ــ ٢٧ ، وقد طلب دانيال من الملكين تفسيرها له، وورد في الفقرة (١٦) أن جبريل فجسرها له لكنه لم يفهم الرؤيا ، وورد ذلك في آخر فقراتها رقم ٢٧ وهي كما يلي : « وكنت متحيراً من الرؤيا ولا فاهم » ، فإذا كان النبي صاحب الرؤيا بعد تفسير جبريل له بقي متحيراً وغير فاهم فهل نحن بعد أكثر من ٢٤ قرناً يزول تحيرنا بهذه السهولة ونفهم ما لم يفهمه النبي ؟ ٣ ـ أنّ علماء أهل الكتاب مضطربون في بيان مصداق هذا الخبر ، وأنّ جمهورهم اختاروا أنّ مصداقه حادثة انتيوكس الذي احتل القدس سنة ١٦١ ق.م ، ويسمى انطيوخي الرابع أو (أبيفانس) وقد أراد أن يمحق الديانة اليهودية فثار ضده المكابيون ، وعند ترجمة أنطيوخس في كتاب قاموس الكتاب المقدس الذي ألّفه سبعة وعشرون عالماً نصرانياً من كبار علماء اللاهوت والقساوسة ومدرّسي الجامعات ، قال المؤلفون في الطبعة الثانية المطبوعة سنة ١٩٧١م في بيروت صفحة ١٢٦ « ويظن كثيرون من المفسرين أنه هو القرن الصغير المذكور في دانيال ٨/٧ و٨/٩ ــ ١٤ ، وأنّ الإشارة الواردة ١١/٧ ــ ٤٥ والتي تذكر المحتقر الذي ينجس الهيكل في أورشليم إنما تعني انطويخس أبيفانس هذا » . ٤ ــ أنّ الذين جعلوا تصديق الرؤيا عام ١٩٦٧م حسبوا المدة من ظهور الإسكندر سنة ٣٣٤ ق.م ، فما هو المرجّح الذي جعلهم يقدّمون هذا القول الذي هو ضعيف عند الجمهور ، ويعملون بهذا الحساب دون سواه ؛ علماً بأن وفاة دانيال قبل ظهور الإسكندر بقرن ونصف القرن ، فإن كان لابد فتحسب المدة من زمان الرؤيا أو من سنة وفاة الرائي . ٥ ــ أنهم يجعلون هذه المدة أجلاً لطهارة القدس ، فهل طهرت القدس عام ١٩٦٧م باحتلال اليهود لها ؟ أليسوا قوماً كفرة بالله وبرسله وهم عبدة العجول والأصنام وقتلة =

وجاء القسيس يوسف ولف في سنة ١٨٣٣ من الميلاد المطابقة لسنة ١٢٤٨ من الهجرة في البلد لكهنؤ ، وكان يتمسك بهذا الخبر وبإلهامه الكاذب وكان يقول: (إنّ مبدأ هذا الخبر من وفاة دانيال والمراد بالأيام السنون ، ووفاة دانيال قبل ميلاد المسيح بأربعمائة وثلاث وخمسين سنة ، فإذا طرحنا هذه المدة من ألفين وثلاثمائة ، يبقى ألف وثمانمائة وسبع وأربعون سنة ، فعلى هذا يكون نزول المسيح في سنة ١٨٤٧ من الميلاد) ، ووقعت المباحثة فيما بينه وبين بعض علماء الاسلام ، وكلامه مردود بوجوه ، لكنه لمّا ظهر كذبه ومضت مدة سبع عشرة سنة[1]، فلا حاجة إلى أن أطوّل في ردّه ، لعلّ القسيس الموصوف خُيّل له في خمار الخمر شيء فظنّه إلهاماً .

وفي تفسير دوالي ورجرد مينت: « إنّ تعيين مبدأ هذا الخبر ومنتهاه قبل أن يكمل مشكل ، فإذا كمل يظهره الواقع »[2] انتهى .

= الأنبياء الكرام ؟ ثم على ماذا يعتمد هؤلاء في القول بطهارة القدس ؟ أهو قول طبعة سنة ١٨٤٤م « ويطهر القدس » ؟ إنّ هذه العبارة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « فيتبرأ القدس » ، وهي تحتمل معاني لا تحتملها العبارة السابقة . وفي مقدمة طبعة سنة ١٨٦٥م والتي أعيد طباعتها سنة ١٩٨٣م أنّ الكلمات المكتوبة بخط صغير أضيفت للتوضيح وليس لها وجود في الأصل العبراني واليوناني ، وفي الإصحاح الثامن من سفر دانيال ٤ كلمات مكتوبة بخط صغير دلالة على إضافتها، ما الذي يمنع أن هذه الفقرة أضيفت كذلك لكنها لم تكتب بخط صغير احترازاً عن إشكالات تترتب على ذلك ؟ فليس ما يمنع من أن يكون التحريف والغلط غيّر هذه الفقرة أو غيّر عدد الأيام . ثم لماذا لا تجعلون هذه المدة زماناً لتنجيس القدس ، وبخاصة أن الذين فسروها بأنتيوكس جعلوه علامة لتنجيس القدس لا إلى طهارتها ، وكان وثنياً نجساً نجس القدس ولم يطهرها ، وهذا اختيار جمهور المفسرين من علماء أهل الكتاب ، وأما الاعتراض الوارد بأن حادثته كانت إلى ثلاث سنين ونصف وأن (٢٣٠٠) يوم تساوي أكثر من ست سنين بقليل فنقول : إن العبارة تقول ٢٣٠٠ صباح ومساء ، فكأن كل صباح ومساء يوم فهي ١٥٠٠ يوم ، وبذا تكون ثلاث سنين وشهرين ، فيكون تفسير الرؤيا بحادثة انتيوكس أقرب من غيرها .

(١) ١٨٤٧ + ١٧ = ١٨٦٤م وهي سنة تأليف كتاب إظهار الحق ويطابقها سنة ١٢٨٠هـ .

(٢) في حاشية ق : فيظهر مقدار المدة . أهـ .

وهذا توجيه ضعيف أحق أن تضحك عليه الثكلى[1]، وإلّا فيقدر كل فاسق أيضاً أن يخبر بمثل هذا الخبر إخبارات كثيرة بلا تعيين المبدأ والمنتهى ، ويقول : إذا كملت يظهرها الواقع ، والإنصاف أنّ هؤلاء معذورون لكون الكلام فاسداً من أصله ، ولنعم ما قيل : (لن يصلح العطار ما أفسد الدهر)[2].

الغلط (٣١) : في الباب الثاني عشر من كتاب دانيال هكذا : « ١١ ـ ومن الزمان الذي فيه انتزاع القربان الدايم ووضع الرجسة للخراب ألف ومائتي وتسعين يوماً (١٢) وطوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى ألف وثلاثمائة وخمسة وثلاثين يوماً »[3].

وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م هكذا : « ١١ ـ وازهنكا مي كه قرباني دايمي موقوف شود وكريه قريب ويراني برباشود يكهزار ودوصد ونود روز خواهد بود (١٢) خوشا حال أن كسيكه انتظار كشود تايكهزار وسه صدوسي وبنجر وزبرسد » .

وهو غلط أيضاً بمثل ما تقدم ، وما ظهر على هذا الميعاد مسيح النصارى ولا مسيح اليهود[4].

---

(١) في حاشية ق : هي التي مات ولدها . أ هـ . ويقال : ثَكول وثَكلى وثاكل (لسان العرب ١١/٨٨) .

(٢) هذا شطر بيت من الشعر وقبله :

عجوز تمنّت أنْ تعود صبيّة ... وقد نَحَلَ الجنْبانِ واحدَوْدَب الظهرُ
فراحتْ إلى العطّارِ تبغي شبابها ... وهل يُصلحُ العطّارُ ما أفسد الدهرُ ؟!

(٣) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، والنص في طبعة سنة ١٨٦٥م من سفر دانيال ١٢/١١ ـ ١٢ كما يلي : « ١١ ـ ومن وقت إزالة المُحْرَقة الدائمة وإقامة رجس المخرّب ألف ومئتان وتسعون يوماً . (١٢) طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً » .

(٤) في حاشية ق : الدجال . أ هـ . وفي هذا الموضع يلوم د. السقا المؤلف لماذا لم يطبق الرؤيا على ظهور نبي الإسلام محمد ﷺ ، والمؤلف عليه رحمة الله قد أفرد فصلاً خاصاً بالبشارات =

الغلط (٣٢) : في الباب التاسع من كتاب دانيال: « سبعين أسبوعاً اقتصرت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة ليبطل التعدّي وتفنى الخطيّة ويُمحى الإثم ويُجلب العدل الأبدي وتُكمل الرؤيا والنبوة ويُمسح قدّوس القدّيسين »[1].

ترجمة فارسية سنة ١٨٣٩م: « هفتاد هفته برقوم تو وبرشهر مقدس تو مقر رشد براي اتمام خطا وبراي انقضاي كناهان وبراي تكفير شرارت وبراي رسانيدن راستبازي ابداني وبراي اختتام رؤيا ونبوت وبراي مسح قدس المقدس ».

وهذا غلط أيضاً ؛ لأنه ما ظهر على هذا الميعاد أحد المسيحيْن ، بل مسيح اليهود إلى الآن ما ظهر ، وقد مضى أزيد من ألفيْ سنة على المدة المذكورة[2]، والتكلفات التي صدرت عن علماء المسيحية ههنا غير قابلة للالتفات لوجوه :

الوجه الأول : أنّ حمل اليوم على المعنى المجازي في بيان تعداد المدّة بدون القرينة غير مسلّم .

والوجه الثاني : لو سلّمنا فلا يصدق أيضاً على أحد المسيحيْن ؛ لأنّ المدّة

= الدالة على نبوته ﷺ . وليس قصده ههنا تفسير الرؤيا وبيان من هو المراد بها ، وإنما مراده أن هذا الزمان المذكور في الرؤيا انتهى ولم يظهر شخص في اليهود ولا في النصارى تصدق به الرؤيا ، ولذلك فهي من أغلاط التوراة إلزاماً ، سواء انطبقت الرؤيا على نبي الإسلام أم لا .

(١) في حاشية ق : أي يأتي قدّوس القدّيسين ، أي يأتي سيدنا عيسى عليه السلام . أ هـ . وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة سفر دانيال ٢٤/٩ « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدّسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبّر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوّة ولمسح قدّوس القدّوسين » .

(٢) أي من مبدأ هذا الخبر ، وهو على مافي الغلط الثلاثين سنة ٥٣٦ أو ٥١٨ أو ٤٥٧ أو ٤٤٤ قبل الميلاد ، وبما أن تأليف كتاب إظهار الحق كان سنة ١٨٦٤م ، فيكون قد مرّ على مبدأ هذا الخبر على وفق الأقل ١٨٦٤ + ٤٤٤ = ٢٣٠٨ سنين .

التي بين السنة الأولى من جلوس قورش الذي أطلق اليهود فيها (على ما صرح في الباب الأول من كتاب عزرا) إلى خروج عيسى عليه السلام (على ما يعلم من تاريخ يوسيفس) بقدر ستمائة سنة تخميناً ، وعلى تحقيق سنل جانسي خمسمائة وست وثلاثين سنة كما علمت في الغلط الثلاثين ، ومثله على تحقيق مؤلف مرشد الطالبين على حسب النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٢م كما عرفت في الغلط السادس والعشرين ، وقد صرّح صاحب مرشد الطالبين في الفصل العشرين من الجزء الثاني أنّ رجوع اليهود من السّبي وتجديدهم الذبائح في الهيكل كان في سنة الإطلاق أيضاً ، أعني سنة خمسمائة وست وثلاثين قبل ميلاد المسيح ، ولا تكون المدّة باعتبار سبعين أسبوعاً إلّا بقدر أربعمائة وتسعين سنة[1]، وعدم الصدق على مسيح اليهود ظاهر .

والوجه الثالث : لو صحّ لزم ختم النبوّة على المسيح ، فلا يكون الحواريون أنبياء[2]، والأمر ليس كذلك عندهم ؛ لأنّ الحواريين أفضل من موسى وسائر الأنبياء الاسرائيلية في زعمهم ، ويكفي شاهداً في فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخريوطي الذي كان واحداً من هؤلاء الحضرات ممتلئاً بروح القدس .

والوجه الرابع : لو صحّ لزم منه ختم الرؤيا ، وليس كذلك ؛ لأنّ الرؤيات الصالحة باقية إلى الآن أيضاً .

والوجه الخامس : أنّ واتسن نقل رسالة الدكتور كريب في المجلّد الثالث من كتابه ، وصرّح في هذه الرسالة : « أنّ اليهود حرّفوا هذا الخبر بزيادة

---

(١) أي على فرض تفسير اليوم بالسنة فالسبعون أسبوعاً تكون ٧٠ × ٧ = ٤٩٠ سنة .

(٢) هذا من قبيل الإلزام ؛ لأنّ النصارى يعتقدون أن الحواريين كلهم أنبياء ، ونصّ فقرة دانيال ٩/٢٤ أن تحقق الرؤيا يرافق ختم النبوّة .

الوقف[1] تحريفاً لا يمكن أن يصدق الآن على عيسى » .

فثبت باعتراف عالمهم المشهور أنّ هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفق كتاب دانيال الأصل الموجود عند اليهود الآن بدون ادعاء التحريف على اليهود ، وهذا الادّعاء لا يتمّ عليهم من جانب علماء البروتستانت ، فإذا كان حال أصل الكتاب هكذا ، فلا يصحّ التمسك بالتراجم التي هي من تأليفات المسيحيّين .

والوجه السادس : أنّه لا يلزم أن يكون المراد من المسيح أحد هذين المسيحيْن ؛ لأنّ هذا اللفظ كان يطلق على كل سلطان من اليهود صالحاً كان أو فاجراً ؛ الآية الخمسون من الزبور السابع عشر هكذا : « يا معظّم[2] خلاص الملك وصانع الرحمة بمسيحه داوود وزرعه[3] إلى الأبد »[4].

وهكذا جاء في الزبور المائة والحادي والثلاثين إطلاق المسيح على داود عليه السلام الذي هو من الأنبياء والسلاطين الصالحين[4].

وفي الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الأوّل قول داود عليه السلام في حق شاؤول[6] الذي كان من أشرار سلاطين اليهود هكذا : « ٧ ــ وقال [7]

---

(١) في حاشية ق : عندهم الحركات من جملة الحروف وزاد اليهود زيادة على الكتاب هي الوقف . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : أي يا الله . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : أي نسله . أ هـ .

(٤) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وردت هذه الفقرة في سفر المزامير ١٨/٥٠ كما يلي : « برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد » .

(٥) في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ١٣١/١٠ و١٨ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مزمور ١٣٢/١٠ و١٧ ونصها « ١٠ ــ من أجل داود عبدك لا تردّ وجه مسيحك (١٧) هنـاك أُنبِتُ قرناً لداود رتّبتُ سراجاً لمسيحي » .

(٦) في حاشية ق : هو طالوت . أ هـ .

(٧) في حاشية ق : أي داود . أ هـ .

للرجال الذين معه حاشا لي من الله أن أصنع هذا الأمر بسيدي[1] مسيح الرب أو أمدّ يدي إلى قتله لأنه مسيح الرب (١١) لا أمدّ يدي على سيدي لأنه مسيح الرب »[2].

وهكذا في الباب السادس والعشرين من السفر المذكور[3] والباب الأول من سفر صموئيل الثاني .

بل لا يختصّ هذا اللفظ بسلاطين اليهود أيضاً ، وجاء إطلاقه على غيرهم . الآية الأولى من الباب الخامس والأربعين من كتاب إشعيا : « هذه يقولها الرب لقورش مسيحي الذي مسكت بيمينه » الخ[4]، فجاء إطلاقه على سلطان إيران الذي أطلق اليهود وأجازهم لبناء الهيكل .

الغلط (٣٣) : في الباب السابع من سفر صموئيل الثاني وعد الله بني إسرائيل على لسان ناثان النبي هكذا: « ١٠ ــ وأنا أجعل مكاناً لشعبي

---

(١) في حاشية ق : أي شاول . أهـ .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م والفقرتان في طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر صموئيل الأول ٢٤/٦ و١٠ بلفظ قريب جداً .

(٣) ورد إطلاق كلمة مسيح على الملك شاؤل في سفر صموئيل الأول ٢٦/٩ و١١ و١٦ و٢٣ وفي سفر صموئيل الثاني ١/١٤ و١٦ .

(٤) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م في سفر إشعيا ٤٥/١ « هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه » .

والمسح في الكتاب المقدس معناه : صبّ الزيت أو الدهن على الشخص لتكريسه لخدمة دينية أو دنيوية ، وكان اليهود يمسحون الكهنة والملوك والأنبياء ، وقد يكون المسح على انفراد أو في الهيكل أو في محفل جامع ، وقد يُمسح الشخص أكثر من مرّة ، فقد مُسح داود ثلاث مرات ، وقد اطلق اليهود على كورش الوثني مسيحاً عندما صار ملكاً ، وبهذا فقد يكون المسيح مؤمناً أو كافراً ، صالحاً أو فاجراً (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٩) .

إسرائيل[١] وأنصبه ويحل في مكانه بالهدوء[٢] ولا تعود بنو الإثم أن تستعبده كما كانوا من قبل (١١) منذ يوم وضعتُ قضاة على شعبي إسرائيل »[٣] الخ .

والآية العاشرة في التراجم هكذا : (ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م) : « ومكاني نيز براي قوم خود إسرائيل مقرر خواهم كردو ايشان راخواهم نشانيد تاخود جايدا ربا شند ومن بعد حركت نكنند وأهل شرارت من بعد ايشان رانياز آرند جودرايام سابق » .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م) : « وبجهت قومم إسرائيل مكاني راتعيين خواهم نمود وايشان راغرس خواهم نمودتا انكه در مقام خويش ساكن شده بارديكر متحرك نشوند وفرزند ان شرارت بيشه ايشان رامثل أيام سابق نرنجانند » .

فكان الله وعد أنّ بني إسرائيل يكونون في هذا المكان بالهدوء والاطمئنان ، ولا يحصل لهم الإيذاء من أيدي الأشرار ، وكان هذا المكان أورشليم ، وأقام بنو اسرائيل فيه لكنهم لم يحصل لهم وفاء وعد الله ، وأُوذوا في هذا المكان إيذاء بليغاً ، وآذاهم سلطان بابل ثلاث مرات إيذاء شديداً ، وقتلهم وأسرهم وأجلاهم[٤]، وهكذا آذى السلاطين الآخرون[٥]، وآذى طيطوس الرومي[٦]

---

(١) في حاشية ق : أي لبني إسرائيل . أهـ .

(٢) في حاشية ق : أي بالاطمئنان . أهـ .

(٣) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م والنص في طبعة سنة ١٨٦٥م « ١٠ ــ وعيّنتُ مكاناً لشعبي إسرائيل وغرسته فسكن في مكانه ولا يضطرب بعدُ ولا يعود بنو الاثم يذلّلونه كما في الأول (١١) ومنذ يوم أقمت فيه قضاة على شعبي إسرائيل » .

(٤) أي نبوخذنصر الذي أجلاهم ثلاثة جلاءات وكانت الجلاءات الثلاثة من مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم وكان الجلاء الأول سنة ٦٠٥ ق.م في عهد الملك يهوياقيم ، والجلاء الثاني سنة ٥٩٧ ق.م في عهد الملك يهوياكين ، والجلاء الثالث سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م في عهد الملك صدقيا ، حيث تمّ تدمير المملكة نهائياً . قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٨ و٩٥٤ و٩١٧) .

(٥) كسلاطين الاشوريين والفراعنة والروم .

(٦) في حاشية ق : بعد عيسى بسبعين سنة . أهـ . وينطق تيطس .

إيذاء جاوز الحدّ حتى مات في حادثته ألف ألف ومائة ألف (١١٠٠٠٠٠) بالقتل والصلب والجوع ، وأُسر منهم سبعة وتسعون ألفاً[١]، وأولادهم إلى الآن متفرقون في أقطار العالم في غاية الذل .

الغلط (٣٤) : في الباب المذكور[٢] وعد الله لداود على لسان ناثان النبيّ عليهما السلام هكذا : « ١٢ ــ فإذا تمّت أيامك ونِمْتَ مع آبائك فإنّي أقيم زرعك من بعدك الذي يخرج من بطنك وأثبت ملكه (١٣) وهو[٣] يبني بيتاً لاسمي وأصلح كرسي ملكه إلى الأبد (١٤) وأنا أكون له أبا وهو يكون لي ابناً وإن ظلم ظلماً أنا أبكّته بعصاة الناس وبالجلد الذي كان يجلد به الناس (١٥) وأمّا رحمتي لا أبعد عنه كما أبعدت عن شاول[٤] الذي نفيته من بين يدي (١٦) وبيتك يكون أميناً وملكك حتى إلى الدهر أمامك وكرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد ».

وهذا الوعد في الباب الثاني والعشرين من السفر الأوّل من أخبار الأيام هكذا : « ٩ ــ هو ذا ولداً مولوداً لك هو يكون رجلاً ذا هدوء وأُريحه من كل أعدائه مستديراً فإنّ سليمان يكون اسمه وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كل أيامه (١٠) هو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي مقام الابن وأنا له مقام الأب وسوف أثبت كرسي ملكه على آل إسرائيل إلى الأبد ».

فكان وعد الله أنّ السلطنة لا تزول من بيت داود إلى الأبد ، ولم يفِ بهذا

---

(١) ذكرت هذه الحادثة بأرقامها في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٦ .
(٢) أي الإصحاح ٧ من سفر صموئيل الثاني .
(٣) في حاشية ق : سيدنا سليمان . أهـ .
(٤) في حاشية ق : طالوت . أهـ .

الوعد ، وزالت سلطنة آل داود مذ مدة طويلة جداً[1].

الغلط (٣٥) : نقل مقدّس أهل التثليث بولس قولَ الله في فضل عيسى عليه السلام على الملائكة في الآية الخامسة[2] من الباب الأوّل من الرسالة العبرانية هكذا : « أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً » ، وعلماؤهم يصرّحون أنّه إشارة إلى الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من سفر صموئيل الثاني الذي مرّ نقله في الغلط السابق[3]، وهذا الزعم[4] غير صحيح لوجوه :

الوجه الأول : أنّه صرّح في سفر أخبار الأيام أنّ اسمه يكون سليمان[5].

والوجه الثاني : أنّه صرّح في السفرين : (أنه يبني لاسمي بيتاً)[6]، فلا بدّ أن يكون هذا الابن باني البيت ، وهو ليس إلاّ سليمان عليه السلام ، وولد عيسى عليه السلام بعد ألف وثلاث سنين من بناء البيت[7]، وكان يخبر بخرابه

---

(١) بعد موت سليمان عليه السلام انقسمت المملكة إلى مملكتين ، وقد تسلّط الآشوريون على المملكة الشمالية (إسرائيل) فكانت نهايتها على يد سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق.م ، وتسلّط البابليون على المملكة الجنوبية (يهوذا) التي كان ملوكها من نسل داود فكانت نهايتها على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق.م ، ولم تُحفظ المملكة إلى الأبد ، وكلام المؤلف من قبيل الإلزام ، والله لا يخلف وعده ، ولكن هذا مايلزم عليهم بناء على ماوقع في كتبهم من التحريف والغلط .

(٢) في خ ، ط « السادسة » والصواب أنها « الخامسة » .

(٣) انظر فقرة سفر صموئيل الثاني ١٤/٧ في الغلط ٣٤ .

(٤) في حاشية ق : أي إن هذا القول في فضل عيسى . أهـ .

(٥) انظر فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٩/٢٢ في الغلط ٣٤ .

(٦) انظر فقرة سفر صموئيل الثاني ١٣/٧ وفقرة سفر أخبار الأيام الأول ١٠/٢٢ في الغلط ٣٤ .

(٧) أي إنّ الهيكل بُني سنة ١٠٠٣ ق.م ، وعلى حسب ماجاء في قاموس الكتاب المقدس كان الحاكم آنذاك داود عليه السلام ، وهو صاحب فكرة بناء الهيكل بدل خيمة الشهادة المتنقلة ، وهو الذي عيّن هندسته ، ورصد له الأموال والجواهر ، وعيّن مكانه على جبل مورية في القدس ، وقد شرع سليمان في بنائه حوالي سنة ٩٦٦ ق.م فأتمّه سنة ٩٦٠ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٢ و١٠١٢) .

كما هو مصرّح في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متى[١]، وستعرفه في بيان الغلط التاسع والسبعين .

والوجه الثالث : أنّه صرّح في السفرين أنه يكون سلطاناً[٢]، وعيسى عليه السلام كان فقيراً ، حتى قال في حقّه[٣]: « للثعالب أوجرة[٤] ولطيور السماء أوكار[٥] وأمّا ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه » كما هو منقول في الآية العشرين من الباب الثامن من إنجيل متى .

والوجه الرابع : أنّه صرّح في سفر صموئيل في حقه : « وإنْ ظلم ظلماً فأبكته »[٦]، فلا بدّ أن يكون هذا الشخص غير معصوم ، يمكن صدور الظلم عنه ، وسليمان عليه السلام في زعمهم هكذا ، لأنّه ارتد في آخر عمره ، وعبد الأصنام وبنى المعابد لها ، ورجع من شرف منصب النبوة إلى ذل منصب الشرك[٧] كما هو مصرّح في كتبهم المقدسة[٨]، وأيّ ظلم أكبر من الشرك ؟! وعيسى عليه السلام كان معصوماً لا يمكن صدور الذنب منه في زعمهم[٩].

---

(١) في إنجيل متى ٢٤/٢ « الحق أقول لكم إنّه لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض » ومثلها مافي إنجيل مرقس ١٣/٢ وإنجيل لوقا ٢١/٦ .

(٢) في سفر صموئيل الثاني ٧/١٦ « كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد » وفي سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/١٠ « وسوف أثبت كرسي ملكه على آل إسرائيل إلى الأبد » .

(٣) في حاشية ق : أي في حق نفسه . أهـ .

(٤) في حاشية ق : أي أمكنة . أهـ . الوَجْرُ : مثل الكهف يكون في الجبل ، وهو جحر الضبع والأسد والثعلب ونحو ذلك ، والجمع أوجرة ووُجُرٌ (لسان العرب ٥/٢٧٩) .

(٥) أوكار ، أوْكُر ، وكور : مفردها وَكْر ، وهو عش الطائر وموضعه الذي يبيض فيه ويفرّخ حيثما كان في جبل أو شجر (لسان العرب ٥/٢٩٢) .

(٦) انظر فقرة سفر صموئيل الثاني ٧/١٤ .

(٧) في حاشية ق : وحاشاه . أهـ . وهذا من قبيل الإلزام لهم بما في كتبهم فقط .

(٨) انظر سفر الملوك الأول ١١/١ ــ ١١ .

(٩) أي لزعمهم أنّه إله ، وإلا فهو معصوم بعصمة النبوة الثابتة له ولغيره من الأنبياء .

والوجه الخامس : أنّه صرّح في السفر الأول من أخبار الأيام : « هو يكون رجلاً ذا هدوء وأريحه من كلّ أعدائه »[1]، وعيسى عليه السلام ما حصل له الهدوء والراحة من أيّام الصبا إلى أن قُتِلَ على زعمهم ، بل كان خائفاً من اليهود ليلاً ونهاراً ، فارّاً في أكثر الأوقات من موضع إلى موضع لخوفهم ، حتى أسروه وأهانوه وضربوه وصلبوه[2]، بخلاف سليمان عليه السلام، فإنّ هذا الوصف كان ثابتاً في حقّه على وجه أتمّ .

والوجه السادس : أنّه صرّح في السفر المذكور : « وسلامة وقراراً أجعل على إسرائيل في كلّ أيامه »[3] واليهود كانوا في عهد عيسى عليه السلام مطيعين للروم وعاجزين عن أيديهم .

والوجه السابع : أنّ سليمان عليه السلام ادّعى بنفسه أنّ هذا الخبر في حقه كما هو مصرّح في الباب السادس من السفر الثاني من أخبار الأيّام[4].

وإنْ قالوا : إنّ هذا الخبر وإن كان بحسب الظاهر في حق سليمان لكنّه في حق عيسى لأنّه من أولاد سليمان ، قلت : هذا غير صحيح ؛ لأنّ الموعود له لا بد أن يكون موصوفاً بالصفات المصرّحة ، وعيسى عليه السلام ليس كذلك ، وإنْ قُطِع النظر عن الصفات المذكورة فلا يصح على زعم الجمهور من متأخريهم ؛ لأنهم يقولون لرفع الإختلاف الواقع بين كلام متى ولوقا في بيان

---

(١) انظر فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/٩ في الغلط ٣٤ .

(٢) أي بزعم النصارى ، والدارس للأناجيل يلمس هذا بوضوح .

(٣) انظر فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٢٢/٩ في الغلط ٣٤ .

(٤) انظر سفر أخبار الأيام الثاني ٦/١ ـ ١١ وأكتفي بنقل بعض الفقرات « ٨ ـ فقال الربّ لداود أبي من أجل أنّه كان في قلبك أن تبني بيتاً لا سمي قد أحسنتَ بكون في ذلك في قلبك (٩) إلا أنك أنت لا تبني البيت بل ابنك الخارج من صلبك هو يبني البيت لاسمي (١٠) وأقام الرب كلامه الذي تكلّم به وقد قمت أنا مكان داود أبي وجلست على كرسي إسرائيل كما تكلم الرب وبنيت البيت لاسم الرب إله إسرائيل » .

نسب المسيح : إنّ الأول بيّن نسب يوسف النجار ، والثاني نسب مريم عليهما السلام ، وهو مختار صاحب ميزان الحق ، وظاهر أنّ المسيح عليه السلام ليس ولداً للنجار المذكور ، ونسبته إليه من قبيل أضغاث الأحلام ، بل هو ولد مريم عليهما السلام ، وبهذا الاعتبار ليس من أولاد سليمان عندهم بل من أولاد ناثان ابن داود[1]، فلا يكون الخبر الواقع في حق سليمان منسوباً إلى عيسى لأجل البنوّة[2].

الغلط (٣٦) : في الباب السابع عشر من سفر الملوك الأول في حق إيليّا الرسول هكذا : « وكان عليه قول الرب انصرف من ههنا واستخف في وادي كريث[3] وهناك من الوادي تشرب وقد أمرت الغربان تعولك فانطلق وصنع مثل قول الرب وقعد في وادي كريث الذي قبال الأردن وكانت الغربان تجيب له الخبز واللحم بالغداء والخبز واللحم بالعشاء ومن الوادي كان يشرب »[4] انتهى .

وفسّر كلهم غير جيروم لفظ أُوْرْبَم في هذا الباب بالغربان ، وجيروم فسّر بالعرب ، ولمّا كان رأيه ضعيفاً في هذا الباب حرّف معتقدوه على عادتهم في التراجم اللاتينية المطبوعة وغيّروا لفظ العرب بالغربان ، وهذا الأمر[5] مضحكة لمنكري الملّة المسيحية ويستهزئون به ، واضطرب محقق فرقة

(١) وقد سبق بحث هذه المسألة بالتفصيل في الاختلاف السادس والأربعين إلى الاختلاف الحادي والخمسين .

(٢) والمقصود أن فقرة الرسالة العبرانية ١/٦ غلط ؛ لأنّها منقولة عن فقرة سفر صموئيل الثاني ١٤/٧ وهي واردة قطعاً في سليمان لا في عيسى عليهما السلام .

(٣) وادي كريث : مجرى ماء مقابل نهر الأردن من الغرب ، وظنّ البعض أنه في شرقي الأردن . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٠) .

(٤) النص السابق فقرات وبعض فقرات من سفر الملوك الأول ١٧/٢ ــ ٦ .

(٥) في حاشية ق : أي كونه تعوله الغربان . أ هـ .

البروتستانت هورن ومال إلى رأي جيروم لرفع العار ، وقال بالظنّ : الأغلب أنّ المراد بأوربم العرب لا الغربان ، وسفّه المفسّرين والمترجمين بثلاثة أوجه .

وقال في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الأول من تفسيره : « شنّع بعض المنكرين بأنّه كيف يجوز أن تعول الغربان التي هي طيور نجسة ـ الرسول ، وتجيب الغذاء له ؟ لكنهم لو رأوا أصل اللفظ لما شنّعوا لأنّه أوربم ومعناه : العرب ، وجاء بهذا المعنى في الآية السادسة عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[١] ، والآية السابعة من الباب الرابع من كتاب نحميا[٢] ، ويعلم من بريشت ربّا[٣] الذي هو تفسير لعلماء اليهود على سفر التكوين أنّ هذا الرسول كان مأموراً بالاختفاء في بلدة كانت في نواحي بيت شان[٤] ، وقال جيروم : إنّ أوربم أهل بلدة كانت في حدّ العرب ، وهم كانوا يطعمون الرسول . وهذه الشهادة من جيروم ثمينة عظيمة وإنْ كتب في التراجم اللاتينية المطبوعة لفظ الغربان ، لكن أخبار الأيام ونحميا وجيروم ترجموا أوربم بالعرب ، ويُعلم من الترجمة العربية أنّ المراد بهذا اللفظ الأناس لا الغربان ، وترجم الجارجي المفسر المشهور من اليهود هكذا أيضاً . وكيف يمكن أن يحصل اللحم بوسيلة الطيور النجسة مثل الغربان على خلاف الشريعة للرسول الطاهر الذي كان شديداً في اتباع الشريعة وحامياً لها ؟ وكيف يمكن له العلم بأنّ هذه الطيور النجسة قبل أن تجيب اللحم لم تتوقف ولم تنزل على الجثث الميتة ؟ على

---

(١) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢١/١٦ « وأهاج الربّ على يهورام روح الفلسطينيّين والعرب الذين بجانب الكوشيّين » .

(٢) في سفر نحميا ٤/٧ « ولما سمع سنبلّط وطوبيّا والعرب . . . » .

(٣) في حاشية ق : اسم كتاب لليهود . أهـ .

(٤) في حاشية ق : اسم بلدة أو ناحية . أهـ . وهي مدينة بيسان في شمال فلسطين .

أنّ هذا اللحم والخبز وصلا إلى إيليّا إلى مدة سنة ، فكيف تُنسب مثل هذه الخدمة إلى الغربان ؟ والأغلب أن أهل أورب أو أوربُوا فعلوا خدمة طعام الرسول » انتهى كلامه .

فالآن الخيار لعلماء البروتستانت في أن يختاروا قول محققهم ويسفّهوا باقي مفسّريهم ومترجميهم غير المحصورين ، وإمّا أن يسفّهوا هذا المسفّه[1] ويعترفوا بأنّ هذا الأمر غلط وضحكة لأرباب العقول غير جائز للوجوه الثلاثة التي أوردها هذا المحقق .

الغلط (٣٧) : في الآية الأولى من الباب السادس من سفر الملوك الأول أنّ سليمان بنى بيت الربّ في سنة أربعمائة وثمانين من خروج بني إسرائيل من مصر[2]، وهذا غلط عند المؤرخين .

قال آدم كلارك في الصفحة ١٢٩٣ من المجلد الثاني من تفسيره ذيل شرح الآية المذكورة : اختلف المؤرخون في هذا الزمان[3] على هذا التفصيل : في

---

(١) أي المحقق هورن الذي سفّه المفسّرين والمترجمين الذين فسروا بالغربان .

(٢) في سفر الملوك الأول ٦/١ « وكان في سنة الأربع مئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بنى البيت للرب » .

وقد اختلف العلماء في تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم إلى سيناء ، فبعض العلماء حدد زمن الخروج بالقرن ١٦ ق. م ، وبعضهم حدده في منتصف القرن ١٥ ق.م (سنة ١٤٤٧ ق.م) ، وحدّده آخرون في بداية القرن ١٣ ق.م (سنة ١٢٩٠ ق.م) .

(٣) في حاشية ق : من خروج بني إسرائيل . أ هـ . أي عدد السنوات من وقت خروجهم من مصر إلى وقت بناء الهيكل .

المتن العبراني ٤٨٠ ، في النسخة اليونانية ٤٤٠ ، عند كليكاس ٣٣٠ ، عند ملكيوركانوس ٥٩٠ ، عند يوسيفس ٥٩٢ ، عند سلبي سيوس سويروس ٥٨٨ ، عند كليمنس اسكندر يانوس ٥٧٠ ، عند سيدري نس ٦٧٢ ، عند كودومانوس ٥٩٨ ، عند واسي يوس وكابالوس ٥٨٠ ، عند سراريوس ٦٨٠ ، عند نيكولاس إبراهيم ٥٢٧ ، عند مستلي نوس ٥٩٢ ، [عند][1] بتيا ويوس ووالتهي روش ٥٢٠ .

فلو كان مافي العبراني صحيحاً إلهامياً لما خالفه مترجمو الترجمة اليونانية ولا المؤرخون من أهل الكتاب . ويوسيفس وكليمنس اسكندريانوس خالفا اليونانية أيضاً مع أنهما من المتعصبين في المذهب ، فعلم أنّ هذه الكتب عندهم كانت في رتبة كتب التواريخ الأخر ، وما كانوا يعتقدون إلهاميتها ، وإلاّ لما خالفوا .

الغلط (٣٨) : الآية السابعة عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م) : « فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً » .

ويعلم منها أنّ بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام ، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جيلاً ، وهو غلط صريح ؛ لأنّ القسم الأول يتمّ على داود ، وإذا كان داود عليه السلام داخلاً في هذا القسم يكون خارجاً من القسم الثاني لا محالة ، ويبتديء القسم الثاني لا محالة من سليمان ويتمّ على يوخانيا ، وإذا دخل يوخانيا في هذا القسم كان خارجاً من القسم الثالث ،

---

(١) من المحقق وليست في الأصول كلها .

ويبتديء القسم الثالث من شألتِئيل لا محالة ويتمّ على المسيح[1]، وفي هذا القسم لا يوجد إلّا ثلاثة عشر جيلاً[2]، واعتُرض عليه سلفاً وخلفاً ، وكان بورفري اعترض عليه في القرن الثالث من القرون المسيحية ، ولعلماء المسيحية إعتذارات باردة غير قابلة للالتفات .

الأغلاط (٣٩ ـ ٤٢) : الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيل متى هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م): « ويوشيا ولد يوخانيا وإخوته في جلاء

---

(١) الأقسام الثلاثة على حسب ماوردت في إنجيل متى ١/١ ـ ١٦ كالتالي :

القسم الأول	القسم الثاني	القسم الثالث
١ ـ إبراهيم	١ ـ سليمان	١ ـ شألتئيل
٢ ـ إسحاق	٢ ـ رحبعام	٢ ـ زربابل
٣ ـ يعقوب	٣ ـ أبيّا	٣ ـ أبيهود
٤ ـ يهوذا	٤ ـ آسا	٤ ـ ألياقيم
٥ ـ فارص	٥ ـ يهوشافاط	٥ ـ عازور
٦ ـ حصرون	٦ ـ يورام	٦ ـ صادوق
٧ ـ أرام	٧ ـ عزّيّا	٧ ـ أخيم
٨ ـ عمّيناداب	٨ ـ يوثام	٨ ـ أليود
٩ ـ نحشون	٩ ـ أحاز	٩ ـ أليعازر
١٠ ـ سلمون	١٠ ـ حزقيّا	١٠ ـ متّان
١١ ـ بوعز	١١ ـ منسّي	١١ ـ يعقوب
١٢ ـ عوبيد	١٢ ـ آمون	١٢ ـ يوسف رجل مريم
١٣ ـ يسّى	١٣ ـ يوشيا	١٣ ـ المسيح عيسى
١٤ ـ داود	١٤ ـ يكنيا	

(٢) في حاشية ق : وعلى هذا يكون واحداً وأربعين وأما على كلامهم فيكون اثنين وأربعين ، والجواب أنّ المسيح لما كان إنساناً كاملاً قُسّم مرتين ، وبعضهم قال : إنّ داود عليه السلام يكون باثنين . أ هـ .

بابل »[1] .

ويعلم منه أنّ ولادة يوخانيا وإخوته من يوشيا في جلاء بابل ، فيكون يوشيا حيّا في هذا الجلاء ، وهو غلط بأربعة أوجه :

الوجه الأول : أنّ يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عاماً[2] ؛ لأنّه جلس بعد موته ياهوآحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر ، ثم جلس يواقيم ابنه الآخر إحدى عشرة سنة ، ثم جلس يوخانيا ابن يواقيم ثلاثة أشهر ، فأسره بخت نصر وأجلاه مع بني إسرائيل الآخرين إلى بابل .

والوجه الثاني : أنّ يوخانيا ابن ابن يوشيا لا ابنه كما عرفت[3] .

والوجه الثالث : أنّ يوخانيا كان في الجلاء ابن ثماني عشرة سنة ، فما معنى ولادته في جلاء بابل[4] .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م وطبعة سنة ١٨٤٤م . وأما نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها فهو « ويوشيا ولد يكنيا واخوته عند سبي بابل » .

(٢) ففي سنة ٦٠٩ ق . م جاء نخو فرعون مصر واحتل فلسطين وقتل يوشيا عند مجدو في شمال فلسطين ، فجلس ابنه يهوآحاز ، لكن نخو عزله بعد ثلاثة أشهر وعيّن مكانه أخاه يهوياقيم بن يوشيا ، فكيف يكون يوشيا ولد يكينا في جلاء بابل أي بعد موته باثني عشر عاماً ، علماً بأنّ نبوخذنصر تغلب على نخو واستولى على أملاكه في سوريا وفلسطين سنة ٦٠٥ ق . م في واقعة قرقميش المشهورة ، ولما عصى يهوياقيم أمر نبوخذنصر سنة ٥٩٧ ق . م جاء إلى فلسطين وأسره وعيّن مكانه ابنه يكنيا الذي لم يستمر حكمه إلا ثلاثة أشهر ، إذْ أنه لما أعلن العصيان على نبوخذنصر عزله وساقه أسيراً إلى بابل وعين عمّه صدقيا مكانه .

(٣) أنظر سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٥ ــ ١٦ وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٩٩ أن يكنيا بن يهوياقيم ابن يوشيا ، في هذا موافقة لقول المؤلف ، فثبت وقوع الغلط في فقرة إنجيل متى ١/١١ .

(٤) فقد تولى عرش مملكة يهوذا سنة ٥٩٧ ق . م وكان عمره على حسب فقرة سفر أخبار الأيام الثاني (٩/٣٦) ثمان سنين ، وعلى حسب فقرة سفر الملوك الثاني (٨/٢٤) ثماني عشرة سنة ، وهو الرأي الذي رجحه كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩٩ ، وبهذا تكون ولادة يكنيا ٥٩٧ + ١٨ = ٦١٥ ق . م ، وبالإجماع لم يكن في هذا العام جلاء لأن الملك يوشيا الذي حكم حوالي ٣٠ =

والوجه الرابع : أنّ يوخانيا ما كان له إخوة ، نعم كان لأبيه ثلاثة إخوة[1] .

ونظراً إلى هذه المشكلات التي مرّ ذكرها في هذا الغلط والغلط السابق[2] عليه قال آدم كلارك المفسّر في تفسيره هكذا : « إنّ كامت يقول : تُقرأ الآية الحادية عشرة هكذا : ويوشيا ولد يواقيم وإخوته ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل » انتهى . فأمر بالتحريف وزيادة يواقيم لرفع الإعتراضات ، وعلى هذا التحريف أيضاً لا يرتفع الإعتراض الثالث المذكور في هذا الغلط[3] .

وظنّي أنّ بعض القسّيسين المسيحيين من أهل الدين والديانة أسقط لفظ يواقيم قصداً ، لئلا يَرِدَ أنّ المسيح إذا كان من أولاد يواقيم لا يكون قابلاً لأن يجلس على كرسي داود ، فلا يكون مسيحاً كما عرفت في الإختلاف السابع والخمسين ، لكنّه ما درى أنّ إسقاطه يستلزم أغلاطاً شتى ، ولعله درى وظنّ أنّ لزوم الأغلاط على متّى أهون من هذه القباحة .

الغلط (٤٣) : الزمان من يهوذا إلى سلمون قريب من ثلاثمائة سنة ، ومن سلمون إلى داود أربعمائة سنة[4]، وكتب متى في الزمان الأول سبعة أجيال[5]،

= سنة مابين عامي ٦٣٨ ــ ٦٠٩ ق.م كان قوياً جداً وكان مؤمناً مجتهداً في إعادة رسوم شريعة موسى وهدم معابد الأوثان ولم يخضع لمستعمر قط إلى أن قتله نخو فرعون مصر سنة ٦٠٩ ق.م .

(١) في الواقع له أخ اسمه صدقيا ، ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/ ١٥ ــ ١٦ « ١٥ ــ وبنو يوشيا البكر يوحنان الثاني يهوياقيم الثالث صدقيا الرابع شلّوم (١٦) وابنها يهوياقيم يكنيا ابنه وصدقيا ابنه » .

(٢) في حاشية ق : أي الثامن والثلاثين . أ هـ .

(٣) زيادة اسم يهوياقيم (يواقيم) تجبر النقص في عدد الأجيال ، لكنها لا ترفع الغلط في كون يكنيا لم يولد في جلاء بابل .

(٤) في حاشية ق : يفهم هذا من تواريخهم . أ هـ .

(٥) المقصود بيهوذا هنا يهوذا بن يعقوب عليه السلام ، والأجيال السبعة حسب ماورد في إنجيل متى ١/ ٣ ــ ٤ هم : يهوذا وابنه فارص وابنه حصرون وابنه أرام وابنه عمّيناداب وابنه نحشون وابنه سلمون .

وفي الزمان الثاني خمسة أجيال[1]، وهذا غلط بداهة ؛ لأنّ أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني[2].

الغلط (٤٤) : الأجيال في القسم الثاني من الأقسام الثلاثة التي ذكرها متّى ثمانية عشر لا أربعة عشر كما يظهر من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام[3].

---

(١) الأجيال الخمسة حسب ماورد في إنجيل متى ١/٥ ـ ٦ هم : سلمون وابنه بوعز وابنه عوبيد وابنه يسيّ وابنه داود عليه السلام .

(٢) لو كان الزمان الأول مساوياً للزمان الثاني لكان الإشكال حاصلاً لوجود سبعة أجيال في الأول وخمسة أجيال في الثاني، فكيف والزمان الأول ـ حسب التواريخ ـ أقل من الثاني بمائة سنة ؟

(٣) الأجيال في القسم الثاني من نسب المسيح حسب ماوردت في أنجيل متى ١/٧ ـ ١١		**الأجيال في القسم الثاني من نسب المسيح حسب ماوردت في سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٠ ـ ١٦**
١ ـ سليمان	١ ـ سليمان	١ ـ سليمان
٢ ـ رحبعام	٢ ـ رحبعام	٢ ـ رحبعام
٣ ـ أبيّا	٣ ـ أبيّا	٣ ـ أبيّا
٤ ـ آسا	٤ ـ آسا	٤ ـ آسا
٥ ـ يهوشافاط	٥ ـ يهوشافاط	٥ ـ يهوشافاط
٦ ـ يورام	٦ ـ يورام	٦ ـ يورام
٧ ـ عزيّا	٧ ـ عزيّا	٧ ـ أخزيا
٨ ـ يوثام	٨ ـ يوثام	٨ ـ يوآش
٩ ـ آحاز	٩ ـ آحاز	٩ ـ أمصيا
١٠ ـ حزقيا	١٠ ـ حزقيا	١٠ ـ عزريا
١١ ـ منسّى	١١ ـ منسّى	١١ ـ يوثام
١٢ ـ آمون	١٢ ـ آمون	١٢ ـ آحاز
١٣ ـ يوشيا	١٣ ـ يوشيا	١٣ ـ حزقيا
١٤ ـ يكنيا	١٤ ـ يكنيا	١٤ ـ منسّى
		١٥ ـ آمون
		١٦ ـ يوشيا
		١٧ ـ يهوياقيم
		١٨ ـ يكنيا

ولذلك قال نيومن[1] متأسفاً ومتحسّراً : إنه كان تسليم اتّحاد الواحد والثلاثة ضرورياً في الملّة المسيحية ، والآن تسليم اتّحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضاً ضروري ؛ لأنّه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدّسة .

الغلطان (٤٥ ـ ٤٦) : في الآية الثامنة من الباب الأوّل من إنجيل متّى هكذا : « يورام ولد عوزيا »[2] وهذا غلط بوجهين :

الوجه الأول : أنّه يعلم منه أنّ عوزيا ابن يورام ؛ [لأنّه إذا قيل : إنّ فلانا ولد فلانا ، فهو نصّ بأنّ الثاني ابن للأوّل ، وقول متّى في الآية السابعة عشرة أن : « من داود إلى سبي بابل أربعة عشر جيلاً » الآية ، يدلّ على أنّ عوزيا ابن يورام بلا واسطة لئلا يزيد العدد على أربعة عشر][3]، وليس كذلك ؛ لأنّه ابن أمصيا بن يوآش بن أخزيا[4] بن يورام ، وثلاثة أجيال ساقطة ههنا ، وهذه

---

(١) نيومن ، جون هنري : (١٨٠١ ــ ١٨٩٠م) كاردينال إنجليزي بروتستانتي النشأة ، ذكي ومتديّن ، شديد الرغبة في إصلاح الكنيسة ، كاتب بارع ، وواعظ بليغ ، تأثر كثيراً بدراساته لسيرة آباء الكنيسة في القرنين الرابع والخامس الميلادي فاعتنق الكاثوليكية وأصبح من أكبر أنصارها في إنجلترا ، وكتب ذلك عدة مؤلفات منها (الدفاع عن حياتي) (الموسوعة الميسرة ص ١٨٧٤) .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٢٥م و١٨٢٦م و١٨٤٤م ، وأما نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « ويورام ولد عزّيّا » .

(٣) مابين القوسين المعقوفين أخذته من المخطوطة ولا يوجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٤) في النسخة المخطوطة والمقروءة وجميع النسخ المطبوعة من « إظهار الحق » وردت الأسماء معكوسة بهذا الشكل : « لأنه ابن أخزيا بن يوآش بن أمصيا بن يورام » فوقع اسم أخزيا مكان أمصيا ، ووقع اسم أمصيا مكان أخزيا وهوسهو ، والصواب ما أثبته في المتن ، ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١١ ــ ١٢ « يورام وابنه أخزيا وابنه يوآش وابنه أمصيا وابنه عزريا » . وانظر كذلك فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١١/٢٢ و٢٧/٢٤ ، وانظر كذلك (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧) .

الثلاثة كانوا من السلاطين المشهورين[1]، وأحوالهم مذكورة في الباب الثامن والثاني عشر والرابع عشر من سفر الملوك الثاني[2]، والباب الثاني والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[3]، ولا يعلم وجه وجيه لإسقاط هذه الأجيال سوى الغلط ؛ لأنّ المؤرخ إذا عيّن زماناً وقال : إنّ الأجيال الكذائية[4] مضت في مدة هذا الزمان ، وترك قصداً أو سهواً بعض الأجيال ، فلا شك أنّه يُسفّه ويُغلّط .

والوجه الثاني : أنّ اسمه عزيّا لا عوزيا كما في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، والباب الرابع عشر والخامس عشر من سفر الملوك الثاني[5] .

الغلط (٤٧) : في الآية الثانية عشرة من الباب الأول من إنجيل متّى [هكذا : « شلتائيل ولد زوربابل » ، فلفظ « ولد » نصّ في][6]، أنّ زوربابل ، ابن شلتائيل ، وهو غلط أيضاً ؛ لأنّه ابن فدايا وابن الأخ لشلتائيل كما هو مصرّح في الباب الثالث من السفر الأوّل من أخبار الأيام[7] .

---

(١) الأجيال الثلاثة الساقطة هم الملوك : أمصيا وأبوه يوآش وجدّه أخزيا وهم ثامن وسابع وسادس ملوك مملكة يهوذا ، وقد دام حكمهم ٧٢ عاماً من سنة ٨٤٣ ق.م إلى سنة ٧٧١ ق.م .

(٢) انظر سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ ـ ٢٩ و١٢/١ ـ ٢١ و١٤/١ ـ ٢٠ .

(٣) انظر سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/١ ـ ٩ و٢٤/١ ـ ٢٧ و٢٥/١ ـ ٢٨ .

(٤) الكذائية : من كذا التي هي كاف التشبيه وذا اسم الإشارة ، وهذه الكلمة المركبة يكنّى بها عن الشيء المجهول وما لايراد التصريح به ، وتكون كناية عن مقدار الشيء وعدده ، ويكون تمييزها مفرداً منصوباً فتقول : اشتريت كذا كتاباً ، ولا تدخل عليها أل التعريف ، وهنا أدخلت عليها أل التعريف وياء النسبة فصارت الكذائية ، ليكنى بها عن أجيال مجهولة ، أي أجيال كذا (لسان العرب ١٥/٢١٨ ، والمعجم الوسيط ص ٧٨١) .

(٥) ورد اسمه في عدة أسفار بصيغتين : عُزّيّا وعَزَرْيا ، وقد ترجم له في قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٢ وص ٦٢٥ تحت هذين الإسمين ثم قيل « ويعرف عزريا هذا باسم عزيّا » .

(٦) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من المخطوطة ولا يوجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٧) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٧ ـ ١٩ « ١٧ ـ وابنا يكنيا أسّير وشألتئيل ابنه =

الغلط (٤٨) : في الآية الثالثة عشرة من الباب الأول من إنجيل متّى [هكذا : « وزوربابل ولد أبيهود » فلفظ « ولد » نصّ في][1] أنّ أبيهود ابن زوربابل ، وهو غلط أيضاً ؛ لأنّ زوربابل كان له خمسة بنين كما هو مصرّح في الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام ، وليس فيهم أحد مسمى بهذا الاسم[2].

فهذه أحد عشر غلطاً[3] صدرت عن متّى في بيان نسب المسيح فقط ، وقد عرفت في القسم الأول من هذا الفصل اختلافات بيانه ببيان لوقا[4]، فلو ضممنا الإختلافات بالأغلاط صارت سبعة عشر ، ففي هذا البيان خدشة بسبعة عشر وجهاً[5].

الغلط (٤٩) : كتب متى في الباب الثاني من إنجيله قصة مجيء المجوس إلى

= (١٨) وملكيرام وفدايا . . . (١٩) وابنا فدايا زربابل وشمعي » وظاهر أن شألتئيل أخو فدايا وعمّ زربابل ، وفي قاموس الكتاب المقدس إقرار ضمني بهذا الغلط ، ففي ترجمة فدايا ص ٦٧٢ مايلي « أخو شألتئيل وأبوزربّابل » .

وفي ترجمة زربابل ص ٤٢٥ مايلي « ابن شألتئيل ونستطيع أن نفهم مما ورد في أخبار الأيام الأول ٣ : ١٧ ـ ١٩ أن شألتئيل مات بدون ذرية » . فالاضطراب والتناقض واضح . وفي ترجمة شألتئيل ص ٥٠٢ مايلي : « وهو أب زربابل . . . فيظهر أنه كان عمّ زربابل » .

(١) مابين القوسين المعقوفين أخذته من خ ولا يوجد في المطبوعة والمقروءة .

(٢) ففي سفر أخبار الأيام الأول ١٩/٣ ـ ٢٠ « ١٩ ـ وبنو زربابل مشُلاّم وحننيا وشلومية أختهم (٢٠) وحشوبة وأوهل وبرخيا وحسديا ويوشب حسد . خمسة » وبغض النظر عن أنهم أكثر من خمسة فليس فيهم مَن اسمه أبيهود ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤ ترجمة أبيهود بن بالع بن بنيامين ، ولم يترجم لغيره تحت اسم أبيهود .

(٣) في حاشية ق : أي من الثامن والثلاثين . أ هـ .

(٤) أي القسم الأول من الفصل الثالث ، وهو في بيان الاختلافات ، وقد ذكر المؤلف ستة اختلافات (من ٤٦ ـ ٥١) في نسب المسيح بالمقابلة بين إنجيليْ متى ولوقا .

(٥) فهذه (١٧) خدشة مابين غلط واختلاف في أوّل ١٧ فقرة فقط من أول إصحاحات إنجيل متى الذي هو أعلى الأناجيل رتبة ، وهي في بيان نسب المسيح الذي هو إله المسيحيين قاطبة ، فما ظنك بغيره .

أورشليم برؤية نجم المسيح في المشرق ودلالة النجم إيّاهم بأنْ تقدّمهم حتى جاء ووقف فوق الصبي[1].

وهذا غلط ؛ لأنّ حركات السبع السيارة وكذا الحركة الصادقة لبعض ذوات الأذناب[2]: من المغرب إلى المشرق ، والحركة لبعض ذوات الأذناب من المشرق إلى المغرب[3]، فعلى هاتين الصورتين يظهر كذبها يقيناً ؛ لأنّ بيت لحم من أورشليم إلى جانب الجنوب[4]، نعم دائرة حركة بعض ذوات الأذناب تميل من الشمال إلى الجنوب ميلاً مّا ، لكن هذه الحركة بطيئة جداً من حركة الأرض[5] التي هي مختار حكمائهم الآن[6]، فلا يمكن أن تُحسّ هذه الحركة إلاّ بعد مدة[7]، وفي المسافة القليلة لا تُحسّ بالقدر المعتدّ به ، بل مشي الإنسان

---

(١) هذه القصة في إنجيل متى ٢/١ ـ ١٢ وأنقل منها مايلي : « ١ ـ ولما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك إذا مجوس من المشرق قد جاءوا إلى أورشليم (٢) قائلين أين هو المولود ملك اليهود ، فإننا رأينا نجمه في المشرق وأتينا لنسجد له (٣) فلما سمع هيرودس الملك اضطرب وجميع أورشليم معه (٨) ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبي ومتى وجدتموه فأخبروني لكي آتي أنا أيضاً وأسجد له (٩) فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبي » .

(٢) المذنب : جرم سماوي له ذنب غازي مضيء يدور حول الشمس في فلك بيضيّ ، ويظهر من حين إلى حين (المعجم الوسيط ص ٣١٦) .

(٣) في حاشية ق : أي الفلك . اهـ. وهو المدار الذي يسبح فيه الجرم السماوي والجمع أفلاك . وعلم الفلك : هو علم يبحث فيه عن الأجرام العلوية وأحوالها . (المعجم الوسيط ص ٧٠١) .

(٤) القصة تقول بأن المجوس جاؤوا إلى أورشليم ثم أرسلهم الملك إلى بيت لحم الواقعة جنوب أورشليم ، فاتجهوا من الشمال إلى الجنوب ، ولم يعهد في النجوم أنها تتحرك من الشمال باتجاه الجنوب .

(٥) قياساً إلى حركة الأرض .

(٦) يقصد قول العلماء بدوران الأرض الثابت علمياً .

(٧) أي الحركة البطيئة لبعض ذوات الأذناب من الشمال إلى الجنوب لا تلمس بسرعة بل بالمقارنة بين موقعيها في فصلي الصيف والشتاء ، ولذلك يطول النهار صيفاً ويقصر شتاءً .

يكون أسرع كثيراً من حركتها[1]، فلا مجال لهذا الإحتمال ، ولأنه خلاف علم المناظر[2] أن يُرى وقوف الكوكب أولا ثم يقف المتحرك ، بل يقف المتحرك أولا ثم يُرى وقوفه .

الغلط (٥٠) : في الباب الأوّل من إنجيل متى : « وهذا كلّه كان لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل هو ذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمّانوئيل[3] الذي تفسيره الله معنا »[4].

والمراد بالنبيّ عند علمائهم إشعيا عليه السلام ، حيث قال في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتابه هكذا : « لأجل هذا يعطيكم الربّ عينُه[5] علامة هالعذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى اسمه عمانوائيل » .

أقول : هذا غلط بوجوه :

الوجه الأول : إنّ اللفظ الذي ترجمه الإنجيلي ومترجم كتاب إشعيا بالعذراء هو (عَلَمَهْ) مؤنث علم ، والهاء فيه للتأنيث ، ومعناه عند علماء اليهود : المرأة الشابة سواء كانت عذراء أو غير عذراء ، ويقولون : إنّ هذا اللفظ وقع في الباب الثلاثين من سفر الأمثال[6]، ومعناه ههنا المرأة الشابّة التي زُوِّجت ،

---

(١) الضمير راجع لبعض ذوات الأذناب في حركتها من الشمال إلى الجنوب .

(٢) المناظر : جمع منظار ، وهو آلة بصرية تستخدم امّا لرؤية الأجسام الصغيرة وتسمى : المجهر (الميكروسكوب) ، أو لرؤية الأجسام البعيدة وتسمى (التلسكوب) . (المعجم الوسيط ص ٩٣٢).

(٣) عمانوئيل : يعتقد النصارى أنه اسم للابن الذي تحبل به العذراء مريم ، فيكون اسماً للمسيح المنتظر ، فيكون إشعياء قد تنبأ بمولد عمّانوئيل قبل مولده بأكثر من سبعة قرون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٩).

(٤) إنجيل متى ١/٢٢ ـ ٢٣ .

(٥) في حاشية ق : تأكيد . اهـ .

(٦) وقع في سفر الأمثال ٣٠/٢٠ و ٢٣ لفظ : المرأة ، ولعله تفسير للفظ علمه .

وفُسِّر هذا اللفظ في كلام إشعيا بالامرأة الشابّة في التراجم اليونانية الثلاث ، أعني ، ترجمة أيكوئلا[1]، وترجمة تهيودوشن ، وترجمة سمّيكس[2]، وهذه التراجم عندهم قديمة ، يقولون : إنّ الأولى ترجمت سنة ١٢٩م ، والثانية سنة ١٧٥م، والثالثة سنة ٢٠٠ ، وكانت معتبرة عند قدماء المسيحيين[3] سيما ترجمة تهيودوشن ، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاث فساد كلام متّى ظاهر .

وقال فري في كتابه الذي صنّف في بيان اللغات العبرانية ــ وهو كتاب معتبر مشهور بين علماء البروتستانت ــ : إنّه بمعنى العذراء والمرأة الشابة . فعلى قول فري هذا اللفظ مشترك بين هذين المعنيين . وقوله أولاً ليس بمسلّم في مقابلة تفاسير أهل اللسان الذين هم اليهود ، وثانياً بعد التسليم أقول : حمله على العذراء خاصّة ــ على خلاف تفاسير اليهود والتراجم القديمة ــ محتاج إلى دليل ، وما قال صاحب ميزان الحق في كتابه المسمى بـ (حل الأشكال) : « ليس معنى هذا اللفظ إلاّ العذراء » انتهى ، فغلط يكفي في ردّه ما نقلت آنفاً .

الوجه الثاني : ما سمّى أحد عيسى عليه السلام بعمّانوئيل ، لا أبوه ولا أمّه ، بل سمّياه يسوع ، وكان الملك قال لأبيه في الرؤيا : « وتدعو اسمه

---

(١) في حاشية ق : يهودي اهـ . وفي طبعة ميزان الحق الثالثة ص ١٠٥ أنه شخص ترجم العهد القديم إلى اليونانية سنة ١٣٠م فسميت باسمه : « ترجمة اكويلا » .

(٢) ورد اسمه في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ١٠٥ أنه سيماش ، وهو رجل سامري ، وفرغ من ترجمة العهد القديم سنة ٢١٨م .

(٣) قال فندر في ميزان الحق ص ١٠٥ من الطبعة ٣ : « ثم الترجمة اليونانية التي ترجمت بواسطة اكويلا التي تممها سنة ١٣٠ ميلادية ، وترجمها مرّة أخرى رجل سامري اسمه سيماش وفرغ منها سنة ٢١٨ ميلادية ، ثم ترجمت إلى اللاتينية القديمة في القرن الثاني للميلاد نقلاً عن الترجمة السبعينية ، ثم ترجمها جيروم عن اللغة العبرية إلى الطليانية وتسمّى الترجمة اللاتينية وفرغ منها سنة ٤٠٥ ميلادية » .

يسوع » كما هو مصرّح في إنجيل متّى[1]، وكان جبريل قال لأمّه : « ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع » كما هو مصرّح في إنجيل لوقا[2]، ولم يدّع عيسى عليه السلام في حين من الأحيان أيضاً أن اسمه عمّانوئيل[3].

الوجه الثالث : القصّة التي وقع فيها هذا القول تأبى أن يكون مصداق هذا القول عيسى عليه السلام ؛ لأنها هكذا :

إنّ راصين ملك أرام وفاقاح ملك إسرائيل جاءا إلى أورشليم لمحاربة آحاز بن يوثان ملك يهوذا ، فخاف خوفاً شديداً من اتفاقهما ، فأوحى الله إلى إشعياء أن تقول لتسلية آحاز : لا تخف ، فإنهما لا يقدران عليك ، وستزول سلطنتهما ، وبيّن علامة خراب ملكهما أنّ امرأة شابّة تحبل وتلد ابناً ، وتصير أرض هذين المِلكين خربة قبل أن يميّز هذا الابن الخير عن الشرّ[4].

وقد ثبت أنّ أرض فاقاح قد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر[5]، فلا بدّ أن يتولّد هذا الابن قبل هذه المدّة وتخرب الأرض قبل تمييزه ، وعيسى عليه السلام تولّد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها .

---

(١) إنجيل متى ١/٢١ ، وفي فقرة ٢٥ « ودعا اسمه يسوع » .

(٢) إنجيل لوقا ١/٣١ ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م ورد في هذه الفقرات الثلاث لفظ عيسى بدل يسوع .

(٣) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٩ عند ترجمة اسم عمّانوئيل تحدث كاتبو القاموس كلاماً مبهماً في الترجمة ، ولم يصرّحوا بأنه من أسماء عيسى عليه السلام ، واكتفوا بقولهم في ختام الترجمة بعبارة إجمالية بأن تنبؤات إشعيا كانت رمزاً للمسيح .

(٤) القصة في سفر إشعياء ٧/١ ـ ٢٥ .

(٥) زالت سلطنة رصين ملك سورية سنة ٧٣٠ ق.م ، وذلك عندما جاء تغلث فلاسر الثاني ملك أشور لمساعدة آحاز ملك يهوذا ، فاقتحم بلاد سورية واحتل دمشق وقتل رصين ، وأمّا فقح ملك إسرائيل فقتله هوشع بن أيلة سنة ٧٣٠ ق.م وجلس مكانه على العرش ، وحكم ٩ سنوات ، وكان هوشع آخر ملوك إسرائيل حيث دمّر الاشوريون مملكة إسرائيل سنة ٧٢٢ ق.م =

وقد اختلف أهل الكتاب في مصداق هذا الخبر ، فاختار البعض أنّ إشعياء عليه السلام يريد بالامرأة زوجته ، ويقول : إنّها ستحبل وتلد ابناً ، وتصير أرض المِلكيْن اللذيْن تخاف منهما خربة قبل أن يميّز هذا الابن الخير عن الشرّ كما صرّح الدكتور بنسن .

أقول : هذا هو الحريّ بالقبول وقريب من القياس .

الغلط (٥١) : الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « وكان هناك[١] إلى وفاة هيرودس[٢] لكي يتمّ ما قيل من الربّ بالنبيّ القائل من مصر دعوت ابني »[٣].

والمراد بالنبيّ القائل هوشع عليه السلام ، وأشار الإنجيلي[٤] إلى الآية الأولى من الباب الحادي عشر من كتابه ، وهذا غلط ، لا علاقة لهذه الآية بعيسى عليه السلام ؛ لأنها هكذا : « إنّ إسرائيل[٥] منذ كان طفلاً أنا أحببته ومن مصر دعوت أولاده » كما في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م ، فهذه الآية في بيان الإحسان الذي فعله الله في عهد موسى عليه السلام على بني إسرائيل، وحرّف الإنجيليّ صيغة الجمع بالمفرد وضمير الغائب بالمتكلّم[٦]،

= بقيادة شلمناصر الخامس وخليفته سرجون الثاني ، فكأنّ نبوة إشعياء كانت سنة ٧٤٣ ق.م (٧٢٢ + ٢١) وكان فقح يحكم بالإشتراك مع آخرين لمدة ١٦ سنة ، وكان له سلطة كبيرة في المملكة ، ثم انفرد بالحكم سنة ٧٣٤ ق . م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢ و ٧١ و ٢١٩ و ٤٠٥ و٤٦٣ و٥١٦ و٦٨٢ و٩١٧).

(١) في حاشية ق : عيسى في مصر . اهـ .

(٢) المقصود به هنا هيرودس الكبير الذي في زمانه ولد عيسى عليه السلام سنة ٤ ق.م.

(٣) في حاشية ق : آل يعقوب . اهـ .

(٤) في حاشية ق : متّى . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي يعقوب . اهـ .

(٦) أي كاتب إنجيل متى كتب كلمة (ابني) بدلاً من كلمة (أولاده) .

فقال ما قال ، وحرّف لاتّباعه مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م أيضاً[١]، لكن لا تخفى خيانته على من طالع هذا الباب ؛ لأنّه وقع في حقّ المدعوّين بعد هذه الآية : «كلّما دُعوا ولوا وجوههم وذبحوا لبعاليم وقرّبوا للأصنام »[٢]، ولا تصْدق هذه الأمور على عيسى عليه السلام ، بل لا تصدق على اليهود الذين كانوا معاصريه ، ولا على الذين كانوا قبل ميلاده إلى خمسمائة سنة ؛ لأنّ اليهود كانوا تابوا عن عبادة الأوثان توبة جيدة قبل ميلاده بخمسمائة وست وثلاثين سنة بعدما أُطلقوا من أسر بابل ، ثم لم يحوموا حولها بعد تلك التوبة كما هو مصرّح في التواريخ .

الغلط (٥٢) : الآية السادسة عشرة من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « حينئذ لما رأى هيرودس[٣] أنّ المجوس سخروا به غضب جداً فأرسل وقتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم وفي كل تخومها[٤] من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس » .

وهذا أيضاً غلط نقلاً وعقلاً .

أما نقلاً : فلأنّه ما كتب أحد من المؤرخين الذين كانوا معتبرين وما كانوا

---

(١) ففي طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر هوشع ١١/١ « لأنّ إسرائيل صبيّ وأحببته ومن مصر دعوت ابني » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « لما كان إسرائيل غلاماً أحببته ومن مصر دعوت ابني » .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر هوشع ١١/٢ « دعوهم هكذا انطلقوا من وجههم كانوا يذبحون لبعاليم ويقرّبون للأصنام » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « كلّ ما دعوهم ذهبوا من أمامهم يذبحون للبعليم ويبخّرون للتماثيل المنحوتة » .

(٣) في حاشية ق : أي إنّ المجوس أخبروه أنّه سيولد المسيح ويأخذ الملك من يدك فقال ائتوني به ، فبعده خرجوا إلى بلادهم من غير اطلاعه . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي أراضيها . اهـ . التخم بفتح التاء وجمعها تخوم بفتح التاء وضمها وهي الحدود والمعالم الفاصلة بين الأرضين ، وتخم القرية منتهاها . (لسان العرب ١٢/٦٤) .

مسيحيين[1] هذه الحادثة ، لا يوسيفس ولا غيره من علماء اليهود الذين كانوا يكتبون ذمائم[2] هيرودس ويتفحّصون عيوبه وجرائمه ، وهذه الحادثة ظلم عظيم وعيب جسيم ، فلو وقعت لكتبوها على أشنع حالة ، وإن كتبها أحد من المؤرخين المسيحيين فلا اعتماد على تحريره ؛ لأنه مقتبس من هذا الإنجيل .

وأما عقلاً : فلأنّ بيت لحم كانت بلدة صغيرة لا كبيرة وكانت قريبة من أورشليم لا بعيدة ، وكانت في تسلّط هيرودس لا في تسلّط غيره ، فكان يقدر قدرة تامّة على أسهل وجه أن يحقق أنّ المجوس كانوا جاؤوا إلى بيت فلاني ، وقدّموا هدايا لفلان ابن فلان ، وما كان محتاجاً إلى قتل الأطفال المعصومين[3] .

الغلط (٥٣) : في الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « ١٧ ـ حينئذ[4] تمّ ما قيل بإرميا النبيّ القائل (١٨) صوت سمع في الرّامة[5] نَوْحٌ[6] وبكاء وعويل كثير راحيل[7] تبكي على أولادها ولا تريد أن تتعزى[8] لأنهم ليسوا بموجودين »[9] .

---

(١) هذه العبارة وردت في المخطوطة وفي جميع النسخ المطبوعة هكذا : « الذين يكونون معتبرين ولا يكونون مسيحيين » والتصحيح من المقروءة .

(٢) ذمائم : أي عيوب ، فالذامّ بالتشديد والتخفيف : العيب ، والذُّموم : العيوب ، وبئر ذمّة وذميمة وذميم : قليلة الماء ، والجمع ذِمام (لسان العرب ١٢/٢٢٠) .

(٣) أي إن الأطفال أبرياء لم يرتكبوا ذنباً يسوّغ قتلهم .

(٤) في حاشية ق : أي في حين قتل هيرودس للصبيان . اهـ .

(٥) في حاشية ق : قطر في الشام . اهـ . وهذا الاسم يطلق على عدة بلدان في فلسطين ولعل المقصود بها هنا (رامات راحيل) التي تبعد ٢ كم جنوب القدس ، أو هي القرية الصغيرة المبنية على هضبة عالية شمال القدس بحوالي ٨ كم ، وبعدما خرّب نبوزردان أورشليم اجتمع اليهود في الرامة ومنها سُبوا إلى بابل، وفيها تجمعوا بعد رجوعهم من السبي . وقد تكون هي مدينة رام الله الحالية الواقعة على بعد ١٧ كم شمال القدس (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٢).

(٦) في حاشية ق : بدل من صوت . اهـ .

(٧) في حاشية ق : أي هي امرأة سيدنا يعقوب عليه السلام ، والحال أنّها ميّتة . اهـ .

(٨) في حاشية ق : أي تسكن عن البكاء . اهـ .

(٩) كلمة : « بموجودين » كتبت بحرف صغير في طبعة سنة ١٨٦٥م وطبعة سنة ١٩٨٣م =

وهذا أيضاً غلط وتحريف من الإنجيلي ؛ لأنّ هذا المضمون وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب الحادي والثلاثين من كتاب إرميا ، ومن طالع الآيات التي قبلها وبعدها علم أنّ هذا المضمون ليس في حادثة هيرود[١]، بل في حادثة بخت نصر التي وقعت في عهد إرميا فقتل فيها ألوف من بني إسرائيل ، وأُسر ألوف منهم وأُجلوا إلى بابل ، ولمّا كان فيهم كثير من آل راحيل أيضاً تألّم روحها[٢] في عالم البرزخ [٣] فوعد الله أنه يرجع أولادك من أرض العدو إلى تخومهم[٤].

(تنبيه) : يعلم من تحرير إرميا وتصديق الإنجيلي أنّ الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا فيتألّمون بمصائبهم[٥]، وهذا مخالف لعقيدة فرقة البروتستانت .

= المنقولة عن سابقتها ، وفي التنبيه المذكور في الصفحة الأولى أنّ ما كتب من الكلمات بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وزيد فيها لأجل الإيضاح .

(١) في حاشية ق : هو هيرودس . اهـ . أي ينطق هيرود بدون السين وبها .

(٢) الروح : ما به حياة النفس ، يُذَكّر ويؤنث والجمع أرواح . (لسان العرب ٤٦٢/٢) .

(٣) البرزخ : ما بين كل شيئين والحاجز بينهما ، فمن مات فقد دخل البرزخ ، لأنه صار فيما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث (لسان العرب ٨/٣) .

(٤) في حاشية ق : إلى أراضيهم . اهـ . وهذا مذكور في الاصحاح ٣١ من سفر إرميا وأكتفى هنا بنقل بعض فقراته ليظهر عدم ارتباطها بحادثة هيرودس « ٨ ـ ها أنذا آتي بهم من أرض الشمال وأجمعهم من أطراف الأرض بينهم الأعمى والأعرج ، الحبلى والماخض معاً . جمع عظيم يرجع إلى هنا (١٥) هكذا قال الرب : صوت سمع في الرامة نوحٌ بكاءٌ مرّ . راحيل تبكي على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين (١٦) هكذا قال الرب . امنعي صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد جزاء لعملك يقول الرب فيرجعون من أرض العدوّ (١٧) ويوجد رجاء لآخرتك يقول الرب فيرجع الأبناء إلى تخمهم (٢٣)... عندما أردّ سبيهم ... (٣٠) بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه » .

(٥) في حاشية ق : مطلب أنّ الأموات يظهر لهم في عالم البرزخ حال أقاربهم الذين في الدنيا . اهـ . انظر هذه المسألة بالتفصيل في كتاب الروح لابن القيم ، تحقيق الدكتور بسام العموش ص ١٦٧ ـ ٢٣٩ .

الغلط (٥٤) : الآية الثالثة والعشرون من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « وأتى وسكن[١] في مدينة يقال لها ناصرة [٢] لكي يتمّ ما قيل بالأنبياء إنّه سيُدْعى ناصرياً ».

وهذا أيضاً غلط ، ولا يوجد في كتاب من كتب الأنبياء ، وينكر اليهود هذا الخبر أشدّ الإنكار ، وعندهم هذا زور وبهتان ، بل يعتقدون أنه لم يقم نبيّ من الجليل[٣] فضلاً عن الناصرة ، كما هو مصرّح في الآية الثانية والخمسين من الباب السابع من إنجيل يوحنا[٤] ، ولعلماء المسيحية اعتذارات ضعيفة غير قابلة للالتفات ، فظهر للناظر أنّ سبعة عشر غلطاً صدرت عن متّى[٥] في البابين الأولين من إنجيله .

الغلط (٥٥) : الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل متّى في التراجم

---

(١) في حاشية ق : لما رجع من مصر . اهـ . والمقصود عيسى عليه السلام .

(٢) الناصرة : أكبر مدن الجليل بشمال فلسطين ، تقع على جبل مرتفع وتبعد ٢٦ كم غربي الطرف الجنوبي لبحيرة طبرية ، و٣٢ كم جنوب شرقي عكا ، و١٠٤ كم شمال القدس ، وفي منتصف المسافة بينها مدينة نابلس ، ولم تكن الناصرة ذات أهمية في الأزمنة القديمة ، ولذلك لم يرد ذكر لها في العهد القديم ، وهي مسقط رأس يوسف النجار وخطيبته مريم ابنة عمران ، وفيها ظهر الملاك جبريل لمريم فبشرها بولادة عيسى ، وفيها نشأ المسيح عيسى وترعرع ، ولذلك يُنسب إليها فيقال : يسوع الناصري ، وقد يلقب تلاميذه بالناصريين ، ويقال بأنّ اسم النصارى مشتق من الناصرة (معجم البلدان ٥/٢٥١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨١٧) .

(٣) في حاشية ق : أي لم يظهر نبيّ من الجليل . اهـ . والجليل هو القسم الشمالي من فلسطين ، ويحدّه من الشمال لبنان ، ومن الشرق الهضبة السّورية وبحيرة طبريّة (بحر الجليل) وكان معظم سكان الجليل من الكنعانيين ، وكان عيسى يعرف بالجليلي لأنّه نشأ في منطقة الجليل وزار معظم مدنها وقراها في الدعوة إلى الله . (معجم البلدان ٢/١٥٧ ـ ١٥٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٥ وص ٢٦٦ و٥٧٤ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٣٩) .

(٤) ففي إنجيل يوحنا ٧/٥٢ « أجابوا وقالوا له : ألعلّك أنت أيضاً من الجليل . فتش وانظر . إنه لم يقم نبي من الجليل » .

(٥) أي من الغلط (٣٨ ـ ٥٤) المذكورة آنفاً .

العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٠م هكذا : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان[١] يَكرِزُ[٢] في برّيّة اليهودية »[٣].

وفي التراجم الفارسية المطبوعة سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م وسنة ١٨٤٢م هكذا : « أندران أيام يحيى تعميد دهنده دربيابان يهودية ظاهر كشت ».

ولما كان في آخر الباب الثاني ذكر جلوس أرخيلاوس على سرير اليهودية بعد موت أبيه[٤]، وانصراف يوسف[٥] مع زوجته وابنها[٦] إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة ، يكون المشار إليه بلفظ « تلك » هذه المذكورات ، فيكون معنى الآية : لما جلس أرخيلاوس على سرير السلطنة ، وانصرف يوسف النجار إلى نواحي الجليل جاء يوحنا المعمّد[٧].... الخ .

---

(١) في حاشية ق : هو الذي يصبغ ، وهو سيدنا يحيى ، وهو الذي عنده ماء المعمودية . اهـ . وبداية الفقرة في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م كما يلي : « جاء يحيى الاصطباغي » وذلك لأنّ يوحنا (يحيى) كان يعمّد التائبين بعد أن يعترفوا بخطاياهم في نهر الأردن .

(٢) في حاشية ق : أي يبشّر . اهـ . والكرز : هو الوعظ والتبشير بالدين النصراني خاصة .

(٣) برّية اليهودية : هي المنطقة المقفرة الواقعة غربي ساحل البحر الميت وشرقي سلسلة جبال الخليل في جنوب فلسطين ، ومعدل عرضها حوالي ٢٥ كم ، وبسبب قحطها خلت من المدن وندرت فيها القرى ، واليهودية اسم القسم الجنوبي من فلسطين وهي التي يطلق عليها في العهد القديم اسم بلاد يهوذا ومن مدنها أورشليم وحبرون ، وكانت في عهد أرخيلاوس ولاية سورية رومانية يحكمها والٍ يعيّنه الامبراطور الروماني (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٥).

(٤) في حاشية ق : هيرودس . اهـ . وهو هيرودس الكبير .

(٥) في حاشية ق : النجار . اهـ .

(٦) في حاشية ق : عيسى . اهـ . ووقع في جميع النسخ المطبوعة « وأبيه » وهو غلط لأن المقصود به عيسى عليه السلام الذي هو بمثابة الابن ليوسف النجار . والتصحيح من المخطوطة والمقروءة .

(٧) هذا هو المفهوم من إنجيل متى ٢/١٩ ـ ٢٣ و٣/١ ، وفيما يلي نصّ الفقرة الأخيرة : « وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برّيّة اليهودية » .

وهذا غلط يقيناً ؛ لأنّ وعظ يحيى كان بعد ثمانية وعشرين عاماً من الأمور المذكورة(١).

الغلط (٥٦) : الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متّى هكذا : « فإنّ هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبّس أخيه » .

وهذا غلط ؛ لأنّ اسم زوج هيروديّا كان هيرودس أيضاً لا فيلبّس كما صرّح يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه(٢).

الغلط (٥٧) : في الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٣ ـ فقال

---

(١) لأن الأمور المذكورة جرت عندما كان عيسى طفلاً صغيراً ، فقد أخذته أمّه إلى مصر خوفاً من هيرودس الكبير الذي عاجله الموت ، فتولى بعده ابنه أرخيلاوس مباشرة ، فرجعت مريم بابنها وسكنت في الناصرة ، وكان يحيى أكبر من عيسى عليهما السلام بستة أشهر بنصّ فقرة إنجيل لوقا ١/٣٦ عند تبشير جبريل عليه السلام لمريم بولادة عيسى ، ونصّها : « وهوذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً » ، فلا يعقل أن يقوم يحيى في مثل هذا السنّ بالتصدي للوعظ في فلسطين ، لأنه كان طفلاً صغيراً كالمسيح عيسى وكان حاكم الجليل في زمان دعوة يحيى عليه السلام هيرودس الأول (أنتيباس) وهو الذي قتل يحيى (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ وص ١٠١١) .

(٢) حاول كتّاب قاموس الكتاب المقدس التوفيق فقالوا بأنّ اسم هيرودس لقب أُطلق على عدد من الحكام الذين ينتمون لأسرة واحدة حكمت فلسطين زمن المسيح ، فيقال هيرودس انتيباس ، وهيرودس فيلبس . فاللقب : هيرودس ، والاسم : فيلبس ، ولكن يبقى الإشكال قائماً ؛ لأنّ اسم فيلبس لم يُذكر في الطبعات العربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م وورد فيها مايلي « من أجل هيروديا امرأة أخيه » فقط ، وقد ذكر اسم فيلبس في الطبعات العربية سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م و ١٨٦٥م ، فإمّا زيد في هذه ، وإمّا حُذف من تلك . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ وص ٧٠١ وص ١٠٠٨ وص ١٠١٠ وص ١٠١١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٢٦) .

وهذا الغلط هو نفس الغلط ٩٠ و ٩١ في إنجيل لوقا ١٩/٣ وإنجيل مرقس ١٧/٦ ، وكلمة (فيلبس) في إنجيل لوقا وضعت في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م بين قوسين هلاليين هكذا (فيلبس) للدلالة على أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها .

لهم[1] : أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو والذين معه (٤) كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحلَّ أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط » .

فقوله : « والذين معه » « ولا للذين معه » غلَطان[2] كما ستعرف في بيان الغلط الثاني والتسعين عن قريب .

الغلط (٥٨) : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « حينئذ تمّ ما قيل بإرميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة » الخ .

وهذا غلط[3] يقيناً كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني .

الغلط (٥٩) : في الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٥١ ــ وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت (٥٢) والقبور تفتّحت وقام كثير من أجساد القدّيسين الراقدين (٥٣) وخرجوا من القبور بعد قيامته[4] ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » .

وهذه الحكاية كاذبة ، والفاضل نورتن حام للإنجيل ، لكنّه أورد الدلائل على بطلانها في كتابه ثم قال : « هذه الحكاية كاذبة ، والغالب أنّ أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود بعدما صارت أورشليم خراباً ، فلعلّ أحداً

---

(١) في حاشية ق : عيسى لليهود . اهـ .
(٢) في حاشية ق : لأنّ داود كان منفرداً . اهـ .
(٣) أي لفظ « إرميا » هنا غلط ؛ لأنّ هذه العبارة لم ترد بالنصّ ولا بالمعنى في أي مكان من سفر إرميا .
(٤) في حاشية ق : عيسى . اهـ . أي بزعم النصارى أنه بعدما صلب ودفن قام من القبر .

كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متّى وأدخلها الكاتب في المتن ، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه » انتهى .

ويدلّ على كذبها وجوه :

الوجه الأول : أنّ اليهود ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين : يا سيد قد تذكّرنا أنّ ذلك المضلّ قال في حياته : إنّي أقوم بعد ثلاثة أيام ، فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث[١]، وقد صرّح متّى في هذا الباب أنّ بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتلته[٢]، فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه ، والحال أنّ حجاب الهيكل منشق ، والصخور متشققة ، والقبور مفتوحة ، والأموات حيّة إلى هذا الحين ، وأن يقولوا : إنّه كان مضلّاً ؛ لأنّ بيلاطس كان غير راض بقتله من أول الوهلة ، فلو رأى هذه الأمور أيضاً لصار عدواً لهم وكذّبهم ، وكذا كان ألوف من الناس يكذبونهم .

والوجه الثاني : أنّ هذه الأمور آيات عظيمة ، فلو ظهرت لآمنت كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة ، ألا ترى أنّه لما نزل روح القدس على الحواريين وتكلّموا بألسنة مختلفة تعجّب الناس وآمن نحو ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرّح في الباب الثاني من كتاب الأعمال[٣]؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلّم بألسنة مختلفة .

---

(١) انظر إنجيل متى ٢٧/٦٢ ـ ٦٤ .

(٢) ففي إنجيل متى ٢٧/٢٣ ـ ٢٥ « ٢٣ ــ فقال الوالي : وأي شرّ عمل . فكانوا يزدادون صراخاً قائلين : ليصلب (٢٤) فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب أخذ ماءً وغسل يديه قدّام الجميع قائلاً : إني بريّ من دم هذا البار أبصروا أنتم (٢٥) فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا » .

(٣) انظر سفر أعمال الرسل ٢/١ ـ ٤١ ، وإيراد خبر التكلّم بألسنة مختلفة من قبيل الإلزام فقط .

والوجه الثالث : أنّ هذه الأمور العظيمة لمّا كانت ظاهرة ومشهورة فيستبعد أن لا يكتبها أحد من مؤرّخي هذا الوقت غير متّى ، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان الذي هو قريب من الزمان المذكور ، وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد ، فلا بدّ أن يكتب الموافقون سيّما لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب ، وكان متتبعاً لجميع الأمور التي فعلها عيسى عليه السلام كما يُعلم من الباب الأول من إنجيله والباب الأول من كتاب الأعمال(١)، وكيف يُتَصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب ولا يكتب سائر الإنجيليّين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها ، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب ويتركا الأمور الباقية(٢)؟

والوجه الرابع : أنّ الحجاب كان كتّانيّا في غاية اللين ، فما معنى انشقاقه لأجل هذه الصدمة من فوق إلى أسفل ؟ ولو انشقّ مع كونه كما ذكرنا فكيف بقي بناء الهيكل ولم ينهدم ؟ وهذا الوجه مشترك الورود على الأناجيل الثلاثة(٣).

والوجه الخامس : أنّ قيام كثير من أجساد القدّيسين مناقض لكلام بولس ؛

---

(١) ففي إنجيل لوقا ١/٣ « رأيت أنا أيضاً إذْ قد تتبعت كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيّها العزيز ثاوفيلس » . وفي سفر أعمال الرسل ١/١ - ٢ « ١ ــ الكلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم به (٢) إلى اليوم الذي ارتفع فيه . . . » .

(٢) فقد ذكر انشقاق الحجاب في مرقس ١٥/٣٨ وفي لوقا ٢٣/٤٥ ولم يذكر فيهما الأمور الأخرى التي ذكرها متى ٢٧/٥١ - ٥٣ ، وهي زلزلة الأرض وتشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القدّيسين الميتين ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين ، ولا يحتج هنا بنسيان مرقس ولوقا لهذه الأمور ، لأن الإنسان مهما نسي أشياء فلن ينسى مثل هذه العجائب العظيمة جداً .

(٣) لأنّ الأناجيل الثلاثة اتفقت في ذكر انشقاق حجاب الهيكل .

فإنّه صرّح بأنّ عيسى عليه السلام أوّل القائمين وباكورة الراقدين[1]، كما عرفت في الاختلاف التاسع والثمانين، فالحق ما قال الفاضل نورتن ، وعُلم من كلامه أنّ مترجم إنجيل متّى كان حاطب ليل ، ما كان يميز بين الرطب واليابس ، فما رأى في المتن من الصحيح والغلط ترجمها ، أيُعتمد على تحرير مثل هذا ؟ لا والله .

الأغلاط (٦٠ و ٦١ و ٦٢) : في الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٣٩ ــ فأجاب وقال لهم[2] جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي[3] (٤٠) لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليـال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » .

والآية الرابعة من الباب السادس عشر من إنجيل متّى هكذا : « جيل شرّير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلّا آية يونان النبي » . فههنا أيضاً يكون المراد بآية يونان النبي كما كان في القول الأول .

وفي الآية الثالثة والستين من الباب السابع والعشرين من إنجيل متى قول اليهود في حق عيسى عليه السلام هكذا : « أنّ ذلك المضلّ قال وهو حيّ : إنّي بعد ثلاثة أيام أقوم ».

---

(١) ففي سفر أعمال الرسل ٢٦/٢٣ « إنْ يؤلّم المسيح يكن هو أوّل قيامة الأموات » . وفي رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥/٢٠ « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » ، وفي رسالة بولس إلى أهل كولوسي ١/١٨ « الذي هو البَداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدّماً في كل شيء » وفي سفر رؤيا يوحنا ١/٥ « البكر من الأموات » .

(٢) في حاشية ق : عيسى لليهود . اهـ .

(٣) في حاشية ق : هو يونس . اهـ . وفي طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م بلفظ (يونس) في جميع المواضع . ومثلها تماماً طبعة كلكتا سنة ١٨٢٦م .

وهذه الأقوال[1] غلط لأنّ المسيح صلب[2] قريب نصف النهار من الجمعة كما يعلم من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا ، ومات في الساعة التاسعة وطلب يوسف[3] جسده من بيلاطس وقت المساء فكفّنه ودفنه ــ كما هو مصرّح في إنجيل مرقس ــ فدفْنه لا محالة كان في ليلة السبت ، وغاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد ــ كما هو مصرّح في إنجيل يوحنا[4] ــ فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، بل يوماً وليلتين[5]، وما قام بعد ثلاثة أيام ، فهذه أغلاط ثلاثة[6].

ولما كانت هذه الأقوال غلطاً اعترف بالس وشلز أنّ هذا التفسير[7] من جانب متّى وليس من قول المسيح ، وقالا : « إنّ مقصود المسيح أنّ أهل نينوى[8] كما آمنوا بسماع الوعظ وما طلبوا المعجزة ، كذلك فليرض الناس مني بسماع الوعظ » انتهى كلامهما .

---

(١) أي النصّ على ثلاثة أيام في الأقوال الثلاثة المشار لمواضعها .

(٢) أي بزعم النصارى وإلزاماً لهم بما في كتبهم المسلّمة عندهم .

(٣) ليس هو يوسف النجار كما قد يتوهم ، بل هو يوسف الرّامي ، أي من بلدة الرامة ، وكان عضواً في مجلس السنهدريم ، وكان رجلاً صالحاً وغنياً . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٨) .

(٤) أحداث قصة الصلب إلى الانتهاء من الدفن : في إنجيل متى ٢٧/٤٥ ـ ٦١ ، وإنجيل مرقس ١٥/٣٣ ـ ٤٧ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٤ ـ ٥٦ ، وإنجيل يوحنا ١٩/٢٥ ـ ٤٢ . وأحداث قصة فقدان جسد المصلوب من القبر بعد دفنه : في إنجيل متى ٢٨/١ ـ ١٠ ، وإنجيل مرقس ١٦/١ ـ ١١ ، وإنجيل لوقا ٢٤/١ ـ ١٢ ، وإنجيل يوحنا ٢٠/١ ـ ١٨ .

(٥) أي ليلة السبت ويوم السبت وليلة الأحد .

(٦) الأغلاط الثلاثة ليست بالنظر إلى الأناجيل بل هي المشار إليها في إنجيل متى ١٢/٤٠ و١٦/٤ و٢٧/٦٣ والتي تنصّ على الأيام الثلاثة .

(٧) أي فقرة إنجيل متى ١٢/٤٠ « لأنه كما كان يونان . . . الخ » .

(٨) في حاشية ق : قوم سيدنا يونس . اهـ . ونينوى : مدينة النبي يونس (يونان) بن متى عليه السلام ، وهي مدينة قديمة شُيّدت على الضفة الشرقية لنهر دجلة قبالة الموصل الحالية في أقصى شمال العراق ، وكانت عاصمة الامبراطورية الآشورية ، وقد بلغت أوج عظمتها في حكم=

فعلى تقريرهما نشأ الغلط من سوء فهم متّى ، وظهر أنّ متّى ما كتب[١] إنجيله بالإلهام ، فكما لم يفهم مراد المسيح ههنا وغلط[٢] فكذلك يمكن عدم فهمه في مواضع أخر ونقله غلطاً ، فكيف يعتمد على تحريره اعتماداً قوياً ؟! وكيف يعدّ تحريره إلهامياً ؟! أيكون حال الكلام الإلهامي هكذا ؟!

الغلط (٦٣) : في الباب السادس عشر من إنجيل متّى هكذا : « ٢٧ ــ فإنّ ابن الإنسان[٣] سوف يأتي في مجد أبيه[٤] مع ملائكته وحينئذ[٥] يجازي كلّ واحد حسب عمله (٢٨) الحق أقول لكم إنّ من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » .

وهذا أيضاً غلط لأنّ كلا من القائمين هناك ذاقوا الموت وصاروا عظاماً بالية وتراباً ، ومضى على ذوقهم الموت أزيد من ألف وثمانمائة سنة[٦]، وما رأى أحد منهم ابن الله آتياً في ملكوته في مجد أبيه مع الملائكة مجازياً كلا على حسب عمله[٧] .

= سنحاريب وآشوربانيبال . وكان سكانها يعبدون الآلهة عشتار (عشتروت) التي عبدها معظم الشعوب القديمة بأسماء مختلفة ، وبهذه المدينة ترتبط قصّة يونس عليه السلام المذكورة في القرآن الكريم ، وهي القرية الوحيدة من بين القرى المهلكة التي نفعها إيمانها بعد استحقاقها العذاب ومعاينته ، فرفع الله عنها العذاب بهذا الإيمان . (معجم البلدان ٥/٣٣٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٧٠) .

(١) ما : نافية .

(٢) أي لم يفهم قول المسيح المدوّن في إنجيل متى ١٢/٣٩ « جيل شرير . . . الخ » ، فغلط بالتفسير الاجتهادي المذكور في إنجيل متى ١٢/٤٠ .

(٣) في حاشية ق : يحكي عن نفسه . اهـ . وأغلب وصف عيسى في الأناجيل بابن الإنسان .

(٤) في حاشية ق : أي الربّ سبحانه . اهـ .

(٥) في حاشية ق : والمراد القيامة . اهـ .

(٦) فقد كان تأليف كتاب اظهار الحق سنة ١٢٨٠هـ الموافق لعام ١٨٦٤م .

(٧) غلّط الدكتورُ السقا المؤلّف في إيراد هذا الغلط وبعض الأغلاط الأخرى ، بحجة أنّ هذه =

الغلط (٦٤) : الآية الثالثة والعشرون من الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى . فإني الحق أقول لكم لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان ».

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنّهم أكملوا مدن إسرائيل وماتوا ، ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة وما أتى ابن الإنسان في ملكوته .

والقولان المذكوران[١] قبل العروج[٢]، وأقواله بعد العروج هذه[٣]: ـــ

الأغلاط (٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨) : في الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من كتاب المشاهدات قول عيسى عليه السلام هكذا : « ها أنا آتي سريعاً »[٤].

وفي الباب الثاني والعشرين من الكتاب المذكور أقوال عيسى عليه السلام هكذا : « ٧ ـــ ها أنا آتي سريعاً (١٠) لا تَخْتِم على أقوال نبوة هذا الكتاب[٥]

= الفقرات بشارات بمحمد ﷺ ، والجواب : أنّ المؤلف يتكلم إلزاماً للنصارى فهم ينكرون البشارات المحمدية في كتبهم ويدّعون أنها تنطبق على عيسى عليه السلام ، وقد أورد المؤلف بعضها في مبحث البشارات ، فإيراده لها هنا من قبيل الإلزام لأهل الكتاب حسب ما في تفاسيرهم وكتبهم ، أي بما أنه لم يظهر تصديق هذه الأقوال حسب تأويلاتهم فتعدّ من الأغلاط إلزاماً ، وقد نبّه المؤلف في المقدمة لمسلك الإلزام هذا ، بل إنّ هذه الأقوال تتضمّن أغلاطاً بموافقة القائلين إنها بشارات بمحمد ﷺ ، وذلك لأنّ فيها أنّ التلاميذ لن يذوقوا الموت حتى يأتي ابن الإنسان ، وإذا هربوا من مدينة لأخرى ، فلا يكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الانسان . وهكذا ، وقد ذاقوا الموت وكمّلوا مدن إسرائيل قبل ظهور محمد ﷺ فثبت أنّ هذه الأقوال تتضمّن أغلاطاً على تأويل النصارى والمسلمين .

(١) أي الغلطان ٦٣ و ٦٤ وفيهما : « لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً في ملكوته » و « لا تكمّلون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان » .

(٢) في حاشية ق : أي القولان الأولان قبل عروجه إلى السماء ، وأما بعده وهي التي أنزلت على يوحنا من المشاهدات . اهـ .

(٣) أي في الأغلاط التالية : (٦٥) وما بعده .

(٤) في حاشية ق : أي بعد العروج . هذا من مشاهدات يوحنا . اهـ .

(٥) في حاشية ق : الخطاب ليوحنا . أي لا تسرّ ما في أخبار الكتاب . اهـ .

لأنّ الوقت قريب (٣٠) أنا آتي سريعاً ».

وحال هذه الأقوال كما علمت[1]، وبحسب هذه الأقوال المسيحية كانت الطبقة الأولى تعتقد أنّ عيسى عليه السلام ينزل في عهدهم ، والقيامة قريبة ، وأنهم في الزمان الأخير ، وسيظهر لك في الفصل الرابع أنّ علماءهم يعترفون أيضاً أنّ عقيدتهم كانت هذه[2]، ولذلك أشاروا إلى هذه الأمور في تحريراتهم كما سينكشف لك من أقوالهم الآتية .

الأغلاط (٦٩ ـ ٧٥) :

(١) الآية الثامنة من الباب الخامس من رسالة يعقوب هكذا : « فتأنّوا أنتم وثبتوا قلوبكم لأنّ مجيء الرب قد اقترب » .

(٢) والآية السابعة من الباب الرابع من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « وإنّما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقّلوا واصحوا للصلوات ».

(٣) وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا هكذا : « أيها الأولاد هي الساعة الأخيرة »[3].

(٤) وفي الباب الرابع من الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي هكذا: « ١٥ ـ فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين (١٦) لأنّ الرب نفسه بهتافٍ بصوت رئيس ملائكةٍ وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً (١٧) ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الربّ في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب ».

---

(١) في حاشية ق : أي إنها غلط . اهـ . لمضي قرون كثيرة دون تحققها .

(٢) فقد كان الحواريون وقدماء المسيحيين يعتقدون أنّ القيامة تقوم في عهدهم وأنّ يوحنا لا يموت إلى قيامها . وسيأتي التفصيل في الفائدة الأولى من الفصل الرابع .

(٣) في حاشية ق : عبارة يوحنا . اهـ . احتراز عن توهمها عبارة المسيح .

(٥) وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من رسالة بولس إلى أهل فيلبّي هكذا : « الرب قريب » .

(٦) وفي الآية الحادية عشرة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور » .

(٧) وفي الباب الخامس عشر من الرسالة المذكورة : « ٥١ ـ هو ذا سرّ أقوله لكم لا نرقد كلّنا ولكننا كلّنا نتغيّر[١] (٥٢) في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير . فإنّه سيبوّق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغيّر » .

فهذه الأقوال السبعة دالّة على ما ذكرنا[٢]، ولمّا كانت عقيدتهم كذا ، كانت هذه الأقوال كلها محمولة على ظاهرها غير مؤوّلة ، وتكون غلطاً ، فهذه سبعة أغلاط .

الأغلاط (٧٦ و ٧٧ و ٧٨) : في الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى أنّ عيسى عليه السلام كان جالساً على جبل الزيتون[٣]، فتقدّم إليه تلاميذه[٤] فسألوه عن علامات زمان يصير فيه المكان المقدّس خراباً ، وينزل فيه عيسى عليه السلام من السماء ، وتقوم فيه القيامة ، فبيّن علامات الكلّ ، فبيّن أولاً زمان كون المكان المقدس خراباً ، ثم قال : وبعد هذه الحادثة في تلك الأيام بلا مهلة يكون نزولي ومجيء القيامة ، ففي هذا الباب إلى الآية الثامنة والعشرين يتعلق بكون المكان المقدس خراباً ، ومن الآية التاسعة والعشرين إلى الآخر

---

(١) في حاشية ق : أي لا نموت بل بنزوله تقوم القيامة وندخل الجنة بلا موت . اهـ .
(٢) في حاشية ق : من الأغلاط . اهـ .
(٣) جبل الزيتون : يشرف هذا الجبل على أورشليم (القدس) من الجهة الشرقية ، فترى من قمته جميع شوارع المدينة وبيوتها واسمه مأخوذ من شجر الزيتون المنتشر بكثرة في فلسطين (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٠) .
(٤) كلمة « تلاميذه » ساقطة من المطبوعة وأخذتها من المخطوطة والمقروءة .

يتعلق بالنزول ومجيء القيامة ، وهذا هو مختار الفاضل بالس واستار وغيرهما من علماء المسيحية ، وهو الظاهر المتبادر من السياق ، ومن اختار غير ذلك فقد أخطأ ولا يُصْغَى إليه .

وبعض آيات هذا الباب هكذا (ترجمة عربية سنة ١٨٦٠م) :
« ٢٩ ــ وللوقت[1] بعد ضيق تلك الأيام[2] تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماوات تتزعزع (٣٠) وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير (٣١) فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرّياح من أقصاء السموات إلى أقصائها (٣٤) الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله[3] (٣٥) السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » .

والآية ٢٩ و ٣٤ في التراجم الأخر هكذا : (ترجمة عربية سنة ١٨٤٤م) :
« ٢٩ ــ وللوقت من بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والكواكب تتساقط من السماء وقوات السماوات ترتج (٣٤) الحق أقول لكم إن هذا الجيل لا يزول حتى يكون هذا كله » .

(تراجم فارسية سنة ١٨١٦م وسنة ١٨٢٨م وسنة ١٨٤١م وسنة ١٨٤٢م) :
« ٢٩ ــ وبعد اززحمت أن أيام في الفور افتاب تاريك خواهدشد (٣٤) بدرستي كه بشما مي كويم كه تاجميع اين جيزها كامل نكردد اين طبقة منقرض نخواهد كشت » .

---

(١) في حاشية ق : يظهر الغلط من هنا . اهـ . فكلمة (للوقت) تفيد حصول القيامة بعد خراب القدس فوراً .

(٢) في حاشية ق : أي مدة الخراب . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي من تظلم الشمس . . . الخ . اهـ . أي من فقرة ٢٩ إلى ٣٤ .

فلا بد أن يكون النزول ومجيء القيامة بلا مهلة معتدّة في الأيام التي صار المكان المقدس خراباً فيها ، كما يدلّ عليه قوله : « وللوقت في تلك الأيام »، ولا بدّ أن ينظر الجيل المعاصر لعيسى عليه السلام هذه الأمور الثلاثة كما كان ظَنُّ الحواريين والمسيحيين الذين كانوا في الطبقة الأولى لئلا يزول قول المسيح عليه السلام ، ولكنه زال وما زالت السماء والأرض ، وصار الحق باطلاً والعياذ بالله ، وكذا وقع في الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ، والباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا ، فهذه القصة فيهما[1] غلط أيضاً ، فاتفق الإنجيليون الثلاثة في تحرير الغلط ، وباعتبار الأناجيل الثلاثة ثلاثة أغلاط .

الأغلاط (٧٩ و ٨٠ و ٨١) : في الآية الثانية من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى قول المسيح هكذا : « الحقّ أقول لكم إنّه لا يُترك ههنا[2] حجر على حجر لا يُنْقَض »[3] .

وصرّح علماء البروتستانت أنّه لا يمكن أن يبقى في موضع بناء الهيكل بناء ، بل كلما يبنى ينهدم كما أخبر المسيح .

قال صاحب[4] (تحقيق دين الحق) مدعياً أنّ هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح عن الحوادث الآتية في الصفحة ٣٩٤ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٦م هكذا : « إنّ السلطان جولين[5] الذي كان بعد ثلاثمائة سنة من المسيح ، وكان

(١) القصة في إنجيل مرقس ١٣/٢٤ ـ ٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١/٢٥ ـ ٣٣ .
(٢) في حاشية ق : أي في بيت المقدس . اهـ .
(٣) فقرة إنجيل متى ٢٤/٢ تقابلها فقرة إنجيل مرقس ١٣/٢ ، وفقرة إنجيل لوقا ٢١/٦ .
(٤) في حاشية ق : هو من كبار القسيسين المعاصرين لفندر . اهـ . وهو القسيس اسمث ، وقد ردّ عليه الشيخ رحمت الله بكتابه (تقليب المطاعن) . (المناظرة الكبرى ص ١٤٤) .
(٥) جولين (جوليان) (جوليانوس) (يوليان المرتد): ولد سنة ٣٣١م ، وهو ابن أخي قسطنطين الأول ، وكان قائداً قديراً ومحبّاً للعلوم والآداب القديمة ، تولى عرش الامبراطورية =

قد ارتد عن الملّة المسيحية أراد أن يبني الهيكل مرّة أخرى لإبطال خبر المسيح ، فلمّا شرع خرج من أساسه نار ففرّ البنّاؤون خائفين ، وبعد ذلك لم يجترىء أحد أن يردّ قول الصادق الذي قال : إنّ السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول ». انتهت ترجمة كلامه ملخصة .

والقسيس الدكتوركيث[1] كتب كتاباً باللسان الإنجليزي في ردّ المنكرين ، وترجمه القسيس مرّيك باللسان الفارسي وسماه بـ (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) ، وطبع هذا الكتاب في دار السلطنة أدنبرغ[2] سنة ١٨٤٦م ، وأنا أنقل ترجمة عبارته فأقول: إنّه قال في الصفحة ٧٠ : « إنّ يوليان ملك الملوك أجاز اليهود وكلّفهم أن يبنوا أورشليم والهيكل ، ووعد أيضاً أنّه يقرّهم في بلدة أجدادهم ، وشوق اليهود وغيرتهم ما كانا بأنقص من شوق ملك الملوك فاشتغلوا ببناء الهيكل ، لكن لمّا كان هذا الأمر مخالفاً لخبر عيسى عليه السلام استحال وإن كان اليهود في غاية الجدّ والاجتهاد في هذا الأمر وكان ملك الملوك متوجهاً وملتفتاً إليه ، ونقل المؤرخ الوثنى أنّ شعلات النار المهيبة خرجت من هذا المكان وأحرقت البنّائين ، فكفّوا أيديهم عن العمل » انتهى .

وهذا الخبر غلط أيضاً مثل الخبر الذي بعده[3] في هذا الباب .

= الرومانية سنة ٣٦١م ، ثم ارتد عن النصرانية إلى الوثنية ، واضطهد النصارى ومنع عن القسوس مرتباتهم ، وجدّد المعابد الوثنية من أموال الكنائس محاولاً بذلك إعادة أمجاد العالم القديم ، ثم شرع في قتال الفرس وانتصر عليهم ولكنه قُتل في كمين فارسي سنة ٣٦٣م . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٩٤ ، ودائرة وجدي ٤/٤٥٦ ، وأعلام المورد ص ٥٠) .

(١) في حاشية ق : كان حكيماً عندهم . اهـ .

(٢) في حاشية ق : من بلاد الفرنج . اهـ . وهي مدينة أدمبورغ أو (أدنبره) عاصمة اسكتلندا قرب خليج فورث في وسط شرق بريطانيا على بحر الشمال ، وميناؤها (ليث) ، وتسمى أثينا الشمال ، وهي من أجمل مدن انكلترا ، أسست فيها جامعة عام ١٥٨٣م فاقترن اسمها بعدد من مشاهير العلماء (الموسوعة الميسرة ص ١٠٢ ، ودائرة وجدي ١/١٣٠) .

(٣) يقصد الخبر التالي المنقول من تفسير طامس نيوتن ، وفيه أغلاط كثيرة .

كتب طامس نيوتن تفسيراً[1] على الأخبار عن الحوادث الآتية المندرجة في الكتب المقدسة ، وطبع هذا التفسير سنة ١٨٠٣م في بلدة لندن ، فقال في الصفحة ٦٣ و ٦٤ من المجلّد الثاني من التفسير المذكور هكذا :

« عمر [رضي الله عنه] كان ثاني الخلفاء ، وكان من أعظم المظفرين ، الذي نشر الفساد[2] على وجه الأرض كلها ، وكانت خلافته إلى عشر سنين ونصف فقط ، وتسلّط في هذه المدّة على جميع مملكة العرب والشام وإيران ومصر ، وحاصر عسكره أورشليم ، وجاء بنفسه ههنا ، وصالح المسيحيون بعدما كانوا ضيّقي الصدر من طول المحاصرة سنة ٦٣٧م ، وسلّموا البلدة فأعطاهم شروطاً ذات عزّ ، وما نزع كنيسة من كنائسهم ، بل طلب من الأسقف[3] موضعاً لبناء المسجد ، فأخبره الأسقف عن حجر يعقوب[4] وموضع الهيكل السليماني ، وكان المسيحيون ملّؤوا هذا الموضع بالسرقين والروث[5] لأجل عناد اليهود ، فشرع عمر [رضي الله عنه] في تصفية هذا الموضع بنفسه ، واقتدى به العظام من عسكره في هذا الأمر الذي هو من عبادة

---

(١) في حاشية ق : عبارة أخرى . اهـ . وعبارة المخطوطة كما يلي : « ولطامس نيوتن تفسير » .

(٢) في حاشية ق : وحاشاه . اهـ .

(٣) في حاشية ق : رئيس القسوس . اهـ .

(٤) في حاشية ق : قيل إنّ يعقوب جاء من بيت خاله إلى هذا الموضع فرأى فيه الربّ ، فوضع حجراً فقال : إذا رجعت أبني معبداً . اهـ . وقصة حجر يعقوب يمكن مطالعتها في سفر التكوين ٢٨/١٠ - ٢٢ و ٣٥/٩ - ١٥ .

(٥) السِّرقين (السرجين) : معرّب ، وهو ما تُدمَل به الأرض ، والروث : هو فضلات الحيوانات من الطعام الذي لم يهضم ، فإذا اختلط بالبول والفرشة التي توضع تحت الحيوانات لامتصاص البول فيقال له سرقين (زبل) أي سماد حيواني للأرض (لسان العرب ١٣/٢٠٨ و ٢/١٥٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠١١ ، ودائرة وجدي ٥/٢٩٨) .

الله(١) ، وبنى مسجداً وهذا هو المسجد الذي بني في أورشليم أولاً ، وصرّح بعض المؤرخين أنّ عبداً من العبيد قتل عمر في هذا المسجد(٢) ، ووسّع هذا المسجد عبدالملك بن مروان الذي هو ثاني عشر من الخلفاء »(٣) انتهى .

وفي كلام هذا المفسّر وإنْ وقع غلط مّا ، لكنّه يوجد فيه أنّ عمر ـ رضي الله عنه ـ بنى أولاً المسجد في موضع الهيكل السليماني ، ثم وسّعه عبدالملك بن مروان ، وهذا المسجد [كان موجوداً إلى مدة هي أزيد من أربعمائة سنة ، ثم لمّا تسلّط الفرنج على بيت المقدس هدموه وبنوا في موضعه كنيسة ، ثم لمّا غلبهم السلطان صلاح الدين بن أيوب الكردي سنة خمسمائة وثمانين من الهجرة وأخرجهم ، هدم الكنيسة وبنى المسجد على النحو الذي هو عليه الآن](٤).

[قال ابن خلدون في المجلد الأول من تاريخه : « حضر عمر لفتح بيت

---

(١) انظر قصة فتح بيت المقدس في الكامل لابن الأثير ٣٤٧/٢ ، وفي البداية والنهاية ٦١/٧ ، وكان فتحها سنة ١٥هـ .

(٢) الصواب أن عمر رضي الله عنه قُتل في المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، فقد غدره فيروز أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة فطعنه بخنجر وهو يهمّ بصلاة الصبح يوم الأربعاء ٢٨ ذي الحجة عام ٢٣هـ (نوفمبر ٦٤٤م) ، فسقط على الأرض وأمر عبدالرحمن بن عوف أن يصلي بالناس ، وتوفي رضي الله عنه بعد ثلاثة أيام من جرحه ، ودفن في حجرة أم المؤمنين عائشة بإذنها بجوار رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه في يوم الأحد ١/محرم ٢٤هـ . (البداية والنهاية ١٥١/٧ ، والكامل لابن الأثير ٢٨/٣ ، والقاموس الإسلامي ٥٢٨/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣٧) .

(٣) لا يكون ثاني عشر الخلفاء إلا بهذا الترتيب : أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، الحسن ، الحسين ، عبدالله بن الزبير ، معاوية بن أبي سفيان ، يزيد بن معاوية ، معاوية بن يزيد (ولم يحكم غير ثلاثة أشهر) ، مروان بن الحكم ، عبدالملك بن مروان ، وهو الذي بنى قبّة الصخرة في القدس ونقش أسمه عليها كما نقش التاريخ (سنة ٧٢هـ) ٦٩١م . وقد بلغت نفقات بناء قبة الصخرة خراج مصر لسبع سنوات ، ثم أنفق على صيانتها وتحسيناتها بعد ذلك الأموال الطائلة في مختلف العهود حتى أصبحت من أبدع وأنفس تحف فنّ العمارة في العالم (انظر القاموس الإسلامي ٢١٣/٥ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٦٧) .

(٤) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من خ ق وليس في ط .

المقدس وسأل عن الصخرة ، فأُري مكانها وقد علاها الزبل والتراب ، فكشف عنها وبنى عليها مسجداً على طريق البِداوة . . . ثم احتفل الوليد بن عبدالملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الإسلام بما شاء الله . . . . ثم لمّا ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسمائة من الهجرة في آخرها . . . زحف الفرنجة إلى بيت المقدس ، فملكوه وملكوا معه عامّة ثغور الشام ، وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة . . . حتى إذا استقلّ صلاح الدين بن أيوب الكردي[1] . . . زحف إلى الشام ، وجاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم . . . . وذلك لنحو ثمانين وخمسمائة من الهجرة ، وهدم تلك الكنيسة وأظهر الصخرة][2].

فكيف زال قول المسيح على ما زعموا[3] ولم تزل السماء والأرض ، ولمّا كان هذا القول منقولاً في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس ، والآية السادسة من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا أيضاً ، فيكون

---

(١) صلاح الدين : (٥٣٢هـ/١١٣٧م ـ ٥٨٩هـ/١١٩٣م) هو يوسف بن أيوب بن شاذي أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي الملقب بالملك الناصر ، كان أبوه وأهله من قرية دوين شرقي أذربيجان من الأكراد ، نزلوا تكريت وبها وُلد (صلاح) ونشأ في دمشق وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية وحدّث في القدس ، هاجم الفرنج في دمياط فصدّهم واستقل بمصر بعد موت العاضد الفاطمي ، فقطع صلاح الدين خطبته وخطب للعباسيين وبذلك انتهى أمر الفاطميين ، ثم توجّه إلى الشام سنة ٥٧٠هـ بسبب كثرة الاضطرابات فدانت له البلاد من النوبة جنوباً إلى بلاد الأرمن شمالاً ، ومن برقه غرباً إلى الموصل شرقاً ، فتوالت انتصاراته على الصليبيّين وكان أعظمها يوم حطين الذي تلاه استرداد عدة مدن في فلسطين والشام حتى فتح القدس سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وقد روى التاريخ من شجاعته وتواضعه ورقّة قلبه الشيء الكثير ، وقد حكم بمصر ٢٤ سنة وبالشام ١٩ سنة ، له ١٧ ولد ذكراً وأنثى وكتب في سيرته كثيرون . (الأعلام ٨/٢٢٠ ، ودائرة وجدي ١/٧٩٩ و ٥/٥٤٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٢٨ ، وأعلام المورد ص ٧٧) .

(٢) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من خ فقط ولا يوجد في المطبوعة ولا في المقروءة ، وهو ملخص من مقدمة ابن خلدون ص ٦٣٢ ـ ٦٣٣ ، وانظر البداية والنهاية ٧/٦٢ .

(٣) أي زعموا عدم زوال قول المسيح .

كاذباً باعتبار هذين الإنجيلينْ أيضاً ، فهذه أغلاط ثلاثة باعتبار الأناجيل الثلاثة .

الغلط (٨٢) : الآية الثامنة والعشرون من الباب التاسع عشر من إنجيل متّى هكذا : « فقال لهم يسوع الحقّ أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسيّ مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّا » .

فشهد عيسى للحواريين الاثني عشر بالفوز والنجاة والجلوس على اثني عشر كرسياً ، وهو غلط ؛ لأنّ يهوذا الاسخريوطي الواحد من اثني عشر قد ارتد ومات مرتدّاً جهنّمياً على زعمهم[1]، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر .

الغلط (٨٣) : الآية الحادية والخمسون من الباب الأوّل من إنجيل يوحنا هكذا : « وقال له[2] الحقّ الحقّ أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان » .

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنّ هذا القول كان بعد الاصطباغ ، وبعد نزول روح

---

(١) ففي إنجيل متى ٢٧ / ٥ « فطرح الفضّة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه » . وهو يهوذا بن سمعان الاسخريوطي الذي هو أحد الحواريين الاثني عشر ، وهو الوحيد بينهم الذي لم يكن من منطقة الجليل ، ويعتقدون أنه هو التلميذ الذي خان معلمه حيث إنّه مقابل ٣٠ درهماً من الفضة دلّ اليهود وجنود الرومان على مكان عيسى عليه السلام ليلة المؤامرة عليه ، وكان مختبئاً في حديقة جثسيماني شرقي القدس ، ولكن الله ألقى شبه عيسى عليه فصلب باسم عيسى ، والنصارى يعتقدون أنّ المصلوب هو عيسى وأنّ يهوذا الاسخريوطي قام بعد حادثة الصلب وخنق نفسه ، وهو غير يهوذا الملقب لباوس أو تداوس . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٨٦ ، وأعلام المورد ص ٥٠) .

(٢) في حاشية ق : أي لنثنائيل . اهـ .

القدس[1]، ولم ير أحد بعدهما أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة على عيسى عليه السلام ، ولا أنفي مجرّد رؤية الملَك النازل ، بل أنفي أن يرى أحد أن تكون السماء مفتوحة وتكون ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه ، يعني مجموع الأمرين كما وعد .

الغلط (٨٤) : في الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث من إنجيل يوحنا هكذا : « وليس أحد صعد إلى السماء إلاّ الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء ».

وهذا غلط ؛ لأنّ أخنوخ[2] وإيليّا[3] عليهما السلام رفعا إلى السماء وصعدا إليها ، كما هو مصرّح في الباب الخامس من سفر التكوين[4]، والباب الثاني من سفر الملوك الثاني[5].

الغلط (٨٥) : الآية الثالثة والعشرون من الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا : « لأنّي الحقّ أقول لكم إنّ من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر ولا يشكّ في قلبه بل يؤمن أنّ ما يقوله يكون فيكون له مهما قال » .

---

(١) الإصطباغ معناه التعميد ، وهو التغطيس بالماء بقصد التوبة ، وقصّة تعميد يحيى لعيسى عليهما السلام في نهر الأردن عندما كان عمره ٣٠ عاماً . ونزول الروح القدس عليه مثل حمامة مذكورة في إنجيل متى ٣/١٣ ـ ١٧ ، وفي إنجيل مرقس ١/٩ ـ ١١ ، وفي إنجيل لوقا ٣/٢١ ـ ٢٢ ، وفي إنجيل يوحنا ١/٢٩ ـ ٣٤ .

(٢) في حاشية ق : إدريس عليه السلام . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أستاذ اليسع . اهـ . وتنطق بالشين : اليشع .

(٤) ففي سفر التكوين ٥/٢٣ ـ ٢٤ : « ٢٣ ــ فكانت كل أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمساً وستين سنة (٢٤) وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه » .

(٥) قصة صعود إيليّا إلى السماء بينما كان يسير مع خليفته اليشع في سفر الملوك الثاني ٢/١ ـ ١١ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١١ كما يلي : « وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء » .

وفي الباب السادس عشر من إنجيله هكذا : « ١٧ ـ وهذه الآيات تتبع المؤمنين يُخرجون[1] الشياطين[2] باسمي ويتكلّمون بألسنة جديدة (١٨) يحملون حيّات وإنْ شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤون ».

والآية الثانية عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « الحقّ الحقّ أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنّي ماض إلى أبي ».

فقوله : « من قال لهذا الجبل . . . » الخ ، عامّ لا يختصّ بشخص دون شخص وزمان دون زمان ، بل لا يختصّ بالمؤمن بالمسيح أيضاً ، وكذا قوله : « تتبع المؤمنين » عامّ لا يختصّ بالحواريين ولا بالطبقة الأولى ، وكذا قوله : « من يؤمن بي » عام لا يختصّ بشخص وبزمان ، وتخصيص هذه الأمور بالطبقة الأولى لا دليل عليه غير الادعاء البحت ، فلا بدّ أن يكون الآن أيضاً أنّ من قال لجبل : « انطرح في البحر ولا يشك في قلبه ، يكون له مهما قال »، وأن يكون مِنْ علامة مَنْ آمن بالمسيح في هذا الزمان أيضاً الأشياء المذكورة ، وأن يفعل مثل أفعال المسيح بل أعظم منها ، والأمر ليس كذلك ، وما سمعنا أن أحداً من المسيحيين فعل أفعالاً أعظم من أفعال المسيح لا في الطبقة الأولى ولا بعدها ، فقوله : « ويعمل أعظم منها » غلط يقيناً لا مصداق له في طبقة من طبقات المسيحيين ، وعلماء البروتستانت معترفون بأنّ صدور خوارق العادات بعد الطبقة الأولى لم يثبت بدليل قوي .

ورأينا في الهند عمدة زمرة المسيحيين ـ أعني العلماء من فرقة الكاثوليك

(١) في حاشية ق : بيان الآيات . اهـ . أي كرامات المؤمنين .
(٢) في حاشية ق : المراد الجن . اهـ .

والبروتستانت ـ يجتهدون في تعلّم لساننا أردو مدّة ، ولا يقدرون على التكلّم بهذا اللسان تكلّماً صحيحاً ، ويستعملون صيغ المذكر في المؤنّث ، فضلاً عن إخراج الشياطين وحمل الحيات وشرب السموم وشفاء المرضى ، والحقّ أنّ المسيحيين المعاصرين لنا ليسوا بمؤمنين بعيسى عليه السلام حقيقة ، ولذلك الأمور المذكورة مسلوبة عنهم ، وادّعى كبراؤهم الكرامات في بعض الأحيان ، لكنهم خرجوا في ادعائهم كاذبين ، وأذكر ههنا حكايتين مشتملتين على حال المعظمين من عظماء فرقة البروتستانت من كتاب (مرآة الصدق) الذي نقله[١] القسيس طامس انكلس ـ من علما الكاثوليك ـ من اللسان الانكليزي إلى لسان أردو ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥١م ، قال في الصفحة ١٠٥ و ١٠٦ و ٤٠٧ :

الحكاية الأولى : أراد لوثر في دستمينتر[٢] سنة ١٥٤٣م أن يخرج الشيطان من ولد مسينا ، لكنّه جرى معه ماجرى باليهود الذين كانوا أرادوا إخراج الشيطان ـ وهو مصرّح في الآية السادسة عشرة من الباب التاسع عشر من كتاب الأعمال[٣] ـ أنّ الشيطان وثب على لوثر وجرحه ومن كان معه ، فلمّا رأى استافيلس أنّ الشيطان أخذ عنق أستاذه لوثر ويخنقه ، أراد أن يفرّ ، ولما كان مسلوب الحواسّ ما قدر على أن يفتح قفل الباب ، فأخذ الفأس الذي أعطاه خادمه من الكوّةِ وكسر الباب وفرّ ، كما هي مصرّحة في الصفحة ٤٠٤ من المعذرة التامّة لاستافيلس .

---

(١) في خ (نقله) وفي ط (ترجمه) .

(٢) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وهي مدينة تشمنتز في جنوب ألمانيا الشرقية قرب حدود تشيكوسلوفاكيا .

(٣) هم سبعة إخوة ، أبوهم سكاوي اليهودي رئيس الكهنة في أفسس ، وقصتهم مذكورة في سفر أعمال الرسل ١٣/١٩ ـ ٢٠ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٦ كما يلي : « فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرّير وغلبهم وقوي عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة ومجرّحين » .

الحكاية الثانية : ذكر بلسيك وايل سوريس المؤرّخ في حال كالوين الذي هو أيضاً من كبار فرقة بروتستانت مثل لوثر ، أنّ كالوين أعطى بروميس رشوة على[1] أن يستلقي ويجعل نفسه كالميت بحبس النفَس ، وإذا أُحضُر وأقول : يا بروميس الميت قم واحي ، فتحرك وقم قياماً كأنك كنت ميتاً فقمتَ ، وقال لزوجته : إذا جعل زوجك هيئته كالميت فابكي واصرخي ، ففعلا كما أمر ، واجتمعت النساء الباكيات عندها ، فجاء كالوين وقال : لا تبكين أنا أحييه ، فقرأ الأدعية ثم أخذ يد بروميس ونادى : باسم ربنا أن قم ، لكنّ حيلته صارت بلا فائدة ؛ لأنّ بروميس مات حقيقة ، وانتقم الله منه لأجل هذه الخديعة التي كانت فيها إهانة معجزة الصادق ، وما أثّرت أدعية كالوين ولا رُقاه ، فلمّا رأت زوجته هذا الحال بكت بكاء شديداً وصرخت بأنّ زوجي كان حيّا وقت العهد والميثاق[2]، والآن ميت كالحجر وبارد . انتهى .

فانظروا إلى كرامات أعاظمهم ، وهذان المعظمان[3] أيضاً كانا مقدّسين في عهدهما مثل مقدسهم المشهور بولس ، فإذا كان حالهما هكذا ، فكيف حال متبعيهما ؟ والبابا اسكندر السادس[4] ـ الذي كان رأس الكنيسة الرومانية وخليفة الله على الأرض على زعم فرقة الكاثوليك ـ شرب السمّ الذي كان هيّأه لغيره فمات ، ولما كان حال رأس الكنيسة وخليفة الله هكذا ، فكيف يكون حال رعاياه ؟ فرؤساء كلا الفريقين[5] محرومون عن العلامات المذكورة .

---

(١) هذه عبارة المخطوطة ، وأما عبارة المطبوعة فكما يلي « أعطى رشوة لشخص مسمى ببروميس على » .

(٢) في حاشية ق : أي بعهده وقت أخذ الدراهم . اهـ .

(٣) أي لوثر ، وكالوين (كلفن) : زعيما حركة الإصلاح البروتستانتية في القرن ١٦م .

(٤) هو الكسندر السادس المولود عام ١٤٣١م ، وتولى رئاسة البابوية في روما سنة ١٤٩٢م ، وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٥٠٣م (معجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٥) .

(٥) أي البروتستانت والكاثوليك .

الغلط (٨٦) : الآية السابعة والعشرون من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « ابن يوحنا بن ريسا بن زربّابل بن شألتيئيل بن نيري » .

وفي هذه الآية ثلاثة أغلاط :

الأول : أنّ بني زربّابل مصرّحون في الباب الثالث من السفر الأوّل من أخبار الأيّام وليس فيه أحد مسمى بهذا الاسم[١]، وأن هذا مخالف لما كتب متى أيضاً[٢].

الثاني : أن زربّابل ابن فدايا لا ابن شألتيئيل . نعم هو ابن الأخ له[٣].

الثالث : أنّ شألتيئيل ابن يوخانيا لا ابن نيري كما صرّح به متى[٤].

الغلط (٨٧) : قال لوقا في الباب الثالث : « شالح بن قينان بن أرفخشد »[٥].

وهو غلط ؛ لأنّ شالح ابن أرفخشد لا ابن ابنه ، كما هو مصرّح في الباب الحادي عشر من سفر التكوين والباب الأول من السفر الأول من أخبار

---

(١) في حاشية ق : أي ريسا . اهـ . ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٩ « وابنا فدايا زربّابل وشمعي وبنوزربابل مشلاّم وحننيا وشلومية أختهم » وعلى حسب إنجيل لوقا فقط هو الجدّ التاسع عشر للمسيح من جهة خطيب أمّه يوسف النجار ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٠ أنّه « أحد أسلاف زربّابل ، وقد ورد ذكره ضمن سلسلة نسب المسيح » ، فقوله « أحد أسلاف زربابل » غلط واضح ؛ لأنه حسب فقرة إنجيل لوقا ٣/٢٧ ابن زربابل فهو خلفه لا سلفه .

(٢) ففي إنجيل متّى ١/١٣ « وزربّابل ولد أبيهود » وعند لوقا : ريسا .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٧ ـ ١٩ « ١٧ ــ وابنا يكنيا أسير وشألتيئيل ابنه ١٨ ــ وملكيرام وفدايا . . . (١٩) وابنا فدايا زربّابل وشمعي وبنو زربّابل مشلاّم وحننيا وشلومية أختهم » وواضح أن شألتيئيل أخو فدايا وأن زربابل ابن فدايا .

(٤) انظر سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٧ في الهامش السابق ، وفي إنجيل متّى ١/١٢ « يكنيا ولد شألتيئيل » ، وليس فيهما ذكر لشخص اسمه نيري .

(٥) إنجيل لوقا ٣/٣٦ .

الأيام[1]، ولا اعتبار للترجمة[2] في مقابلة النسخة العبرانية عند جمهور علماء البروتستانت ، فلا يصحّ ترجيح بعض التراجم لو وافق ذلك البعض إنجيل لوقا عندهم ولا عندنا ، بل نقول : في هذا البعض تحريف المسيحيين ليطابق إنجيلهم[3].

الغلط (٨٨) : في الباب الثاني من إنجيل لوقا هكذا : « ١ ــ في تلك الأيام[4] صدر أمر من أوغسطس قيصر[5] بأن

(١) ففي سفر التكوين ١٠/٢٤ « وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر » . وفيه ١١/١٢ - ١٤ « ١٢ ــ وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح (١٣) وعاش أرفكشاد بعدما ولد شالح أربعمائة وثلاث سنين وولد بنين وبنات (١٤) وعاش شالح ثلاثين سنة وولد عابر » ، وفي سفر أخبار الأيام الأول ١/١٨ « وأرفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر » . فمن هذه النصوص يتضح أن شالح ابن أرفكشاد بن سام بن نوح . وذكر كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٢ أن شالح ابن أرفكشاد ووالد عابر ، وأشاروا إلى هذه النصوص الثلاثة دون الإشارة إلى نصّ إنجيل لوقا ، فكان إغفالهم له إقراراً منهم بالغلط فيه ، لكنهم في ترجمة قينان جعلوه ابن أرفكشاد وألقوا التبعة على الترجمة السبعينية (اليونانية) ، فقالوا في ترجمته ص ٧٥٦ ما يلي : « ابن أرفكشاد بن سام بن نوح ، ويذكر في سلسلة نسب أرفكشاد في الترجمة السبعينية ، ومن هذه الترجمة نقل لوقا الإنجيلي اسمه ، فذكره في جدول أنساب المسيح » .

(٢) هكذا في المخطوطة والمقروءة وسائر النسخ المطبوعة ، ويقصد الترجمة السبعينية التي نقل عنها لوقا اسم قينان .

(٣) أي عند المسلمين وعند أهل الكتاب جميعاً لا يصح تصحيح كتب العهد القديم بناء على ما في الأناجيل ، فلا نقول هنا إنّ الترجمة السبعينية صحيحة لأنها وافقت إنجيل لوقا ، لكننا نقول : إنّ المسيحيين حرّفوا الترجمة السبعينية في هذا الموضع لكيلا ينسب الغلط للإنجيل .

(٤) في حاشية ق : أي أيام ولادة يحيى . اهـ .

(٥) في حاشية ق : ملك الروم . اهـ . وكلمة أوغسطس : كلمة لاتينية معناها : المبجّل ، وكلمة قيصر : اسم أسرةٍ قديمة من أشراف روما ، ثم صار اسم قيصر بعد يوليوس قيصر الشهير ، لقباً رسمياً لجميع الأباطرة الرومان ، وفي سنة ٤٤ ق.م. تبنى يوليوس قيصر ابن بنت اخته المسمى أوكتافيوس (أوكتافيانوس) المولود سنة ٦٣ ق.م. وجعله وريثه فعلاً شأنه ، ولما تولى الحكم سنة ٢٧ ق.م. ضمّ مصر للامبراطورية الرومانية ، وأخضع المناوئين فمنحه مجلس الشيوخ (السناتو) عدة ألقاب منها : أوغسطس ، فقيل له : أوغسطوس قيصر وكان هذا أول أباطرة الرومان ، وهو =

يُكتتب[1] كلُّ المسكونة (٢) وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوسُ والي سورية »[2].

وهذا غلط ؛ لأنّ المراد بكلّ المسكونة : إمّا أن يكون جميع ممالك سلطنة روما وهو الظاهر ، أو جميع مملكة يهودا ، ولم يصرّح أحد من قدماء المؤرخين اليونانيين ــ الذين كانوا معاصرين للوقا أو متقدمين عليه قليلاً ــ في تاريخه هذا الاكتتاب المقدّم على ولادة المسيح[3]، وإنْ ذكر أحد من الذين كانوا بعد لوقا بمدّة مديدة فلا سند لقوله ؛ لأنّه ناقل عنه ، ومع قطع النظر عن هذا كان كيرينيوس والي سورية بعد ولاية المسيح بخمس عشرة سنة ، فكيف يُتصوّر في وقته الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح ؟ وكذا كيف يُتصوّر ولادة المسيح في عهده[4]؟ أبقي حمل مريم عليها السلام إلى خمس عشرة سنة ؟ لأنّ لوقا أقرّ في

= الذي نصّب هيرودس الكبير حاكماً لفلسطين وأمره بإحصاء السكان فجاءت مريم وخطيبها يوسف النجار إلى بيت لحم للإحصاء وهي حامل بعيسى فولدته في بيت لحم حسبما في إنجيل لوقا ٢ / ١ ـ ٧ وكانت ولادته في عهد أوغسطس قيصر وهيرودس الكبير وكان يحيى قد ولد قبله بستة أشهر ، وبقي أوغسطس في الحكم إلى وفاته سنة ١٤ م ، فخلفه طيباريوس قيصر ، وفي عهد الامبراطور هادريانوس (حكم ما بين عامي ١١٧ ـ ١٣٨م) وضع سنّة جديدة ، وهي الاحتفاظ للامبراطور وحده بلقب أوغسطس ، وتلقيب ولي العهد بقيصر . (الموسوعة الميسرة ص ١٧٥ وص ١٤١١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٣٧ وص ٧٥٤ ، ودائرة وجدي ١ / ٤٠٠ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٩) .

(١) في حاشية ق : أي بأن يكتب عدد الأنفار الذين في هذه البلدة . اهـ . وهو الإحصاء السكاني .

(٢) في طبعة سنة ١٨٢٥م و ١٨٢٦م بدل كلمة سورية (سريان) ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م : (الشام) .

(٣) في حاشية ق : لأن هذا صدر في أول ولادة يحيى ، وولادة عيسى بعده بأيام . اهـ .

(٤) الضمير راجع لكيرينيوس .

الباب الأول أنّ حمل زوجة زكريا[1] عليه السلام كان في عهد هيرود[2]، وحملت مريم بعد حملها بستة أشهر ، ولما عجز البعض[3] حكم بأنّ الآية الثانية إلحاقية ما كتبها لوقا[4].

الغلط (٨٩) : الآية الأولى من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر[5] إذْ كان بيلاطس البنطي

---

(١) في حاشية ق : أبو يحيى . اهـ . وقصة التبشير بيحيى وولادته في إنجيل لوقا ١/٥ ـ ٢٥ ، وأكتفي بذكر الفقرة وهي كما يلي : « كان في أيام هيردوس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيّا وامرأته من بنات هارون واسمها أليصابات » .

(٢) في حاشية ق : وهذا الاكتتاب . اهـ . أي الحمل بيحيى وولادته ، والحمل بعيسى وولادته والأمر بالإحصاء السكّاني ، كلّ ذلك كان في عهد هيرودس الكبير في أواخر سني حكمه ، بإجماع مؤرّخي النصارى .

(٣) أي عن التوفيق، وقد اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمة كيرينيوس ص ٨٠٢ فذكروا أنّه شخص روماني كان والياً على سورية عام ٦ ـ ١١م ، ويُظن أنه كان والياً على سوريا أو قائداً عسكرياً من سنة ٣ ـ ٢ ق.م ، وفي مدة هذه الولاية جرى الاكتتاب الأول المذكور في إنجيل لوقا ٢/٢ ، وأن الاكتتاب الثاني المذكور في سفر أعمال الرسل ٥/٣٧ كان سنة ٦ م .

(٤) ولذلك وردت فقرة إنجيل لوقا ٢/٢ في طبعة سنة ١٨٨٢م كما يلي : « وجرى هذا الاكتتاب قبل ولاية كيرينيوس على سورية » ، ثم كتب المترجمون تعليقاً على هذه الفقرة في صفحة ٤٩٤ من نفس الطبعة بيّنوا فيه سبب استبعادهم للنصّ الذي يقول بأن (هذا الاكتتاب الأوّل كان أثناء ولاية كيرينيوس على سورية) فقالوا : « إلّا أنّ هذا المعنى الأخير لا يمكن أن يوفق بينه وبين التاريخ إلا بتكلّف شديد ، لإجماع المؤرخين على أنّ الكتاب المذكور كان قبل ولاية كيرينيوس كما أثبتناه في ترجمتنا » .

(٥) أي في سنة ٢٨م ؛ لأنّه استلم الحكم سنة ١٤ ـ ٣٧م ، وهو الامبراطور الروماني الثاني طيباريوس (تيبريوس) بن كلاوديوس وهو ابن أغسطس بالتبني ، أبعد اليهود عن روما ثم أعادهم وعوّض عليهم ، وقد بنى هيرودس أنتيباس مدينة طبرية على بحر الجليل وسماها باسمه ، وفي زمنه جرت المؤامرة على المسيح لصلبه وكان حاكم فلسطين من قبله آنذاك بيلاطس البنطي . (الموسوعة الميسرة ص ٥٦٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٨٤ وأعلام المورد ص ٨٣) .

والياً على اليهودية وهيرودس[1] رئيس ربع على الجليل وفيلبّس[2] أخوه رئيس ربع على ايطورية[3] وكورة تراخونيتس[4] وليسانيوس[5] رئيس ربع على الأبليّة »[6].

وفي بعض التراجم بدل الأبليّة : ابليني[7]، والمآل واحد ، وهذا غلط عند المؤرخين ؛ لأنّه لم يثبت عندهم أنّ أحداً كان رئيس ربع على الأبلية مسمى بليسانيوس معاصراً لبيلاطس وهيرودس .

الغلط (٩٠) : الآية التاسعة عشرة من الباب المذكور : « أمّا هيرودس رئيس الربع فإذْ تُوبِّخ منه[8] لسبب هيروديّا امرأة فيلبّس أخيه » . الخ .

---

(١) المقصود به هنا هيرودس أنتيباس الابن الثاني لهيرودس الكبير ، وكان انتيباس حاكماً على الجليل (شمال فلسطين) إلى سنة ٣٩م (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١١) .

(٢) المقصود به هنا هيرودس فيلبس بن هيرودس الكبير وكان فيلبس حاكماً على ايطورية وتراخونيتس إلى سنة ٤٣م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠١) .

(٣) أيطورية : يُظنّ أنها المنطقة الواقعة بين جبال لبنان وجبال الجليل في شمال فلسطين .

(٤) منطقة جنوب دمشق محاذية لايطورية من الجنوب الشرقي ، وتمتد إلى جبل العرب « جبل الدروز» . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٤) وقد ورد اسمها في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م : أنطرخون ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م : لطرخوناطية ، وهي هضبة الجولان السورية .

(٥) ليسانيوس : لم يترجم له قاموس الكتاب المقدس بأكثر ممّا في إنجيل لوقا ١/٣ ، ففي صفحة ٨٢٧ ما يلي : « وهو رئيس ربع على ابيلينة كان في السنة الخامسة عشرة من حكم طيباريوس » . وهذا يؤكد نفي المؤلف لشخص اسمه ليسانيوس كان معاصراً لبيلاطس وهيرودس .

(٦) أبليّة (أبليني) (أبيلينة) : اسم مقاطعة واقعة غربي دمشق على الحدود الشمالية لكورة تراخونيتس ، وعلى الحدود الشرقية لايطورية ، وهي الآن منطقة جبال لبنان الشرقية وجبل حرمون « جبل الشيخ » . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦) .

(٧) وفي طبعة سنة ١٨٨٢م : أبلينية .

(٨) في حاشية ق : هيرودس من يحيى . اهـ . ورئيس ربع : حاكم مقاطعة رومانية ويدعى ملكاً للتعظيم (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٠) .

وهو غلط كما عرفت في الغلط السادس والخمسين[1]، وأقرّ مفسّروهم ههنا أنّه غلط وقع من غفلة الكاتب كما ستعرف في الشاهد السابع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني ، والحق أنّه من لوقا لا من الكاتب المسكين[2].

الغلط (٩١) : الآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا : « لأنّ هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنّا وأوثقه في السجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبّس أخيه » . الخ .

وهذا غلط أيضاً كما عرفت[3]، فغلط الإنجيليون الثلاثة ههنا[4]، واجتمع عدد التثليث ، وحرّف مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٤٤م عبارة متّى ولوقا فأسقطا لفظ فيلبّس ، لكنّ المترجمين الآخرين لم يتبعوهما في هذا الأمر[5]، ولمّا كان هذا الأمر من عادة أهل الكتاب فلا شكاية

---

(١) الغلط ٥٦ هو نفس الغلط ٩٠ و ٩١ ، ولكن المؤلف ذكره هناك ضمن الأغلاط في إنجيل متى .

(٢) وهذا ردّ من المؤلف على هورن الذي نسب الغلط هنا إلى كاتب إنجيل لوقا ، على عادة علماء النصارى للخروج من المآزق بإلقاء التبعة على الكاتب ، وقد وُضعت كلمة فيلبس في فقرة إنجيل لوقا ٣/١٩ بين قوسين هلالين في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م للدلالة على أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها .

(٣) في حاشية ق : لأنّ فيلبس ليس اسم زوج هيروديا بل هو هيرودس . اهـ .

(٤) أي إنجيل متّى ٣/١٤ وإنجيل مرقس ١٧/٦ وإنجيل لوقا ٣/١٩ .

(٥) إنّ لفظة فيلبس في فقرة إنجيل مرقس ١٧/٦ موجودة في جميع الطبعات التي بين يدي الآن وهي ١٨٢١م و١٨٢٣م و١٨٢٥م و١٨٢٦م و١٨٤٤م و١٨٦٥م و١٨٨٢م وسائر الطبعات الحديثة من طبعة سنة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٣م .

ولفظة فيلبس في فقرتيْ إنجيل متى ٣/١٤ وإنجيل لوقا ٣/١٩ موجودة في طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م فقط ، ومحذوفة من طبعات سنة ١٨٢١م و١٨٢٣م و١٨٤٤م و١٨٨٢م وسائر الطبعات الحديثة ، وأمّا في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م فوضعت كلمة فيلبس في فقرة إنجيل لوقا فقط بين قوسين هلالين للدلالة على أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، بينما حذفت من فقرة إنجيل متى في هاتين الطبعتين .

لنا منهم في هذا الأمر الخفيف .

الأغلاط (٩٢ و٩٣ و ٩٤) : في الباب الثاني من إنجيل مرقس هكذا : « ٢٥ ــ فقال لهم أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه (٢٦) كيف دخل بيت الله في أيام أبيأثار[١] رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة[٢] الذي لا يحل أكله إلّا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضاً » .

وهذا غلط ؛ لأن داود عليه السلام كان منفرداً ما كان معه أحد في هذا الوقت ، فقوله : « والذين معه » غلط ؛ وكذا قوله : « وأعطى الذين كانوا معه » غلط ، ولأنّ رئيس الكهنة في تلك الأيام كان أخيمالك[٣] لا أبيأثار ، وأمّا أبيأثار فهو ابن أخيمالك ، فقوله : « في أيام أبيأثار رئيس الكهنة » غلط ؛ فهذه ثلاثة أغلاط من مرقس في الآيتين ، وقد أقرّ بالغلط الثالث[٤] علماؤهم كما ستعرف في الشاهد التاسع والعشرين من المقصد الثاني من الباب الثاني ، ويُفهم كون الأمور الثلاثة أغلاطاً من الباب الحادي والعشرين والثاني

---

(١) أبيأثار : ابن رئيس الكهنة أخيمالك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠) .

(٢) في حاشية ق : هو الذي يكون نذراً للبيت . اهـ . وخبز التقدمة يصنع من الدقيق والزيت واللبان (وهو صمغ أبيض رائحته عطرة) ، ويوقد منه على المذبح ، والباقي يكون طعاماً للكهنة ولا يحلّ لغيرهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٢٢ وص ٨١٠) .

(٣) في حاشية ق : اسم شخص . اهـ . وهو أخيمالك بن أخيطوب ، من نسل الكاهن عالي ، وكان رئيساً لكهنة نوب (شمال شرقي القدس على جبل المكبر) ، ولما كان داود هارباً من وجه شاول وكان في حاجة شديدة إلى الطعام لجأ إلى أخيمالك رئيس الكهنة ، فأعطاه سيف جالوت وأطعمه من خبر الوجوه الذي لا يحل أكله إلّا للكهنة فقط ، فعلم شاول بذلك ففسّره بأنه خيانة من أخيمالك فأمر بقتل جميع الكهنة ولم ينج إلّا أبيأثار بن أخيمالك ففرّ إلى داود ، ولم يكن هو رئيساً للكهنة آنذاك فبعد مقتل أبيه استلم الرئاسة الكاهن صادوق وبقي رئيساً إلى وفاته في زمن سليمان عليه السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠ و ٣٦ وص ٩٨١) .

(٤) أي قوله (أبيأثار رئيس الكهنة) وهو غلط ؛ لأنّ أباه رئيسُ الكهنة .

والعشرين من سفر صموئيل الأول[1].

الغلطان (٩٥ و ٩٦) : وقع في الباب السادس من إنجيل لوقا أيضاً في بيان الحال المذكور هذان القولان : « والذين كانوا معه » ، « وأعطى الذين معه » ، وهما غلطان كما عرفت[2].

الغلط (٩٧) : في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « وأنّه ظهر[3] لصفا[4] ثم للاثني عشر ».

وهو غلط ؛ لأنّ يهوذا الإسخريوطي كان قد مات قبل هذا[5]، فما كان الحواريون إلّا أحد عشر ، ولذلك كتب مرقس في الباب السادس عشر من

(١) ففيهما قصة هروب داود من وجه شاول ولقائه بالكاهن أخيمالك ، وأكتفي بنقل بعض فقراتهما : ففي الإصحاح ٢١ : « ١ ــ فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له لماذا أنت وحدك وليس معك أحد ». وفي الاصحاح ٢٢ « ١١ ــ فأرسل الملك واستدعى أخيمالك بن أخيطوب الكاهن وجميع بيت أبيه الكهنة الذين في نوب فجاؤا كلهم إلى الملك (١٧) وقال الملك للسعاة الواقفين لديه : دوروا واقتلوا كهنة الرب . . . (٢٠) فنجا ولد واحد لاخيمالك بن أخيطوب اسمه أبيأثار وهرب إلى داود » . ويظهر منهما أن رئيس الكهنة أخيمالك وأن داود كان وحده .

(٢) وقد مرّ هذان الغلطان في الغلط السابع والخمسين في أغلاط إنجيل متّى ، وهما فيه ١٢/٣ ـ ٤ .

(٣) في حاشية ق : أي بعد موته . اهـ . وهو عيسى عليه السلام .

(٤) في حاشية ق : هو بطرس . اهـ . وهو لقب أطلقه المسيح على سمعان بطرس الحواري ، ومعنى صفا : الصخرة الصلبة الملساء ، وهي باليونانية كيفاس (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٣) .

(٥) مات يهوذا الاسخريوطي بعد تسليم المسيح بوقت قصير جداً وقبل الصلب بنصّ إنجيل متّى ، ففي الإصحاح ٢٧ من فقرة (٢ ـ ١٠) قصة ندم يهوذا وإرجاعه الفضة ، وأكتفي بنقل الفقرة (٥) كما يلي : « فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه » وقصّة الصلب بعدها مباشرة في نفس الإصحاح ٢٧ من فقرة ١١ إلى النهاية ثم قيام المصلوب وظهوره بعد ذلك في الإصحاح ٢٨ ، فيكون ظهوره قطعاً بعد موت يهوذا . وهذا الكلام على سبيل الإلزام والمسايرة ، وإلّا فعقيدتنا أن المسيح عليه السلام رُفع وأنّ المصلوب قطعاً هو الشبه الذي هو بنصّ الأناجيل يهوذا الإسخريوطي الخائن بزعمهم .

إنجيله أنه « ظهر للأحد عشر »[1].

الأغلاط (٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) : وقع قول المسيح في الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « ١٩ ــ فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلّمون[2] لأنكم تُعطَوْن في تلك الساعة ما تتكلمون به (٢٠) لأنْ لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم » .

وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا هكذا : « ١١ ــ ومتى قدّموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجّون أو بما تقولون (١٢) لأنّ الروح القدس يعلّمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه » .

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس هذا القول مذكور أيضاً[3].

فصرّح الإنجيليون الثلاثة الذين هم على وفق عدد التثليث أن عيسى عليه السلام كان وعد لمريديه أنّ الشيء الذي تقولونه عند الحكام يكون بإلهام روح القدس ولا يكون مقولكم ، وهذا غلط :

في الباب الثالث والعشرين من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « ١ ــ فتفرّس بولس في المجمع وقال : أيها الرجال الإخوة إنّي بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم (٢) فأمر حنانيا[4] رئيس الكهنة الواقفين

---

(١) إنجيل مرقس ١٤/١٦ .

(٢) في حاشية ق : أي لا تهتمّوا لشيء بأيّة حال . اهـ .

(٣) ذكر المؤلف النصّ في الحاشية وفيما يلي نصّ فقرة إنجيل مرقس ١١/١٣ في طبعة سنة ١٨٦٥م « فمتى ساقوكم ليسلّموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتمّوا بل مهما أعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلّموا لأنْ لستم أنتم المتكلمين بل الرّوح القدس » .

(٤) حنانيّا : كان رئيس الكهنة عام ٤٨م ، أرسله والي سورية إلى روما ليُستجوب عن هجوم اليهود العنيف على السامريين ، ثم أُطلق سراحه ورجع إلى أورشليم ، وفي سنة ٥٨م استدعي بولس أمام حنانيّا لاستجوابه ، وفي عام ٥٩م خلع أغريباسُ حنانيا من وظيفته ثم قُتل حنانيا عام ٦٧م (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢١) .

عنده أن يضربوه على فمه (٣) حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط[1] المبيّض أفأنت جالس تحكم عليَّ حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس (٤) فقال الواقفون أتشتم رئيس كهنة الله (٥) فقال بولس لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة لأنّه مكتوب[2] رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » .

فلو كان القول المذكور[3] صادقاً لما غلط مقدّسهم بولس الذي هو حواري في زعم المسيحيين كافّة من أهل التثليث باعتبار الصحبة الروحانية التي تشرّفت بها ذاته على زعمهم ، وهو يدّعي بنفسه أيضاً المساواة بأعظم الحواريين بطرس ولا ترجيح لحضرة بطرس عليه[4] عند فرقة البروتستانت ، فغلطُ هذا المقدّس دليل عدم صدق القول المذكور . أيغلط روح القدس[5]؟!

وستعرف في الفصل الرابع أنّ علماءهم اعترفوا ههنا بالاختلاف والغلط ، ولما كان هذا الغلط باعتبار الأناجيل الثلاثة فهذا الغلط ثلاثة أغلاط على وفق عدد التثليث .

---

(١) في حاشية ق : أي رئيس الكهنة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي في التوراة . اهـ .

(٣) يقصد بالقول المذكور قول عيسى لحوارييه أن لا يهتّموا بماذا يتكلمون عند تسليمهم للحكام ؛ لأنّ روح القدس يعلّمهم في تلك الساعة ماذا يقولون ، واتفق على نقله متى ومرقس ولوقا .

(٤) ففي رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/ ٥ : « لأني أحسب أني لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل » وفيها ١٢ / ١١ « وقد صرت غبيّاً وأنا أفتخر . أنتم ألزمتموني لأنّه كان ينبغي أن أُمدح منكم إذْ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل وان كنت لست شيئاً » .

(٥) وجه الغلط هو شتم بولس لحنانيّا رئيس الكهنة عندما استجوبه ، ثم اعتذاره عن ذلك بأنه لم يكن يعرفه ، وبما أن القول المذكور ينصّ على أن روح القدس يعلّمهم ما يقولون عند الحكام ، فكأنّ الذي غلط هو روح القدس إلزاماً ، لكننا لا نغلطه بل نغلّط كتبة الأناجيل الذين كتبوا القول المذكور ونسبوه لعيسى عليه السلام .

الغلطان (١٠١ و ١٠٢) : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الرابع من إنجيل لوقا ، وفي الآية السابعة عشرة من الباب الخامس من رسالة يعقوب : أنه لم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان إيليّا الرسول[١].

وهو غلط ؛ لأنه يُعلم من الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أنّ المطر نزل في السنة الثالثة[٢]، ولما كان هذا الغلط في إنجيل لوقا في قول المسيح ، وفي الرسالة في قول يعقوب فهما غلطان .

الغلط (١٠٣) : وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا في قول جبرائيل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الربّ الإله كرسيّ داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية »[٣].

وهو غلط بوجهين :

الوجه الأول : أنّ عيسى عليه السلام من أولاد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متّى[٤]، وأحد من أولاده لا يصلح أن يجلس على كرسي داود كما هو مصرّح في الباب السادس والثلاثين من كتاب إرميا[٥].

(١) النصّ بالمعنى ، وهو في إنجيل لوقا ٤/٢٥ كما يلي : « في أيام إيليّا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر » .
وفي رسالة يعقوب ٥/١٧ كما يلي : « فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر » .

(٢) يُنظر الباب ١٨ كاملًا ، وأكتفي منه هنا بنصّ الفقرة ٤٥ : « وكان من هنا إلى هنا أنّ السماء اسودّت من الغيم والريح وكان مطر عظيم » .

(٣) إنجيل لوقا ١/٣٢ ـ ٣٣ .

(٤) أي فقرة إنجيل متى ١/١١ وهي « ويوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل » .
وقد نقل آدم كلارك عن كامت قوله بأن الآية الحادية عشرة تقرأ هكذا : « ويوشيا ولد يواقيم وإخوته ويواقيم ولد يكنيا عند سبي بابل » . والتفصيل سبق في الغلط ٣٩ .

(٥) ففي سفر إرميا ٣٦/٣٠ « لذلك هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود » وذلك لأنّ يهوياقيم كان ملِكاً وثنياً عابداً للأوثان ومروّجاً لعبادتها فكتب له باروخ كتاباً على لسان النبي إرميا ينذره فيه بعقاب الله إنْ لم يتب فأحرق الكتاب بالنار (ينظر الاختلاف ٥٧ والغلط ٣٩) .

والوجه الثاني : أنّ المسيح لم يجلس على كرسي داود ساعة ، ولم يحصل له حكومة على آل يعقوب ، بل قاموا عليه وأحضروه أمام كرسي بيلاطس فضربه وأهانه وسلّمه إليهم فصلبوه ، على أنه يعلم من الباب السادس من إنجيل يوحنا أنّه كان هارباً من كونه مَلِكاً[1]، ولا يُتصوّر الهرب من أمر بعثه الله لأجله على ما بشر جبريل أمّه قبل ولادته[2].

الغلط (١٠٤) : في الباب العاشر من إنجيل مرقس هكذا : « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أمّاً أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات[3] وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية »[4].

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل لوقا في هذا الحال : « وينال العوض أضعافاً كثيرة في هذا الزمان وفي الدهر الآتي حياة الأبد »[5].

وهو غلط ؛ لأنّه إذا ترك الإنسان امرأة فلا يحصل له مائة امرأة في هذا الزمان ؛ لأنهم لا يجوزون التزوج بأزيد من امرأة . وإن كان المراد بها المؤمنات بعيسى عليه السلام بدون النكاح يكون الأمر أفحش وأفسد ، على أنه لا معنى

---

(١) ففي إنجيل يوحنا ٦/١٥ « وأمّا يسوع فإذْ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكاً انصرف أيضاً إلى الجبل وحده » .

(٢) بشارة جبريل لمريم بالمسيح في إنجيل لوقا ١/٢٦ ـ ٣٨ .

(٣) في حاشية ق : أي الظلم . اهـ .

(٤) إنجيل مرقس ١٠/٢٩ ـ ٣٠ .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م ، وأما في طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها ففي إنجيل لوقا ١٨/٣٠ مايلي : « ويأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية » .

لقوله : « أو حقولاً مع اضطهادات » ؛ فإنّ الكلام ههنا في حسن المجازاة والمكافآت ، فما الدخل للشدائد والاضطهادات ههنا ؟ .

الغلط (١٠٥) : في الباب الخامس من إنجيل مرقس في حال إخراج الشياطين من المجنون هكذا : « فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير[١] لندخل فيها فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع[٢] من على الجرف إلى البحر[٣] وكان نحو ألفين فاختنق[٤] في البحر »[٥].

وهذا غلط أيضاً ؛ فإنّ قنية الخنزير عند اليهود محرّمة ، ولم يكن من المسيحيين الآكلين لها في هذا الوقت أصحاب أمثال هذه الأموال ، فأيّ نوع من الناس كان أصحاب ذلك القطيع ؟ وإنّ عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة كالشاة والضأن عند المسيحيين ، أو يدخلها في خنزير واحد كما كانت في رجل واحد ، فلم جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير ؟ .

---

(١) ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٠ عند كلمة خنزير ما يلي : « كان الخنزير من الحيوانات النجسة (لاويين ١١/٧ وتثنية ١٤/٨) وذلك لأنه قذر ، وهو لا يجترّ طعامه ، ويولّد لحمه بعض الأمراض إذا لم يُنضج عند طبخه وكان محرّماً على العرب تربيته ، وقد حرّم القرآن أكله كما حرّمتها التوراة . . . وفي عصر المسيح كان بعضهم يرعون قطعاناً من الخنازير في مستعمرة أغلب سكانها من اليونان ، وما كانوا يربّونها ليأكلوا لحومها بل ليبيعونها إلى اليونان أو للجيوش الرومانية » .

(٢) في حاشية ق : أي الفرقة . اهـ .

(٣) المقصود به بحر الجليل ويسمى بحيرة طبرية في شمال فلسطين .

(٤) في حاشية ق : أي غرقوا . اهـ .

(٥) إنجيل مرقس ٥/١٢ ـ ١٣ .

الغلط (١٠٦) : في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى قول عيسى عليه السلام في خطاب اليهود هكذا : « من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء »[١].

وهو غلط ؛ لأنّ اليهود لم تره قطّ جالساً عن يمين القوة[٢] ولا آتياً على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده .

الغلط (١٠٧) : في الباب السادس[٣] من إنجيل لوقا هكذا : « ليس التلميذ أفضل من معلّمه بل كلّ من صار كاملاً يكون مثل معلّمه »[٤].

هذا في الظاهر غلط ؛ لأنه قد صار ألوف من التلاميذ أفضل من معلميهم بعد الكمال .

الغلط (١٠٨) : في الباب الرابع عشر من إنجيل لوقا قول عيسى عليه السلام هكذا : « إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً »[٥] انتهى .

وهذا الأدب[٦] عجيب لا يناسب تعليمه لشأن عيسى عليه السلام ، وقد قال هو موبخاً لليهود : « فإنّ الله أوصى قائلاً : أكرم أباك وأمك ومن يشتم أباً أو أمّاً فليمت موتاً » ، كما هو مصرّح في الباب الخامس عشر من إنجيل متّى[٧]، فكيف يعلّم بغض الأب والأم ؟

(١) إنجيل متى ٢٦/٦٤ .
(٢) في حاشية ق : أي الله . اهـ .
(٣) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة وسائر النسخ كلمة السابع والصواب السادس ولا يوجد هذا القول ولا قريب منه في الباب السابع .
(٤) إنجيل لوقا ٦/٤٠ .
(٥) إنجيل لوقا ١٤/٢٦ .
(٦) في حاشية ق : أي تعليم عيسى ببغض الآباء والأمهات . اهـ .
(٧) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة وسائر النسخ الباب (الخامس) ، وهو غلط والصواب: (الخامس عشر) ، انظر إنجيل متّى ١٥/٤ .

الغلط (١٠٩) : في الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا هكذا :
« ٤٩ ـ فقال لهم واحد منهم وهو قَيَافَا[1] كان رئيساً للكهنة في تلك السنة : أنتم[2] لستم تعرفون شيئاً (٥٠) ولا تفكّرون أنّه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب[3] ولا تهلك الأمّة كلها (٥١) ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أنّ يسوع مزمع أن يموت عن الأمّة[4] (٥٢) . وليس عن الأمّة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد » .

وهذا غلط بوجوه :

الوجه الأول : أن مقتضى هذا الكلام أنّ رئيس كهنة اليهود لا بدّ من أن يكون نبيّاً[5] وهو فاسد يقيناً .

---

(١) قيافا : رئيس كهنة اليهود وحبرهم الأعظم ما بين عاميْ ٢٧ ـ ٣٦م ، وكانت هذه الوظيفة في ابتداء أمرها تدوم مدة حياة متقلّدها ، إلا أنّ الدولة الرومانية آنذاك كانت تتدخل في تنصيب رئيس الكهنة أو عزله ، ولما قُبض على عيسى عليه السلام في المرّة الأولى للمحاكمة أُحضِر أمام قيافا رئيس مجمع المحاكمة ، فحكموا عليه بصوت واحد بالموت ، غير أنهم لم يكن لهم قوة لتنفيذ هذا الحكم فأخذوه إلى بيلاطس البنطي حاكم أورشليم واليهودية ليأمر بصلبه ، ثم حاكم قيافا بعد ذلك بطرس ويوحنا الحواريين (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤١٠) .

(٢) في حاشية ق : أيها اليهود . اهـ .

(٣) في حاشية ق : فيكون عيسى مكفّراً عنّا . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي منتظر أن يموت ويكون مكفّراً عن الأمة بل عن جميع العالم . اهـ .

(٥) فهم المؤلف هذا من فقرة إنجيل يوحنا ٥١/١١ « في تلك السنة تنبّأ » ولم يَرِد استعمال مثل هذا اللفظ إلا في حق الأنبياء ، ومن أجل هذا اللفظ حكم النصارى بنبوّة بعض النساء ، فيكون المؤلف على حق في إلزامهم نبوّة قيافا ، لأنّهم يعتقدون أنّ جميع الأنبياء جاؤوا ليخبروا الشعب عن المسيح الآتي لتخليص العالم من الخطيئة بموته كفارة عنهم ، ففي قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٩ ـ ٩٥٠ « فقد أرسلهم الله ليعلنوا مشيئته ، وليصلحوا الأوضاع الاجتماعية والدينية ، وليخبروا الشعب عن المسيح الآتي لتخليص العالم ، وكان لهم أثر كبير في توجيه الشعب نحو الحق . . . وكانت نبوّاتهم على أنواع كالأحلام والرؤى والتبليغ ، والعهد القديم سجل للنبوات والأنبياء ، وهو يعرّف النبوّة بالإنباء عن الحوادث المستقبلة التي يكون مصدرها الله » .

الوجه الثاني : أنّ قوله هذا لو كان بالنبوّة يلزم أن يكون موت عيسى عليه السلام كفارة عن قوم اليهود فقط لا عن العالم ، وهو خلاف ما يزعمه أهل التثليث ، ويلزم أن يكون قول الإنجيلي : « وليس عن الأمّة فقط » الخ ، لغوا مخالفاً للنبوة .

الوجه الثالث : أنّ هذا النبي المسلّم نبوته عند هذا الإنجيلي هو الذي كان رئيس الكهنة حين أُسِرَ وصُلِبَ عيسى عليه السلام ، وهو الذي أفتى بقتل عيسى عليه السلام وكذّبه وكفّره ورضي بتوهينه وضَرْبه .

في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٥٧ ــ والذين أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة . . . الخ (٦٣) وأمّا يسوع فكان ساكتاً فأجاب رئيس الكهنة وقال له : أستحلفك بالله الحيّ أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله (٦٤) قال له يسوع أنت قلت . وأيضاً لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء (٦٥) فمزّق رئيس الكهنة حينئذ ثيابه قائلاً قد جدّف[1] ما حاجتنا بعدُ إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه (٦٦) ماذا ترون ؟ فأجابوا وقالوا : إنه مستوجب الموت (٦٧) حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه » انتهى .

وقد اعترف الإنجيلي الرابع أيضاً في الباب الثامن عشر من إنجيله هكذا : « ومضوا به إلى حنّان[2] أوّلا لأنّه كان حما قيافا الذي كان رئيساً للكهنة في تلك

---

(١) في حاشية ق : أي تكلّم بكلمة الكفر . اهـ . والتجديف لغة : الكفر بالنِّعم . جدّف الرجل بنعمة الله : كفرها ولم يقنع بها ، ويقصد بالتجديف هنا كل كلام غير لائق في حق الله وصفاته ، وفي شريعة موسى كان عقاب التجديف الرّجم (لسان العرب ٢٣/٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٣) .

(٢) حنّان : كان رئيس الكهنة في أورشليم مابين عاميْ ٦ ـ ١٥م ، وكان حما قيافا.وعندما قُبض على المسيح لم يكن حنّان رئيس الكهنة ، لكنه كان أكثرهم نفوذاً ، وإليه أُخذ المسيح أوّلاً وهو الذي أرسله مقيّداً إلى قيافا (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٣) .

السنة وكان قيافاً هو الذي أشار على اليهود أنّه خير أن يموت إنسان واحد عن الشعب »[1] انتهى .

فأقول : لو كان قوله المذكور بالنبوّة وكان معناه كما فهم الإنجيلي فكيف أفتى بقتل عيسى عليه السلام ؟ وكيف كذّبه وكفّره ورضي بتوهينه وضَرْبه ؟ أيفتي النبي بقتل إلهه ؟![2] أيكذبه في ألوهيته ويكفّره ؟! أيهينه ؟! وإن كانت النبوّة حاوية لأمثال هذه الشنائع أيضاً فنحن بُرَآءُ عن هذه النبوّة وعن صاحبها ، ويجوز على هذا التقدير[3] عند العقل أن يكون عيسى عليه السلام أيضاً نبياً لكنه ركب مطية الغواية ــ والعياذ بالله ــ فارتدّ وادّعى الألوهية وكذب على الله ، ودعوى العصمة في حقّه خاصة في التقدير المذكور غير مسموعة ، والحق أنّ يوحنا بريء عن أمثال هذه الأقوال الواهية ، كما أن عيسى عليه السلام بريء من ادعاء الألوهية ، وهذه كلها من خرافات المثلثين .

ولو فرض صحة قول قيافا يكون معناه أنّ تلاميذ عيسى عليه السلام وشيعته لّما جعلوا دأبهم أنّ عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود ، وكان زعم الناس أنّ المسيح لا بدّ أن يكون سلطاناً عظيماً من سلاطين اليهود ، خاف هو[4] وأكابر اليهود أنّ هذه الإشاعة موجبة للفساد مهيجة عليهم غضب قيصر رومية[5] ، فيقعون في بلاء عظيم ، فقال : إنّ في هلاك عيسى فداء لقومه من هذه الجهة لا من جهة خلاص النفوس من الذنب الأصلي ــ الذي عندهم عبارة عن

---

(١) انظر إنجيل يوحنا ١٨/١٣ ـ ١٤ .

(٢) في المطبوعة والمقروءة وسائر النسخ (الإله) ، وفي المخطوطة (إلهه) .

(٣) أي جواز تطاول النبي قيافا على إلهه بالتكذيب والتكفير ثم الشتم والضرب .

(٤) أي قيافا رئيس الكهنة .

(٥) وكان آنذاك طيباريوس قيصر ، وكان حاكم منطقة اليهودية بيلاطس البنطي (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٨٤) .

الذنب الذي صدر عن آدم عليه السلام بأكل الشجرة المنهية قبل ميلاد المسيح بألوف السنين ــ ؛ لأنه وهم محض لا يعتقده اليهود[1]، ولعلّ الإنجيلي تنبّه بعد ذلك حيث أورد في الباب الثامن عشر لفظ : أشار بدل تنبأ[2]؛ لأنّ بين الإشارة بأمر وبين النبوة فرقاً عظيماً ، فأجاد وإن ناقض نفسه[3].

الغلط (١١٠) : في الباب التاسع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٩ ــ لأنّ موسى بعدما كلّم جميع الشعب بكلّ وصيه بحسب الناموس أخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفا قرمزيا[4] وزوفا[5] ورشّ الكتاب نفسه وجميع الشعب (٢٠) قائلاً هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به (٢١) والمسكن أيضاً وجميع آنية الخدمة رشها كذلك بالدم » .

وفيه غلط من ثلاثة أوجه :

الأول : أنّه ماكان دم العجول والتيوس بل كان دم الثيران فقط .

الثاني : ماكان الدم في هذه المرّة مع ماء وصوف قرمزي وزوفا ، بل كان الدم فقط .

والثالث : ما رشّ على الكتاب نفسه ولا على جميع آنية الخدمة ، بل رشّ

---

(١) لأنّ عقيدة الصلب لتكفير خطايا العالم ليست من عقائد اليهود ولا يقولون بها ، فكيف يُلصقها النصارى بقيافا ، ويفسّرون كتبهم بعد ذلك بناء على هذا الإلصاق الكاذب ؟
(٢) أي فقرة إنجيل يوحنا ١٤/١٨ « وكان قيافا هو الذي أشار . . . » .
(٣) ناقض كاتب إنجيل يوحنا نفسه ؛ لأنه قال في إصحاح ٥١/١١ « ولم يقل هذا من نفسه بل إذْ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبّأ . . . » ، ثم قال في إصحاح ١٤/١٨ « وكان قيافا هو الذي أشار . . . » .

(٤) في لسان العرب ٣٩٤/٥ « القرمز : صبغ أرمنيّ أحمر ، فارسي معرب » .
(٥) زوفا : اسم نبات ، وقد يكون هو الزعتر . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٨) .

نصف الدم على المذبح ونصفه على الشعب ، كما هو مصرّح في الباب الرابع والعشرين من كتاب الخروج ، وعبارته هكذا : « ٣ ــ فجاء موسى وحدّث الشعب بكل كلام الرب وجميع الفرائض فصرخ الشعب كلّه صرخة شديدة وقالوا كل ماقال الله نعمل (٤) فكتب موسى جميع كلام الله وابتكر بالغداة[١] فابتنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر منسكاً[٢] لاثني عشر سبط إسرائيل (٥) وأرسل شبابَ من بني إسرائيل فأصعدوا وقوداً مسلّمة[٣] وذبحوا ذبائح كاملة ثيراناً للرب (٦) وأخذ موسى نصف الدم وجعله في إناء والنصف الآخر رشّه على المذبح (٧) وأخذ الميثاق وقرأه على الشعب فقالوا نفعل جميع ما قاله الله لنا ونطيع (٨) فأخذ موسى من الدم ورشّ على الشعب وقال : هذا دم العهد الذي عاهدكم الله به على كل هذا القول » انتهى .

وظنّي أنّ الكنيسة الرومانية[٤] لأجل هذه المفاسد التي عَلِمْتَهَا في هذا الفصل كانت تمنع العامّة عن قراءة هذه الكتب وتقول : إنّ الشرّ الناتج من قراءتها أكثر من الخير ، ورأيهم في هذا الباب كان سليماً جداً ، وعيوبها كانت مستترة عن أعين المخالفين لعدم شيوعها ، ولما ظهرت فرقة البروتستانت[٥] وأظهرت هذه الكتب ظهر ما ظهر في ديار أوروبا .

في الرسالة الثالثة عشرة من كتاب الثلاث عشرة رسالة[٦] المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت في الصفحة ٤١٧ و٤١٨ « فلننظر الآن قانوناً مرتباً من قبل

(١) في حاشية ق : أي من الصبح . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي عمودا . اهـ . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها جاءت كلمة (عمودا) بدل (منسكا) .
(٣) في حاشية ق : أي مسلّمة للرب . اهـ .
(٤) وهي على المذهب الكاثوليكي ، ورئيسها بابا روما .
(٥) في القرن السادس عشر الميلادي بزعامة مارتن لوثر وجون كلفن .
(٦) كلمة (رسالة) ساقطة من المطبوعة والمقروءة ومن جميع النسخ وموجودة في المخطوطة .

المجمع التريدنيتي[1] ومثبتاً من البابا بعد نهاية المجمع ، وهذا القانون يقول إذ كان ظاهراً من التجربة أنّه إذا كان الجميع يقرؤون في الكتب باللفظ الدارج[2] فالشرّ الناتج من ذلك أكثر من الخير ، فلأجل هذا ليكن للأسقف أو القاضي في بيت التفتيش[3] سلطان[4] حسب تَمَيُّزِهِ بمشورة القسّ أو معلّم الاعتراف ، ليأذن في قراءة الكتاب باللفظ الدارج لأولئك الذين يظن أنهم يستفيدون ، ويجب أن يكون الكتاب مستخرجاً من معلّم كاثوليكي ، والإذن المعطى بخطّ اليد ، وإن كان أحد بدون الإذن يتجاسر أن يقرأ أو يأخذ هذا الكتاب فلا يسمح له بحل خطيّته حتى يردّ الكتاب إلى الحاكم » انتهى كلامه بلفظه .

---

(١) في حاشية ق : وهو آخر المجامع أي المجالس والمراد أن يرجعوا إليه . اهـ . المجمع التريدنيتي : هو المجمع التاسع عشر من المجامع المسكونية أي العامة المعترف بها ، وقد انعقد في تريدنتوا ودام من سنة ١٥٤٢ ـ ١٥٦٣م ، وكانت مقاصده إيضاح العقائد الرومانية الكاثوليكية والرّدّ على الآراء البروتستانتية التي كان قد نشرها وقتئذ مارتن لوثر وقد انعقد بعده المجمع العشرون في روما سنة ١٨٦٩م أي بعد تأليف « إظهار الحق » بخمس سنوات . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الإختصار ص ٣٤٣) .

(٢) في حاشية ق : المشتهر . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي في التفتيش عن المذاهب . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي حكم . اهـ .

الفصل الرابع

(في بيان أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كلّ كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام ، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي) .

لأن هذا الإدعاء باطل قطعاً ويدل على بطلانه وجوه كثيرة ، أكتفي منها ههنا على سبعة عشر وجهاً :

الوجه الأول : أنّه يوجد فيها الاختلافات المعنوية الكثيرة ، واضطُرّ محقّقوهم ومفسّروهم في هذه الاختلافات فسلّموا في بعضها أنّ إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة ، إمّا بسبب التحريف القصدى أو بسبب سهو الكاتب ، ووجّهوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم ، وقد عرفت في القسم الأوّل من الفصل الثالث أزيد من مائة اختلاف[1] .

الوجه الثاني : أنّه يوجد فيها أغلاط كثيرة ، وقد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث أيضاً أكثر من مائة غلط[2] ، والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي .

الوجه الثالث : أنّه وقع فيها التحريفات القصدية وغير القصديّة في مواضع

---

(١) في حاشية ق : ١٢٤ . اهـ . وهي في هذه الطبعة ١٢٥ اختلافاً والقسم الأول من الفصل الثالث هو قسم الإختلافات .

(٢) في حاشية ق : ١١٠ . اهـ . والقسم الثاني من الفصل الثالث هو قسم الأغلاط .

غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أن ينكروها[١]، وظاهر أنّ المواضع المحرّفة ليست بإلهامية عندهم يقيناً ، وستقف على مائة موضع من هذه المواضع في الباب الثاني مفصلاً إن شاء الله تعالى .

الوجه الرابع : أنّ كتابَ[٢] باروخ ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت ، وكتاب وزدم ، وكتاب ايكليزياستيكس ، والكتاب الأول والثاني للمقابيين ، وعشر آيات من الباب العاشر ، وستة أبواب : من الحادي عشر إلى السادس عشر من كتاب استير ، وغناء الأطفال الثلاثة[٣] في الباب الثالث من كتاب دانيال ، والباب الثالث عشر والرابع عشر من هذا الكتاب أجزاءٌ[٤] من العهد العتيق عند فرقة الكاثوليك ، وقد بيّنتْ فرقة البروتستانت بالبيانات الشافية أنها ليست إلهامية واجبة التسليم ، فلا حاجة لنا إلى إبطالها ، فمن شاء فلينظر في كتبهم ، واليهود أيضاً لا يسلّمونها إلهاميّة .

والسفر الثالث لعزرا جزء من العهد العتيق عند كنيسة كريك[٥]، وقد بيّنت فرقة الكاثوليك وفرقة البروتستانت بأدلّة واضحة أنّه ليس إلهاميًا ، فمن شاء فلينظر في كتب الفرقتين المذكورتين .

وكتاب القضاة ليس إلهاميًا على قول من قال : إنّه تصنيف فينحاس ، وكذا على قول من قال : إنه تصنيف حزقياً .

---

(١) اعترف الدكتور فندر في المناظرة الكبرى بينه وبين المؤلف بأربعين ألف موضع محرفة في كتب العهدين ، علماً بأن بعض المحققين قال بأنها مائة وخمسون ألفاً . (المناظرة الكبرى ص ٢٦٠ وص ٢٨١) .

(٢) في حاشية ق : اسم أنّ . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي قصة الأطفال . اهـ .

(٤) في حاشية ق : خبر أنّ . اهـ .

(٥) في حاشية ق : يونان . اهـ . أي الإغريق ، وهي الكنيسة الارثوذكسية .

وكتاب راعوث ليس إلهامياً على قول من قال : إنه تصنيف حزقيا[1]، وكذا على قول طابعي البيبل المطبوع سنة ١٨١٩م في استاربرك .

وكتاب نحميا على المذهب المختار ليس إلهاميًا سيّما ستاً وعشرين آية من أوّل الباب الثاني عشر من هذا الكتاب .

وكتاب أيوب ليس إلهامياً على قول الربي مماني ديز ، وميكايلس ، وسملر ، واستاك ، وتهيودور ، والإمام الأعظم لفرقة البروتستانت لوثر ، وعلى قول من قال : إنّه تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم .

والباب الثلاثون والباب الحادي والثلاثون من كتاب أمثال سليمان ليسا بإلهاميين .

والجامعة على قول علماء تالميودي ليس إلهاميًا .

وكتاب نشيد الأنشاد على قول تهيودور ، وسيمن ، وليكلرك ، ووستن ، وسملر ، وكاستيليو ، ليس إلهاميًا .

وسبعة وعشرون بابا من كتاب إشعيا[2] ليست إلهامية على قول الفاضل استاهلن الجرمني .

وإنجيل متّى على قول القدماء وجمهور العلماء من المتأخرين ــ الذين قالوا :

---

(١) في حاشية ق : لأنّه ليس بنبي . اهـ . وهو ملك يهوذا (٧٢١ ـ ٦٩٣ ق.م) . وثاني عشر ملوكها وخليفة أبيه آحاز ، وقد توّج ملكاً بعد وفاة أبيه سنة ٧٢١ ق.م لكن حكمه الفعلي كان قد بدأ سنة ٧٢٨ ق.م في حياة أبيه الذي عجز عن إدارة شؤون الدولة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠٥ و٩١٧ و١٠٠٧) .

(٢) من الإصحاح ٤٠ إلى الإصحاح ٦٦ .

إنّه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية ففقد والموجود الآن ترجمته ــ ليس إلهامياً .

وإنجيل يوحنا على قول استائدلن والمحقق برطشنيدر : ليس إلهامياً ، والباب الأخير منه على قول المحقق كروتيس ليس إلهامياً .

وجميع رسائل يوحنا إلهاميّة على قول المحقق برطشنيدر وقول فرقة ألوجين .

والرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ، ليست إلهاميّة على قول الأكثر ، كما عرفت في الفصل الثاني من هذا الباب[١].

الوجه الخامس : قال هورن في الصفحة ١٣١ من المجلد الأول من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « إن سلّمنا أنّ بعض كتب الأنبياء فقدت ، فقلنا : إنّ هذه الكتب ما كانت مكتوبة بالإلهام ، وأثبت اكستاين بالدليل القوي هذا الأمر وقال : إنّه وجد ذكر كثير من الأشياء في كتب تواريخ ملوك يهوذا وإسرائيل[٢]، ولم تُبَيَّنْ هذه الأشياء فيها ، بل أُحيل بيانها إلى كتب الأنبياء الآخرين ، وفي بعض المواضع ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء أيضاً ، ولا توجد هذه الكتب[٣] في هذا القانون[٤] الذي تعتقده كنيسة الله واجب التسليم ، وما قدر[٥] أن يبينّ سببه ، غير أنّ الأنبياء الذين يلهمهم الروح القدس الأشياء

(١) الفصل الثاني يبين فقدان أهل الكتاب السند المتصل لكتبهم .

(٢) أي مملكة يهوذا في جنوب فلسطين وعاصمتها القدس، ومملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها نابلس .

(٣) في حاشية ق : أي المُحال عليها . اهـ .

(٤) في حاشية ق : أي العهد العتيق والجديد . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي أكستاين . اهـ .

العظيمة في المذهب تحريرهم على قسمين : قسم : على طريقة المؤرخين المتدينين [يعني بلا إلهام] ، وقسم : بالإلهام ، وبين القسمين فرق بأنّ الأول منسوب إليهم ، والثاني إلى الله ، وكان المقصود من الأول زيادة علمنا ، ومن الثاني سند الملّة والشريعة » انتهى .

ثم قال في الصفحة ١٣٢ من المجلّد الأول في سبب فقدان سفر حروب الرب الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[١] : « إنّ هذا الكتاب الذي فقدانه مظنون كان على تحقيق المحقق الكبير الدكتور لائت فت كتابا كتبه موسى عليه السلام بأمر الله بعدما كسر عماليق على طريق التذكرة ليوشع ، فيعلم أنّ هذا الكتاب كان مشتملاً على بيان حال هذا الظفر وعلى بيان التدابير للحروب المستقبلة ، وما كان إلهامياً ولا جزءاً من الكتب القانونية » انتهى .

ثم قال في الضميمة[٢] الأولى من المجلّد الأوّل : « إذا قيل إنّ الكتب المقدّسة أُوحيت من جانب الله فلا يُراد أنّ كل لفظ أو العبارة كلها من إلهام الله ، بل يُعلم من اختلاف محاورة المصنّفين واختلاف بيانهم أنهم كانوا مجازين أن يكتبوا على حسب طبائعهم وعاداتهم وفهومهم ، واستعمل علم الإلهام على طريق استعمال العلوم الرسميّة ، ولا يُتخيل أنهم كانوا يُلْهَمون في كل أمر يبيّنونه أو في كل حكم كانوا يحكمون به » انتهى ملخصاً .

---

(١) في سفر العدد ٢١ / ١٤ طبعة سنة ١٨٤٤م « ولذلك يقال في سفر حروب الرب كما صنع في بحر سوف كذلك يصنع في أودية أرنون » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها كما يلي « لذلك يقال في كتاب حروب الربّ واهب في سوفة وأودية أرنون » .

(٢) الإضمامة في الكتب : الإضبارة وما ضُمّ إلى بعض والجمع الأضاميم (لسان العرب ١٢ / ٣٥٨) .

ثم قال : « هذا الأمر محقق أنّ مصنّفي تواريخ العهد العتيق كانوا يُلْهَمون في بعض الأوقات » .

الوجه السادس : قال جامعو تفسير هنري واسكات في المجلّد الأخير من تفسيرهما نقلاً عن (الكزيدركينن) يعني (الأصول الإيمانية لألكزيدر) : « ليس بضروري أن يكون كل ما كتب النبي إلهامياً أو قانونياً ، ولا يلزم من كون بعض كتب سليمان إلهامياً أن يكون كل ما كتبه إلهامياً ، وليحفظ أنّ الأنبياء والحواريين كانوا يُلْهَمون على المطالب الخاصّة والمواقع الخاصّة » . انتهى .

والكزيدركينن كتاب معتبر عند علماء البروتستانت ، ولذلك تمسك به الفاضل وارن البروتستانتي في مقابلة كاركرن الكاثوليكي في صحّة الأناجيل وعدمها ، وكون التفسير المذكور معتبراً عندهم غير محتاج إلى البيان .

الوجه السابع : انسائي كلوبيديا برتنيكا[1] كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء انكلترة ، فألفّوه وقالوا في الصفحة ٢٧٤ من المجلد الحادي عشر في بيان الإلهام هكذا : « قد وقع النزاع في أنّ كلّ قول مندرج في الكتب المقدّسة هل هو إلهاميّ أم لا ؟ وكذا كلّ حال من الحالات المندرجة فيها ، فقال جيروم وكروتيس وارازمس[2] وبروكوبيس والكثيرون الآخرون من العلماء : إنّه ليس كل قول منها إلهاميّا » .

ثم قالوا في الصفحة ٢٠ من المجلد التاسع عشر من الكتاب المذكور : « إنّ

(١) أي دائرة المعارف البريطانية .

(٢) أرازموس : (١٤٦٦ ـ ١٥٣٦م) فيلسوف ولاهوتي ، ومصلح ديني هولندي ، يُعدّ أبرز وجوه الحركة الإنسانية في عصره ، وجد أخطاء في نسخة الإنجيل اللاتينية السائدة في عصره ، فنشر النسخة الإغريقية مرفقة بترجمة لاتينية وتفسيرات جديدة ، وكان لوثر من معارضيه . (الموسوعة الميسرة ص ١٠٨ ، ومعجم الاعلام المحلق بالمورد للبعلبكي ص ٢٩) .

الذين قالوا : إنّ كل قول مندرج فيها إلهامي ، لا يقدرون أن يثبتوا دعواهم بسهولة ».

ثم قالوا : « إنْ سَأَلَنا أحدٌ على سبيل التحقيق أنّكم تسلّمون أيَّ جزء من العهد الجديد إلهاميًا ؟ فقلنا : إنّ المسائل والأحكام والإخبار بالحوادث الآتية هي أصل الملّة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها ، وأمّا الحالات الأخر فكان حفظ الحواريين كافياً لبيانها ».

الوجه الثامن : أنّ ريس كتب بإعانة كثير من العلماء المحققين كتاباً اشتهر بانسائي كلوبيدياريس[١]، فقال في المجلّد التاسع عشر من هذا الكتاب : « إنّ الناس قد تكلّموا في كون الكتب المقدسة إلهاميّة ، وقالوا : إنّه يوجد في أفعال مؤلفي هذه الكتب وأقوالهم أغلاط واختلافات ، مثلاً : إذا قوبلت الآية ١٩ و ٢٠ من الباب العاشر من إنجيل متّى والآية ١١ من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس بست آيات من أول الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال يظهر ذلك[٢].

وقيل أيضاً : إنّ الحواريين ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحي ، كما يظهر هذا من مباحثتهم في محفل أورشليم ، ومن إلزام بولس لبطرس .

وقيل أيضاً : إنّ قدماء المسيحيين ما كانوا يعتقدونهم[٣] مصونين عن الخطأ ؛ لأنّ بعض الأوقات تُعُرِّضَ على أفعالهم[٤].

---

(١) ريس اسم المؤلف ، أي دائرة معارف ريس .

(٢) مرّ ذكر ذلك مفصّلاً في الأغلاط ٩٨ و٩٩ و١٠٠ .

(٣) في حاشية ق : أي الحواريين . اهـ .

(٤) بعد كلمة « أفعالهم » ذكر المؤلف في المتن للتوضيح مايلي : « ٢ و٣ من الباب الحادي عشر ، و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و٢٣ و ٢٤ من الباب الحادي والعشرين من كتاب الأعمال » وجعله بين قوسين للدلالة على أنه ليس من كلام ريس ، وكذلك ما سيأتي في الهامشين التاليين ، فأخرجت =

وقيل أيضاً : إنّ بولس المقدّس الذي لا يرى نفسه أدنى من الحواريين[١] بيّن حاله بحيث يظهر منه صراحة أنّه لا يرى نفسه إلهامياً في كل وقت[٢]، ونحن لا نجد أنّ الحواريين يشرعون الكلام بحيث يظهر منه أنّهم يتكلمون من جانب الله .

ثم قال : إنّ ميكايلس وَزَنَ دلائل الطرفين [٣] بالفكر والخيال اللذيْن لا بدّ

=هذا الكلام إلى الهامش ونقلت الفقرات التي أشار إليها المؤلف من طبعة سنة ١٨٦٥م ، ففي سفر أعمال الرسل ١١/٢ و٣ « ٢ ــ ولما صعد بطرس إلى أورشليم خاصمه الذين من أهل الختان (٣) قائلين إنك دخلت إلى رجال ذوي غلفة وأكلت معهم » . وفي سفر أعمال الرسل ٢١/٢٠ ـ ٢٤ « ٢٠ ــ فلما سمعوا كانوا يمجدون الرب وقالوا له : أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوةً من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيورون للناموس (٢١) وقد أخبروا عنك أنك تعلّم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلاً أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد (٢٢) فإذا ماذا يكون . لابدّ على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنّهم سيسمعون أنك قد جئت (٢٣) فافعل هذا الذي نقول لك . عندنا أربعة رجال عليهم نذر (٢٤) خذ هؤلاء وتطهّر معهم وأنفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميعُ أنْ ليس شيء مما أُخبروا عنك بل تسلك أنت أيضاً حافظاً للناموس » .

(١) بعد كلمة « الحواريين » ذكر المؤلف في المتن بين قوسين للتوضيح مايلي : « ٥ من الباب ١١ ، و١١ من الباب ١٢ من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس » فأخرجته من المتن إلى الهامش ، وفيما يلي نصّ هذه الفقرات : ففي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/٥ « لأنّي أحسب أنّي لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل » ، وفيها ١٢/١١ « قد صرت غبيّاً وأنا أفتخر أنتم ألزمتموني لأنّه كان ينبغي أنْ أمدح منكم إذْ لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل وإنْ كنت لست شيئاً » .

(٢) بعد كلمة « وقت » ذكر المؤلف في المتن بين قوسين للتوضيح مايلي « ١٠ و١٢ و٢٥ و٤٠ من الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ، و١٧ من الباب ١١ من الرسالة الثانية إليهم » فأخرجته من المتن إلى الهامش وفيما يلي نص هذه الفقرات : ففي الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس في الإصحاح السابع منها ما يلي : « ١٠ ــ وأمّا المتزوّجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها (١٢) وأمّا الباقون فأقول لهم أنا لا الربّ إنْ كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهي ترتضي أنْ تسكن معه فلا يتركها (٢٥) وأمّا العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهنّ ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه أن يكون أميناً (٤٠) ولكنها أكثر غبطة إنْ لبثت هكذا بحسب رأيي وأظن أني أنا أيضاً عندي روح من الله » ، وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/١٧ « الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الربّ بل كأنه في غباوةٍ في جسارةِ الافتخار هذه » .

(٣) في حاشية ق : الذين ينكرون الإلهام والذين لا ينكرونه . اهـ .

أن يكونا لمثل هذا الأمر العظيم ، فحاكم بينهما بأنّ الإلهام مفيد في الرسائل البتّة ، وأنّ كتب التاريخ مثل الأناجيل والأعمال لو قطعنا النظر فيها عن الإلهام رأساً لا يضرّنا شيء ، بل يحصل شيء من الفائدة ، وإنْ سلّمنا أنّ شهادة الحواريين في بيان الحالات التاريخية مثل الأشخاص الآخرين - كما قال المسيح : « وتشهدون أنتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء » كما صرّح يوحنا في الآية ٢٧ من الباب الخامس عشر من إنجيله - لا يضرّنا شيء أيضاً ، ولا يقدر أحد في مقابلة منكر الملّة المسيحية أن يستدلّ على حقيّتها بتسليم مسألة مّا ، بل لا بدّ أن يستدل على موت المسيح وقيامه ومعجزاته بتحرير الإنجيليين واعتبارهم بأنهم مؤرخون ومن أراد أن يقيس مبنى إيمانه فيلزم عليه أن يتصوّر شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين ؛ لأنّ إثبات حقيّة الحالات المندرجة في الأناجيل بكونها إلهاميّة يستلزم الدور[1] ؛ لأن إلهاميتها باعتبار الحالات المذكورة ، فلا بدّ أن يَتصوّر شهادتهم في هذه الحالات كشهادة الأشخاص الآخرين ، ولو تصوّرنا في بيان الحالات التاريخية كما قلنا ، لا يلزم من هذا التصور قباحة مّا في الملّة المسيحية ، ولا نجد مكتوباً صريحاً في موضع أنّ الحالات العامّة - التي أدركها الحواريّون بتجاربهم وأدرك لوقا بتحقيقاته -

(١) الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرّح ، كما يتوقف أ على ب وبالعكس ، أو بمراتب ويسمى الدور المضمر ، كما يتوقف أ على ب ، وب على ج ، وج على أ ، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه : هو أنّ في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين إنْ كان صريحاً ، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة ، والحاصل أن الشيء يكون متوقفاً على نفسه (القاموس الإسلامي ٢/٤٠٦ ، والتعريفات للشريف الجرجاني ص ١١٠) . والدور الذي ذكره ريس هو كما يلي : يستدل على صدق القصص الإنجيلية - كصلب المسيح كفارة للخطايا وقيامته ومعجزاته - وعلى أنها حقيقة بأنها مذكورة في الأناجيل المكتوبة بالإلهام ، ويُستدلّ على أنّ الأناجيل مكتوبة بالإلهام بأنّها ذكرت هذه القصص المسلّم صدقها وحقيّتها عند النصارى كصلب المسيح وقيامته ومعجزاته ، فالنتيجة أنّ إلهامية الأناجيل متوقفة على كونها صادقة ، وصدق القصص الإنجيلية متوقف على كونها إلهامية ، فالحاصل أن الأناجيل إلهامية لأنها إلهامية ، والقصص صادقة لأنّها صادقة .

إلهامية[1]، بل لو حصلت لنا الإجازة أن نتصوّر أنّ بعض الإنجيليين غلطوا غلطاً مّا ثم أصلح يوحنا بعد ذلك ، لحصلت فائدة عظيمة لتطبيق الإنجيل .

وقال مستر كدل في الفصل الثاني من رسالته في بيان الإلهام مثل ما قال ميكايلس ، والكتب التي كتبها تلاميذ الحواريين مثل إنجيل مرقس ولوقا وكتاب الأعمال توقّف ميكايلس في كونها إلهامية » . انتهى كلام ريس ملخصاً .

الوجه التاسع : أنّ واتسن صرّح في المجلّد الرابع من كتابه في رسالة الإلهام التي أُخذت من تفسير الدكتور بنسن ، أنّ عدم كون تحرير لوقا إلهامياً يظهر مما كتب في ديباجة إنجيله هكذا : « ١ ــ إذْ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا (٢) كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاماً للكلمة (٣) رأيت أنا أيضاً إذْ قد تتبعتُ كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس[2](٤) لتعرف صحة الكلام الذي عُلّمت به » ، وهكذا قال القدماء من علماء المسيحية أيضاً ، قال أرينيوس : إنّ الأشياء التي تعلمها لوقا من الحواريين بلّغها إلينا . وقال جيروم : إنّ لوقا تعلُّمه ليس منحصراً من بولس الذي لم يحصل له صحبة جسمانية بالمسيح ، بل تعلّم الإنجيل منه ومن الحواريين الآخرين أيضاً » .

---

(١) في حاشية ق : خبر أنّ . اهـ .

(٢) اسم شخص يوناني أو روماني وجّه إليه لوقا إنجيله وسفر الأعمال ، ولعلّه كان صاحب منصب كبير ، لذلك خاطبه بصفة (العزيز) ، وهو تعبير لم يتبعه المسيحيون عادة مع بعضهم البعض ، وربما كان محامياً تدخل للدفاع عن بولس في روما . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٣) .
وفي سفر أعمال الرسل ١/١ « الكلام الأول أنشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم به » .

ثم صرّح في تلك الرسالة : « أنّ الحواريين كانوا إذا تكلّموا في أمر الدين أو كتبوا فخزانة الإلهام التي كانت حاصلة لهم كانت تحفظهم ، لكنهم كانوا أناساً وذوي عقول ، وكانوا يُلْهَمون أيضاً ، وكما أنّ الأشخاص الآخرين في بيان الحالات يتكلّمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الإلهام ، فكذا هؤلاء الحواريون في الحالات العامة كانوا يتكلمون ويكتبون[1]، فلذلك كان يمكن لبولس أن يكتب بدون الإلهام إلى تيموثاوس هكذا : « استعملْ خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة » كما هو مصرّح في الآية ٢٣ من الباب الخامس من الرسالة الأولى إليه[2]، أو أن يكتب إليه : « الرداء الذي تركته في تَرُوَاس[3] عند كاربُس[4] أحضره متى جئت والكتب أيضاً ولا سيّما الرّقوق »[5] كما هو مصرّح في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه ، أو أن يكتب إلى فليمون : « ومع هذا أعدد لي أيضاً منزلاً »[6] كما هو مصرّح في الآية الثانية والعشرين من رسالته إليه ، أو أن يكتب إلى تيموثاوس :

---

(١) أي بغير الإلهام .

(٢) النصّ الكامل لهذه الفقرة كما يلي : « لا تكن في ما بعد شرّاب ماء بل استعملْ خمراً قليلاً من أجل معدتك واسقامك الكثيرة » .

(٣) تَرُواس : مدينة في مقاطعة ميسيا في أقصى غرب تركيا ، وهي ميناء على الشاطىء الشمالي الشرقي لبحر إيجه قرب مضيق الدردنيل إلى الجنوب من مدينة طروادة القديمة ، أسسها أنتيجنوس أحد خلفاء الإسكندر ، وسمّاها أنتجونا واسمها الآن اسكي ستامبول (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٥٨) .

(٤) كاربس : اسم شخص يوناني كان يقيم في ترواس ترك بولس عنده الرداء والرقوق ثم أرسل يطلبها منه (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٧) .

(٥) مفردها رَقّ ، والرَّق : ما يُكتب فيه وهو جلد رقيق من جلود الغنم والماعز ، ويُنزع الصوف أو الشعر عنه وينعّم بحيث يكون صالحاً للكتابة عليه بدلاً من الورق (لسان العرب ١٢٣/١٠ ، والمعجم الوسيط ص ٣٦٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٠٩) .

(٦) تتمة الفقرة كما يلي : « لأنّي أرجو أنّني بصلواتكم سأوهب لكم » .

« أراستس[١] بقي في كورنثوس وأمّا تروفيمس[٢] فتركته في ميليتس[٣] مريضاً » كما في الآية العشرين من الباب الرابع من الرسالة الثانية إليه .

وليست[٤] هذه الحالات حالات نفسي البتة ، بل حالات بولس المقدّس ، كتب في الباب السابع من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس في الآية العاشرة هكذا : « وأمّا المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب » ، وفي الآية الثانية عشرة هكذا : « وأمّا الباقون فأقول لهم أنا لا الرّب » ، وفي الآية الخامسة والعشرين : « وأمّا العذارى فليس عندي أمر من الربّ فيهنّ ولكنني أعطي رأياً » الخ ، وفي الباب السادس عشر من كتاب الأعمال في الآية السادسة هكذا : « وبعدما اجتازوا في فريجيّة[٥] وكورة غلاطيّة[٦] منعهم الروح القدس

---

(١) في حاشية ق : اسم شخص . اهـ . وقد ينطق أرسطوس ، وهو شخص يوناني كان يرافق بولس ويخدمه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢) .

(٢) تروفيمس : اسم شخص من مدينة أفسس كان يرافق بولس في رحلاته . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٧) .

(٣) ميليتس : (ميليتوس) : مدينة بحرية وثغر قديم قرب شاطيء آسيا الصغرى الغربي على بحر إيجه جنوبي أزمير بحوالي ١١٥ كم ، احتلها الإغريق حوالي عام ١٠٠٠ ق.م ، وبقيت ميناء هاما حتى القرن الميلادي الأول ، وكان الرومانيون قد عملوا لها أربعة مرافيء ، غير أنه لمّا كثرت الرواسب بعد ذلك امتلأ الخليج وصارت تبعد عن الشاطيء بحوالي ١٦ كم ، ومكانها الآن قرية تركية تسمى ملاس (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٠٧) .

(٤) في حاشية ق : هذا من كلام الدكتور بنسن . اهـ .

(٥) فريجيّة : قطاع كبير وإقليم قديم في وسط آسيا الصغرى (الأناضول) ، ومن مدنه الشهيرة كولوسي ولاودكيّة وهيرا بوليس وانطاكيّا والجزء الشمالي الشرقي من هذا الإقليم يسمى غلاطية ، وقد أسكن في فريجيّة حوالي (٢٠٠٠) عائلة يهودية من بلاد بابل وما بين النهرين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٩٧) .

(٦) كورة غلاطية : ولاية واقعة في القسم الأوسط من آسيا الصغرى شمال شرقي إقليم فريجيّة ، وقد اشتق اسم غلاطية من اسم القبائل الغالية (الفرنسية) التي هاجرت إلى آسيا الصغرى قبل الميلاد بعدة قرون وسكنت إقليم غلاطية ، ومن أشهر مدن غلاطية مدينة أنقرة عاصمة تركيا الحالية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٠) .

أن يتكلّموا بالكلمة في أسيّا »[1] وفي الآية السابعة هكذا : « فلما أتوا إلى ميسيّا[2] حاولوا أن يذهبوا إلى بثينيّة[3] فلم يَدَعهم الروح » .

فالحواريون كان لأمورهم أصلان : أحدهما : العقل، والثاني : الإلهام، فبالنظر إلى الأوّل كانوا يحكمون في الأمور العامّة ، وبالنظر إلى الثاني في أمر الملّة المسيحية ، فلذلك كان الحواريون يغلطون في أمور بيوتهم وإرادتهم مثل الناس الآخرين ، كما هو مصرّح في الآية ٣ و ٥ من الباب الثالث والعشرين من كتاب الأعمال[4] ، وفي الآية ٢٤ و٢٨ من الباب الخامس عشر من الرسالة الروميّة[5] ، وفي الآية ٥ و ٦ و ٨ من الباب السادس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس[6] ، وفي الآية ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ من الباب الحادي

---

(١) المقصود بأسيّا هنا المقاطعة الرومانية الواقعة في غرب آسيا الصغرى ، وهي ساحل تركيا الغربي وتشمل عدة مدن هامة ، وكانت عاصمتها أفسس ، (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦) .

(٢) إقليم قديم في الزاوية الشمالية الغربية لآسيا الصغرى ، ويحده بحر إيجه من الغرب ، وبحر مرمرة من الشمال ويفصله مضيق الدردنيل عن أوروبا ، وفيه خرائب طروادة (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٩ ، والموسوعة الميسّرة ص ١٨٠٣) .

(٣) بثينية : إقليم قديم في الشمال الغربي لآسيا الصغرى شمال أنقره ، ويحدّه البحر الأسود من الشمال ، وبحر مرمرة من الغرب ، وفي مدينتين من هذا الإقليم عقد مجمعان مسيحيّان هما مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م وكانا من أكبر المجامع وأعمقها تأثيراً في المسيحية ، حيث قرّر المجمع الأول ألوهية المسيح وإحراق جميع كتب المعارضين ، وقرّر المجمع الثاني أنّ المسيح له طبيعتان وأقنوم واحد . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٥٧ ، ومحاضرات في النصرانية ص ١٤٦ وص ١٦٤) .

(٤) في سفر أعمال الرسل ٢٣/٣ - ٥ « ٣ ــ حينئذ قال له بولس : سيضربك الله أيها الحائط المبيّض أفأنت جالس تحكم عليّ حسب الناموس وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس (٥) فقال بولس لم أكن أعرف أيها الإخوة أنّه رئيس كهنة لأنه مكتوب : رئيس شعبك لا تقل فيه سوءاً » .

(٥) في الرسالة إلى أهل رومية ١٥/٢٤ و ٢٨ « ٢٤ ــ فعندما أذهب إلى اسبانيا آتي إليكم لأنّي أرجو أن أراكم في مروري وتشيّعوني إلى هناك إنْ تملّأت أوّلاً منكم جزئياً (٢٨) فمتى أكملت ذلك وختمت لهم هذا الثمر فسأمضي ماراً بكم إلى اسبانيا » .

(٦) في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٦/٥ و٦ و٨ « ٥ ــ وسأجيء إليكم متى اجترت=

عشر من الرسالة الثانية إليهم »[1] . انتهى كلام واتسن الذي نقله من رسالة الإلهام .

وفي المجلّد التاسع عشر من انسائي كلوبيدياريس في بيان حال الدكتور بنسن هكذا : « إنّ ما بينّ بنسن في أمر الإلهام سهل في بادي النظر وقريب من القياس وعديم النظير والمثل في الامتحان » انتهى .

الوجه العاشر : قال باسوبر، وليافان: « إنّ روح القدس الذي كتب الإنجيليون والحواريون بتعليمه وإعانته ، لم يعيّـن لهم لساناً معيناً ، بل ألقى المضمون فقط في قلوبهم ، وحَفظهم من وقوعهم في الغلط ، وخيّر كلاً منهم أن يؤدي الملقى على حسب محاورته وعبارته ، ونحن كما نجد الفرق في محاورة هؤلاء المقدّسين [يعني مؤلفي العهد العتيق] في كتبهم على حسب أمزجتهم ولياقتهم ، فكذلك يجد من كان ماهراً بأصل اللسان فرقاً في محاورة متى ولوقا وبولس[2] ويوحنا ، ولو ألقى روح القدس العبارة في قلوب الحواريين لما وجد هذا الأمر ألبتة ، بل كان في هذه الحالة محاورة جميع الكتب المقدسة واحدة ، على أنّ بعض الحالات لا حاجة للإلهام فيها ، مثلاً إذا كتبوا شيئاً رأوه بأعينهم أو سمعوه من الشاهدين المعتبرين ، إذا أراد لوقا أن يكتب إنجيله قال : إنّه

= بمكدونية لأنّي اجتاز بمكدونية (٦) وربما أمكث عندكم أو أشتّي أيضاً لكي تشيّعوني إلى حيثما أذهب (٨) ولكنني أمكث في أفسس إلى يوم الخمسين » .

(١) في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١١/١٥ ـ ١٨ « ١٥ ـ فليس عظيماً انْ كان خدّامه أيضاً يغيّرون شكلهم كخدام للبرّ الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم (١٦) أقول أيضاً : لا يظنّ أحد أني غبيّ . وإلاّ فاقبلوني ولو كغبيّ لأفتخر أنا أيضاً قليلاً . (١٧) الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الإفتخار هذه (١٨) بما أنّ كثيرين يفتخرون حسب الجسد أفتخر أنا أيضاً » .

(٢) هكذا في جميع النسخ ، ولعله وقع سهواً اسم بولس مكان اسم مرقس ؛ لأن الظاهر أنه يذكر أسماء كتبة الأناجيل الأربعة ، وإذا أخذنا بالرأي القائل بأن بولس هو كاتب إنجيل مرقس ونسبه لتلميذه مرقس فورود اسم بولس مكان اسم مرقس هنا صحيح بهذا الإعتبار .

كتب حال الأشياء على حسب ما سمع من الذين كانوا معاينين بأعينهم ، ولمّا كان واقفاً فرأى مناسباً أن يبلّغ هذه الأشياء إلى الأجيال الآتية ، والمصنّف الذي يكون له خبر هذه الأشياء من روح القدس يقول على ما جرت به العادة: إنّي بيّنت حال هذه الأشياء كما علّمني روح القدس[1]، وإيمان بولس المقدس وإن كان عجباً ومن جانب الله لكنّ لوقا مع ذلك لا ضرورة له في بيانه[2] إلى غير شهادة بولس[3] أو شهادة رفقائه ، ولذلك فيه[4] فرق مّا لكنّه لا تناقض فيه » . انتهى كلام باسوبر، ولَيافان، وهما عالمان مشهوران من علماء المسيحية العظام المشهورين ، وكتابها أيضاً كتاب معتبر في غاية الاعتبار كما صرّح هورن وواتسن .

الوجه الحادي عشر : صرّح هورن في الصفحة ٧٩٨ من المجلّد الثاني هكذا : « إنّ أكهارن من العلماء الجرمنية الذين هم ليسوا بمعترفين بإلهام موسى » .

ثم قال في الصفحة ٨١٨ « قال شلز وداتهه وروزن ملر والدكتور جدس : إنّه ما كان إلهام لموسى ، بل جميع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في ذلك العهد ، وهذا الرأي هو المنتشر انتشاراً بليغاً الآن في علماء جرمن[5] .

وقال هو أيضاً : « إنّ يوسي بيس وكذا بعض المحققين الكبار أيضاً الذين

(١) في حاشية ق : لا كما يقول سمعت . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي ذلك الإيمان . اهـ .
(٣) في حاشية ق : بل يكفي شهادة بولس . اهـ .
(٤) في حاشية ق : أي في البيان . اهـ .
(٥) في حاشية ق : النمسا . اهـ .

كانوا بعده يقولون : إنّ موسى كتب سفر الخليقة[1] في الوقت الذي كان يرعى الشياه في مدين[2] في بيت صهره »[3] انتهى .

أقول : إذا كتب موسى سفر التكوين قبل النبوّة ، فلا يكون هذا السفر عند هؤلاء المحققين العظام إلهامياً ، بل يكون مجموعاً من الروايات المشهورة ؛ لأنّه إذا لم يكن كلّ تحرير النبي بعد نبوّته إلهاميّاً ـ كما اعترف به المحقق هورن وغيره على ما عرفت[4] فكيف يكون هذا التحرير الذي هو قبل النبوّة إلهاميّاً ؟

قال وارد الكاثوليكي في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « قال لوثر في الصفحة ٤٠ و٤١ من المجلّد الثالث من كتابه : «لانسمع من موسى ولا ننظر إليه ؛ لأنّه كان لليهود فقط ، ولا علاقة له بنا في شيء مّا » . وقال في كتاب آخر : (نحن لا نسلّم موسى ولا توراته ، لأنّه عدوّ عيسى) . ثم قال : (إنه إستاد الجلّادين) ، ثم قال : (لا علاقة للأحكام العشرة[5]

---

(١) في حاشية ق : هو سفر التكوين . اهـ . وهو أول أسفار التوراة ، ويسمى سفر الخليقة لأنّ فيه تاريخ العالم من آدم إلى يوسف عليهما السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠١ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٤١) .

(٢) مدْيَن : على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى لسائمة الشيخ الكبير ، ومدين اسم القبيلة لقوله تعالى في سورة الأعراف آية ٨٥ وسورة هود آية ٨٤ وسورة العنكبوت آية ٣٦ (وإلى مدين أخاهم شعيبا) ، ويُظنّ أنهم تناسلوا من مديان بن إبراهيم من زوجته قطورا ، وكانت أرضهم تمتد إلى جبال مؤاب (الكرك) شمالاً ، وإلى سيناء غرباً ، وكانوا يتاجرون مع بلاد الشام ومصر ، وقد ورد ذكر مدين في القرآن الكريم (١٠) مرات . (معجم البلدان ٥/٧٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٠) .

(٣) هو الشيخ الكبير الذي رعى موسى غنمه وتزوّج إحدى ابنتيه وقد وردت قصته وابنتيه مع موسى في سورة القصص آية ٢٢ ـ ٢٨ ويظنّ أنه النبي شعيب عليه السلام ولا يوجد دليل قوي على ذلك .

(٤) في حاشية ق : في الخامس . اهـ . أي الوجه الخامس الذي مرّ .

(٥) الأحكام العشرة (الوصايا العشر) (الكلمات العشر) : هي ملخص التعاليم الدينية التي أوحي بها إلى موسى على جبل طور سيناء ، وقد وردت في سفر الخروج ٢٠/١ ـ ١٧ وسفر التثنية =

بالمسيحيين) ، ثم قال : (لِتُخْرَجْ هذه الأحكام العشرة لتزولَ كل بدعة حينئذ ؛ لأنها منابع البدعات بأسرها) ، وقال أسلي بيس تلميذه : (هذه الأحكام العشرة لا تعلَّم في الكنائس) ، وخرجت فرقة أنتي نومينس من هذا الشخص[١]، وكانت عقيدتهم أنّ التوراة ليس بلائق أن يعتقد أنها كلام الله ، وكانوا يقولون : إنّ أحداً لو كان زانياً أو فاجراً أو مرتكباً ذنوباً أخر فهو في سبيل النجاة البتة ، وإن غرق في العصيان بل في قعره[٢] وهو يؤمن فهو في سرور ، والذين يصرفون أنفسهم في هذه الأحكام العشرة فعلاقتهم بالشيطان[٣]، صُلب هؤلاء بموسى »[٤] انتهى .

فانظروا إلى أقوال إمام فرقة البروتستانت وتلميذه الرشيد كيف قالا في حق موسى عليه السلام وتوراته ؟! فإذا كان (موسى عدوّ عيسى) عليهما السلام ، و (استاد الجلّادين) ، و (لليهود[٥] فقط) ، و (لا تكون التوراة كلام الله) ،

= ٥/٦ ـ ٢٢ ، وكانت مكتوبة على لوحيْ الحجر حسب ما في سفر الخروج ١٨/٣١ و١٥/٣٢ ـ ١٩ ، والوصايا كلها وصايا سلبية ماعدا الوصيتيْن اللتيْن تأمران بحفظ السبت وإكرام الوالدين ويمكن إيجازها كما يلي (١) لا تجعل لك إلهاً غيري (٢) لا تحلف باسم الرب إلهك باطلاً (٣) اذكر يوم السبت لتقدّسه (٤) أكرم أباك وأمك (٥) لا تقتل (٦) لا تزن (٧) لا تسرق (٨) لا تشهد زوراً (٩) لا تشته امرأة قريبك (١٠) لا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا كلّ ما لقريبك . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٥٣) .

(١) أي من أسلي بيس تلميذ لوثر .

(٢) الضمير راجع للعصيان ، أي قعر العصيان ومنتهاه .

(٣) في حاشية ق : لا بالله . اهـ .

(٤) في حاشية ق : دعاء عليهم ، أي مع موسى . اهـ .

(٥) اليهود : اسم قبيلة ، مأخوذ من الهود : أي التوبة ، ومعنى هاد يهود هودا وتهوّد : تاب ورجع إلى الحق ، فهو هائد ، وفي سورة الأعراف آية ١٥٦ قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ انا هدنا إليك ﴾ أي : تبنا ورجعنا ، وفي سورة البقرة آية ١١١ قوله تعالى : ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى** ﴾ والمراد : يهودا ، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية ، وفي قراءة أبيّ : ﴿ **إلا من كان يهودياً أو نصرانياً** ﴾ ، والمراد باليهود اليهوديين على جواز حذف ياء الإضافة ، وقد ورد ذكر اليهود في القرآن الكريم باسم (الذي هادوا) عشر مرات ، =

و (لا يكون لموسى ولا لتوراته ولا للأحكام العشرة علاقة بالمسيحيين) ، و (تكون هذه الأحكام قابلة للإخراج ومنابع البدعات) ، ويكون (الذين يتمسكون بها علاقتهم بالشيطان) ، فيلزم أن ينكر متبعو هذا الإمام التوراة وموسى عليه السلام ، ويكون الشرك وعبادة الأوثان وعدم تعظيم الأبوين وإيذاء الجار والسّرقة والزنا والقتل وشهادة الزور من أركان الملّة البروتستانتية ؛ لأنّ خلافَ هذه الأحكام العشرة التي هي منابع البدعات الأشياءُ المذكورة .

قال البعض من هذه الفرقة لي[1] أيضاً : إنّ موسى عندنا ما كان نبيّا ، بل كان عاقلاً مدوّناً للقوانين .

وقال البعض الآخر من هذه الفرقة : إن موسى[2] عندنا كان سارقاً لصّاً ،

= وباسم (اليهود) ثماني مرات ، وباسم (هوداً) ثلاث مرات ، ويرى بعض العلماء أن أول قبيلة أطلق عليها هذا الاسم هي ذريّة سبط يهوذا بن يعقوب (إسرائيل) عليه السلام ، تمييزاً لهم عن باقي الاسباط ، وكلمة يهوذا بالعبرية إذا عربت تقلب الذال دالاً ، ثم توسع معنى كلمة (يهود) بعد السبي البابلي فصارت تشمل جميع أبناء أسباط بني إسرائيل العائدين من السبي ، وهي الآن تطلق على جميع اليهود المشتتين في أنحاء العالم ، فكأنها أصبحت مرادفة لكلمة (إسرائيليين) . (لسان العرب ٣/٤٣٩ ، والمعجم الوسيط ص ٩٩٨ ، وتفسير البيضاوي ص ١٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨٤ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٥ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٥٦٨) .

(١) ضمير المتكلم راجع للمؤلف .

(٢) موسى : هو النبي الرسول موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ، كلمه الله وأرسله إلى فرعون مصر منفتاح (مرنبتاح) ابن رغمسيس (رمسيس) الثاني ورابع فراعنة الأسرة التاسعة عشرة في القرن الثالث عشر قبل الميلاد لإخراج قومه بني إسرائيل ، والمقصود بكتب موسى الخمسة: الأسفار الخمسة للتوراة الحاليّة وفيها أحكام شريعته لبني إسرائيل ، ولم تأت بعد شريعة موسى إلا شريعة محمد صلى الله عليهما وسلم ، وبينهما شبه كبير في حياتهما ودعوتهما وإيذائهما من قومهما وشريعتهما ، وقد وردت قصة موسى في مواضع كثيرة من سور القرآن الكريم ، وورد اسمه فيه ١٣٦ مرّة ، توفي موسى في آخر سنوات التيه في صحراء سيناء وبعد موت أخيه هارون عليهما السلام ، ودفن في أرض مؤاب جنوب الأردن وكان عمره ١٢٠ سنة . (البداية والنهاية ١/٣٤٥، والكامل في التاريخ ١/١١١، =

فقلت : اتق الله . قال : لِمَ ؟ وإنّ عيسى عليه السلام قال : « جميع الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص ولكنّ الخراف[1] لم تسمع لهم » ، كما هو مصرح في الآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنا ، فأشار بقوله : « جميع الذين أتوا قبلي » إلى موسى وغيره من الأنبياء الإسرائيلية .

أقول : لعلّ متمسّك إمام هذه الفرقة المذكورة وتلميذه الرشيد[2] في ذم موسى وتوراته يكون هذا القول[3].

الوجه الثاني عشر : قال إمام فرقة البروتستانت — لوثر — في حق رسالة يعقوب[4] « إنّها كلّاء »[5] يعني لا اعتداد بها .

وأمر يعقوب الحواري في الباب الخامس من رسالته : « أمريض أحد بينكم . فليدع شيوخ الكنيسة فيصلّوا عليه ويدهنوه »[6]، فاعترض عليه

= ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٧٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٠ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٨١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٩/٣٠ و٥٥٠ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٠٢) .

(١) في حاشية ق : المراد بالخراف : القوم . اهـ .

(٢) أسلي بيس .

(٣) أي القول المنسوب لعيسى عليه السلام في فقرة إنجيل يوحنا ١٠/٨ والذي يصف الأنبياء السابقين لعيسى بأنهم سُرّاق ولصوص ، ونحن نجلّ عيسى عليه السلام وحوارييه عن أن يصدر منهم مثل هذا القول ، ونقطع بأن ذلك من افتراءات كاتب الإنجيل المنسوب ليوحنا الحواري ، والذي هو باعتراف دائرة المعارف البريطانية أحد طلبة مدرسة الإسكندرية الفلسفية ، كتب إنجيلاً ونسبه زوراً ليوحنا الحواري .

(٤) في حاشية ق : الحواري . اهـ . والآن علماء النصارى لا يقولون بأنّ كاتبها هو يعقوب الحواري بل يقولون بأنه يعقوب أخو الرب الذي كان رأس كنيسة أورشليم في زمان بولس ، وكان معانداً للمسيح طيلة مدة دعوته ، ولكنه آمن بعد رفع المسيح وصار غيوراً على الدين حتى لقب بـ (البار) . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٦) .

(٥) كلّاء : من الكلّ : وهي بمعنى الضعيف ، والثقيل ولا خير فيه ، واليتيم ، والذي هو عبء على غيره . (لسان العرب ١١/٥٩٤ ، والمعجم الوسيط ص ٧٩٦) .

(٦) رسالة يعقوب ٥/١٤ .

الإمام المذكور في المجلّد الثاني من كتابه : « هذه الرسالة وإن كانت ليعقوب ، أقول في الجواب : إنّ الحواري ليس له أن يعيّن حُكْماً شرعياً من جانب نفسه ؛ لأنّ هذا المنصب كان لعيسى عليه السلام فقط » انتهى .

فرسالة يعقوب عند الإمام المذكور ليست إلهامية ، وكذا أحكام الحواريين ليست إلهاميّة ، وإلّا لا معنى لقوله : « إنّ هذا المنصب كان لعيسى فقط » .

وقال وارد الكاثوليكي في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « قال بومرن الذي هو من العلماء العظام من فرقة البروتستانت وهو تلميذ لوثر : (إنّ يعقوب يتّم[١] رسالته في الواهيات وينقل عن الكتب نقلاً لا يمكن أن يكون فيه روح القدس ، فلا تعدّ[٢] هذه الرسالة في الكتب الإلهامية) . وقال وائي تس تهيودورس البروتستانتي ـ وكان واعظاً في نرم برك[٣] ـ : (إنّا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب ، ورسالة يعقوب ليست قابلة للملامة في بعض المواضع التي تزيد الأعمال على الإيمان ، بل توجد فيها المسائل والمطالب المتناقضة) . وقال ميكيدي برجن سنتيورستس : (إن رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول : إنّ النجاة ليست موقوفة على الإيمان فقط بل هي موقوفة على الأعمال أيضاً ، وفي موضع يقول : إنّ التوراة قانون الحريّة »[٤] انتهى .

فعُلم أن هؤلاء الأعلام أيضاً لا يعتقدون إلهامية رسالة يعقوب كإمامهم .

---

(١) من اليُتْم .

(٢) في حاشية المخطوطة : على صفة النهي . اهـ .

(٣) نرم برك (نورمبرغ) (نورمبرج) : مدينة في شرق ألمانية الغربية ، وهي ذات ثقافة وتاريخ عريق ، ومركز هام للمواصلات والصناعة ، وهي مركز قديم للطباعة والعلوم ، وقد دخل أهلها في البروتستانتية في وقت مبكر (الموسوعة الميسرة ص ١٨٥٨) .

(٤) في حاشية ق : أي النجاة . اهـ .

الوجه الثالث عشر : قال لي مي شس : « إنّ متى ومرقس يتخالفان في التحرير ، وإذا اتفقا يرجح قولهما على قول لوقا » انتهى .

أقول : يعلم منه أمران :

الأول : أنّ متى ومرقس يوجد في تحريرهما في بعض المواضع اختلاف معنوي ؛ لأنَّ الاتفاق اللفظي لا يوجد في قصة من القصص .

والثاني : أنّ هذه الأناجيل الثلاثة ليست إلهاميّة ، وإلاّ لا معنى لترجيح الأولَيْـن[1] على الثالث[2].

الوجه الرابع عشر : المحقق بيلي صنّف كتاباً في الإسناد ، وهو من العلماء المعتبرين من فرقة البروتستانت ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٠م فقال في الصفحة ٣٢٣ هكذا : « الغلط الثاني الذي نسب إلى قدماء المسيحيين أنهم كانوا يرجون قرب القيامة ، وأنا أُقدّم نظيراً آخر قبل الاعتراض ، وهو أنّ ربنا قال في حق يوحنا لبطرس : (إنْ كنتُ أشاء أنّه يبقى حتى أجيء فماذا لك)[3] ، فَفُهِم هذا القول على خلاف المراد بأنّ يوحنا لا يموت ، فذاع بين الإخوة ، فانظروا لو كان هذا القول وصل إلينا بعدما صار رأياً عاماً ، وفُقِد السبب الذي نشأ منه هذا الغلط ، واستعدّ أحد اليوم لردّ الملّة العيسوية متمسّكاً بهذا الغلط ، لكان هذا الأمر بلحاظ الشيء الذي وصل إلينا في غاية الاعتساف ، والذين يقولون : إنّه يحصل الجزم من الإنجيل بأنّ الحواريين وقدماء المسيحيّن كانوا يرجون قيام القيامة في زمانهم فلهم أن يتصوّروا ما قلنا في هذا الغلط القديم القليل البقاء ، وهذا الغلط منعهم عن كونهم خادعين ، لكن يَرِدُ الآن

---

(١) أي إنجيل متى ومرقس .
(٢) أي إنجيل لوقا .
(٣) إنجيل يوحنا ٢١/٢٢ و٢٣ .

سؤال وهو أنّا إذا سلّمنا أنّ رأي الحواريين كان قابلاً للسهو فكيف يُعتمد على أمر منهم ؟ ويكفي في جوابه من جانب حامي الملّة المسيحية في مقابلة المنكرين هذا القدر : أنّ شهادة الحواريين مطلوبة لي ، ولا غرض لي عن رأيهم[1]، وأنّ المطلب الأصلي[2] مطلوب ومن جانب النتيجة مأمون ، لكنّه لا بدّ أن يلاحظ في هذا الجواب أمران أيضاً ليزول الخوف كله :

الأول : أن يميز المقصود الذي كان من إرسال الحواريين[3] وثبت من إظهارهم عن الشيء الذي هو أجنبي أو اختلط به اتفاقاً ، ولا حاجة لنا أن نقول في الأشياء التي هي أجنبية من الدين صراحة[4] قولاً مّا ، لكن يقال في الأشياء التي اختلطت بالمقصود اتفاقاً ، ومن هذه الأشياء تسلّط الجنّ ، والذين يفهمون أنّ هذا الرأي الغلط كان عامّاً في ذلك الزمان ، فوقع فيه مؤلفو الأناجيل واليهود الذين كانوا في ذلك الزمان ، فلا بدّ أن يُقبَل هذا الأمر ولا خوف منه في صدق الملّة المسيحية ؛ لأنّ هذه المسألة ليست من المسائل التي جاء بها عيسى عليه السلام ، بل اختلطت الأقوال المسيحية اتفاقاً بسبب كونها رأياً عامّاً في تلك المملكة وذلك الزمان ، وإصلاح آراء الناس في تأثير الأرواح[5] ليس جزءاً من الرسالة ولا علاقة له بالشهادة بوجه مّا .

والثاني : أن يميّز بين مسائلهم ودلائلهم ، فمسائلهم إلهاميّة ، لكنّهم يوردون في أقوالهم لتوضيحها وتقويتها أدلّة ومناسبات ، مثلاً هذه[6] المسألة :

---

(١) في حاشية ق : أهم مصيبون أم لا . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي الإيمان بعيسى . اهـ .
(٣) في حاشية ق : وهو الإيمان بعيسى . اهـ .
(٤) في حاشية ق : مثل القصص . اهـ .
(٥) في حاشية ق : أي الجن . اهـ .
(٦) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ .

(من تنصّر من غير اليهود فلا يجب عليه إطاعة الشريعة الموسوية) إلهاميّة[1] وثبت تصديقها بالمعجزات ، وبولس إذا ذكر هذا المطلب يذكر أشياء كثيرة في تأييده ، فالمسألة واجبة التسليم ، لكن لا ضرورة أن نصير حامين لصحة كلٍّ من أدلّة الحواري وتشبيهاته لأجل حماية الملّة المسيحية ، وهذا القول يعتبر في موضع آخر أيضاً ، وقد تحقق عندي هذا الأمر تحقُّقاً قويّاً : أنّ الربانيّين إذا اتفقوا على أمر فالنتيجة التي تحصل من مقدّماتهم واجبة التسليم ، لكنّه لا يجب علينا أن نشرح المقدّمات كلها أو نقبلها إلا إذا اعترفوا بالمقدّمات مثل اعتراف النتيجة » انتهى كلامه .

أقول : أستفيد من كلامه أربع فوائد :

(الفائدة الأولى) : أنّ الحواريين وقدماء المسيحيين كانوا يعتقدون أنّ القيامة تقوم في عهدهم ، وأنّ يوحنا لا يموت إلى قيامها .

أقول : هذا حق ، إذْ قد عرفت في القسم الثاني من الفصل الثالث في بيان الأغلاط[2] أنّ أقوالهم صريحة في أنّ القيامة تقوم في عهدهم ، وقال المفسّر بارنس في شرح الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنّا هكذا : « نشأ هذا الغلط (أنّ يوحنا لا يموت) من ألفاظ عيسى التي كانت تفهم غلطاً بالسهولة ، وتأكّد هذا الأمر من أنّ يوحنا بقي في قيد الحياة بعد الحواريين أيضاً »[3]. انتهى .

وقال جامعوا تفسير هنري واسكات هكذا : « والغالب أنّ مراد المسيح بهذا

---

(١) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٢) في الأغلاط ٦٥ ـ ٧٥ .

(٣) كانت وفاة يوحنا الحواري في زمان حكم تراجان سنة ٩٨م (قاموس الكتاب المقدس ص ١١١٠) .

القول الانتقام من اليهود ، لكنّ الحواريين فهموا غلطاً أنّ يوحنا يبقى حيّاً إلى القيامة أو يرفع حيّاً في الجنّة » .

ثم قالوا : « تعلموا من ههنا أنّ رواية الإنسان تكون بلا تحقيق ، وأنّ بناء الإيمان عليها حمق ؛ لأنّ هذه الرواية كانت رواية الحواريين ، وكانت عامّة بين الإخوة ، وكانت أوّلية ومنتشرة ورائجة ، ومع ذلك كانت كاذبة ، فالآن الاعتماد على الروايات غير المكتوبة على أيّة درجة من القلّة ، وهذا التفسير كان روايتيًا وما كان قولاً جديداً من أقوال عيسى ، ومع ذلك كان غلطاً » . انتهى .

ثم قالوا في الحاشية : « إنّ الحواريين فهموا الألفاظ غلطاً كما صرّح الإنجيلي[1] ؛ لأنهم كانوا يتخيّلون أنّ مجيء الربّ يكون للعدل فقط » انتهى .

فعلى تقرير هؤلاء المفسّرين لا شبهة أنهم فهموا غلطاً ، وإذا كان اعتقادهم في مجيء القيامة كاعتقادهم أنّ يوحنا لا يموت إلى القيامة ، فتكون أقوالهم التي تُشعر بمجيء القيامة في عهدهم محمولة على ظاهرها وغلطاً ، والتأويل فيها يكون مذموماً يقيناً وتوجيهاً للقول بما لا يرضي قائله ، وإذا كانت غلطاً لا تكون إلهامية .

(الفائدة الثانية) : سلّم بيلي أنّ المعاملات التي هي أجنبيّة من الدين أو اختلطت بالأمر الديني اتفاقاً ، لا يلزم من قوع الغلط فيها نقصان مّا في الملّة المسيحية .

---

(١) في حاشية ق : يوحنا . اهـ . ولعل المراد فقرة إنجيل يوحنا ٢١/٢٢ و٢٣ وهي : « إنْ كنت أشاء أنه يبقى حيّاً حتى أجيء فماذا لك » .

(الفائدة الثالثة) : أنّه سلّم أنّه لا نقصان من وقوع الغلط في أدلّة الحواريين وتشبيهاتهم .

(الفائدة الرابعة) : أنّه سلّم أنّ تأثير الأرواح الخبيثة ليس واقعياً بل أمر وهمي غلط في الواقع ، وهذا الغلط يوجد في كلام الحواريين وكلام عيسى بسبب أنّه كان رأياً عامّاً في تلك المملكة وذلك الزمان .

أقول : بعد تسليم الأمور الأربعة يخرج أزيد من نصف الإنجيل أن يكون إلهامياً ، وبقيّة الأحكام والمسائل على رأيه إلهاميّة ، وهذا الرأي لمّا كان مخالفاً لرأي إمامه ــ أعني جناب لوثر[1] ــ لا يعتدّ به أيضاً ؛ لأنّ جنابه يدّعي أنّ الحواري ليس له أن يعيّن حُكْماً شرعيّاً من جانب نفسه ؛ لأنّ هذا المنصب كان لعيسى فقط ، فلا تكون مسائل الحواريين وأحكامهم إلهامية أيضاً .

الوجه الخامس عشر : نقل وارد الكاثوليكي في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م أقوال العلماء المعتبرين من فرقة البروتستانت ، وبيّن في هذا الكتاب أسماء الكتب المنقول عنها ، وأنا أنقل من كلامه تسعة أقوال :

١ ــ « قال زونكليس[2] وغيره من فرقة البروتستانت : إنّ رسائل بولس ليس كلّ كلام مندرج فيها مقدّساً ، وهو غلط في الأشياء المعدودة » .

٢ ــ « ينسِب مستر فُلك إلى بطرس الحواري الغلط وجهله بالإنجيل » .

٣ ــ « قال الدكتور كود في كتاب المباحثة التي وقعت بينه وبين فادركيم[3] : إنّ بطرس غلط في الإيمان بعد نزول روح القدس » .

---

(١) لوثر : في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . اهـ .

(٢) زونكليس : كان مسئولاً عن كنيسة زوريك فعارض بائع صكوك الغفران من قبل البابا في سوتيزرلاند ، وقتل في موقعة سنة ١٥٣١م بين البروتستانت والكاثوليك (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢١٤ و ٢١٥) .

(٣) في حاشية ق : من الكاثوليك . اهـ .

٤ ــ « قال برنشس ــ الذي لقّبه جويل بالفاضل والمرشد ــ : إنّ بطرس رئيس الحواريين وبرنابا غلطا بعد نزول روح القدس ، وكذا كنيسة أورشليم » .

٥ ــ « قال جان كالوين : إنّ بطرس زاد بدعة في الكنيسة ، وألقى الحريّة المسيحية في الخوف ، ورمى التوفيق المسيحي بعيداً » .

٦ ــ « نسب ميكدي برجنس إلى الحواريين ــ سيما بولس ــ الغلط » .

٧ ــ « قال وائي تيكر : إنّ الكنيسة كلها غلطت بعد عروج المسيح ونزول روح القدس لا العوامّ فقط بل الخواص أيضاً ، بل الحواريون أيضاً في دعوة غير الإسرائيليين إلى الملّة المسيحية ، وغلط بطرس في الرسوم أيضاً ، وهذه الأغلاط العظيمة صدرت عن الحواريين بعد نزول روح القدس » .

٨ ــ « ذكر زنكيس في رسالته حال بعض متبعي كالوين أنّهم يقولون : لو جاء بولس في جينوا[1] ويعظ في مقابلة كالوين نترك بولس ونسمع قول كالوين » .

٩ ــ « قال لواتهروس ناقلاً عن حال بعض العلماء الكبار من متبعي لوثر أنهم يقولون : إنّا يمكن أن نشكّ على مسألة بولس ، لكنّا لا نشك على مسألة لوثر وكتاب العقائد لكنيسة اسبرك »[2]. انتهى كلام وارد .

---

(١) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ . وهي مدينة قديمة في شمال غرب إيطاليا ، وأعظم موانىء البحر الأبيض المتوسط بعد مرسيليا الفرنسية ، وتبعد عن الحدود الفرنسية حوالي ١٣٠ كم ، ازدهرت إبّان الحكم الروماني ، وأدى نموها التجاري والبحري إلى حروب طاحنة مع جاراتها ، أسست فيها جامعة سنة ١٤٧١م ، ومن أبنائها البحّار الشهير كولمبوس . (الموسوعة الميسرة ص ٦٥١) .

(٢) اسبرك اسم مدينة ، وهو لفظ مشتبه ، فقد يكون المراد بها مدينة انسبروك ، وقد يكون المراد بها مدينة أوجسبرج ، أما (أنسبروك) فهي مدينة غربي النمسا في مكان متوسط بين الحدود الإيطالية والحدود الألمانية ، وكانت مقر الامبراطور ماكسيمليان الأول ، ودفن في كنيسة =

وهؤلاء العلماء المذكورون عظماء الفرقة البروتستانتية وأقرّوا على عدم كون كل كلام من العهد الجديد إلهاميّاً ، وعلى غلط الحواريين .

الوجه السادس عشر : كتب الفاضل نورتن كتاباً في الإسناد ، وطبع هذا الكتاب في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧م ، فقال في المجلّد الأول من هذا الكتاب في الديباجة : « قال أكهارن في كتابه : إنّه كان في ابتداء الملّة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال : إنّها هي الإنجيل الأصل ، والغالب أنّ هذا الإنجيل كان سُوِّيَ للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم ولم يروا أحواله بأعينهم ، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القالب ، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب[1]، وهذا الإنجيل كان مأخذاً[2] لجميع الأناجيل التي كانت رائجة في القرنين ، ولإنجيل متى ولوقا ومرقس أيضاً ، وهذه الأناجيل الثلاثة فاقت على الأناجيل الأخر ورَفَعَتْها[3] ؛ لأن هذه الثلاثة وإن كان يوجد فيها نقصان الأصل ، لكنّها وقعت في أيدي الذين جبروا نقصانها ، وتبرّؤوا عن الأناجيل التي كانت مشتملة على أحوال المسيح التي ظهرت بعد النبوّة ، مثل إنجيل مارسيون ، وإنجيل تي شن وغيرهما ، فضمّوا إليها أحوالاً أخر أيضاً ، مثل بيان النسب وحال الولادة

= الفرنسيسكان سنة ١٥١٩م ، أسست فيها جامعة سنة ١٦٧٧م . وأمّا أوجسبرج فهي مدينة في ألمانيا الغربية وكانت مقرّ أسقفية من القرن ٦م ، وتمّ فيها توقيع عدة معاهدات أثناء حركة الإصلاح اللوثري . (الموسوعة الميسرة ص ٢٤٤ وص ٢٥٦) .

(١) بعد كلمة (الترتيب) وقبل كلمة (وهذا) ذكر المؤلف تعليقاً له في متن الكتاب فاستحسنت أن أذكره في الهامش ليستقيم النصّ ، وفيما يلي ما ذكره المؤلف: « فكان هذا الإنجيل على قول أكهارن مخالفاً لتلك الأناجيل المروّجة الآن مخالفة كثيرة ، تلك الأناجيل ليست بمنزلة القالب كما كان هذا الإنجيل ، لأنّ تلك الأناجيل كتبت بالصّنعة والمشقّة ، وكُتب فيها بعض أحوال المسيح التي لم تكن فيه » . انتهى ما ذكره المؤلف ضمن كلام اكهارن .

(٢) يقصد مرجعاً ومصدراً للمعلومات .

(٣) بمعنى نَسَخَتْها وأبطلتها .

والبلوغ ، ويظهر هذا الحال[1] من الإنجيل الذي اشتهر بالتذكرة ونقل عنه جستن ، ومن إنجيل سرن تهس، ولو قابلنا الأجزاء التي بقيت من تلك الأناجيل[2] ظهر أنّ الزيادة وقعت فيها تدريجيّاً ، مثلاً :

الصوت الذي سمع من السماء كان في الأصل هكذا : (أنت ابني أنا اليوم ولدتك)[3] كما نقل جستن في الموضعين ، ونقل كليمنس هذه الفقرة من الإنجيل الذي لم يعلم حاله هكذا : (أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك)[4]، ووقع في الأناجيل العامّة : (أنت ابني الحبيب الذي به سررت)[5] كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الأوّل من إنجيله ، وجمع الإنجيل الأبيوني بين العبارتين هكذا : (أنت ابني الحبيب الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك) كما صرّح به أبيفانيس . واختلط المتن الأصلي[6] للتاريخ المسيحي لأجل هذه الزيادات التدريجية بالإلحاقات الكثيرة اختلاطاً ما بقي الامتياز ، ومن شاء فليحصّل اطمئنان قلبه بملاحظة حال اصطباغ المسيح الذي جُمع من

---

(١) في حاشية ق : أي كونها صغيرة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : كانت مقدار سبعين إنجيلاً . اهـ .

(٣) هذا النص هو المدوّن الآن في جميع النسخ الموجودة عندي من سنة ١٦٧١ ـ ١٩٨٣م وهو في سفر المزامير ٢/٧ ، وفي سفر أعمال الرسل ١٣/٣٣ ، وفي الرسالة العبرانية ١/٥ و٥/٥ .

(٤) أي بزيادة كلمة « الحبيب » .

(٥) انظر إنجيل متى ٣/١٧ و١٧/٥ ، وإنجيل مرقس ١/١١ ، وإنجيل لوقا ٣/٢٢ ، وأمّا فقرة إنجيل مرقس ٩/٧ وإنجيل لوقا ٩/٣٥ فكما يلي : « أنت ابني الحبيب » بدون ذكر السرور (انظر الاختلاف ١١٠) .

(٦) في حاشية ق : الرسالة . اهـ . أي الرسالة المختصرة التي قال أكهارن : يجوز أن يقال : إنها هي الإنجيل الأصلي .

الأناجيل المختلفة[1]، وصارت نتيجة هذا الاختلاط أنّ الصدق والكذب والأحوال الصادقة والحكايات الكاذبة التي اجتمعت في رواية طويلة وصارت قبيحة الشكل اختلطت اختلاطاً شديداً ، وهذه الحكايات كلما انتقلت من فم إلى فم صارت كريهة غير محققة بمقدار الانتقال ، ثم أرادت الكنيسة[2] في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث أن تحافظ على الإنجيل الصادق ، وتبلّغ إلى الأمم الآتية الحال الصحيح على حسب قدرتها ، فاختارت هذه الأناجيل الأربعة من الأناجيل الرائجة في ذاك الوقت لمّا رأتها معتبرة وكاملة ، ولا توجد إشارة إلى إنجيل متى ومرقس ولوقا قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث ، ثم الذي ذكر أولاً هذه الأناجيل أرينيوس في سنة ٢٠٠ م تخميناً ، وأورد بعض الدلائل على عددها ، ثم اجتهد في هذا الباب اجتهاداً عظيماً كليمنس اسكندريانوس[3] في سنة ٢١٦م ، وأظهر أنّ هذه الأناجيل الأربعة واجبة التسليم ، فظهر من هذا أنّ الكنيسة في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث اجتهدت في أن تسلّم عموماً هذه الأناجيل الأربعة التي كان وجودها من قبل وإنْ لم تكن في جميع الحالات هكذا ، وأرادت[4] أن يترك الناس الأناجيل التي هي غيرها ويسلّمون هذه الأربعة ، ولو جرّدت الكنيسة الإنجيل الأصلي ــ الذي حصل للواعظين السابقين لتصديق وعظهم ــ عن الإلحاقات وضمّته

(١) انظر الاختلاف ٧٨ .

(٢) في حاشية ق : المسيحية . اهـ .

(٣) كيلمنس اسكندريانوس (كليمان الاسكندري) واسمه تيتوس فلافيوس كليمنس (كليمنت) (حوالي ١٥٠ ـ ٢٢٠م) وهو لاهوتي يوناني من أبوين وثنيّين ، ثم اعتنق المسيحية وتعلّم بمدرسة الإسكندرية ، ثم قام بأسفار كثيرة بحثاً عن المعرفة لدى أوائل المسيحيين ، وهو ثاني من ذكر الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) وكان قد ذكرها قبله أرينيوس سنة ٢٠٠م تقريباً . وقد ألف مؤلفات كثيرة فقد أغلبها ، وكان يؤوّل الكتاب المقدس ليتفق مع الفلسفة الإغريقية ومثله فعل أوريجن وأبيلارد . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٧٦ ، ودائرة وجدي ١٠/٢٠٠) .

(٤) أي الكنيسة المسيحية .

إلى إنجيل يوحنا ، لكانت الأمم الآتية شاكرة عظيمة لها ، لكنّ هذا الأمر ما كان ممكناً لها ، إذْ لم تكن نسخة خالية عن الإلحاق ، وكانت الأسباب التي يُعرف بها الأصل والإلحاقات في غاية القِلّة .

ثم قال أكهارن في الحاشية : إنّ كثيراً من القدماء كانوا شاكّين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا هذه ، وما قدروا أن يفصلوا الأمر .

ثم قال أكهارن : إنّه لا يمكن في زماننا لأجل وجود صنعة الطبع أن يُحرَّف كتاب أحد ، ولم يسمع هذا الأمر ، لكنّ حال الزمان السابق الذي لم يخترع فيه الصنعة المذكورة مخالف لهذا الزمان ؛ لأنّ النسخة الواحدة المملوكة لواحد هذا الأمر ممكن فيها ، فإذا نُقِلَت عن هذه النسخة نُسَخ متعددة ولم يُحقّق أنّ هذه النسخة مشتملة على كلام المصنّف فقط أم لا ، فهذه النقول تنتشر لأجل عدم العلم ، وكثير من النسخ المكتوبة في الأزمنة المتوسطة موجودة الآن أيضاً ، ومتوافقة في العبارات الإلحاقية أو الناقصة ، ونرى كثيراً من المرشدين أنّهم يشكون شكاية عظيمة أنّ الكاتبين ومُلّاك النسخ حرّفوا مصنّفاتهم بعد مدّة قليلة من تصنيفهم ، وحُرّفت رسائل ديوني سيش[1] قبل أن تنتشر نقولها كما يشكون أنّ تلامذة الشيطان أدخلوا فيها نجاسة ، أخرجوا بعض الأشياء وزادوا بعضها من جانبهم ، وعلى هذه الشهادة ما بقيت الكتب المقدّسة محفوظة ، وإنْ لم تكن عادة أهل ذلك الزمان التحريف لَـمَا كتب المصنّفون في ذلك الزمان في آخر كتبهم اللعن والأيمان الغليظة لئلا يُحرّف أحد كلامهم ، وهذا الأمر[2] قد

---

(١) ديوني شيس (ديونيسيوس) : شخص يوناني وثني كان قاضياً في محكمة أثينا العليا ، ثم دخل المسيحية على يد بولس ، وأصبح فيها بعد كارزاً شهيراً بالإنجيل ، وقُتل في أثينا سنة ٩٥م ، ووجدت كتابات منسوبة إليه ، ويرجّح البعض أنها ترجع إلى القرن الخامس الميلادي . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٣) .

(٢) أي التحريف .

وقع بالنسبة إلى تاريخ عيسى أيضاً البتة ، وإلاّ لماذا يعترض سلسوس أنهم بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها ؟ ولماذا اجتمع في بعض الأناجيل بعض الفقرات التي كانت مشتملة على بعض الأحوال المسيحية ومتفرّقة في الأناجيل المختلفة ؟ مثلاً : اجتمع في الإنجيل الأبيوني جميع حال اصطباغ المسيح الذي كان متفرّقاً في هذه الأناجيل الثلاثة الأولى والتذكرة التي نقل عنها جستن كما صرّح أبيفانيس .

ثم قال أكهارن في موضع آخر : إنّ الناس الذين لم يكن لهم استعداد التحقيق اشتغلوا من وقت ظهور هذه الأناجيل بالزيادة والنقصان وتبديل لفظ بمرادف له ، ولا تعجّب فيه ؛ لأنّ الناس كانت عادتهم من وقت وجود التاريخ العيسوي أنّهم كانوا يبدّلون عبارات الوعظ والحالات المسيحية التي كانت عندهم على حسب علمهم ، وهذا القانون الذي أجراه أهل الطبقة الأولى كان جارياً في الطبقة الثانية والثالثة ، وهذه العادة كانت في القرن الثاني مشهورة بحيث كان مخالف الدين المسيحي واقفاً عليها ، يعترض سلسوس على المسيحيين أنهم بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلاً كأنّ مضامينها بدّلت ، وذكر كليمنس أيضاً في آخر القرن الثاني أناساً كانوا يحرّفون الأناجيل ، وكان ينسب إلى هذا التحريف أنّه وقع في الآية العاشرة[1] من الباب الخامس من إنجيل متى بدل هذه الفقرة : (لهم ملكوت السموات)[2] في بعض النسخ هذه الفقرة : (يكونون كاملين) ، وفي بعض النسخ هذه الفقرة : (يجدون موضعاً لا يولمون هناك) » انتهى كلام أكهارن على ما نقل نورتن .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة وسائر النسخ مايلي : « الآية الحادية عشرة » والصواب أنها العاشرة بدل الحادي عشرة ، فكتبتها حسب ماهو الصواب .

(٢) هذا هو نصّ جميع الطبعات الموجودة عندي من سنة ١٦٧١ ـ ١٩٨٣م .

ثم قال نورتن بعد نقله : « لا يظنّ أحد أنّ هذا رأي أكهارن فقط ؛ لأنّ كتاباً من الكتب لم يقبل في جرمن قبولاً زائداً من كتابه ، ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين من جرمن رأيه في أمر الأناجيل ، وكذلك في الأمور التي يلزم منها الإلزام على صدق الأناجيل » انتهى .

ولمّا كان نورتن حامياً للإنجيل ردّ كلام أكهارن بعد نقله على زعمه ، لكنّه ما أتى بشيء يعتدّ به كما لا يخفى على من نظر إليه ، ومع ذلك اعترف هو أيضاً أنّ سبعة مواضع من هذه الأناجيل محرّفة إلحاقيّة ليست من كلام الإنجيليّين :

١ ـ صرّح في الصفحة ٥٣ من كتابه أنّ البابين الأولين من إنجيل متى ليسا من تصنيفه .

٢ ـ وفي الصفحة ٦٣ أنّ قصة يهوذا الاسخريوطي المذكورة في الباب السابع والعشرين من إنجيل متى من الآية الثالثة إلى العاشرة كاذبة إلحاقيّة[1] .

٣ ـ وكذا الآيتين ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور إلحاقيّتان[2] .

٤ ـ وفي الصفحة ٧٠ أنّ اثنتي عشرة آية من التاسعة إلى العشرين من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس إلحاقية[3] .

٥ ـ وفي الصفحة ٧٩ أنّ الآيتين ٤٣ و ٤٤ من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا إلحاقيتان[4] .

---

(١) تحكي القصة ندم يهوذا وردّه الثلاثين من الفضة لشيوخ الهيكل ، وأنه خنق نفسه ، وأنّ الشيوخ اشتروا بالثمن حقل الفخّاري . انظر الغلط ٥٨ .

(٢) فيهما ذكر انشقاق حجاب الهيكل وتزلزل الأرض وتشقّق الصخور ، وتفتّح القبور وخروج القديسين منها ودخولهم المدينة المقدسة وظهورهم لكثيرين . انظر الغلط ٥٩ .

(٣) وفيها ذكر رغبة بيلاطس بإطلاق المسيح لبراءته ، وصراخ اليهود مطالبين بصلبه ، ثم تقييده في دار الولاية مع الضرب والسخرية به .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٢٢/٤٣ ـ ٤٤ « ٤٣ ـ وظهر له ملاك من السماء يقوّيه (٤٤) وإذْ كان في جهاد كان يصلّي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض » .

٦ ــ وفي الصفحة ٨٤ أنّ هذه العبارة : « يتوقعون تحريك الماء لأنّ ملاكاً كان ينزل أحياناً في البركة ويحرّك الماء ، فمن نزل أوّلاً بعد تحريك الماء كان يبرأ من أيّ مرض اعتراه » في الآيتين الثالثة والرابعة من الباب الخامس من إنجيل يوحنا إلحاقية .

٧ ــ وفي الصفحة ٨٨ أنّ الآيتين ٢٤ و ٢٥ من الباب الحادي والعشرين من إنجيل يوحنا إلحاقيتان[١].

فهذه المواضع السبعة عنده إلحاقية وليست إلهاميّة .

وقال في الصفحة ٦١ : « قد اختلط الكذب الروائي ببيان المعجزات التي نقلها لوقا ، والكاتب ضمّه على طريقة المبالغة الشاعرية ، لكنّ تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان عسير» انتهى .

فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعريّة كيف يكون إلهاميّاً صرفاً ؟

وأقول : ظهر من كلام أكهارن الذي هو مختار كثير من العلماء المتأخرين من جرمن أربعة أمور :

الأول : أنّ الإنجيل الأصلي قد فقد .

والثاني : أنّه يوجد في هذه الأناجيل الروايات الصادقة والكاذبة .

والثالث : أنّه وقع فيها التحريف أيضاً ، وكان سلسوس[٢] من علماء

---

(١) وهما كما يلي « ٢٤ ــ هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أنّ شهادته حق (٢٥) وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع وإنْ كتبت واحدة واحدة فلست أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » . وهما ختام إنجيل يوحنا .

(٢) في حاشية ق : سبب تكرار القصة أنهم كانوا ينكرون التحريف ويقولون : إنّه ما نُسب إليهم إلاّ في الملّة الإسلامية ، فأثبتّ لهم أنّه قد وجد من القرن الثاني . اهـ . يقصد المؤلف بالقصة : اعتراض سلسوس الوثني على المسيحيين في تحريفهم أناجيلهم .

الوثنيين يصيح في القرن الثاني أنّ المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات أو أزيد من هذا تبديلاً كأن مضامينها أيضاً بدّلت .

والرابع : أنّه لا توجد إشارة إلى هذه الأناجيل الأربعة قبل آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث .

ويقرب من رأيهم في الأمر الأول رأي ليكلرك وكوب وميكايلس وليسنك وينمير ومارش حيث قالوا : « لعلّ متّى ومرقس ولوقا كان عندهم صحيفة واحدة باللسان العبري ، وكانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها فنقلوا عنها ، فنقل عنها متّى كثيراً ، ومرقس ولوقا قليلاً » كما صرّح هورن في الصفحة ٢٩٥ من المجلّد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد ، لكنه مارضي بقولهم ، وعدم رضاه لا يضرّنا .

الوجه السابع عشر : أنّ جمهور أهل الكتاب يقولون : إنّ السفرْين من أخبار الأيام صنفهما النبي عزرا بإعانة حجي وزكريا الرسولين عليهم السلام ، فهذان السفران في الحقيقة من تصنيف الأنبياء الثلاثة ، وقد غلطوا[١] في السفر الأوّل من أخبار الأيام ، فقال علماء الفريقين من أهل الكتاب : « كُتِب ههنا ــ لأجل عدم تمييز المصنّف ــ ابنُ الابن في موضع الابن وبالعكس » .

وقالوا أيضاً : « إنّ عزرا الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأنّ بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء ، وإنّ عزرا حصلت له أوراق النسب التي نقل عنها ناقصة ، ولم يحصل له التمييز بين الغلط والصحيح » ، كما ستعرف في المقصد الأول من الباب الثاني[٢].

---

(١) في حاشية ق : الأنبياء الثلاثة . اهـ .
(٢) انظر الفائدة الجليلة المذكورة في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول .

فعُلم أنّ هؤلاء الأنبياء ما كتبوا هذا الكتاب بالإلهام ، وإلاّ لما اعتمدوا على الأوراق الناقصة ، ولما وقع الغلط منهم ، ولا فرق بين هذا الكتاب والكتب الأخر عند أهل الكتاب ، فثبت أن الأنبياء كما أنّهم ليسوا بمعصومين عن الذنوب عندهم ، فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير ، فلا يثبت أنّ هذه الكتب كتبت بالإلهام .

فقد ظهر مما ذكرت في هذا الفصل أنّه لا مجال لأحد منهم أن يدّعي بإلهامية كل كتاب من كتب العهدين أو كلّ حالة من الحالات المندرجة فيها .

وإذْ فرغتُ من الفصول الأربعة أقول : إنّ التوراة الأصلية وكذا الإنجيل الأصلي فُقدا قبل بعثة محمد ﷺ ، والموجودان الآن بمنزلة كتابين من السّير مجموعيْن من الروايات الصحيحة والكاذبة ، ولا نقول : إنهما كانا موجودْين على أصالتهما إلى عهد نبيّنا[1] ﷺ ثم وقع فيهما التحريف ، حاشا وكلا ، وكلام بولس[2] على تقدير صحة النسبة إليه أيضاً ليس بمقبول عندنا ؛ لأنّه عندنا من الكاذبين الذين كانوا قد ظهروا في الطبقة الأولى وإنْ كان مقدّساً عند أهل التثليث فلا نشتري قوله بحبّه ، والحواريّون الباقون بعد عروج عيسى عليه السلام إلى السماء نعتقد في حقهم الصلاح ولا نعتقد في حقهم النبوّة ، وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين الصالحين محتملة للخطأ ، وفقدانُ[3] السند المتصل إلى آخر القرن الثاني ، وفقدانُ الإنجيل العبراني الأصلي لمتّى وبقاءُ ترجمته التي لم

(١) في المخطوطة والمطبوعة : النبي . وفي المقروءة : نبيّنا ، والمقصود به محمد ﷺ ، فقد بعث بعد عيسى عليهما السلام بستة قرون وليس بينهما نبي وهو خاتم الأنبياء والمرسلين ، ولد سنة ٥٣ ق.هـ الموافق ٥٧٠ أو ٥٧١م ، وبعث سنة ١٣ ق.هـ الموافق ٦١٠م ، وتوفي سنة ١١هـ الموافق ٦٣٣م، وكان عمره ٦٣ سنة قمرية و٣ أيام . ﷺ (الأعلام ٦/٢١٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٥٧ ، ودائرة وجدي ٣/٥٠٢) .

(٢) أي في جميع الرسائل المنسوبة لبولس وعددها ١٤ .

(٣) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . تحرزاً عن الظن أنها معطوفة على كلمة (للخطأ) .

يُعلم اسم صاحبها أيضاً إلى الآن باليقين ، ثم وقوعُ التحريف فيها صارت[1] أسباباً أخر لارتفاع الأمان عن أقوالهم . وههنا سبب ثالث أيضاً : وهو أنّهم في كثير من الأوقات ما كانوا يفهمون مراد المسيح من أقواله ، كما ستعرف مفصلاً إنْ شاء الله[2]، ولوقا ومرقس ليسا من الحواريين ، ولم يثبت بدليل كونهما من ذوي الإلهام أيضاً .

والتوراة عندنا ما أُوحي إلى موسى عليه السلام ، والإنجيل ما أُوحي إلى عيسى عليه السلام ، في سورة البقرة ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب** ﴾[3]، وفي سورة المائدة في حق عيسى عليه السلام ﴿**وآتيناه الإنجيل** ﴾[4]،وفي سورة مريم نقلاً عن عيسى عليه السلام﴿ **آتاني الكتاب** ﴾[5] أي الإنجيل ، ووقع في سورة البقرة وآل عمران ﴿ **وما أُوتي موسى وعيسى** ﴾[6] أي التوراة والإنجيل .

وأمّا هذه التواريخ والرسائل الموجودة الآن فليست التوراة والإنجيل المذكورَيْن في القرآن ، فليسا واجبيْ التسليم ، بل حكمهما وحكم سائر الكتب من العهد العتيق : أنّ كلّ رواية من رواياتها إنْ صدّقها القرآن فهي مقبولة يقيناً ، وإنْ كذبها القرآن فهي مردودة يقيناً ، وإنْ كان القرآن ساكتاً عن التصديق والتكذيب فنسكت عنه ، فلا نصدّق ولا نكذّب ، قال الله تعالى في سورة المائدة خطاباً لنبيّه : ﴿ **وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من**

---

(١) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٢) سيأتي الأمر السادس من مقدمة الباب الرابع ، وهو أنّ الإجمال يوجد كثيراً في كلام المسيح .

(٣) سورة البقرة آية ٨٧ .

(٤) سورة المائدة آية ٤٦ .

(٥) سورة مريم آية ٣٠ .

(٦) سورة البقرة آية ١٣٦ ، وسورة آل عمران آية ٨٤ .

الكتاب ومهيمناً عليه ﴾[١]. في معالم التنزيل[٢] في ذيل تفسير هذه الآية : « ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج[٣]: القرآن أمين على ما قبله من الكتب ، فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم ، فإن كان في القرآن فصدّقوه وإلاّ فكذّبوه ، وقال سعيد بن المسيب[٤] والضحاك[٥]: قاضياً[٦]، وقال الخليل[٧]: رقيباً وحافظاً . والمعاني متقاربة ، ومعنى الكل : أنّ كلّ كتاب يشهد بصدقه

---

(١) في حاشية ق : أي أمانة عليه . اهـ . والآية في سورة المائدة رقم ٤٨ .

(٢) معالم التنزيل : كتاب تفسير للإمام أبي محمد حسين بن مسعود بن محمد المعروف بابن الفرّاء البغوي ، ينسب إلى قرية بغ من قرى هرات، وكان فقيهاً محدّثاً مفسّراً ويلقب بمحيي السنّة ، وله عدة تصانيف توفي بمرو الروذ في خراسان سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م . (كشف الظنون ١٧٢٦/٢ ، والأعلام ٢٥٩/٢ ، ومعجم المؤلفين ٦١/٤) .

(٣) ابن جريج : هو (أبو الوليد وأبو خالد) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج ، من موالي قريش ، وهو رومي الأصل من قوم نصارى ، ولد بمكة عام ٨٠هـ/٦٩٩م ، واشتغل بعلوم الفقه والتفسير حتى صار فقيه الحرم المكي وإمام أهل الحجاز في عصره ، وكان أبرز المفسّرين بعد ابن عباس ، وهو أوّل من صنف التصانيف في التفسير والحديث بمكّة ، توفي فيها سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م . (تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ ، وكشف الظنون ٦٢٣/٥ ، والأعلام ١٦٠/٤ ، ومعجم المؤلفين ١٨٣/٦ ، والقاموس الإسلامي ٥٩٦/١) .

(٤) سعيد بن المسيب : هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، ولد في المدينة المنورة عام ١٣هـ/٦٣٤م ، وأخذ الحديث على جماعة من الصحابة ، وجمع بين الفقه والحديث والزهد والورع حتى صار سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ولا يأخذ عطاء ، وسمي راوية عمر ؛ لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، توفي بالمدينة المنورة عام ٩٤هـ/٧١٣م (تهذيب التهذيب ٨٤/٤ ، والأعلام ١٠٢/٣ ، والقاموس الإسلامي ٣٦٠/٣ ، ودائرة وجدي ١٣٧/٥) .

(٥) الضحّاك : هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني ، مفسّر من كبار التابعين ، وله كتاب في التفسير ، وكان مؤدباً للأطفال وفي مدرسته ثلاثة آلاف صبيّ ، توفي بخراسان سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م . (كشف الظنون ٤٢٨/٥ ، والأعلام ٢١٥/٣) .

(٦) في حاشية ق : أي معنى مهيمناً أي قاضياً . اهـ .

(٧) الخليل : هو أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمر الفراهيدي الأزدي اليحمدي ، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض ، ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ/٧١٨م ومات فيها سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م ، عاش حياته فقيراً صابراً متقشفاً مغموراً في الناس ، وله تأليفات لم يُسبق إليها =

القرآن فهو كتاب الله وإلّا فلا »[1] انتهى .

وفي التفسير المظهري[2]: « إنْ كان في القرآن تصديقه فصدّقوه ، وإنْ كان في القرآن تكذيبه فكذبوه ، وإنْ كان القرآن ساكتاً عنه فاسكتوا عنه لاحتمال الصدق والكذب » انتهى .

وأورد الإمام البخاري رحمه الله تعالى حديثاً عن ابن عباس[3] رضي الله عنهما في كتاب الشهادات بإسناد[4]، ثم أورد في كتاب الاعتصام بإسناد آخر[5]، ثم في كتاب الردّ على الجهمية[6] بإسناد آخر[7]، وأنقله عن

= أهمها كتاب (العيْن) وهو معجم لغوي بدأه بحرف العين ، ويقال له الفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك ، بطن من الأزد ، ويقال الفُرهودي بضم الفاء ، ولم يسمّ أحد بعد رسول الله ﷺ بأحمد قبل والد الخليل . (كشف الظنون ٣/٣١٠ و٥/٣٥٠ والأعلام ٢/٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٤/١١٢ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٨٦) .

(١) تفسير البغوي المطبوع على هامش تفسير الخازن ٢/٤٩ ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة مصطفى محمد .

(٢) التفسير المظهري لمؤلفه محمد ثناء الله الهندي الباني بتي النقشبندي المتوفى سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م (كشف الظنون ٣/٣١٠ ، ومعجم المؤلفين ٩/١٤٤) .

(٣) في حاشية ق : موقوف . اهـ . الموقوف : ما أضيف إلى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير ، أي لم يرفعه الصحابي إلى رسول الله ﷺ ووقف عليه .

(٤) كتاب الشهادات ، كتاب ٥٢ باب رقم ٢٩ (باب لا يُسأل أهل الشرك عن الشهادة) ورقم الحديث ٢٦٨٥ في فتح الباري ٥/٢٩١ وإسناده (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عتبة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال . . .) .

(٥) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٩٦ باب رقم ٢٥ (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) ورقم الحديث ٧٣٦٣ في فتح الباري ١٣/٣٣٣ وإسناده (حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال . . .) .

(٦) الجهميّة : من فرق الجبرية وهم أصحاب جهم بن صفوان ، المتوفي سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م ، قالوا : لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة ، بل هو بمنزلة الجمادات ، والجنة والنار تفنيان ، بعد دخول أهلهما حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى (التعريفات ص ٨٤ ، والقاموس الإسلامي ١/٦٤٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٥٤) .

(٧) كتاب (الردّ على الجهمية) هو (كتاب التوحيد) الذي هو رقم ٩٧ وهو آخر كتاب في=

الكتابين الأخيرين مع عبارة القسطلاني[1] في كتاب الاعتصام : « كيف تسألون أهل الكتاب » من اليهود والنصارى والاستفهام إنكاري « عن شيء » من الشرائع « وكتابكم » القرآن « الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث » أقرب نزولاً إليكم من عند الله فالحدوث بالنسبة إلى الـمُنْزَل إليهم وهو في نفسه قديم « تقرؤونه محضاً » خالصاً « لم يُشَبْ » بضم أوله وفتح المعجمة ، لم يُخلط فلا يتطرّق إليه تحريف ولا تبديل بخلاف التوراة والإنجيل « وقد حدثكم » سبحانه وتعالى « أنّ أهل الكتاب » من اليهود وغيرهم « بدّلوا كتاب الله » التوراة « وغيّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ألا » بالتخفيف « ينهاكم[2] ماجاءكم من العلم » بالكتاب والسنة « عن مسألتهم » بفتح الميم وسكون السين ، ولأبي ذر[3] عن الكشميهني[4]:

= صحيح البخاري باب رقم ٤٢ باب قول الله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ ،﴿وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ وقد ورد فيه الحديث السابق بإسنادين، فالحديث رقم ٧٥٢٢ (حدثنا علي بن عبدالله حدثنا حاتم بن وردان حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . . .) والحديث رقم ٧٥٢٣ (حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني عبيدالله بن عبدالله أنّ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال . . . » وهما في فتح الباري ١٣/٤٩٦ .

(١) القسطلاني : هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني المصري ، ولد في القاهرة سنة ٨٥١هـ/١٤٤٨م وتوفي فيها سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وهو محدّث وفقيه ومقريء ومؤرخ ، وله مؤلفات كثيرة منها (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري) و(منهاج الابتهاج بشرح مسلم بن الحجاج) . (كشف الظنون ١/٥٥٢ ، والأعلام ١/٢٣٢ ، ومعجم المؤلفين ٢/٨٥) .

(٢) في مخطوطة إظهار الحق والمطبوعة والمقروءة وغيرها (ألا لا ينهاكم) بذكر (لا) مكررة سهواً ، والصواب حسبما في جميع روايات البخاري والشروح (ألا ينهاكم) (أفلا ينهاكم) (أولا ينهاكم) .

(٣) أبو ذر : هو الحافظ أبو ذر الهروي (نسبة إلى هراه بخراسان) واسمه : عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري المالكي ابن السماك شيخ الحرم ، ومن شيوخه أبو إسحاق المستملي ببلخ ، وأبو الهيثم الكشميهني بمرو ، وكان أبو ذر زاهداً ورعاً عالماً سخيّاً لا يدّخر شيئاً له كتاب كبير مخرّج على الصحيحين ، توفي سنة ٤٣٤ أو ٤٣٥هـ (تذكرة الحفاظ للذهبي ص ١١٠٣) .

(٤) الكشميهني : هو أبو الهيثم محمد بن مكي بن زراع بن هارون الكشميهني ، نسبة إلى قرية كشميهن بمرو ، وكانت وفاته سنة ٣٨٩هـ . (اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٩٩).

مُسَاءلتهم بضم الميم وفتح السين بعدها ألف « لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم » فأنتم بالطريق الأولى أن لا تسألوهم[1]. انتهى .

وفي كتاب الردّ على الجهمية : « يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله » عز وجل ، لفظاً أو نزولاً أو إخباراً من الله تعالى « محضاً لم يُشَبْ » لم يخالطه غيره « وقد حدثكم الله » عز وجل في كتابه « أنّ أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيّروا فكتبوا بأيديهم » زاد أبو ذر (الكتب) يشير إلى قوله تعالى ﴿ يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ إلى ﴿ يكسبون ﴾[2] « قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً » عوضاً يسيراً « أَوَلَا » بفتح الواو « ينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم » وإسناد المجيء إلى العلم مجاز كإسناد النهي إليه « فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم ». وللمستملي[3]: (إليكم فلم تسألون أنتم منهم مع علمكم أنّ كتابهم محرّف)[4]. انتهى .

وفي كتاب الاعتصام قول معاوية رضي الله عنه في حق كعب[5] الأحبار

---

(١) إرشاد الساري ١٠/٣٥٢ ، ومثله في فتح الباري ١٣/٣٣٤ .

(٢) قال تعالى في سورة البقرة آية ٧٩ ﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ صدق الله العظيم .

(٣) المستملي: هو أبوبكر محمد بن أبان بن وزير البلخي المستملي الحافظ ، ويعرف بحمدويه ، وكان مستملي وكيع بضع عشرة سنة ، ومات ببلخ سنة ٢٤٤ أو ٢٤٥هـ . (اللباب ٣/٢٠٩ ، وتهذيب التهذيب ٩/٣) .

(٤) إرشاد الساري ١٠/٤٥٦ ، ومثله في فتح الباري ١٣/٤٩٩ .

(٥) كعب الأحبار : هو أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع ، وكان من كبار علماء اليهود في اليمن أسلم في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام وسكن في حمص حتى مات بها سنة ٣٢هـ/٦٥٢م في خلافة =

هكذا : « إنْ كان من أصدق هؤلاء المحدِّثين[1] الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإنْ كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب »[2] يعني أنّه يخطىء فيما يقوله في بعض الأحيان لأجل أنّ كتبهم محرّفة مبدّلة ، فنسبة الكذب إليه لهذا لا لكونه كذاباً فإنّه كان عند الصحابة من خيار الأحبار[3] . فقوله: «وإنْ كنّا مع ذلك » الخ ، يدلّ صراحة على أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعتقدون أنّ كتب أهل الكتاب محرّفة ، ومَن طالع من أهل الإسلام هذه التوراة وهذا الإنجيل ثم ردّ[4] على أهل الكتاب أنكرهما يقيناً ، وتأليفات الأكثر منهم توجد إلى الآن أيضاً فمن شاء فليرجع إلى تأليفاتهم .

قال صاحب تخجيل من حرّف الإنجيل[5] في الباب الثاني من كتابه في حق

=عثمان ، وكان عمره ١٠٤ سنوات ، وقد أخذ عنه الصحابة كثيراً من أخبار الأمم الغابرة ، وقد ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام (التهذيب ٤٣٨/٨ ، والإصابة ٣١٥/٣ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤٤٥/٧ ، والأعلام ٢٢٨/٥ ، ودائرة وجدي ٢٩٣/٣ و١٥٩/٨) .

(١) في فتح الباري ٣٣٤/١٣ : « والمراد بالمحدّثين : أنداد كعب ممّن كان من أهل الكتاب وأسلم . . . ولعلّهم كانوا مثل كعب إلاّ أنّ كعباً كان أشد منهم بصيرة وأعرف بما يتوقّاه » .

(٢) الحديث في إرشاد الساري ٣٥١/١٠ ، وفي فتح الباري ٣٣٣/١٣ كتاب الاعتصام ٩٦ باب ٢٥ (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) حديث رقم ٧٣٦١ .

(٣) في حاشية ق : رضي الله عنه . اهـ . وفي فتح الباري ٣٣٥/١٣ « أراد معاوية أنّه يخطيء أحياناً فيما يخبر به ، ولم يُرِدْ أنه كان كذاباً . . . وإنما يقع في كتابهم الكذب لكونهم بدّلوه وحرّفوه . . . إذْ لا يشترط في مسمى الكذب التعمّد ، بل هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، وليس فيه تجريح لكعب بالكذب » .

(٤) في حاشية ق : كالقرطبي وابن الجوزيّة . اهـ . والغزالي وابن تيميّة وغيرهم .

(٥) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . وهما كتابان أحدهما : (التخجيل لمن بدّل التوراة والإنجيل) لابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبدالحليم، ويظن أنّه أدخل فيما بعد بالجواب الصحيح ، وثانيهما الذي هو المقصود هنا (تخجيل من حرف الإنجيل) لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، وقد اختصره أبو الفضل المالكي السعودي سنة ٩٤٢هـ وسماه (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) وقد طُبع هذا المنتخب بمطبعة التمدّن بمصر سنة ١٣٢٢هـ . (كشف الظنون ٣٧٩/١ ، و١٠٥/٥ و٤٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٦٨/٨) .

هذه الأناجيل المشهورة هكذا : « إنّها ليست هي الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة من عند الله تعالى »[1] انتهى كلامه بلفظه .

ثم قال في الباب المذكور[2] هكذا : « والإنجيل الحق إنما هو الذي نطق به المسيح »[3] انتهى كلامه بلفظه .

ثم قال في الباب التاسع في بيان فضائح النصارى : « وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطيف خداعه إذْ رأى عقولهم قابلة لكل مايُلقى إليها ، وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة »[4] انتهى كلامه بلفظه .

فانظروا كيف ينكر هذه الأناجيل وكيف يشدّد على بولس .

ولبعض فضلاء[5] الهند محاكمة على تقريري وتقرير صاحب ميزان الحق ، وضمّ محاكمته في آخر رسالة المناظرة التي طبعت سنة ١٢٧٠هـ باللسان الفارسي في بلدة دهلي[6]، وهذا المحاكم لمّا رأى بعض علماء البروتستانت أنّهم يدّعون للتغليط أو لوقوعهم في الغلط أنّ المسلمين لا ينكرون هذه التوراة والإنجيل ، فاستحسن أن يستفتي في هذا الباب من علماء دهلي ، فاستفتى فكتب العلماء كلّهم : « إنّ هذا المجموع المشتهر الآن بالعهد الجديد ليس بمسلّم عندنا ، وليس هذا هو الإنجيل الذي جاء ذكره في القرآن ، بل هو عندنا عبارة عن

---

(١) انظر المنتخب الجليل من تخجيل من حرّف الإنجيل ص ٢٨ .
(٢) أي الباب الثاني من كتاب التخجيل وهو (تعريف مواطن التحريف) .
(٣) انظر المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل ص ٢٩ .
(٤) انظر المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل ص ١٢٩ .
(٥) في حاشية ق : محمود جان . اهـ .
(٦) المناظرة الكبرى المطبوعة بالفارسي دوّنها وزير الدين بن شرف الدين وسمّاها البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف وطبعها في دهلي سنة ١٢٧٠هـ بأمر مرزا فخر الدين بن سراج الدين سلطان دهلي .

الكلام الذي أُنزل على عيسى » ، وبعد حصول الفتوى أدرجها المحاكم في رسالة المحاكمة وضمّ هذه الرسالة برسالة المناظرة المذكورة لتنبيه العوام[1].

وعلماء الهند شرقاً وغرباً فتواهم كفتوى علماء دهلي ، ومَن ردّ منهم على رسائل القسيسين سواء كان من أهل السنّة والجماعة أو من أهل التشيّع[2] صرّح في هذا الباب تصريحاً عظيماً وأنكر هذا المجموع أشدّ الإنكار .

وقال الإمام الهمام فخر الدين الرازي ـ قدّس سرّه ـ في كتابه المسمى بالمطالب العالية في الفصل الرابع من القسم الثاني من كتاب النبوات : « وأمّا دعوة عيسى عليه السلام فكأنّه لم يظهر لها تأثير إلاّ في القليل ، وذلك لأنًا نقطع بأنّه ما دعا إلى الدين الذي يقول به هؤلاء النصارى ؛ لأنّ القول بالأب والابن والتثليث أقبح أنواع الكفر وأفحش أقسام الجهل ، ومثل هذا لايليق بأجهل الناس ، فضلاً عن الرسول المعظم المعصوم ، فعلمنا أنّه ما كانت دعوته البتة إلى هذا الدين الخبيث ، وإنّما كانت دعوته إلى التوحيد والتنزيه ، ثم إنّ تلك الدعوة ماظهرت البتة ، بل بقيت مطوية غير مرويّة ، فثبت أنه لم يظهر لدعوته إلى الحق أثر البتة » انتهى كلامه الشريف بلفظه .

وقال الإمام القرطبي[3] في كتابه المسمى بكتاب « الإعلام بما في دين

---

(1) رسالة المناظرة الكبرى المطبوعة بالفارسية من ص ١ ـ ٦٠ ، وبعدها مباشرة رسالة المحاكمة لمحمود جان من ص ١ ـ ٣٦ وهي مشتملة على ٥٦ دفعة ، والفتوى وجوابها في ص ٣٦ ـ ٣٩ .

(2) الشيعة : لغة : القوم يجتمعون على الأمر ، فكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، أي فرقة ، وإن كانوا ليسوا متفقين في كل شيء . والشيعة : أتباع الرجل وأنصاره ، ثم غلب هذا الاسم على من يتولّى علياً وأهل بيته دون غيرهم على اختلاف في وراثة الإمامة بين ولده . (لسان العرب ١٨٨/٨ ، والقاموس الإسلامي ٢١٧/٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٠٦) .

(3) القرطبي : هو الإمام المفسّر أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي من مدينة قرطبة بجنوب الأندلس وإليها يُنسب ، وكان صالحاً متعبداً رحل إلى =

النصارى من الفساد والأوهام »[1] في الباب الثالث[2] هكذا : « إنّ الكتاب الذي بيد النصارى اليوم الذي يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله ﷺ ﴿ **وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس** ﴾[3] انتهى كلامه بلفظه .

ثم أورد الدليل على هذه الدعوى وأثبت أنّ الحواريّين ما كانوا أنبياء ولا معصومين عن الغلط ، وأنّ ما ادّعوه من كراماتهم لم يُنقل شيء منها على التواتر ، بل هي أخبار آحاد غير صحيحة ، ولو سلّمنا صحتها لما دلت على صدقهم في كل الأحوال وعلى نبوّتهم ؛ لأنّهم لم يدّعوا النبوّة لأنفسهم ، وإنّما ادّعوا التبليغ عن عيسى عليه السلام[4] ثم قال : « فظهر من هذا البحث أنّ الإنجيل المدّعى لم يُنقل تواتراً ولم يقم دليل على عصمة ناقليه، فإذاً يجوز الغلط والسهو على ناقليه فلا يحصل العلم بشيء منه بل ولا غلبة الظنّ ، فلا يلتفت إليه ، ولا يعول في الاحتجاج عليهم ، وهذا كافٍ في ردّه وبيان قبول تحريفه وعدم الثقة بمضمونه ، ولكنّا مع ذلك نعمد منه إلى مواضع يتبيّن فيها تهافت نَقَلَتِه ووقوع الغلط في نَقْلِه »[5] انتهى كلامه بلفظه .

ثم نقل المواضع المذكورة فقال : « فقد حصل من هذا البحث الصحيح أنّ

=الشرق وسكن مصر وتوفي فيها سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م ، وله مؤلفات كثيرة أهمها تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) . (كشف الظنون ٦/١٢٩ ، والأعلام ٥/٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين ٨/٢٣٩) .

(١) العنوان الكامل لهذا الكتاب كما يلي : «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوّة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام » . وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود .

(٢) الباب الثالث من كتاب الإعلام « في النبوات وذكر كلامهم » .

(٣) سورة آل عمران آية ٣ ـ ٤ ، والنصّ ص ٢٠٣ .

(٤) الأفكار السابقة للقرطبي مأخوذة من كتاب الإعلام ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٥) انظر كتاب الإعلام ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

التوراة والإنجيل لا تحصل الثقة بهما ، فلا يصحّ الاستدلال بهما لكونهما غير متواترين وقابلين للتغيير ، وقد دلّلنا على بعض ما وقع فيهما من ذلك ، وإذا جاز مثل ذلك في هذين الكتابين مع كونهما أشهر ما عندهم وأعظم عمدهم ومستند ديانتهم ، فما ظنك بغير ذينك من سائر كتبهم التي يستدلّون بها مما ليس مشهوراً مثلهما ولا منسوباً إلى الله نسبتهما ، فعلى هذا هو أولى بعدم التواتر وبقبول التحريف منهما »[1]. انتهى كلامه بلفظه ، وهذا الكتاب موجود في القسطنطينية في كتبخانة كوبريلي[2].

وقال العلامة المقريزي[3] ــ وكان في القرن الثامن من القرون المحمدية ــ في المجلّد الأول من تاريخه في ذكر التواريخ التي كانت للأمم قبل تاريخ القبط هكذا : « وتزعم اليهود أنّ توراتهم[4] بعيدة عن التخاليط ، وتزعم النصارى

---

(١) انظر كتاب الإعلام ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) اسم المكتبة كوبريلي ، أي دار الكتب المسماة باسم فؤاد كوبريلي الذي آلت كتبه إلى هذه المكتبة بعد وفاته رحمه الله ، وهي في حيّ الفاتح باستانبول وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود وطبعته سنة ١٩٨٠م دار التراث العربي بالقاهرة .

(٣) المقريزي : هو أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر الحسيني العبيدي المقريزي مؤرخ الديار المصرية ، أصله من بعلبك ، وينسب إلى حارة المقارزة فيها ، ولد في القاهرة سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٥م ، ونشأ فيها ، وولي فيها وفي دمشق عدة وظائف وكان نائباً لحاكم دمشق ، ثم عاد إلى القاهرة ، فعكف على التأليف ، فزادت كتبه على مائتي مجلد كبار منها تاريخه المسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ويعرف بخطط المقريزي وقد طبع لأول مرة في القاهرة سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م ، وترجم كاملاً إلى اللاتينية ، وترجمت أجزاء منه إلى الفرنسية والألمانية والانجليزية وله عدة مختصرات . توفي في القاهرة سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م (كشف الظنون ٢/١٨٨٩ و٥/١٢٧ ، والأعلام ١/١٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٢/١١ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٣١ ، ودائرة وجدي ٩/٣٠٩ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٥٩) .

(٤) أي النسخة العبرانية التي يعترف بها الآن اليهود ونصارى البروتستانت وتشتمل على ٣٩ سفراً .

أنّ توراة السبعين[1] التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل ، وتقول اليهود فيها خلاف ذلك ، وتقول السامريّة بأنّ توراتهم[2] هي الحق وما عداها باطل ، وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوّي الجالبة له[3]، وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضاً في الإنجيل ، وذلك أنّ له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف واحد ، أحدها إنجيل متّى ، والثاني لمارقوس ، والثالث للوقا ، والرابع ليوحنا ، قد ألّف كلّ واحد من هؤلاء الأربعة إنجيلاً على حسب دعوته في بلاده ، وهي مختلفة اختلافاً كثيراً حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيّام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضاً ، وهذا الاختلاف لا يُحتمل مثله ، ومع هذا فعند كل من أصحاب مرقيون[4] وأصحاب ابن ديصان[5] إنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل ، ولأصحاب ماني[6] إنجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله إلى آخره ، ويزعمون أنّه هو الصحيح وما عداه باطل ، ولهم أيضاً إنجيل يسمّى إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس ، والنصارى وغيرهم ينكرونه .

---

(١) في حاشية ق: ألّفها سبعون عالماً من اليهود . اهـ . ولهذا سُميت : السبعينية .

(٢) أي النسخة السامرية وتشتمل على سبعة أسفار فقط ، وهي الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى وسفر يشوع وسفر القضاة ولا يعترف بها إلا السامريون .

(٣) في حاشية ق : أي الجالبة للشك . اهـ .

(٤) أصحاب مرقيون أثبتوا أصلين قديمين متضادين هما النور والظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدّل الجامع وهم من فرق الثنوية (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/٢٥٢) .

(٥) أصحاب ديصان أثبتوا أصلين: النور والظلمة ، وهم من الفرق الثنوية . (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/٢٥٠) .

(٦) أصحاب ماني : هم المانويّة إحدى فرق الثنوية ، وقد ظهر ماني (٢١٦ ـ ٢٧٤م) في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، قال بنبوة عيسى وأنكر نبوّة موسى ، وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وقال بالأصلينْ القديمين للعالم هي النور والظلمة (الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق الكيلاني ١/٢٤٤ ، ومعجم أعلام المورد ص ٥٨) .

وإذا كان الأمر من الاختلاف بين أهل الكتاب كما قد رأيت ، ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تمييز حقّ ذلك من باطله ، امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قِبَلهم ، ولم يعوّل على شيء من أقوالهم فيه »[1] انتهى كلامه بلفظه .

وقال صاحب (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)[2] في بيان الإنجيل : « كتاب أنزله الله سبحانه وتعالى على عيسى ابن مريم عليهما السلام » ، ثم ردّ كون هذه الأناجيل الأربعة الإنجيل الأصلي بعبارة طويلة ، ثم قال : « وما الذي جاء به عيسى إلّا إنجيل واحد لا تدافع فيه ولا اختلاف ، وهؤلاء كذبوا على الله سبحانه وتعالى وعلى نبيّه عيسى عليه السلام »[3] انتهى .

وقال صاحب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)[4]: « إنّ هذه التوراة التي بأيدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم ، وهم يعلمون قطعاً أنّ ذلك ليس في التوراة التي أنزلها الله

---

(١) صححتُ النصّ على طبعة مكتبة إحياء العلوم في لبنان سنة ١٩٥٩م ، والنصّ فيها ١/٤٥٥ ، وفي طبعة مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٧٠م في ١/٢٥٩ .

(٢) مؤلفه مصطفى بن عبدالله القسطنطنيّ الرومي الشهير بكاتب جلبي ويعرف بحاجي خليفة ، مؤرخ بحّاثة أديب ، تركي الأصل مستعرب ، ولد في القسطنطينية ١٠١٧هـ/١٦٠٩م ، تولى أعمالاً كتابيّة في الجيش العثماني ثم انقطع للتدريس والتأليف إلى أن توفي سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م (كشف الظنون ٦/٤٤٠ ، والأعلام ٧/٢٣٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢/٢٦٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٨٥ ، والقاموس الإسلامي ٢/٥) .

(٣) كشف الظنون ١/١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٤) في حاشية ق: لابن الجوزية . اهـ . وهو: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب الزُّرعي الدمشقي ، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو فقيه أصولي مجتهد مفسّر متكلم نحوي محدث ، ولد في دمشق سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م ، وتوفي فيها سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م وتصانيفه كثيرة جداً . (كشف الظنون ٢/٢٠٣٠ ، و٦/١٥٨ ، والأعلام ٦/٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٩/١٠٦) .

على موسى ، وأنّ هذه الأناجيل التي بأيدي النصارى فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الراسخين في العلم ، وهم يعلمون قطعاً أنّ ذلك ليس في الإنجيل الذي أنزله على المسيح ، وكيف يكون في التوراة قصّه موت موسى ودفنه في أرض موآب ؟ وكيف يكون في الإنجيل الذي أنزله على المسيح قصة صلبه وما جرى له ، وأنّه أصابه كذا وكذا ، وصلب يوم كذا وكذا ، وأنّه قام من القبر بعد ثلاث ، وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى » انتهى .

ثم قال : « وقد ذكر غير واحد من علماء الإسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقصان والتناقض لمن أراد الوقوف عليه ، ولولا الإطالة وقصد ما هو أهمّ منه لذكرنا منه طرفاً كبيراً »[1]. انتهى .

[وقال ابن خلّكان[2] في المجلّد الأول من تاريخه[3] في بيان حال ابن حزم : «وله كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل ». انتهى كلامه بلفظه .

---

(١) دققت النصين السابقين من كتاب هداية الحياري على طبعة دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص ٧٣ ـ ٧٤ ، وعلى طبعة المكتبة القيمة بالقاهرة سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٢) ابن خُلِّكان : هو شمس الدين أبو العباس : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ، ولد في إربل سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م وتفقه على يد والده ، ورحل إلى الموصل وحلب ودمشق والقاهرة ، وكان مؤرخاً وأديباً ، ولّاه الملك الظاهر قضاء دمشق ، وتولى التدريس في مدارسها وفيها توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، وتاريخه المشهور هو (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ويشتمل على ٨٤٦ ترجمة للأعيان والمشاهير) (كشف الظنون ٢/٢٠١٧ و٥/٩٩ ، والأعلام ١/٢٢٠ ، ومعجم المؤلفين ٢/٥٩ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٧٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٥) .

(٣) النص الآتي من وفيات الأعيان جاء في طبعة مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة سنة ١٩٤٨م في الجزء الثالث ص ١٣ ورقم الترجمة ٤٢١ .

وهذا الكتاب لم يصل إليّ[1].

وقال صدر الشريعة[2] والإسلام ــ أعلى الله درجته في دار السلام ــ في الركن الثاني من التنقيح : « والمذهب عندنا هذا[3]، لكن لمّا لم يبق الاعتماد على كتبهم للتحريف شرطنا أن يقصّ الله علينا من غير إنكار » انتهى بلفظه .

ثم قال في التوضيح في باب المعارضة والترجيح : « وإنّما كان كذلك لاختلاف الشرائع في ذلك الزمان ووقوع التحريفات في التوراة ، فلم يبق الاعتماد والوثوق على شيء من الشرائع »[4] انتهى كلامه بلفظه .

وقال العلامة التفتازاني[5] ــ رحمه الله ــ في « التلويح » في فصل النسخ ذيل

---

(١) أي الكتاب المذكور لم يصل لمؤلف إظهار الحق ؛ لأنّ هذا الكتاب مفقود ، وقد ذكر في كشف الظنون ١/١١٨ و٥/٦٩٠، ويعتقد أنّ مادة هذا الكتاب ضمنت في كتاب الفصل .

(٢) صدر الشريعة : والمقصود به هنا صدر الشريعة الأصغر ويقال له الثاني وهو ابن صدر الشريعة الأكبر ، وهو عبيدالله بن مسعود المحبوبي البخاري المتوفى في بخارى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م ، وهو من علماء الحكمة والطبيعيات وأصول الفقه والدين ، له عدة مصنفات منها كتابه (التنقيح أو تنقيح الأصول) وهو في أصول الفقه ، ثم شرحه وسمى الشرح (التوضيح في شرح التنقيح) أو (التوضيح في حل غوامض التنقيح) ، ثم شرحها التفتازاني ، ويسمى الشرح (التلويح على التوضيح) أو (التلويح في كشف حقائق التنقيح) (كشف الظنون ١/٤٨٢ و٤٩٦ و٥٠٨ و٥/٦٤٩ ، والأعلام ٤/١٩٧ ، ومعجم المؤلفين ٦/٢٤٦ ، والقاموس الاسلامي ٤/٢٦٠) .

(٣) في حاشية خ : أي إنّ شرائع من قبلنا تلزمنا على أنها شريعة لنا . اهـ .

(٤) انظر كتاب التوضيح في شرح التنقيح الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٢٢هـ ج ٣ ص ٤٧ .

(٥) التفتازاني : هو سعد الدين مسعرد بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، ولد بتفتازان من بلاد خراسان سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م ، وهو من أئمة العربية والمنطق ، أبعده تيمورلنك إلى سمرقند فتوفي فيها سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م ، له مصنفات كثيرة منها كتابه (التلويح إلى كشف غوامض التنقيح) انظر (كشف الظنون ٦/٤٢٩ ، والأعلام ٧/٢١٩ ، ومعجم المؤلفين ١٢/٢٢٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٤٨١ ، والموسوعة الميسّرة ص ٥٣٦) .

قول صدر الشريعة « وادّعوا » الخ هكذا : « وفي لفظ الادّعاء إشارة إلى الجواب وهو منع التواتر والوثوق على كتابهم لما وقع فيه من التحريف واختلاف النُّسَخِ وتناقض الأحكام »[1] انتهى كلامه بلفظه][2].

ومن طالع بالتأمّل هذا الباب الأول من كتابي ظهر له صدق دعوى أهل الإسلام كالشمس على رابعة النهار ، ولا حاجة أن أطيل في هذا الباب لكنّي أستحسن بملاحظة بعض الأمور أن أنبّه على تغليطيْن آخرين أيضاً :

التغليط الأول : أنّ علماء البروتستانت يدّعون تارة لتغليط العوام أنّه يوجد سند لهذه الأناجيل في القرن الأوّل والثاني ؛ لأنّه قد شهد بوجودها كليمنس اسقف الروم واكناثيوس[3] وغيرهما من العلماء الذين كانوا في القرنين الأولين .

التغليط الثاني : أنّ مرقس كتب إنجيله بإعانة بطرس ، وأنّ لوقا كتب إنجيله بإعانة بولس ، وبطرس وبولس كانا ذوي إلهام ، فهذان الإنجيلان بهذا الإعتبار إلهاميّان .

فأقول في جواب التغليط الأول : إنّ السند المتنازع بيننا وبينهم السند المتصل ، وهو عبارة أن يروى الثقة بواسطة أو بوسائط عن الثقة الآخر بأنّه قال : إنّ الكتاب الفلاني تصنيف فلان الحواري أو فلان النبي ، وسمعت هذا الكتاب كلّه من فيه ، أو قرأته عليه ، أو أقرّ عندي أنّ هذا الكتاب تصنيفي ، وتكون الواسطة أو الوسائط من الثقات الجامعين لشروط الرواية ، فنقول : إنّ مثل هذا السند لا يوجد عندهم من آخر القرن الثاني أو أوّل القرن الثالث إلى

---

(١) انظر كتاب التلويح في شرح حقائق التنقيح المطبوع مع كتاب التوضيح (السابق الذكر) ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) مابين القوسين المعقوفين أخذته من المخطوطة والمقروءة ولا يوجد في المطبوعة .

(٣) في حاشية ق : هما من آخر القرن الأول وأول الثاني . اهـ .

مصنفي الأناجيل ، وطلبنا هذا السند مراراً ، وتتبعنا في كتب إسنادهم ، فما نلنا المطلوب ، بل اعتذر القسيس فرنج في مجلس المناظرة أنّه لا يوجد السند الكذائي[1] عندنا لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى من القرون المسيحية إلى ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة[2]، فهذا السند لا يوجد في كلام كليمنس اسقف الروم ولا اكناثيوس ولا غيرهما إلى آخر القرن الثاني ، ولا ننكر الظنّ والتخمين ، ولا نقول : إنهم لا ينسبون كتبهم إلى مصنفيها بالظنّ والقرائن أيضاً ، بل نقول : إنّ الظنّ والقرائن لا تسمّى سنداً كما علمت في الفصل الثاني[3]، ولا ننكر اشتهار هذه الأناجيل في آخر القرن الثاني أو ابتداء القرن الثالث وما بعده اشتهاراً ناقصاً قابلاً للتحريف غير مانع عنه ، بل نقرّ بالاشتهار الناقص الذي لا يمنع عن التحريف كما ستعرف في الباب الثاني[4].

وأبينّ لك حال كليمنس واكناثيوس ليظهر لك الحال : فاعلم أنّه ينسب إلى كليمنس اسقف الروم مكتوب واحد كتبه من جانب كنيسة الروم إلى كنيسة كورنثوس ، واختلفوا في عام تحريره[5]، فقال آف كينتربري : إنّ هذا العام مابين ٦٤ ـ ٧٠م ، وقال ليكلرك : إنه سنة ٦٩ م . وقال ديوبن وتلي منت : إنّ كليمنس ماصار أسقفا إلى سنة ٩١ أو ٩٣م (وإذْ لم يكن أسقفا إلى هذا الحين فكيف يصدق القولان السابقان ؟)[6].

واختار المؤرخ وليم ميور أنّه سنة ٩٥م ، واختار المفسر لاردنر أنه سنة

---

(١) يقصد الاشارة إلى السند المتصل الذي سبق ذكره أي : كهذا السند .

(٢) انظر نصّ كلامه في المناظرة الكبرى ص ٢٧٣ .

(٣) وهو في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل للكتاب من كتب العهد العتيق والجديد .

(٤) في المغالطة الرابعة .

(٥) في حاشية ق : أي في سنة تحريره . اهـ . والمقصود عام كتابته .

(٦) مابين القوسين من كلام المؤلف .

٩٦م ، وانّي أقطع النظر عن هذا الاختلاف وأقول : إنّه لا يجاوز عام تحريره على زعمهم ستة وتسعين (٩٦م) ، ووقع اتفاقاً بعض فقراته موافقة لبعض فقرات إنجيل من هذه الأناجيل المتعارفة في بعض المضمون ، فيدّعون تحكّماً أنّه نقل عن هذه الأناجيل ، وهذا الادعاء ليس بصحيح لوجوه :

الوجه الأول : أنّه لا يلزم من توافق بعض المضامين النقل ، وإلّا يلزم أن يكون ادّعاء الذين يسمّيهم علماء البروتستانت بالملحدين ادعاءً واقعيّاً ؛ لأنهم يدّعون أنّ الأخلاق الحسنة التي توجد في الإنجيل منقولة عن كتب الحكماء والوثنيين .

قال صاحب اكسيهومو : « إنّ الأخلاق الفاضلة التي توجد في الإنجيل ويفتخر بها المسيحيون هي منقولة لفظاً لفظاً من كتاب الأخلاق لكونفوشيوس[1] ـ الذي كان قبل ستمائة سنة من ميلاد المسيح مثلاً ـ في الخُلُق الرابع والعشرين من كتابه هكذا :

(افعلوا بالآخر كما تحبّون أن يفعل هو بكم ، ولكم حاجة إلى هذا الخلق فقط ، وهذا أصل جميع الأخلاق) .

وفي الخلق الحادي والخمسين هكذا : (لا تطلب موت عدوّك لأنّ هذا الطلب عبث وحياته في قدرة الله) .

وفي الخلق الثالث والخمسين : (أحسنوا إلى من أحسن إليكم ولا تسيئوا إلى من أساء إليكم) .

---

(١) كونفوشيوس : أصلها بالصينية (كنج فو تسي) وهو حكيم ومصلح اجتماعي صيني عاش مابين (٥٥١ ـ ٤٧٩ ق.م) ، وشغل مناصب حكومية ، وكان يسعى إلى وضع نظام أخلاقي وسياسي يضمن العدل والسلام العالمي . فصارت تعاليمه أساس النظام الخلقي للكونفوشية ، وله في ذلك عدة كتب . (الموسوعة الميسرة ص ١٤٨٥ ، وأعلام المورد ص ٢٠) .

وفي الخلق الثالث والستين : (يمكن لنا الإعراض عن العدو بدون الانتقام وخيالات الطبع لا تدوم أثيمة) » انتهى كلامه .

وهكذا يوجد نصائح جيّدة في كتب حكماء الهند واليونان وغيرهم .

الوجه الثاني : أنّ كليمنس لو نقل عن هذه الأناجيل لطابق نقله الأصل في المضمون كله ، لكنه ليس كذلك ، فالمخالفة أدلّ دليل على أنّه مانقل عن هذه الأناجيل ، بل لو ثبت نقله فهو ناقل عن الأناجيل الأخرى التي كانت في زمانه غير هذه الأربعة ، كما أقرّ أكهارن في حق الفقرة التي نقلها في بيان صوت السماء .

الوجه الثالث : أنّه[1] كان من التابعين وكان وقوفه على أقوال المسيح وأحواله مثل وقوف مرقس ولوقا ، فالغالب أنّ نقله كنقلهما عن الروايات التي حفظها لا عن هذه الأناجيل ، نعم لو كان التصريح في كلامه بالنقل لكان هذا الادّعاء في محلّه ، لكنّه[2] لم يوجد ، فهذا الادّعاء ليس في محلّه ، وأنقل عن مكتوبه ثلاث عبارات على وفق عدد التثليث .

العبارة الأولى : « من أحبّ عيسى فليعمل على وصيّته » انتهت . فادّعى مستر جونس أنّ كليمنس نقل هذه الفقرة عن الآية الخامسة عشرة من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا . انتهى . والآية المذكورة هكذا : « إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي » . فادّعى هذا المدّعي النقل لمناسبة توجد في مضمون العبارتينْ ، ولم ينظر إلى الفرق بينهما ، وهذا الادعاء تحكّم صرف لما عرفت من الوجوه الثلاثة ، بل غلط ؛ لأنّك قد عرفت أنّ عام تحرير كليمنس لا يجاوز ستة وتسعين (٩٦م) على جميع الأقوال ، وعلى رأي هذا المدّعي كُتب

---

(١) أي كليمنس أسقف الروم .

(٢) أي التصريح بالنقل .

إنجيل يوحنا سنة ٩٨م، فكيف تكون هذه الفقرة على زعمه منقولة عن إنجيل يوحنا ؟ لكن حبّ إثبات السّند ألقاه في هذا الوهم الباطل .

قال هورن في الصفحة ٣٠٧ من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « كتب يوحنا إنجيله في سنة ٩٧م على ما اختار كريزاستم وابيفانيس من القدماء ، والدكتور مل وفي بري شيس وليكلرك وبشب تاملائن من المتأخرين ، وفي سنة ٩٨م على ما اختار مستر جونس » انتهى كلامه .

على أنّ هذا الأمر بديهي أنّ المحب الصادق من يعمل على وصية المحبوب ومن لم يعمل فهو كاذب في ادّعاء المحبة ، ولقد أنصف لاردنر المفسّر وقال في الصفحة ٤٠ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م : « أنا أفهم أنّ في هذا النقل شبهة ؛ لأنّ كليمنس كان بسبب وعظ الحواريين وصحبتهم أُعْلَمَ بأنّ إقرار عشق المسيح يوجب على الناس العمل على وصاياه » انتهى .

العبارة الثانية : في الباب الثالث عشر من مكتوبه هكذا : « نفعل كما هو مكتوب لأنّ روح القدس قال هكذا : إنّ الإنسان العاقل لا يفتخر بعقله ، وليذكر ألفاظ الربّ عيسى التي قالها حين علّم الحلم والمجاهدة هكذا : ارحموا لِيُرحم عليكم ، اعفوا لِيُعفى عنكم ، كما تَفعلون يُفعل بكم ، كما تُعطُون تُعطَوْن ، كما تَدِينون تُدَانون ، كما تَرحمون تُرحمون ، وبالكيل الذي تكيلون يُكال به لكم » انتهى .

فيدّعون أنّ كليمنس نقل هذه العبارة من الآية ٣٦ و٣٧ و٣٨ من الباب السادس من إنجيل لوقا ، ومن الآية ١ و٢ و١٢ من الباب السابع لمتّى ، وعبارة لوقا هكذا : « ٣٦ ــ فكونوا رحماء كما أنّ أباكم أيضاً رحيم (٣٧) ولا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على أحد فلا يُقضى عليكم اغفروا يغفر لكم (٣٨) أعطوا تعطوا كيلاً جيداً ملبّداً مهزوزاً فائضاً يُعطَوْن في أحضانكم

لأنّه بنفس الكيل الذي به تكيلون يُكال لكم » .

وعبارة متّى هكذا : « ١ ـ لا تدينوا لكي لا تدانوا (٢) لأنّكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم (١٢) فكلّ ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم ؛ لأنّ هذا هو الناموس والأنبياء »[١] .

العبارة الثالثة : في الباب السادس والأربعين من مكتوبه هكذا : « اذكروا ألفاظ الربّ المسيح لأنّه قال : ويل للإنسان [أي الذي يصدر عنه الذنب][٢] كان خيراً له أن لم يولد من أن يؤذي أحداً من الذين اخترتهم ، وكان خيراً له أن يعلّق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر من أن يؤذي أحداً من أولادي الصغار » انتهى .

فيدّعون أن كليمنس نقلها من الآية ٢٤ من الباب السادس والعشرين ، والآية ٦ من الباب ١٨ من إنجيل متّى ، والآية ٤٢ من الباب ٩ من إنجيل مرقس ، والآية ٢ من الباب ١٧ من إنجيل لوقا ، وهذه الآيات هكذا :

الآية ٢٤ باب ٢٦ متّى : « إنّ ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذي به يُسلَّم[٣] ابن الإنسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد » .

الآية ٦ باب ١٨ متّى : « ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يُعلّق في عنقه حجر الرحى ويُغْرَق في لجة البحر » .

---

(١) في حاشية ق : وأحكام الأنبياء . اهـ . والمقصود أنّ هذا وارد في أحكام الناموس التي هي التوراة وفي أحكام سائر الأنبياء .
(٢) مابين القوسين المعقوفين توضيح من المؤلف .
(٣) في حاشية ق : أي للصلب . اهـ .

الآية ٤٢ باب ٩ مرقس : « ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طُوِّق عنقه بحجر رحى وطُرح في البحر » .

الآية ٢ باب ١٧ لوقا : « خير له لو طُوِّق عنقه بحجر رحى وطُرح في البحر من أن يُعْثِر أحد هؤلاء الصغار » .

وقال لاردنر في الصفحة ٣٧ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م بعد نقل عبارة كليمنس[1] ونقل عبارات الأناجيل هكذا : « نقلت الألفاظ عن الأناجيل المتعددة في المقابلة ليعرف كل شخص معرفة جيدة ، لكنّ الرأي العام أنّ الجزء الأخير من هذه العبارة نقل عن الآية الثانية من الباب السابع عشر من إنجيل لوقا » انتهى .

والعبارتان المذكورتان من مكتوب كليمنس من أعظم العبارات عند الذين يدّعون السند ، ولذلك اكتفى بيلي بهما ، لكنّ هذا الادعاء ادعاء باطل ؛ لأنّه لو نقل عن إنجيل من الأناجيل لصرّح باسم المنقول عنه ، ولو لم يصرّح فلا أقلّ من أن ينقل العبارة بعينها ، ولو لم ينقلها بعينها فلا أقلّ من أن يكون المنقول موافقاً للمنقول عنه باعتبار المعنى كله ، ولا يوجد أمر من هذه الأمور ، فكيف يُظنّ النقل ؟ وأيّ ترجيح للوقا عليه ؟ لأنّهما كليهما تابعيان واقفان على حالات عيسى عليه السلام بالسماع ، ولو اعترفنا فنعترف أنّه نقل هاتين العبارتين عن إنجيل آخر ، كما نقل فقرة في حال الاصطباغ عن إنجيل آخر لم يعلم اسمه كما عرفت في كلام أكهارن ، ولقد أنصف الأسقف بيرس وأقرّ أنّه ما نقل عن هذه الأناجيل .

وقال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره في حق هاتين العبارتين[2] هكذا :

---

(١) في حاشية ق : الثالثة . اهـ . أي العبارة الثالثة .

(٢) في حاشية ق : أي الثانية والثالثة . اهـ .

« إنّ الذين صحبوا الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا وكانوا واقفين على مسائل ربنا وأحواله كما كان الإنجيليون واقفين ، إذا رأينا تأليفاتهم يقع مشكل في أكثر الأوقات ما لم يكن النقل صريحاً وظاهراً ، والمشكل المذكور في هذا الموضع هذا : أنّ كليمنس في هذين الموضعين ينقل أقوال المسيح التي كانت مكتوبة ، أو يُذكّر أهل كورنثوس ألفاظه التي سمعها هو وهم من الحواريين أو المريدين الآخرين لربنا ، فاختار ليكلرك : الأوّل ، والأسقف بيرس : الثاني ، وأنا أُسلّم أنّ الأناجيل الثلاثة الأولى أُلّفت قبل هذا الوقت ، فلو نقل كليمنس عنها فهذا ممكن ، وإنْ لم توجد المطابقة التامّة في اللفظ والعبارات ، لكنّ هذا الأمر ــ أنه نقل ــ ليس تحقيقه سهلاً ؛ لأنّه كان شخصاً واقفاً على هذه الأمور وقوفاً جيداً قبل تأليف الأناجيل ، ويمكن بعد تأليفها أيضاً أن يكون بيانه الأمور التي كان واقفاً عليها وقوفاً جيداً على ما كانت عادته قبل تأليفها بدون الرجوع إليها ، إلاّ أنّه يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين ؛ لأنّ الأمر في صورة الرجوع ظاهر ، وأمّا في غيرها فيظهر تصديق الأناجيل أيضاً ؛ لأنّ ألفاظه موافقة لها ، وكانت مشهورة بحيث كان هو وأهل كورنثوس عالمين بها ، فهو يعطينا الجزم بأنّ الإنجيليين كتبوا ألفاظ المسيح التي علّمها ربنا وقت تعليم الحلم والرياضة حقاً وصدقاً ، وهذه الألفاظ لائقة أن تحفظ بكمال الأدب ، وإنْ كان المشكل ههنا ، لكني أتخيل مع ذلك أن يكون رأي أكثر الأفاضل موافقاً لرأي ليكلرك ، نعم يعظ بولس في الآية ٣٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : تذكروا كلمات الرب يسوع أنّه قال : إنّ العطاء أكثر مغبوطاً من الأخذ[١]، وأنا أجزم أنّه سلّم عموماً أنّ بولس ما نقل

(١) نصّ فقرة سفر الأعمال ٢٠/٣٥ (في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها) : « متذكرين كلمات الربّ يسوع أنّه قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م : « إنّ بركة الواهب أكثر من الموهوب له » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م : « طوبى للذي يعطي أكثر من الذي يأخذ » .

عن مكتوب مّا ، بل نقل الألفاظ المسيحية التي كان هو وهم واقفين عليها ؛ لكن لا يلزم منه أن يفهم طريق الرجوع دائماً هكذا ، بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب وغيره ، ونحن نجد أنّ بوليكارب يستعمل هذا الطريق ، والغالب بل المتيقن أنّه ينقل عن الأناجيل المكتوبة » انتهى كلامه (١).

فظهر من كلامه أنه لا يثبت جزماً عند علمائهم أن كليمنس نقل عن هذه الأناجيل ، بل من ادّعى النقل ادّعى ظنّاً ، وقوله : « يحصل الإيقان الجيد بصدق الأناجيل في الصورتين » مردود ؛ لأنّه يحصل الشك بأنّ الإنجيليين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان ، فكذا يكون نقلهم في المواضع الأخر ، وما نقلوا الأقوال كما كانت ، ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول : إنّه يلزم من كلام كليمنس أنّ هذه الفقرات في هذه الأناجيل من كلام المسيح ، ولا يلزم منه أنّ المنقول فيها كلّه أيضاً كذلك ، إذْ لا يلزم من اشتهار بعض الأقوال اشتهار سائر الأقوال ، وإلّا يلزم أن تكون سائر الأناجيل الكاذبة عندهم أيضاً صادقة بشهادة كليمنس ؛ لأنّ بعض فقرات مكتوبه توافقها أيضاً يقيناً .

وقوله : « نحن نجد أنّ بوليكارب يستعمل هذا الطريق » الخ ، مردود ؛ لأنّه من تابعي الحواريين أيضاً مثل كليمنس ، فحاله كحاله ، ولا يكون نقله عن الأناجيل مظنوناً بالظنّ الغالب فضلاً عن أن يكون متيقناً ، بل يجوز أن يكون حاله عند استعمال هذا الطريق كحال مقدّسهم بولس .

وإذا عرفت حال كليمنس الذي هو أعظم الشاهدَيْن أحكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو أكناثيوس الذي هو من تابعي الحواريين أيضاً ، وكان

---

(١) في حاشية ق : أي كلام لاردنر . اهـ .

أسقف انطاكية[1]:

قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره : «إنّ يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات له ، وماسواها مكتوبات أخر منسوبة إليه أيضاً ، يعتقدها جمهور العلماء أنها جعليّات[2]، وهو الظاهر عندي أيضاً ، وللمكتوبات السبعة نسختان إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة ، واعتقاد الكلّ إلاّ مستر وستن واثنين أو أربعة من تابعيه أنّ النسخة الكبيرة زيد فيها ، والنسخة الصغيرة قابلة أن تنسب إليه ، وإنّي قابلتهما بالإمعان فظهر لي أنّ النسخة الصغيرة بالإلحاق والزيادة جعلت كبيرة ، لا أنّ الكبيرة بالحذف والإسقاط جعلت صغيرة . ومنقولات القدماء أيضاً توافق الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة إلى الكبيرة ، بقي هذا السؤال : أنّ المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة أهي مكتوبات أكناثيوس في نفس الأمر أم لا؟ ففيه نزاع عظيم ، واستعمل المحققون الأعاظم في هذا الباب أقلامهم ، وهذا السؤال عندي بملاحظة تحرير الجانبين مشكل ،

---

(١) أنطاكية : مدينة قديمة على نهر العاصي في لواء الاسكندرونة في الزاوية الشمالية الغربية لسوريا شرقي البحر الأبيض المتوسط (٣٠ كم) ، بناها سلوقس الرابع (نيكاتور) ، ودعاها أنطاكية على اسم أبيه أنطيوخس تكريماً له ، واتخذها عاصمة لامبراطوريته السورية حوالي عام ٣٠٠ ق.م ، وازدهرت في العصر الروماني حتى أصبحت ثالث المدن بعد روما والإسكندرية ، وكان سكانها وثنيّين ويعبدون عدداً من الآلهة منها (تيخي) و(أبولّو) ، ويقول المفسّرون بأن المدينة المذكورة في آيات قصة سورة يس ١٣ ـ ٢٩ ، هي مدينة أنطاكية ، والرجل هو حبيب النجار ، والرسل هم رسل عيسى عليه السلام ، وفيها بعد أصبحت أنطاكية مقراً لبطريركيّة فيها ثلاثة بطاركة للمذاهب الملكانية ، والمارونية واليعقوبية ، فتحها المسلمون عام ١٧هـ/٦٣٨م بقيادة أبي عبيده بن الجراح في خلافة عمر رضي الله عنهما ، وفي عام ١٩٣٩م ضُمّت لتركيا ضمن لواء الاسكندورنة ، وهي غير أنطاكيّا التي خربت والتي تقع في وسط آسيا الصغرى جنوب غربي أنقرة بحوالي ٢٣٠كم. (معجم البلدان ٢٦٦/١، وتفسير البيضاوي ص ٥٨٢ و٥٨٣، وتفسير أبي السعودي ٤٩٦/٤ ـ ٥٠٠ ، والقاموس الإسلامي ٢٠٢/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٤٥ و١٠٢١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٤ ، ودائرة وجدي ٧٣٥/١) .

(٢) أي منسوبات إليه زورا ، فالجعلي : هو الموضوع المكذوب .

وثبت عندي هذا القدر ، أنّ هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة في زمان أرِيجن ، وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اكناثيوس ، فعلى هذا المناسب أن نعتقد أنّ هذه الفقرات إلحاقية ، لا أن تردّ المكتوبات كلها لأجل هذه الفقرات سيّما في صورة قلّة النّسخ التي نحن مبتلون بها ، وكما أنّ أحداً من فرقة إيرين[١] زاد في النسخة الكبيرة ، فكذا يمكن أن يكون أحد من فرقة إيرين أو من أهل الديانة[٢] أو من كليهما تصرّف في النسخة الصغيرة أيضاً وإنْ لم يحصل عندي فساد عظيم من تصرّفه » انتهى .

وكتب محشي[٣] بيلي في الحاشية : « إنّه ظهر في الزمان الماضي ترجمة ثلاث مكتوبات اكناثيوس باللسان السرياني ، وطبعها كيوري تن ، وهذا الملفوظ الجديد قرّب إلى اليقين أنّ المكتوبات الصغيرة التي أصلحها أشر يوجد فيها الإلحاق » انتهى .

فظهر مما نقلنا أمور :

الأمر الأول : أنّ المكتوبات التي هي غير السبعة جعليّة عند جمهور المسيحيين ، فهذه المكتوبات ساقطة عن الاعتبار .

الأمر الثاني : أنّ النّسخة الكبيرة للمكتوبات أيضاً عند الكلّ غير مستر وستن وبعض تابعيه جعلية محرفة ، فهي أيضاً ساقطة عن الاعتبار .

الأمر الثالث : أنّ النسخة الصغيرة فيها نزاع عظيم في أنّها أصليّة أم جعلية ، وإلى كلّ منهما ذهب المحققون الأعاظم ، فعلى رأي المنكرين هذه النسخة ساقطة عن الاعتبار أيضاً ، وعلى رأي المثبتين أيضاً لا بدّ من إقرار

---

(١) في حاشية ق: هي فرقة موحدين ويدّعون إنسانية عيسى . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي أهل التثليث . اهـ .
(٣) (محشّي) أي كاتب الحاشية على كتاب بيلي .

التحريف فيها ، سواء كان المحرّف من فرقة إيرين أو من أهل الديانة أو من كليهما ، فبهذا الاعتبار هذه النسخة أيضاً ساقطة عن الاعتبار ، والغالب أنّ هذه النسخة جعلية اختلقها أحد في القرن الثالث كالمكتوبات التي هي غير السبعة ، ولا عجب لأنّ مثل هذا الاختلاق والجعل كان في القرون الأولى من القرون المسيحية جائزاً بل مستحباً ، واختلقوا بقدر خمسة وسبعين إنجيلاً ورسالة ، ونسبوها إلى عيسى ومريم والحواريين عليهم السلام ، فأيّ استبعاد في نسبة سبعة مكتوبات جعليّة إلى اكناثيوس ؟ بل هي قريبة من القياس كما نسبوا إليه المكتوبات الأخرى ، وكما اختلقوا تفسيراً ونسبوه إلى تي شن .

قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إنّ التفسير الأصل المنسوب إلى تي شن انعدم ، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكّهم حقّ » انتهى كلامه .

ولو فرضنا أنها مكتوبات أكناثيوس فلا تفيد أيضاً ؛ لأنّه لما ثبت الإلحاق فيها فما بقي الاعتماد عليها ، فكما أنّ بعض الفقرات إلحاقية عندهم ، فكذلك يجوز أن تكون بعض الفقرات التي يفهمها المدّعون أنها إسناد جِعلية أيضاً ، وأمثال هذه الأمور ليست بمستبعدة من عادات هؤلاء الناس .

قال يوسي بيس في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الرابع من تاريخه : « قال ديوني سيش أسقف كورنتهيه : إني كتبت مكتوبات باستدعاء الإخوة ، وهؤلاء خلفاء الشيطان ملّؤوها بالنجاسة ، بدّلوا بعض الأقوال وأدخلوا البعض فحصل حزن مضاعف ، ولذلك لا عجب انْ أراد أحد للإلحاق في كتب ربّنا المقدّسة ، لأنهم أرادوا في الكتب التي ما كانت في رتبتها » انتهى كلامه .

وقال آدم كلارك في مقدمة تفسيره : « إنّ الكتب الكبار من تصنيفات أُرِيجن فقدت ، وكثير من تفاسيره باق لكنه يوجد فيها شرحٍ تمثيلي وخيالي وبالكثرة ، وهو دليل قوي على وقوع التحريف فيها بعد أُرِيجن » انتهى .

قال المعلم ميخائيل مشاقة من علماء البروتستانت(١)، في الفصل العاشر من القسم الأول من كتابه العربي المسمى بـ (أجوبة الإنجيليّين(٢) على أباطيل التقليديّين)(٣): « وأمّا تحريفهم لأقوال الآباء القدماء ، فلا بدّ أن نقدّم دلائله لئلاّ نوقف أنفسنا في موقف مخالفينا بأن تكون دعاوينا مثلهم بلا برهان فنقول : إنّ الافشين(٤) المنسوب إلى يوحنا فم الذهب(٥) الذي يتلى في الكنائس(٦) في خدمة سرّ الافخار تستياً(٧) لا نجده مطابقاً عند الطائفة الواحدة لما عند الطائفة

(١) ذكر ميخائيل مشاقة في ص ٣ من كتابه (الدليل إلى طاعة الإنجيل)أنّه من طائفة الروم الكاثوليك ، فقد يكون غيّر مذهبه للمصلحة ، وقد يكون هو بروتستانتيّاً لكنّه ذكر أنه كاثوليكي ليكون مزيد من الاعتبار لكتابه .

(٢) في حاشية ق : هم البروتستانت . اهـ .

(٣) في حاشية ق : أي الكاثوليك . اهـ .

(٤) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . وله كتاب (المواعظ الذهبية) المستعمل في الكنيسة القبطية للآحاد والأعياد ، وله كتاب (الكهنوت) ، (انظر كتاب يوحنا فم الذهب لمنسي يوحنا ص ١٢٥) .

(٥) في حاشية ق : قيل إنه تكلم في المهد بكلمة معتبرة فملؤوا فمه ذهباً . اهـ .

(٦) في حاشية ق : في يوم العيد الكبير عندهم . اهـ .

(٧) الأفخار تستيا (الاوخارستيا) عند النصارى هو السرّ الذي في العشاء الرباني وهو وجود جسد الربّ يسوع ودمه ونفسه ولاهوته في الخبز والخمر ، وقصته في إنجيل متّى ٢٦/٢٦ - ٢٨ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٢٢ - ٢٤ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/١٩ - ٢٠ وفي إنجيل يوحنا ٦/٥٢ - ٥٦ ، ففي قصة إنجيل يوحنا « ٥٤ ــ من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير (٥٥) لأنّ جسدي مأكل حق ودمي مشرب حق » . وذلك أنّ الكاهن يأخذ بيده قطعة الخبز وكأس الخمر ويقرأ القول المنسوب لعيسى (هذا هو جسدي وهذا هو دمي) فيعتقدون أنّ الخبز والخمر لا يبقى منهما إلاّ ظاهرهما وأما الجوهر فيتلاشى ليحلّ محلهما جسد المسيح ودمه ، فإن قسّم الخبز والخمر إلى أجزاء كثيرة كان جسد المسيح ودمه في كل جزء كاملينْ تامّين بحقيقتيْهما لا بالمجاز ، ويقول البروتستانت بالمجاز لا بالحقيقة . (دائرة وجدي ١٠/٢١٣ .
وفي صفحة ٢٦٤ من كتاب الثلاث عشرة رسالة مايلي : « إنّه كانت عادة بين المسيحيّين أنّهم يأتون إلى الكنيسة بهدايا من ثمر الأرض مختلفة الأشكال لأجل الفقراء ، يضعونها على المائدة أو المذبح ، ومنها يأخذ الكاهن خبزاً وخمراً للقدّاس ، فهذه الهدايا المقدّمة من الشعب يسمّيها القديس ايرونيموس الافخارستيا ، أي الشكر من الناس لله لأجل ثمر أرضهم ، ويقول : إنّ هذه الهدايا من الناس هي القربان المطهر » .

الأخرى ؛ لأنّه عند الروم[1] يطلب فيه[2] من الأب السماوي أن يرسل روحه القدّوس على الخبز والخمر ناقلاً إيّاهما إلى لحم ودم ، وأمّا عند الكاثوليكيّين منهم فيقال فيه أن يرسله على الخبز والخمر لكي ينتقلا ويستحيلا[3]، ولكن في مدّة رياسة السيّد مكسيموس[4] قد غيّروا فيه وقالوا : المنتقلان المستحيلان هربا من دعوى الروم[5] عليهم بأنّ الاستحالة تتم به ، وأما عند سريان الكاثوليك[6] فيقال : أرسِل روحك القدّوس على هذا الخبز الذي هو سرّ جسد مسيحك ، ولا يوجد فيه كلام يدلّ على الاستحالة ، وربّما هذا هو قول فم الذهب الأصلي ؛ لأنّ تعليم الاستحالة في عصره لم يكن قد تقرّر في الكنائس ، وأمّا السيد بابيطا مطران صيدا الذي أنشأ الانشقاق[7] في كنيسة الروم وصار كاثوليكيا ففي خطابه لمجمع رومية سنة ١٧٢٢م يقول في هذه القضية : **إنّه موجود عندي كُتبٌ[8] في طقس قدّاسنا يونانية وعربية وسريانية ، قد قابلناها على النسخة المطبوعة في رومية للرهبان الباسيليين[9]، وجميعها لم يكن فيها كلام**

(١) في حاشية ق : أي النسخة التي عند الروم فيوجد فيها أنْ يُطلب . اهـ .
(٢) في حاشية ق : أي في الافشين . اهـ .
(٣) في حاشية ق : أي بأنفاسهما . اهـ . والمقصود بعينهما .
(٤) في حاشية ق : قسّيس من الكاثوليك . اهـ .
(٥) في حاشية ق : فأهل الكاثوليك يقولون : إنّهم يقرؤون بعض الإنجيل فيستحيل الخمر والدم إلى جسد المسيح ، وقالت الروم : إنّ الاستحالة تتمّ بروح القدس . اهـ .
(٦) في دائرة وجدي ٧/٦١٩ أنّ سريان الكاثوليك هم اليعاقبة .
(٧) في حاشية ق : والافتراق . اهـ .
(٨) في حاشية ق : أي الكتب الموجودة في كتب خانته . اهـ . أي مكتبته .

(٩) الرهبان الباسيليون : هم رهبان من الكنيسة الشرقية يتبعون القدّيس باسيليوس (٣٣٠ - ٣٧٩م) أحد الآباء المشهورين في الكنيسة اليونانية ، وكان مطران قيصرية بتركيا ، وكان معارضاً للآريوسية موطداً لدعائم الارثوذكسية وقد كتب لأتباعه قانون الرهبنة المطوّل والمختصر ، وكان الرهبان من أتباعه يعيشون في وحدات متفرقة مستقلّة دون سلطة مركزية ، وتوجد أشهر أديرتهم بجبل آثوس في اليونان وبطور سيناء في مصر (الموسوعة الميسرة ص ٣١٢) .

يدلّ على الإستحالة، وإنما هذه القضية وضعها في قدّاس الروم[1] نيكيفورس بطريـك[2] القسطنطينية ، وهي موجبة الضحك لمن يتأمل فيها . انتهى[3].

فإذا كان افيشن مثل هذا القدّيس[4] الشهير بين الآباء شرقاً وغرباً يُتلى يومياً في كنائس جميع الطوائف قد لعبوا فيه وغيّروه أشكالاً كأغراضهم ، ولم يخجلوا من إبقائهم نسبته إلى هذا القدّيس ، فمن أين تبقى لنا ثقة بذمتهم أنّهم لم يحرّفوا أقوال بقيّة الآباء كأهوائهم مع إبقاء عنوانها باسمهم ؟؟

هذا وإنّ ما حصل بمشاهدتنا منذ سنين قريبة أنّ الشمّاس غبريل القبطي الكاثوليكي صحح ترجمة تفسير إنجيل يوحنا ليوحنا فم الذهب عن الأصل اليوناني بأتعاب كليّة ، ومصارف وافرة ، وعلماء الروم العارفون جيداً باللغتين اليونانية والعربية قابلوها بدمشق وشهدوا بصحتها وأخذوا عنها نسخة مدققة ، فالسيّد مكسيموس[5] لم يأذن بطبعها في دير الشوير[6] حتى تُفْحص بمعرفة البادري الكسيوس الإسبانيولي[7] والخوري يوسف جعجع الماروني الجاهلينْ

---

(١) في حاشية ق : كنيسة . اهـ . أي قداس كنيسة الروم .

(٢) بطريرك : لقب يطلقه النصارى على بعض الرؤساء الدينيّين ، وهي كلمة معربة عن اليونانية معناها الأب الرئيس على القسوس والكهان . (الموسوعة الميسرة ص ٣٧٨ ، ودائرة وجدي ٢/٢٣٤) .

(٣) أي انتهى قول مطران صيدا ، وليس قول المعلم ميخائيل مشاقة كما يتوهم .

(٤) في حاشية ق : فم الذهب . اهـ .

(٥) في حاشية ق : الكاثوليكي . اهـ .

(٦) في حاشية ق : اسم بلدة . اهـ .

(٧) في حاشية ق: فاضل من الفضلاء . اهـ . وكلمة (بادري) أرديّة بمعنى القسيس أو الخوري ، وفي الفارسية كلمة : (پِدَرْ) بمعنى الأب .

كليهما اللغة اليونانية أصالة ، فتصرّفا بالنسخة المذكورة كمشيئتهما[1] في الزيادة والنقصان تطبيقاً على المذهب البابوي[2] ، وبعد إتمامهما إفسادها سجلاّ شهادتهما بتصحيحها ، وهكذا وخّص غبطته[3] في طبعها ، وبعد اشتهار الجزء الأوّل منها قوبل على الأصل المحفوظ عند الرّوم ، فظهر التحريف وافتضح ما صنعوه ، حتى إنّ الشماس غبريل مات قهراً من هذا الصنيع » .

ثم قال : « نورد لهم برهاناً بشهادة رؤسائهم الإجماعية من كتاب عربي العبارة يوجد بين أيديهم مطبوعاً ، وهو كتاب مجمع اللبناني المثبّت من كنيسة رومية بجميع أجزائه ، المؤلف من جميع أساقفة الطائفة المارونية ، ومن بطريركهم وعلمائهم ؛ تحت نظارة[4] المونسنيور[5] السمعاني[6] المتقدّم في المجمع الروماني ، والمطبوع في دير الشوير بإذن الرؤساء الكاثوليكيين ، فهذا المجمع عندما يتكلّم على خدمة القُدّاس[7] يقول : قد وجد في كنيستنا نوافير[8] ـ أي ليتورجيات ـ قديمة وإنْ كانت خالصة من الغلط ، لكنّها محرّرة بأسماء

---

(١) في حاشية ق : أي كإرادتهما . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي البابا . اهـ . فالبابوي المنسوب للبابا ، والياء للنسبة .

(٣) في حاشية ق : أي حضرته . اهـ . وهي من ألقاب التبجيل .

(٤) في حاشية ق : أي الناظر على طبع الكتاب . اهـ .

(٥) لقب تشريف فرنسي يطلق على الأمراء والأساقفة وغيرهم من ذوي المكانة الإجتماعية . (المورد ص ٥٩٠) .

(٦) هو يوسف سمعان السمعاني السرياني الأصل ، الماروني اللبناني ، مؤرخ ولاهوتي من أهل حصرون في لبنان ، ولد في طرابلس الشام عام ١٠٩٨هـ/١٦٨٧م ، وتعلم وعاش في رومية ، وكان عارفاً بالسريانية واللاتينية واليونانية والعبرانية والفرنسية ، أرسله البابا إلى الشرق لجمع المخطوطات فعاد بمجموعة كبيرة بالسريانية والعربية ، واستلم عدة وظائف آخرها رئيس أساقفه صور ، وله عدة مؤلفات بالعربية وغيرها ، مات برومية سنة ١١٨٢هـ/١٧٦٨م (الأعلام ٨/٢٣٣ ، ومعجم المؤلفين ١٣/٣٠٣) .

(٧) في حاشية ق : كنيسة . اهـ .

(٨) في حاشية ق : لعلّها اسم رسائل . اهـ .

القدّيسين ما صنّفوها ولا هي لهم ، وبعضها بأسماء أساقفة أراتقة[1] أدخلتها النّسّاخ بغرض فاسد . انتهى[2] . وحسبك شهادة من جميعهم على أنفسهم بأنّ كنيستهم تحتوي على كتب مزوّرة » انتهى كلامه بعبارته[3] .

ثم قال : « ونحن عرفنا ما وقع في جيلنا المتنوّر الذي يخشون فيه إطلاق باعهم بتحريف كل مايرغبونه ، إذْ يعلمون أنّ أعين الإنجيل ترقبهم ، وأمّا[4] ماحصل في الأجيال المظلمة ـ من الجيل السابع إلى الجيل الخامس عشر[5] عندما كان الباباوات والأساقفة عبارة عن دولة بربرية ، وكثير منهم لا يعرف القراءة والكتابة ، وكان المسيحيون المشارقة في ضنك من استيلاء الأمم عليهم ، مشتغلين في وقاية أنفسهم من الدمار ـ فهذا[6] لا نعرفه بالتحقيق ، ولكن عندما نطالع تواريخ تلك الأزمنة لا نرى فيها إلاّ ما يوجب النوْح والبكاء على حالة كنيسة المسيح التي تهشّمت وقتئذ من الرأس إلى القدم » انتهى كلامه بلفظه .

فانظر أيّها اللبيب إلى عباراته الثلاث[7]، فبعد ملاحظة ما ذكرت هل يبقى شك فيما قلت ؟ والمجمع النيقاوي[8] كان له عشرون قانوناً فقط ، فحرّفوا وزادوا فيه قوانين ، وتتمسك فرقة الكاثوليك بالقانون السابع والثلاثين والرابع والأربعين منها على رئاسة البابا .

---

(١) في حاشية ق : أي مبتدعة . اهـ .

(٢) أي انتهى كلام كتاب مجمع اللبناني .

(٣) أي انتهى كلام المعلم ميخائيل مشاقة في العبارة الثانية .

(٤) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . وهي اسم موصول بمعنى الذي .

(٥) كلمة (عشر) ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة .

(٦) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٧) أي النقول الثلاثة عن كتاب المعلم ميخائيل مشاقة .

(٨) في حاشية ق : أي مجمع العلماء . اهـ . وهو مجمع نيقية (نائس) المنعقد بأمر الملك قسطنطين سنة ٣٢٥م .

في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة[1] المطبوعة سنة ١٨٤٩م في الصفحة ٦٨ و ٦٩ : « إنّ المجمع المذكور[2] ليس له غير عشرين قانوناً فقط كما تشهد تواريخ ثاودوريتوس[3] وكتب جيلاسيوس[4] وغيرهما ، وأيضاً المجمع الرابع المسكوني[5] يذكر للمجمع النيقاوي المذكور عشرين قانوناً لا غير » انتهى كلامه بلفظه .

وكذلك جعلوا كتباً مزوّرة ونسبوها إلى الباباوات مثل كاليتوس ، وسيرسيوس ، ونكليتوس ، واسكندر ، ومرسيليوس .

---

(١) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . أي اسم الكتاب (الثلاث عشرة رسالة) ومؤلفه إسحاق بردكان ، ومطبوع في بيروت .

(٢) أي مجمع نيقية .

(٣) في حاشية جميع النسخ المطبوعة ورد مايلي « كتاب ١١ فصل ٨ » وهو غلط والصواب حسبما في ص ٦٩ من الكتاب مايلي « كتاب ١ فصل ٨ » .

(٤) في حاشية جميع النسخ المطبوعة ورد مايلي : « كتاب ٦ فصل ٢١ » وهو غلط والصواب حسبما في ص ٦٩ من الكتاب مايلي « كتاب ٢ فصل ٢١ » .

(٥) المسكوني : بمعنى العام أو العالمي ، والمجامع إمّا مسكونية عامّة ، وإمّا خاصّة بطائفة دون غيرها ويقال لها : مِلّيّة ، وإمّا خاصّة بإقليم معين ، ويقال لها إقليمية ، والمجمع المسكوني الرابع هو المجمع المنعقد في خلقيدونية ، وهي مدينة إغريقية قديمة في آسيا الصغرى على ضفة البسفور في مواجهة بيزنطة ، ومجمعها الرابع لأنّه سبقته ثلاثة مجامع هي مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١م ، ومجمع أفسس سنة ٤٣١م ، وكان انعقاد مجمعها ردّاً على مجمع اللصوص المنعقد بأمر الملك ثيودوسيوس في مدينة أفسس في شهر آب سنة ٤٤٩م برئاسة بطريرك الإسكندرية ديسقورس ، وكان أعضاؤه (١٣٥) اسقفا فحكموا بأن المسيح ذو طبيعة واحدة ، ثم ثاروا على فلافيانوس بطريرك القسطنطينية وضربوه حتى مات ، وكانت زوجة الملك مرسيانوس تعتقد بالطبيعتين ، فأمر الملك بانعقاد مجمع لذلك ، فانعقد مجمع خلقيدونية في شهر اكتوبر سنة ٤٥١م ، وكان عدد أعضائه (٥٢٠) أسقفا كلهم من أساقفة المشرق ما عدا اثنين من أساقفة افريقية ، وأربعة من المغرب من طرف ليون ، فقرر المجمع الخلقيدوني بأنّ المسيح واحد في طبيعتين غير ممتزجتين ولا منفصلتين ، فهو إله حقيقي وإنسان حقيقي بنفس الوقت ، وذو طبيعتين متميزتين وبنفس الوقت متحدتين ، ثم خصّ المجمع أسقف القسطنطينية بخصائص ومزايا أسقف روميا عينها . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٤٩ ، ومحاضرات في النصرانية ص ١٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٢ و١٦٥٢) .

في الرسالة الثانية من الكتاب المذكور في الصفحة ٨٠ هكذا : « إنّ البابا لاون وغالب علمائكم في الكنيسة الرومانية يعترفون بأنّ كتب هؤلاء الباباوات مزوّرة لا أصل لها » انتهى بلفظه .

جواب التغليط الثاني : وأقول في التغليط الثاني إنّه تغليط بحت ، قال أرينيوس: «إنّ مريد بطرس ومترجمه مرقس[1] كتب بعد موت بطرس وبولس الأشياء التي وعظ بها بطرس» انتهى .

وقال لاردنر في تفسيره : « إنّي أظن أنّ مرقس ماكتب إنجيله قبل سنة ٦٣م أو سنة ٦٤م ؛ لأنّه لا يُتخيّل وجه معقول لقيام بطرس في الروم قبل هذا ، وهذا التاريخ موافق للكاتب القديم أرينيوس الذي قال إنّ مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، وقال باسينج موافقاً لأرينيوس : إنّ مرقس كتب إنجيله في سنة ٦٦م بعد موت بطرس وبولس ، واستشهدا[2] على رأيه في سنة ٦٥م » انتهى كلامه .

فظهر من كلام باسينج وارينيوس أنّ مرقس كتب إنجيله بعد موت بطرس وبولس ، فثبت أنّ بطرس ما رأى إنجيل مرقس يقينا ، ورواية رؤية بطرس هذا الإنجيل ضعيفة لا يُعتدّ بها ، فلذلك قال صاحب مرشد الطالبين مع تعصّبه في الصفحة ١٧٠ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م : « قد زُعم أنّ إنجيل مار مرقس[3] كتب بتدبير مار بطرس » انتهى بلفظه .

فانظروا إلى لفظ : « قد زُعم » فإنّه ينادي بأنّ هذا القول زعم باطل لا أصل له .

---

(١) في حاشية ق : بدل من مريد . اهـ . والمعنى أنّ مرقس مريد ومترجم بطرس .
(٢) ألف الاثنين تعود إلى بطرس وبولس لأنهما قتلا في روما .
(٣) في حاشية ق : لفظ مار للتعظيم كحضرة . اهـ . وتأتي بمعنى الناسك أو الزاهد والوليّ .

وكذلك ما رأى بولس إنجيل لوقا بوجهين :

الوجه الأول : أنّ المختار عند علماء البروتستانت الآن أنّ لوقا كتب إنجيله سنة ٦٣م وكان تأليفه في أخيّا[١]، وهذا الأمر محقق أيضاً أنّ مقدّسهم بولس أطلق من الأسر سنة ٦٣م ، ثم لا يُعلم حاله بعد الإطلاق إلى الموت بالخبر الصحيح ، لكنّ الغالب أنّه ذهب بعد الإطلاق إلى اسبانيا[٢] والمغرب[٣] لا إلى الكنائس المشرقية ، وأخيّا من بلاد المشرق ، والظنّ الغالب أنّ لوقا أرسل إنجيله بعدما فرغ من تأليفه إلى ثاوفيلس الذي ألّف لوقا الإنجيل لأجله .

قال صاحب مرشد الطالبين في الفصل الثاني من الجزء الثاني في الصفحة ١٦١ من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في بيان حال لوقا : « وكتب إنجيله في أخيّا سنة ٦٣م » انتهى .

ولم يثبت من موضع بدليل أنّ ثاوفيلس لقي مقدّسهم ، فلا تثبت رؤية مقدّسهم هذا الإنجيل .

---

(١) أخيّا (أخايا) (أخائية) : إقليم في جنوب بلاد الإغريق (اليونان) يحدّه خليج كورنثوس من الجنوب ، وتحده مقدونية من الشمال ، وعاصمته كورنثوس ، وهي وإن كانت من بلاد اليونان لكنها كانت في الجزء الشرقي من أملاك الامبراطورية الرومانية آنذاك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١ ، والموسوعة الميسرة ص ٦٣) .

(٢) اسبانيا : أُطلق هذا الاسم في العصور القديمة على كل شبه الجزيرة الايبيريّة الواقعة في الجنوب الغربي لأوروبا والتي تشمل الآن اسبانيا والبرتغال ، وهي تواجه أرض المغرب والجزائر من الشمال ، وقد فتحها المسلمون في خلافة الوليد بـن عبدالملك بن مروان بقيادة طارق بن زياد عام ٩٢هـ/٧١٠م ، وانضم له موسى بن نصير في السنة التالية ، فأكملا فتح شبه الجزيرة وهزم فردريك (لذريق) آخر ملوك القوط فيها وأطلق عليها اسم الأندلس بالتغليب ، وبقيت في حكم العرب المسلمين إلى سنة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م ، وطُرد العرب منها نهائياً سنة ١٠١٨هـ/١٦٠٩م ، وهي الآن دولة أوروبيّة عاصمتها مدريد، ويدين أهلها بالنصرانية على المذهب الكاثوليكي . (معجم البلدان ١/٢٦٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦١ ، والقاموس الإسلامي ١/٨٢ ، و١٩٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٥ و٢٤١ ، ودائرة وجدي ١/٢٤١ و٦٥٧) .

(٣) المقصود بالمغرب أوروبا الغربية وليست دولة المغرب العربي .

قال هورن في الصفحة ٣٣٨ من المجلّد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « لمّا لم يكتب لوقا حال بولس بعدما أُطلق لم يُعلم بالخبر الصحيح حاله من السفر وغيره من حين الإطلاق الذي كان في سنة ٦٣ إلى الموت » انتهى .

وقال لاردنر في الصفحة ٥٣٠ من المجلد الخامس من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٧م : « نريد أن نكتب الآن حال الحواري[١] من هذا الوقت [أي وقت الاطلاق] إلى موته ، لكنّه لا يحصل إعانة مّا من بيان لوقا ، ويحصل من الكتب الأخرى من العهد الجديد إعانة في غاية القلّة ، ولا يحصل من كلام القدماء أيضاً إعانة زائدة ، ووقع الاختلاف في أنّ بولس أين ذهب بعدما أُطلق ؟ » انتهى .

فثبت من كلام هذين المفسريْن أنّه لا يُعلم بالخبر الصحيح حال مقدّسهم من الإطلاق إلى الموت ، فلا يكون ظنّ بعض[٢] المتأخرين بذهابه إلى الكنائس المشرقية بعد الإطلاق حجّة وسنداً .

وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الرومية هكذا : « ٢٣ ــ وأمّا الآن فإذْ ليس لي مكان بعد في هذه الأقاليم ولي اشتياق إلى المجيء إليكم منذ سنين كثيرة (٢٤) فعندما أذهب إلى اسبانيا آتي إليكم لأنّي أرجو أن أراكم في مروري » فصرّح مقدّسهم أنّ عزمه كان إلى اسبانيا ، ولم يثبت بدليل قويّ وخبر صحيح أنّه ذهب إليها قبل الإطلاق ، فالأغلب أنّه ذهب إليها بعدما أُطلق ؛ لأنّه لا يعلم وجه وجيه لفسخ هذا العزم .

وفي الآية ٢٥ من الباب العشرين من كتاب الأعمال هكذا : « والآن ها أنا

---

(١) في حاشية ق : أي بولس . اهـ .
(٢) في المطبوعة (بعد) وهو غلط والصواب مافي المخطوطة والمقروءة (بعض) .

أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضاً أنتم جميعاً الذين مررت بينكم كارزاً[1] بملكوت الله » ، فهذا القول يدلّ على أنّه ما كان له العزم أن يذهب إلى الكنائس المشرقية .

وقال كليمنس أسقف الروم في رسالته : « إنّ بولس وصل إلى أقصى المغرب معلّماً لجميع العالم الصدق ، وذهب إلى الموضع المقدس[2] بعدما استشهد » انتهى .

فهذا القول دليل على أنّه راح إلى المغرب لا إلى الكنائس المشرقية .

الوجه الثاني : أنّ لاردنر نقل أولاً قول أرينيوس هكذا : « كتب لوقا مقتدى بولس في كتاب واحد البشارة التي وعظ بها بولس » .

ثم قال ثانيا : « يُعلم من ربط الكلام أنّ هذا الأمر [يعني تحرير لوقا إنجيله] وقع بعدما حرّر مرقس إنجيله ، وبعد موت بولس وبطرس » . انتهى .

فعلى هذا القول لا يمكن رؤية بولس إنجيل لوقا ، على أنّه لو فرض أنّ بولس رأى إنجيل لوقا أيضاً ، فلا اعتداد برؤيته عندنا ؛ لأنّ قول بولس ليس إلهاميّا عندنا ، فكيف يكون قول الشخص غير الإلهامي برؤية بولس في حكم الإلهامي[3]؟!

---

(١) في حاشية ق : أي مبشّراً . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي الجنّة . اهـ .

(٣) أي لو فرضنا رؤية بولس لإنجيل لوقا بعد كتابته فكيف يكون هذا الإنجيل إلهامياً لمجرد رؤية بولس له علماً أنّ كاتبه لوقا ليس حواريّاً بالإجماع ، وبولس ليس حوارياً عندنا لأنه ما رأى المسيح طيلة حياته .

الباب الثاني
في إثبات التحريف

[وفيه ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل .

المقصد الثاني : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة .

المقصد الثالث : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان][1] .

(١) مابين القوسين المعقوفين توضيح من المحقق .

[تمهيد][1] :

وهو[2] قسمان لفظي ومعنوي ، ولا نزاع بيننا وبين المسيحيين في القسم الثاني ؛ لأنهم يسلّمون كلهم صدوره عن اليهود في العهد العتيق في تفسير الآيات التي هي إشارة في زعمهم إلى المسيح ، وفي تفسير الأحكام التي هي أبدية عند اليهود ، وأنّ علماء البروتستانت يعترفون بصدوره عن معتقدي البابا في كتب العهدين ، كما أنّ معتقدي البابا يرمونهم بهذا رمياً شديداً ، فلا احتياج[3] إلى إثباته .

بقي القسم الأوّل ، وقد أنكره علماء البروتستانت في الظاهر إنكاراً بليغاً لتغليط جهال المسلمين ، وأوردوا أدلّة مموّهة مزورة في رسائلهم ليوقعوا الناظرين في الشك ، فهو محتاج إلى الإثبات ، فأُريدُ إثباته في كتابي هذا بعون خالق الأرض والسماوات .

وأقول : إنّ التحريف اللفظي بجميع أقسامه ، أعني : بتبديل الألفاظ وزيادتها ونقصانها ، ثابت في الكتب المذكورة ، وأُورد هذه الأقسام الثلاثة على سبيل الترتيب في ثلاثة مقاصد .

---

(١) مابين المعقوفين من المحقق .
(٢) أي التحريف .
(٣) في خ (فلا أحتاج) .

المقصد الأول

(في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل)

اعلم أرشدك الله تعالى أنّ النّسخ المشهورة للعهد العتيق[1] عند أهل الكتاب ثلاث نسخ :

الأولى : العبرانية وهي المعتبرة عند اليهود وجمهور علماء البروتستانت[2] .

والثانية : النسخة اليونانية ، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر[3] من القرون المسيحية ، وكانوا يعتقدون إلى هذه المدّة تحريف النسخة العبرانية ، وهي[4] إلى هذا الزمان أيضاً معتبرة عند الكنيسة

---

(١) في حاشية خ : سميت بالعهد لاشتماله على عهود الله ، وبالعتيق لقدمها وتقدّم زمان تأليفها على زمان المسيح عليه السلام، وبالجديد لكون تأليفها مجدداً حادثاً بعد زمان المسيح . اهـ .

(٢) نسخة التوراة العبرانية هي النسخة التي يعترف بها اليهود ونصارى البروتستانت وتشتمل على ٣٩ سفراً من أسفار العهد القديم، أي أسفار موسى الخمسة + ٣٤ سفراً آخرها سفر ملاخي، وكان إجماع المسيحيين إلى القرن الخامس عشر منعقداً على أنّ النسخة اليونانية صحيحة وأنّ النسخة العبرانية محرّفة ، حرّفها اليهود سنة ١٣٠م عمداً للتشكيك في صحة النسخة اليونانية التي يأخذ بها النصارى آنذاك فلعناد الدين المسيحي ولأجل عداوة السامريين حرّفت النسخة العبرانية ، ولما ظهرت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر الميلادي عكست الأمر وقالت بصحة النسخة العبرانية وتحريف النسخة اليونانية .

(٣) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أعني ألفاً وخمسمائة سنة . اهـ . أي إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

(٤) الضمير راجع للنسخة اليونانية .

اليونانية(١) وكذا عند كنائس المشرق(٢)، وهاتان النسختان تشتملان على جميع الكتب من العهد العتيق(٣).

والثالثة : النسخة السامرية ، وهي المعتبرة عند السامريين ، وهذه النسخة هي النسخة العبرانية لكنها تشتمل على سبعة كتب من العهد العتيق فقط ، أعني : الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام وكتاب يوشع وكتاب القضاة ؛ لأنّ السامريين لا يسلّمون الكتب الباقية من العهد العتيق ، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفقرات الكثيرة التي لا توجد فيها الآن ، وكثير من محتقي علماء البروتستانت مثل كني كات وهيلز وهيوبي كينت وغيرهم يعتبرونها دون العبرانية ، ويعتقدون أنّ اليهود حرّفوا العبرانية ، وجمهور علماء البروتستانت أيضاً يضطرّون في بعض المواضع إليها ويقدّمونها على العبرانية كما ستعرف إنْ شاء الله تعالى ، وإذا علمت هذا فأقول :

---

(١) الكنيسة اليونانية على المذهب الأرثوذكسي، ومعنى كلمة أرثوذكسي: راشد قويم الرأي ، مستقيم المعتقد وبخاصة في الدين . (المورد ص ٦٣٩) .

(٢) نسخة التوراة اليونانية (سبتوجنت) هي التي يقال لها (التوراة السبعينية) سميت بالسبعينية لأنه اشترك في ترجمتها ٧٢ عالماً ، وقيل بأنها كتبت في ٧٢ يوماً ، وهي ترجمة للعهد القديم من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية الاسكندرانية وقد تمّت في الإسكندرية بمصر بناء على طلب بطليموس الثاني الملقب فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٧ ق.م) ويظنّ البعض أنها ترجمت فيما بين سنتي ٢٥٠ ـ ٢٠٠ ق.م . وهذه هي النسخة التي ترجمت إلى اللاتينية ، وترجع أهميتها إلى أنها نقلت عن نصوص فقدت فيما بعد ، وقد عوّل عليها اليهود الهلينستيّون والنصارى الذين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية ، ولاتزال الكنيسة اليونانية وأتباعها وبعض الكنائس المشرقية يعوّلون عليها حتى اليوم ، رغم أنّ مخطوطة الترجمة الأولى مفقودة ، ويعترف بها كذلك نصارى الكاثوليك والارثوذكس ، وتشتمل التوراة اليونانية (السبعينية) على ٤٦ سفراً أي أسفار موسى الخمسة + ٣٤ سفراً + أسفار الابوكريفا التي يعتقد العبرانيون ونصارى البروتستانت أنها محرّفة وغير قانونية وهذه هي النسخة التي كانت سائدة في أيام المسيح وبقي الاجماع على صحتها منعقداً إلى ظهور البروتستانت في القرن السادس عشر (ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٨ و٩٠٣ و١١٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٥٩) .

(٣) قصد المؤلف أنهما تشتركان في الاعتراف بالأسفار الـ ٣٩ ، التي آخرها سفر ملاخي .

الشاهد الأول : إنّ الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ألف وستمائة وست وخمسون سنة (١٦٥٦)، وعلى وفق اليونانية ألفان ومائتان واثنتان وستون سنة (٢٢٦٢)، وعلى وفق السامرية ألف وثلاثمائة وسبع سنين (١٣٠٧)، وفي تفسير هنري واسكات جدول كُتب فيه في مقابلة اسم كل شخص غير نوح عليه السلام سنو عمر هذا الشخص سنة تولّد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح عليه السلام سنو عمره زمان الطوفان، والجدول المذكور هذا :

الأسمـــاء	النسخة العبرانية	اليونانية	السامرية
آدم عليه السلام	١٣٠	٢٣٠	١٣٠
شيث عليه السلام	١٠٥	٢٠٥	١٠٥
آنوش	٩٠	١٩٠	٩٠
قينان	٧٠	١٧٠	٧٠
مهلائيل	٦٥	١٦٥	٦٥
يارد	١٦٢	١٦٢	٦٢
حنوك[١]	٦٥	١٦٥	٦٥
متوشالح	١٨٧	١٨٧	٦٧
لامك	١٨٢	١٨٨	٥٣
نوح عليه السلام	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
	١٦٥٦	٢٢٦٢	١٣٠٧

(١) حنوك : أخنوخ (وهو ادريس عليه السلام) . وتراجم سلسلة النسب من آدم إلى نوح عليهما السلام مذكورة في قاموس الكتاب المقدس في الصفحات التالية على حسب ترتيب الأسماء في السلسلة كما يلي : ٣ ، ٥٣١ ، ١٢٧ ، ٧٥٦ ، ٩٢٧ ، ١٠٤٥ ، ٣٢ ، ٨٣٦ ، ٨٠٥ ، ٩٨٢ ، وانظر سفر التكوين ٥/١ ـ ٣٢ .

فبيْن النسخ المذكورة في بيان المدّة المسطورة فرق كثير ، واختلاف فاحش لا يمكن التطبيق بينها[١]، ولّما كان نوح عليه السلام في زمن الطوفان ابن ستمائة سنة (٦٠٠) على وفق النسخ الثلاث[٢]، وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة (٩٣٠)[٣]، فيلزم على وفق النسخة السامرية أن يكون نوح عليه السلام حين مات آدم عليه السلام ابن مائتين وثلاث وعشرين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذّبه العبرانية واليونانية ، إذْ ولادته على وفق الأولى بعد موت آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة (١٢٦) ، وعلى وفق الثانية بسبعمائة واثنتين وثلاثين سنة (٧٣٢)[٤]، ولأجل الاختلاف الفاحش ما اعتمد يوسيفوس اليهودي المؤرّخ المشهور المعتبر عند المسيحيين على نسخة من النسخ المذكورة واختار أنّ المدّة المذكورة ألفان ومائتان وست وخمسون سنة

(١) مدّة أعمار آدم وأولاده إلى نوح مذكورة في سفر التكوين ٥/١ ـ ٣٢ ، وقد طابقتُ الجدول المذكور على الأصل العبراني بطبعتيه ١٨٤٤م و١٨٦٥م وعلى الأصل السامري فوجدت الجدول (العبراني والسامري) صحيحاً ويلاحظ زيادة اليونانية عن أختيها بمائة سنة في أغلب المواضع .

(٢) انظر فقرة سفر التكوين ٧/٦ . « ولما كان نوح ابن ست مئة سنة صار طوفان الماء على الأرض » .

(٣) انظر فقرة سفر التكوين ٥/٥ « فكانت كل أيام آدم التي عاشها تسع مئة وثلاثين سنة ومات » .

(٤) لأننا إذا طرحنا عمر آدم من زمان الطوفان فالحاصل ما يلي : ١٣٠٧ ـ ٩٣٠ = ٣٧٧، فيكون آدم مات قبل الطوفان بـ ٣٧٧ سنة ، وبما أنّ نوح ولد قبل الطوفان بـ ٦٠٠ سنة على وفق النسخ الثلاث ، فإذا طرحنا منها ٣٧٧ يكون الحاصل ما يلي ٦٠٠ ـ ٣٧٧ = ٢٢٣ سنة ، فعلى وفق النسخة السامرية يكون نوح قد عاش في حياة آدم عليهما السلام ٢٢٣ سنة وهو باطل بالإجماع .

وفيما يلي جدول عملته باجتهادي الخاص بناء على جدول هنري واسكات يبيّن كيفية الحسابات السابقة، والأرقام فيه بالسنين، وقد قدمت المتفق عليه في أ-ب ، ونتيجة جدول هنري واسكات في جـ .

(٢٢٥٦)[1].

الشاهد الثاني : إنّ الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم عليه السلام على وفق العبرانية مائتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢)، وعلى وفق اليونانية ألف واثنتان وسبعون سنة (١٠٧٢)، وعلى وفق السامرية تسعمائة واثنتان وأربعون سنة (٩٤٢)، وفي تفسير هنري واسكات ههنا[2] أيضاً جدول مثل الجدول المذكور ، لكن كتب في هذا الجدول في محاذاة اسم كل رجل غير سام سنو عمره

البيـــــان	العبرانية	اليونانية	السامرية
أ ـ عمر آدم عند موته	٩٣٠	٩٣٠	٩٣٠
ب ـ عمر نوح زمن الطوفان	٦٠٠	٦٠٠	٦٠٠
جـ ـ الزمان من خلق آدم إلى الطوفان	١٦٥٦	٢٢٦٢	١٣٠٧
د ـ إذن الزمان من خلق آدم إلى ولادة نوح	١٦٥٦-٦٠٠ = ١٠٥٦	٢٢٦٢-٦٠٠ = ١٦٦٢	١٣٠٧-٦٠٠ = ٧٠٧
هـ ـ واذن الزمان من موت آدم إلى الطوفان	١٦٥٦-٩٣٠ = ٧٢٦	٢٢٦٢-٩٣٠ = ١٣٣٢	١٣٠٧-٩٣٠ = ٣٧٧
و ـ واذن الزمان من موت آدم إلى ولادة نوح	٧٢٦-٦٠٠ = ١٢٦	١٣٣٢-٦٠٠ = ٧٣٢	٣٧٧-٦٠٠ = ٢٢٣ بعد ولادة نوح
ز ـ وله حساب آخر فنقول اذن ولادة نوح بعد موت آدم .	١٠٥٦-٩٣٠ = ١٢٦	١٦٦٢-٩٣٠ = ٧٣٢	٧٠٧-٩٣٠ = ٢٢٣ قبل موت آدم

فعلى حسب النسخة السامرية تكون ولادة نوح قبل موت آدم (أي موت آدم بعد ولادة نوح) بـ٢٢٣ سنة ، أي إنّ نوحا رأى آدم وعاش في حياته ٢٢٣ سنة ، بينما نوح لم ير آدم لأنه على حسب العبرانية ولد بعد موت آدم بـ ١٢٦ سنة وعلى حسب اليونانية ولد بعد موت آدم بـ ٧٣٢ سنة .

(١) فعلى اختيار يوسيفوس تكون فقرات الجدول السابق في (د) (هـ) (و) بزيادة ٦٠٠ سنة عما في العبرانية وبنقص ٦ سنين عما في اليونانية ، فاختياره أقرب إلى اليونانية .

(٢) كلمة (ههنا) ساقطة من المطبوعة ولا توجد في المقروءة وأخذتها من المخطوطة .

سنة تولّد له فيها ولد ، وكتب في محاذاة اسم سام زمان تولّد له فيه ولد بعد الطوفان، والجدول المذكور هذا :

الأسمـــاء	اليونانية	السامرية	العبرانية
سام	٢	٢	٢
أرفخشد	١٣٥	١٣٥	٣٥
قينان	١٣٠	**	**
شالح	١٣٠	١٣٠	٣٠
عابر	١٣٤	١٣٤	٣٤
فالغ	١٣٠	١٣٠	٣٠
رعو	١٣٢	١٣٢	٣٢
سروغ	١٣٠	١٣٠	٣٠
ناحور	٧٩	٧٩	٢٩
تارح(١)	٧٠	٧٠	٧٠
	١٠٧٢	**٩٤٢**	**٢٩٢**

فههنا أيضاً اختلاف فاحش بين النسخ المذكورة لا يمكن التطبيق(٢)، ولما

(١) في حاشية ق: أبو سيدنا إبراهيم . اهـ . وتراجم سلسلة النسب من سام إلى تارح مذكورة في قاموس الكتاب المقدس في الصفحات التالية على حسب ترتيب السلسلة كما يلي : ٤٨٨، ٥١، ٧٥٦، ٥٠٢، ٥٨٨، ٦٧٠، ٤٠٦، ٤٦٥، ٩٤٤، ٢١١ . وانظر سفر التكوين ١١/ ١٠ - ٢٦ .

(٢) مدة أعمار سام وأولاده إلى إبراهيم عليه السلام مذكورة في سفر التكوين ١١/ ١٠ - ٢٦ ، وقد طابقت الجدول المذكور على الأصل العبراني بطبعتيه ١٨٤٤م و١٨٦٥م وعلى الأصل السامري ، فوجدت الجدول (العبراني والسامري) صحيحاً ويلاحظ نقصان العبرانية عن أختيها بمائة سنة في أغلب المواضع ، فما هو السرّ في زيادة اليونانية عن أختيها (أي نقصان العبرانية والسامرية معاً) في الجدول الأول ، ونقصان العبرانية عن أختيها (أي زيادة اليونانية والسامرية معاً)=

كانت ولادة إبراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين واثنتين وتسعين سنة (٢٩٢) على وفق النسخة العبرانية ، وعاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة (٣٥٠) ، كما هو مصرّح في الآية الثامنة والعشرين من الباب التاسع من سفر التكوين[١]، فيلزم أن يكون إبراهيم عليه السلام حين مات نوح عليه السلام ابن (٥٨) سنة ، وهذا باطل باتفاق المؤرخين ، وتكذبه اليونانية والسامرية ، إذْ ولادة إبراهيم عليه السلام بعد موت نوح عليه السلام بسبعمائة واثنتين وعشرين سنة (٧٢٢) ، على وفق النسخة الأولى[٢]، وبخمسمائة واثنتين وتسعين سنة (٥٩٢) ، على وفق النسخة الثانية[٣].

= في الثاني ؟ فطرأ الخلل في الأول على اليونانية بالزيادة وطرأ الخلل في الثاني على العبرانية بالنقصان ، وماهو السرّ في أن النقص أو الزيادة يكون في أغلب المواضع (١٠٠) سنة تماماً ؟؟ إنه التلاعب والتحريف .

(١) ففي سفر التكوين ٢٨/٩ « وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة » .

(٢) في حاشية ق : الأولى : اليونانية ، الثانية : السامرية .

(٣) وفيما يلي جدول يبين كيفية حساب السنوات المذكورة ، وقد قدمت المتفق عليه في أ ، ونتيجة جدول هنري واسكات في ب :

البيـــــان	اليونانية	السامرية	العبرانية
أ ـ الزمان من الطوفان إلى موت نوح	٣٥٠	٣٥٠	٣٥٠
ب ـ الزمان من الطوفان إلى ولادة إبراهيم	١٠٧٢	٩٤٢	٢٩٢
جـ ـ إذن فالزمان من موت نوح إلى ولادة إبراهيم	١٠٧٢-٣٥٠ = ٧٢٢	٩٤٢-٣٥٠ = ٥٩٢	٢٩٢-٣٥٠ = ٥٨ سنة بعد ولادة إبراهيم

فعلى حسب النسخة العبرانية تكون ولادة إبراهيم قبل موت نوح (أي موت نوح بعد ولادة إبراهيم) بـ (٥٨) سنة ، أي إن إبراهيم رأى نوحا وعاش في حياته ٥٨ عاماً ، بينما إبراهيم لم ير نوحا ، لأنه على حسب اليونانية ولد بعد موت نوح بـ ٧٢٢ سنة ، وعلى حسب السامرية ولد بعد موت نوح بـ ٥٩٢ سنة .

وزيد في النسخة اليونانية بطن واحد بين أرفخشد وشالح ، وهو قينان ، ولا يوجد هذا البطن في العبرانية والسامرية . واعتمد لوقا الإنجيلي على اليونانية فزاد قينان في بيان نسب المسيح[1]، ولأجل الاختلاف الفاحش المذكور اختلف المسيحيون فيما بينهم ، فنبذ المؤرخون النسخ الثلاث في هذا الأمر وراء ظهورهم وقالوا : إنّ الزمان المذكور ثلاثمائة واثنتان وخمسون سنة (٣٥٢) ، وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودي المؤرخ المشهور ، وقال : إنّ هذا الزمان تسعمائة وثلاث وتسعون سنة (٩٩٣) ، كما هو منقول في تفسير هنري واسكات .

وأكستائن الذي كان أعلم علماء المسيحية في القرن الرابع من القرون المسيحية وكذا القدماء الآخرون على أنّ الصحيح النسخة اليونانية ، واختاره المفسر هارسلي في تفسيره ذيل تفسير الآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من سفر التكوين[2]، وهيلز على أنّ الصحيح النسخة السامرية ، ويُفهم مَيَلَانُ محققهم المشهور هورن إلى هذا .

في المجلّد الأول من تفسير هنري واسكات : « إنّ اكستائن كان يقول : إنّ اليهود قد حرّفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام ، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، ويُعلم أنّ قدماء المسيحيين كانوا يقولون

---

(١) ورد في حاشية المخطوطة في هذا الموضع مايلي : « في المجلّد الثاني من تاريخ ابن خلدون نقلا عن الطبري هكذا : إنّ بين شالح وأرفخشد أبا آخر اسمه فينين وسقط ذكره من التوراة لأنه كان ساحراً وادّعى الألوهية . وقال ابن حزم : في كتب النصارى أنّ بين فالغ وعابر أباً آخر اسمه ملكي صادق وهو أبو فالغ . انتهى كلامه بعبارته » . اهـ .

(٢) ففي سفر التكوين ١١/١١ ـ ١٢ « ١١ ــ وعاش سام بعدما ولد أرفكشاد خمس مئة سنة وولد بنين وبنات (١٢) وعاش أرفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالح » .

مثله ، وكانوا يقولون : إنّ اليهود حرّفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية » انتهى كلام التفسير المذكور .

وقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره : « إنّ المحقق هيلز أثبت بالأدلة القوية صحة النسخة السامرية ، ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا ، فمن شاء فلينظر في كتابه من الصفحة الثمانين إلى الآخر ، وإنّ كني كات يقول : لو لاحظنا أدب السامريين بالنسبة إلى التوراة ، ولاحظنا عاداتهم ، ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التي وقعت بينه وبين الامرأة السامرية[1]، ولاحظنا أموراً أخر لاقتضى الكل أنّ اليهود حرّفوا التوراة قصداً ، وأنّ ما قال محققو كتب العهد العتيق والجديد : إنّ السامريين حرفوه قصداً لا أصل له » انتهى كلام هورن .

فانظر أيها اللبيب أنهم كيف اعترفوا بالتحريف ، وما وجدوا ملجأ غير الإقرار .

---

(١) وردت قصة المرأة السامرية والتعليق عليها في متن جميع النسخ المطبوعة بعد كلمة (السامرية) مباشرة في هذا الموضع ، وهذه القصة وردت في حاشية المخطوطة لا في المتن ، ولذلك حصر المؤلف قصة المرأة السامرية بالخطوط في النسخة المقروءة ثم كتب بجانبها حاشية يأمر فيها بإخراج القصة من المتن إلى الحاشية ، وفيما يلي أنقل حاشية النسخة المقروءة ، ثم أنقل القصة في الحاشية تنفيذاً لرغبة المؤلف وحسبما هو في حاشية المخطوطة ، ففي حاشية النسخة المقروءة مقابل القصة مايلي : « من قوله : وقصتها منقولة ـ إلى قوله ـ ما عليه السامريون حاشية دخلت في المتن غفلة ، فلتخرج من المتن ولتكتب كما كانت في الأصل على طريقة الحواشي . اهـ . » .
والقصة كما في حاشية المخطوطة ومتن المقروءة كما يلي : « وقصتها منقولة في الباب الرابع من إنجيل يوحنا ، وفي هذه القصة هكذا : « ١٩ ــ فقالت له الامرأة إنّي أرى أنك يا ربّ نبيّ (٢٠) وكان آباؤنا يسجدون في هذا الجبل [تعني جرزيم] وأنتم [أي اليهود] تقولون إنّ المكان الذي ينبغي أن يُسجد فيه في أورشليم » ولما علمت هذه الامرأة أنّ عيسى عليه السلام نبيّ سألت عن هذا الأمر ـ الذي هو من أعظم الأمور المتنازعة بين اليهود والسامريين، وتدّعي كل فرقة فيه تحريف الأخرى ـ ليتضح لها الحق، فلو كان السامريون حرّفوا التوراة في هذا الموضع كان لعيسى عليه السلام أن يبين هذا الأمر في جوابها، لكنّه ما بين بل سكت عنه، فسكوته دليل على أنّ الحق ما عليه السامريون . اهـ . » ملاحظة: نصّ إنجيل يوحنا هنا من طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

الشاهد الثالث : أنّ الآية الرابعة من الباب السابع والعشرين من كتاب التثنية في النسخة العبرانية هكذا : « فإذا عبرتم الأردن فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال وشيّدها بالجصّ[1] تشييداً »[2] وهذه الجملة : « فانصبوا الحجارة التي أنا اليوم أوصيكم في جبل عيبال » في النسخة السامرية هكذا : « فانصبوا الحجارة التي أنا أوصيكم في جبل جرزّيم »[3].

وعيبال[4] وجرزّيم[5] جبلان متقابلان كما يفهم من الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من هذا الباب[6]، ومن الآية التاسعة والعشرين من الباب

---

(١) الجص: من مواد البناء يُطلى به،وهي كلمة معربة (لسان العرب ٧/ ١٠ ، والمعجم الوسيط ص ١٢٤) .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٣) نصّ فقرة سفر التثنية ٢٧/ ٤ في التوراة السامرية ترجمة أبي الحسن اسحاق الصوري والمطبوعة بالقاهرة سنة ١٩٧٨م كما يلي « ويكون عند عبوركم الأردن تقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جرزيم وتشيّدها بشيد » .

(٤) عيبال : جبل في شمال مدينة نابلس (شكيم) يرتفع ٣٠٧٧ قدماً فوق سطح البحر ، وسطحه صخري أقرع ولا ينبت الزيتون إلا في أسفله ، ويرى من على سطحه قسم كبير من فلسطين ، ويسمى الآن جبل السلامية ، وعلى هذا الجبل وقف ممثلو ستة أسباط بني إسرائيل ولعنوا مقترفي الجرائم والحائدين عن وصايا الربّ ، ويقابله من الجنوب جبل جرزّيم وبينهما وادٍ ضيق . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٨).

(٥) جرزّيم : جبل في جنوب مدينة نابلس (شكيم) ، وهو صخري كلسي منحدر ، يرتفع ٢٨٤٩ قدماً فوق سطح البحر ، و٧٠٠ قدم فوق مدينة نابلس ، ويسمى الآن جبل الطور ويقابله جبل عيبال من الشمال ، وعلى جبل جرزّيم وقف ممثلو ستة أسباط بني إسرائيل لينطقوا بالبركات ، وعلى جبل عيبال وقف ممثلو الستة الباقين لينطقوا باللعنات ، وقد بُني على جبل جرزيم هيكل كان نواة للهيكل السامري الذي بناه السامريون معبداً لهم بعد الرجوع من المنفى حوالي عام ٤٣٢ ق.م ، وهو الهيكل الذي هدمه يوحنا هركانوس سنة ١٢٨ ق.م ، والسامريون يقدسون جبل جرزّيم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٨) .

(٦) ففي سفر التثنية ٢٧/ ١٢ - ١٣ (طبعة سنة ١٨٦٥م) مايلي: « ١٢ ــ هؤلاء يقفون على جبل جرزّيم لكي يباركوا الشعب حين تعبرون الأردن . شمعون ولاوي ويهوذا ويسّاكر ويوسف وبنيامين (١٣) وهؤلاء يقفون على جبل عيبال للّعنة . رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي » .

الحادي عشر من هذا الكتاب[1]، فيفهم من النسخة العبرانية أنّ موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل ـ أعني المسجد ـ على جبل عيبال ، ومن النسخة السامرية أنّه أمر ببنائه على جبل جرزّيم ، وبين اليهود والسامريين سلفاً وخلفاً نزاع مشهور ، تدّعي كلّ فرقة منهما أنّ الفرقة الأخرى حرّفت التوراة في هذا المقام .

وكذلك بين علماء البروتستانت اختلاف في هذا الموضع ، قال مفسّرهم المشهور آدم كلارك في صفحة ٨١٧ من المجلّد الأول من تفسيره : « إنّ المحقق كني كات يدّعي صحة السامرية ، والمحققان باري ودرشيور يدّعيان صحة العبرانية ، لكنّ كثيراً من الناس يفهمون أنّ أدلّة كني كات لا جواب لها ، ويجزمون بأنّ اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامريين ، وهذا الأمر مسلّم عند الكلّ أنّ جرزّيم ذو عيون وحدائق ونباتات كثيرة ، وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء ، فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسباً لإسماع البركة ، والثاني للعن » انتهى كلام المفسر ، وعلم منه أنّ مختال كني كات وكثير من الناس أنّ التحريف واقع في النسخة العبرانية ، وأنّ أدلّة كني كات قوية جداً .

الشاهد الرابع : في الباب التاسع والعشرين من سفر التكوين هكذا : « ٢ ــ ونظر بئراً في الحقل وثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنّ من تلك البئر كانت تشرب الغنم وكان حجر عظيم على فم البئر (٣) وكان يجتمع كل الغنم . . . (٨) فقالوا ما نستطيع ذلك حتى تجتمع الماشية » إلى آخر الآية .

(١) ففي سفر التثنية ١١/٢٩ « وإذا جاء بك الربّ إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جبل جرزّيم واللعنة على جبل عيبال » .

ففي الآية الثانية والثامنة وقع لفظ : « قطعان غنم » ولفظ : « الماشية » والصحيح لفظ (الرعاة) بدلهما كما هو في النسخة السامرية[1] واليونانية والترجمة العربية لوالتن .

قال المفسر هارسلي في الصفحة الرابعة والسبعين (٧٤) من المجلّد الأوّل من تفسيره في ذيل الآية الثانية : « لعلّ لفظ : (ثلاثة رعاة) كان ههنا ، انظروا كني كات » .

ثم قال في ذيل الآية الثامنة : « لو كان ههنا : (حتى تجتمع الرعاة) لكان أحسن ، انظروا النسخة السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت » .

وقال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره : « يصرّ هيوبي كينت إصراراً بليغاً على صحة السامرية » .

وقال هورن في المجلّد الأول من تفسيره موافقاً لما قال كني كات وهيوبي كينت : « إنّه وقع من غلط الكاتب لفظ (قطعان الغنم) بدل لفظ : الرعاة » .

الشاهد الخامس : وقع في الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني لفظ : « سبع سنين »[2] .

---

(١) النصّ السابق نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منه نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ، وفيما يلي نصّ هذه الفقرات من التوراة السامرية : « ٢ ــ ونظر وهوذا بئر في الصحراء وهوذا هناك ثلاث قطعان غنماً رابضة عليها . إنّ من تلك البئر يسقون القطعان وحجر عظيمة على فم البئر (٣) وتجتمع هناك كل الرعاة . . . (٨) فقالوا لا نقدر إلى أن تجتمع الرّعاة » .

(٢) ففي سفر صموئيل الثاني ١٣/٢٤ « فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له : أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك أم تهرب . . . ؟ » .

ووقع في الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من الكتاب الأول من أخبار الأيام لفظ : « ثلاث سنين »[1]، وأحدهما غلط يقيناً .

قال آدم كلارك في ذيل عبارة صموئيل : « وقع في كتاب أخبار الأيام ثلاث سنين لا سبع سنين ، وكذا في اليونانية وقع ههنا ثلاث سنين كما وقع في أخبار الأيام ، وهذه هي العبارة الصادقة بلا ريب » انتهى كلامه .

الشاهد السادس : وقع في الآية الخامسة والثلاثين من الباب التاسع من الكتاب الأول من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « وكان اسم اخته معكاه » ، والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الأخت .

قال آدم كلارك : « وقع في النسخة العبرانية لفظ : الأخت ، وفي اليونانيّة واللاتينية والسريانية لفظ : الزوجة ، وتبع المترجمون هذه التراجم » انتهى كلامه .

وههنا جمهور البروتستانت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة ، فالتحريف في العبرانية متعيّن عندهم[2].

الشاهد السابع : وقع في الآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من الكتاب الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « أخزياه صار سلطان وكان ابن اثنتين وأربعين سنة »[3]، ولاشك أنّه غلط يقيناً ؛ لأنّ أباه يهورام حين موته

---

(١) في سفر أخبار الأيام الأول ٢١/١١ ـ ١٢ « ١١ ـ فجاء جاد إلى داود وقال له : هكذا قال الرب اقبل لنفسك (١٢) إمّا ثلاث سنين جوع أو . . . » .

(٢) ولذلك جاءت هذه الفقرة من سفر أخبار الأيام الأول ٩/٣٥ في طبعة سنة ١٨٤٤م : « واسم زوجته معخا » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « واسم امرأته معكة » .

(٣) جاءت هذه الفقرة من سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/٢ في طبعة سنة ١٨٤٤م « ابن اثنين وأربعين سنة كان أخزياهو في ملكه » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها : « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك » .

كان ابن أربعين سنة[1]، وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلاً[2]، فلو صحّ هذا يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين .

وفي الآية السادسة والعشرين من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني أنه كان في ذلك الوقت ابن اثنتين وعشرين سنة[3].

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره ذيل عبارة أخبار الأيام : « وقع في الترجمة السريانية والعربية (اثنان وعشرون) . وفي بعض النسخ اليونانيّة (عشرون) ، والغالب أن يكون في العبرانية في الأصل هكذا[4]، لكنّهم كانوا يكتبون العدد بالحروف فوقعت الميم موضع الكاف من غلط الكاتب » .

ثم قال : « عبارة سفر الملوك الثاني صحيحة ، ولا يمكن أن تتطابق العبارتان ، وكيف تصحّ العبارة التي يظهر منها كون الابن أكبر من أبيه بسنتين » انتهى كلامه .

وفي المجلّد الأوّل من تفسير هورن وكذا في تفسير هنري واسكات أيضاً اعتراف بأنّه من غلط الكاتب .

---

(١) ففي سفر أخبار الأيام الثاني ٢١/٥ « كان يهورام ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم » .

(٢) يفهم هذا المعنى من سفر أخبار الأيام الثاني آخر فقرة في الاصحاح ٢١/٢٠ وأول فقرة في الاصحاح ٢٢/١ وفيما يلي نصّهما : « ٢٠ ــ كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك (١) وملّك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضاً عنه . . . (٢) كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » .

(٣) الكلام بالمعنى ، ونصّ فقرة سفر الملوك الثاني ٩/٢٦ (وهو سفر الملوك الرابع في طبعة سنة ١٨٤٤م) : « وكان قد أتى على أخزيا اثنان وعشرون سنة إذْ ملك » ، ونصّ طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك » .

(٤) أي ٢٠ أو ٢٢ وليس ٤٢ .

الشاهد الثامن : وقع في الآية التاسعة عشرة من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام في النسخة العبرانية : « الربّ قد أذلّ يهوذا بسبب آحاز ملِك إسرائيل »[1] ولفظ إسرائيل غلط يقيناً ؛ لأنّه كان ملِك يهوذا لا ملِك إسرائيل ، ووقع في اليونانية واللاتينية لفظ « يهوذا » ، فالتحريف في العبرانية .

الشاهد التاسع : وقع في الآية السادسة من الزبور الأربعين « فتحت أذنيّ »[2] .

ونقل بولس هذه الجملة في كتابه إلى العبرانيين في الآية الخامسة من الباب العاشر هكذا : « قد هيّأت لي جسداً »[3] فإحدى العبارتين غلط ومحرفة يقيناً .

وتحيّر العلماء المسيحيون ، فقال جامعو تفسير هنري واسكات : « انّ هذا الفرق وقع من غلط الكاتب وأحد المطلبين صحيح » ، فجامعو التفسير المذكور اعترفوا بالتحريف ، لكنّهم توقفوا في نسبته إلى إحدى العبارتين بالتعيين .

وقال آدم كلارك في المجلّد الثالث من تفسيره ذيل عبارة الزبور : « المتن العبراني المتداول محرّف » ، فنسب التحريف إلى عبارة الزبور .

وفي تفسير دوالي ورجردمينت : « العجب أنّه وقع في الترجمة اليونانية وفي الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب إلى العبرانيين بدل تلك الفقرة هذه

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م « ملِك يهوذا » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « ملِك إسرائيل » .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ٦/٣٩ « بل جسداً هيّأت لي » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها مزمور ٦/٤٠ « أذنيّ فتحت » .

(٣) في الرسالة العبرانية ٥/١٠ في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م « لكنك قد هيّأت لي جسدا » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م : « لكنك ألبستني جسداً » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « ولكن هيأت لي جسداً » .

الفقرة[1]: « قد هيّأت لي جسداً » فهذان المفسّران نسبا التحريف إلى عبارة الإنجيل .

الشاهد العاشر : وقع في الآية الثامنة والعشرين من الزبور المائة والخامس في العبرانية : « هم ما عصوا قوله » . وفي اليونانية « هم عصوا قوله »[2]، ففي الأولى نفي ، وفي الثانية إثبات ، فأحدهما غلط يقيناً ، وتحيّر العلماء المسيحيون ههنا .

في تفسير هنري واسكات : « لقد طالت المباحثة لأجل هذا الفرق جداً ، وظاهر أنّه نشأ إمّا لزيادة حرف أو لتركه » . انتهى ، فجامعوا هذا التفسير اعترفوا بالتحريف لكن ما قدروا على تعيينه .

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني : « بنو إسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهوذا خمسمائة ألف رجل شجاع » .

وفي الآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول[3]: « فإسرائيل كانوا ألف ألف ومائة ألف رجل شجاع ويهوذا كانوا أربعمائة ألف وسبعون ألف رجل شجاع » . فإحدى العبارتين ههنا محرفة .

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل : « لا يمكن صحة العبارتين ، وتعيين الصحيحة عسير ، والأغلب أنها الأولى ، ووقعت في

---

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : يعني الفقرة التي في الزبور . اهـ .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م مزمور ١٠٤/٢٨ « لأنهم مرمروا كلمته » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها مزمور ١٠٥/٢٨ « ولم يعصوا كلامه » .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة ورد ههنا « سفر الملوك الأول » وهو غلط والصواب « سفر أخبار الأيام الأول » .

كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر ، والاجتهاد في التطبيق عبث ، والأحسن أن يُسلّم من أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر ، ومصنفو العهد العتيق وإنْ كانوا ذوي إلهام لكنّ الناقلين لم يكونوا كذلك » انتهى كلامه .

فهذا المفسر اعترف بالتحريف لكنّه لم يقدر على التعيين ، واعترف أنّ التحريفات في كتب التواريخ كثيرة ، وأنصف فقال : الأسلم تسليم التحريف من أوّل الوهلة .

الشاهد الثاني عشر : قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٢٩١ من المجلّد الأول من تفسيره ذيل الآية الرابعة من الباب الثاني عشر من كتاب القضاة[١]: « لا شبهة أنّ هذه الآية محرّفة » .

الشاهد الثالث عشر : وقع في الآية الثامنة من الباب الخامس عشر من سفر صموئيل الثاني لفظ (أرام)[٢]، ولا شك أنّه غلط ، والصحيح لفظ

---

(١) نصّ فقرة سفر القضاة ١٢/٤ : « وجمع يفتاح كلّ رجال جلعاد وحارب أفرايمَ فضرب رجالُ جلعاد أفرايمَ لأنهم قالوا أنتم منفلتوا أفرايم . جلعاد بين أفرايم ومنسّى » .

(٢) فقرة سفر صموئيل الثاني ١٥/٨ « لأنّ عبدك نذر نذار عند سكناي في جشور في أرام . . . » .

أرام : يظنّ أنه اسم أحد أبناء سام بن نوح عليه السلام ، ونسله هم الآراميون الذين سكنوا أرض أرام وهي الأرض الواقعة ما بين جبال لبنان غرباً إلى ما وراء الفرات شرقاً ، ومن جبال طوروس شمالاً إلى ما وراء دمشق جنوباً ، وهي المنطقة التي أطلق عليها في الترجمة اليونانية (السبعينية) للعهد القديم اسم سوريا ، وعندما هاجر إبراهيم عليه السلام من بابل مرّ بأرض آرام حتى وصل إلى حرّان (وهي الآن من مدن تركيا) قرب الحدود السورية ، ويعتقد أنّ تاريخ الآراميين يرجع إلى القرن ١٥ ق.م وكانت عاصمتهم دمشق في زمان مملكة إسرائيل بفلسطين ، واللغة الآرامية إحدى اللغات السامية الشمالية (وقد تنطق العرامائية) ، وكانت واسعة الانتشار إلى مابعد زمان المسيح عليه السلام ، ومن هنا جاء الاعتقاد بأن الإنجيل الأصلي الأوّل كان باللغة الآرامية ، وقد لعبت الآرامية دوراً بالغ الأهمية في حياة سكان غرب آسيا ، ومنها تفرّعت اللغة =

(أدوم)[1]، وآدم كلارك المفسّر حكم أولاً بأنّه غلط يقيناً ثم قال : « الأغلب أنّه من غلط الكاتب » .

الشاهد الرابع عشر : وقع في الآية السابعة من الباب المذكور أنّ أبشالوم قال للسلطان (بعد أربعين سنة) ، ولفظ الأربعين غلط يقيناً ، والصحيح لفظ (الأربع)[2].

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره : « لا شبهة أنّ هذه العبارة محرّفة » .

ثم قال : « أكثر العلماء على أنّ (الأربعين) وقع موضع (الأربع) من غلط الكاتب » انتهى كلامه .

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني[3]: « قال كني كات في هذه الآية في المتن العبراني ثلاثة تحريفات عظيمة » انتهى كلامه ، فأقرّ ههنا بثلاثة تحريفات جسيمة .

= الكلدانية والسريانية (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ ـ ٤٣) .

(١) أدوم : يظن أنه لقب عيسو بن إسحاق عليه السلام ، ثم أطلق هذا الاسم على الاقليم الذي سكنه أبناء عيسو ، والأدوميون هم سكان بلاد أدوم ، وهي المنطقة الواقعة في جنوب الأردن بين البحر الميت شمالاً وإلى خليج العقبة جنوباً على جانبي غور العربة الفاصل بين سلسلة جبال الشرة من جهة الشرق وبين صحراء النقب في جهة الغرب ، ومن المدن الأردنية الحالية الواقعة في منطقة أدوم : الطفيلة ومعان والشوبك ووادي موسى والعقبة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩) .

(٢) فقرة سفر صموئيل الثاني ١٥/٧ « وفي نهاية أربعين سنة قال أبشالوم للملك . . . » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « وبعد أربعة سنة قال أبشالوم لداود الملك . . . » .

(٣) نصّ فقرة سفر صموئيل الثاني ٢٣/٨ : « هذه أسماء الأبطال الذين لداود . يوشيب يشّبث التحكمونيّ رئيس الثلاثة . هو هزّ رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة » .

الشاهد السادس عشر : الآية السادسة من الباب السابع من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « بنو بنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة أشخاص » .

وفي الباب الثامن من السفر المذكور هكذا : « ١ ـ ولد بنيامين ولده الأكبر بالع والثاني اشبيل والثالث أخرخ (٢) والرابع نوحاه والخامس رافاه » .

وفي الآية الحادية والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا نسخة سنة ١٨٤٨م[١]: « وبنو بنيامين بالع وباخور واشبل وجيرا ونعمان واحي وروش ومافيم وحوفيم وأرد »[٢].

ففي العبارات الثلاث اختلاف من وجهين: الأول: في الأسماء، والثاني: في العدد ، حيث يفهم من الأولى أنّ أبناء بنيامين ثلاثة ، ويفهم من الثانية أنهم خمسة ، ويفهم من الثالثة أنهم عشرة ، ولّما كانت العبارة الأولى والثانية من كتاب واحد يلزم التناقض في كلام مصنّف واحد وهو عزرا النبيّ[٣] عليه السلام ، ولا شك أنّ إحدى العبارات عندهم تكون صادقة ، والباقيتين تكونان كاذبتين ، وتحيّر علماء أهل الكتاب فيه واضطروا ونسبوا الخطأ إلى عزرا عليه السلام .

قال آدم كلارك ذيل العبارة الأولى : « كُتب ههنا لأجل عدم تمييز المصنّف ابن الابن موضع الابن وبالعكس ، والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير

(١) في حاشية ق : أي المطبوعة . اهـ . والنصّ الآتي موافق لطبعة سنة ١٨٤٤م وكلتا الطبعتين (١٨٤٤م و١٨٤٨م) طبعهما بالعربية وليم واطس في لندن عن النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٢٦٤م و١٦٧١م .

(٢) تراجم أسماء أولاد بنيامين وردت في قاموس الكتاب المقدس صفحات : ٣١ و٧٦ و١٤١ و١٦٠ و٢٧٩ و٣٢٨ و٣٩١ و٤١٦ و٩٠٩ و٩٧٣ و٩٨٣ و١٠٥٩ . وفيها اضطراب كثير وتراجم أغلبهم كما يلي : « ابن أو حفيد بعيد لبنيامين » ، وقد يقال : « رجل من نسل بنيامين » .

(٣) هذا حسب اعتقاد أهل الكتاب ، وإلا فنبوّة عزرا ليست ثابتة عند المسلمين .

مفيد ، وعلماء اليهود يقولون : إنّ عزرا [عليه السلام] الذي كتب هذا السفر ما كان له علم بأنّ بعض هؤلاء بنون أم بنو الأبناء ، ويقولون أيضاً : إنّ أوراق النسب التي نقل عنها عزرا (عليه السلام) كان أكثرها ناقصة ، ولا بدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات » انتهى كلامه .

فانظر أيها اللبيب ههنا كيف اضطرّ أهل الكتاب طرّاً سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين، وما وجدوا ملجأ سوى الإقرار بأنّ ما كتب عزرا عليه السلام غلط، وما حصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء فكتب ماكتب، والمفسّر لما أيس من التطبيق قال أولاً : « والتطبيق في مثل هذه الاختلافات غير مفيد » ، وقال ثانياً : لابدّ لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات » .

فائدة جليلة لا بدّ من التنبيه عليها : اعلم أرشدك الله تعالى أنّ جمهور أهل الكتاب يقولون : إنّ السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنّفهما عزرا النبي بإعانة حجي وزكريا[1] الرسولين عليهم السلام ، فعلى هذا : السفران المذكوران اتفق عليهما الأنبياء الثلاثة عليهم السلام ، وكُتُبُ التواريخ شاهدة بأنّ حال كتب العهد العتيق قبل حادثة بخت نصّر كان أبتر ، وبعد حادثته ما بقي لها غير الاسم ، ولو لم يدوّن عزرا عليه السلام هذه الكتب مرة أخرى لم توجد في زمانه فضلاً عن الزمان الآخر ، وهذا الأمر مسلّم عند أهل الكتاب أيضاً .

في السفر الذي هو منسوب[2] إلى عزرا ـ وفرقة البروتستانت لايعترفون بأنّه

(١) ليس هو زكريا النبي والد يحيى عليهما السلام ، بل هو زكريا آخر كان معاصراً لعزرا ويعتقد أهل الكتاب نبوّته ونبوة حجي ، ولم تثبت نبوتهما عينا عند المسلمين أمّا زكريا والد يحيى الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد والذي كفل مريم وهو نبي بنصّ القرآن الكريم فأهل الكتاب لا يعتقدون نبوّته ، وهو عندهم أحد الكهنة فقط . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٧) .

(٢) في حاشية ق : الثالث . اهـ . والمقصود به سفر عزرا الذي هو السفر الخامس عشر من =

سماوي لكن مع ذلك الاعتقاد لا تنحطّ رتبته عن كتب المؤرخين المسيحيين عندهم ـ وقع هكذا : « أُحرقت التوراة وما كان أحد يعلمها ، وقيل إنّ عزرا جمع ما فيها مرّة أخرى بإعانة روح القدس » انتهى .

وقال كليمنس اسكندريانوس : « إنّ الكتب السماوية ضاعت فأُلهِم عزرا أن يكتبها مرّة أخرى » انتهى .

وقال ترتولين : « إنّ المشهور أنّ عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل على يروشالم »[1] انتهى .

وقال تهيوفلكت : « إنّ الكتب المقدسة انعدمت رأساً فأوجدها عزرا مرة أخرى بالإلهام » انتهى .

وقال جان ملنر الكاتوليكي في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي[2] سنة ١٨٤٣م : « اتفق أهل العلم على أنّ نسخة التوراة الأصليّة وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بخت نصّر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس » انتهى كلامه بقدر الحاجة .

إذا علمت هذه الأقوال فأرجع إلى كلام المفسّر المذكور[3] وأقول : يظهر

= أسفار العهد القديم ، وسماه المؤلف (الثالث) لأنه كان في الأصل جزءاً من عمل يتألف من أسفار أخبار الأيام الأول والثاني وعزرا ونحميا ، فهو متمم لسفري أخبار الأيام ، وأسلوب هذا الكتاب أسلوب واحد مما يقوّي الظن بأنّه كتب بقلم رجل واحد ، ويعتبر سفر عزرا ونحميا سفراً واحداً في عدد الأسفار العبرية في العهد القديم ، فكأنه هو السفر الثالث لأنّه سبقه سفر أخبار الأيام الأول والثاني . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٢) .

(١) في حاشية ق : بيت المقدس . اهـ .

(٢) دربي : مدينة في إنجلترا وهي عاصمة مقاطعة داربي أو دار بيشر في وسط إنجلترا ، وتقع مدينة دربي على نهر درونت (ترنت) إلى الشمال الغربي من لندن بحوالي ٢٠٥ كم وبها مصانع للورق . (الموسوعة الميسرة ص ٧٧٣) .

(٣) أي المفسّر آدم كلارك في كلامه على غلط عزرا .

للّبيب ههنا سبعة أمور :

الأمر الأول : أنّ هذه التوراة المتداولة الآن ليست التوراة التي أُلهم بها موسى عليه السلام أوّلاً ثمّ بعد انعدامها كتبها عزرا عليه السلام بالإلهام مرّة أخرى ، وإلّا لرجع إليها عزرا عليه السلام وما خالفها ، ونقل على حسبها وما اعتمد على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا إنّما هي لكنها أيضاً كانت منقولة عن النسخ الناقصة التي حصلت له ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها كما لم يقدر ههنا[1] بينْ الأوراق الناقصة ، فقلت : على هذا التقدير لا تكون التوراة معتمدة وإنْ كان ناقلها عزرا عليه السلام .

الأمر الثاني : أنّه إذا غلط عزرا في هذا السفر مع أنّ الرسولين الآخريْن كانا معينينْ له في تأليف هذا السفر فيجوز صدور الغلط منه في الكتب الأخر أيضاً ، فلا بأس لو أنكر أحد شيئاً من هذه الكتب إذا كان ذلك الشيء مخالفاً للبراهين القطعية أو مصادماً للبداهة ، مثل أن ينكر ما وقع في الباب التاسع عشر من سفر التكوين من أنّ لوطا عليه السلام زنى بابنتيه ـ والعياذ بالله تعالى ـ وحملتا من أبيهما[2] وتولّد لهما ابنان[3] هما أبوا الموآبيين[4] والعمّانيين[5]، وما وقع

---

(١) في حاشية ق : في السفر الأول . اهـ . أي غلطه في أسماء أولاد بنيامين عندما ذكرهم في السفر الأول من أخبار الأيام .

(٢) هذه القصة المفتراة على لوط عليه السلام في سفر التكوين ١٩ /٣٠ ـ ٣٨ .

(٣) هما حسب فقرة سفر التكوين ١٩ /٣٧ ـ ٣٨ موآب وبن عمّي

(٤) الموآبيون : هم سكان أرض موآب ، وهي الأرض الواقعة شرقي البحر الميت في القسم الأوسط من الأردن ، جنوب أرض العمّونيين ، وفيها من المدن مأدبا وديبان والكرك ومؤتة ، وكانت تسمى قيرموآب ، وكان الموآبيون يعبدون صنماً اسمه كمّوش ويقدّمون أبناءهم ذبائح له . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٢ و٩٢٧) .

(٥) العمّانيون (العمّونيون): هم سكان أرض عمّون ، وهي منطقة جبلية تقع شمالي أرض =

في الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني[1] من أنّ داود عليه السلام زنى بامرأة أوريّا وحملت بالزنا منه فقتل زوجها بالحيلة وتصرّف فيها[2]، وما وقع في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول أنّ سليمان عليه السلام ارتد في آخر عمره بترغيب أزواجه وعبد الأصنام وبنى لها معابد وسقط من نظر الله[3]، وأمثال هذه القصص التي تقشعرّ منها جلود أهل الإيمان ويكذبها البرهان .

الأمر الثالث : أنّ الشيء إذا صار محرّفاً فليس بضروري أن يزول ذلك التحريف بتوجّه النبي الذي بعده ، وأن يخبره الله تعالى عن المواضع المحرّفة البتة ولا جرت عليه العادة الإلهية[4].

الأمر الرابع : أنّ علماء البروتستانت ادّعوا أنّ الأنبياء والحواريّين وإنْ لم يكونوا معصومين عن الذنوب والخطأ والنسيان ، لكنّهم معصومون في التبليغ والتحرير ، فكلّ شيء بلّغوه أو حرّروه فهو مصون عن الخطأ والسهو والنسيان .

أقول : ما ادّعوه لا أصل له من كتبهم ، وإلاّ لِمَ صار تحرير عزرا عليه السلام مع كون الرسولين عليهما السلام معينيْن له غير مصون عن الخطأ ؟

= موآب وشرقي نهر الأردن في وسط الأردن ، وفيها من المدن : وادي السير وناعور والسلط وسحاب وربّة عمّون التي هي حالياً العاصمة الأردنية عمّان ، وكان العمّونيون يعبدون صنماً اسمه ملكوم أو مولك ، ويقدّمون أبناءهم ذبائح له ، كما عبدوا كمّوش إله المؤابيين (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٠) .

(١) ورد في مخطوطة إظهار الحق والمطبوعة والمقروءة ما يلي : « الباب الحادي والعشرون من سفر صموئيل الأول » والصواب أنه الباب الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني .

(٢) هذه القصة المفتراة على داود عليه السلام في سفر صموئيل الثاني ١١/٢ ـ ٢٧ .

(٣) هذه القصة المفتراة على سليمان في سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١٣ .

(٤) ولكن الله سبحانه وتعالى يلهم النبي الأحكام الصحيحة حتي يبيّنها لقومه ويدعوهم للعمل بها ، وإلاّ كيف استطاع عيسى عليه السلام وغيره من أنبياء بني إسرائيل أن يعنّفوا اليهود =

الأمر الخامس : أنّه يُلْهَم النبي في بعض الأحيان في بعض الأمور مع كون الإلهام محتاجاً إليه ؛ لأنّ عزرا عليه السلام لم يُلْهَم مع كونه محتاجاً إلى الإلهام في ذلك الأمر .

الأمر السادس : أنّه ظهر صدق دعوى أهل الإسلام بأنّا لا نسلّم أنّ كل ما اندرج في هذه الكتب فهو إلهامي ومن جانب الله ؛ لأنّ الغلط لا يصلح أن يكون إلهاميّاً ومن جانب الله ، وهو يوجد في هذه الكتب بلا ريب كما عرفت آنفاً وفي الشواهد السابقة ، وستعرفه في الشواهد اللاحقة أيضاً إنْ شاء الله تعالى .

الأمر السابع : أنّه إذا لم يكن عزرا عليه السلام مصوناً عن الخطأ في التحرير فكيف يكون مرقس ولوقا الإنجيليّان اللذان ليسا من الحواريّين أيضاً مصونين عن الخطأ في التحرير ؟ لأنّ عزرا عليه السلام عند أهل الكتاب نبيّ ذو إلهام ، وكان النبيّان ذوا الإلهام معينينْ له في التحرير ، ومرقس ولوقا ليسا بنبيّينْ ذوي إلهام ، بل عندنا متّى ويوحنا ليسا كذلك وإنْ كان زعم المسيحيين من فرقة البروتستانت بخلافه ، وكلام هؤلاء الأربعة الإنجيليّين مملوء من الأغلاط والاختلافات الفاحشة .

الشاهد السابع عشر : قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية

= وأحبارهم على تغييرهم كلام الله ، وأن يطلبوا منهم الرجوع للأحكام الصحيحة ؟ وتأييداً لكلام المؤلف أذكر فقرات من سفر إرميا تبين غضب الله على اليهود الذين حرّفوا كلامه ثم قولهم بعد ذلك إنّه مازال وحياً إلهياً ، وهي في سفر إرميا ٢٣/١٥ ـ ٤٠ وأكتفي بذكر بعضها « ٣٦ ـ أمّا وحي الربّ فلا تذكروه بعد لأنّ كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحيّ ربّ الجنود إلهنا (٣٧) هكذا تقول للنبي بماذا أجابك الربّ وماذا تكلّم به الرب (٣٨) وإذا كنتم تقولون وحيِ الرب فلذلك هكذا قال الرب من أجل قولكم هذه الكلمة وحي الرب وقد أرسلت إليكم قائلاً لا تقولوا وحي الرب (٣٩) لذلك هأنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتكم وآباءكم إيّاها (٤٠) وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا ينسى » .

التاسعة والعشرين من الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام[1] : « وفي هذا الباب من هذه الآية إلى الآية الثامنة والثلاثين[2] ، وفي الباب التاسع من الآية الخامسة والثلاثين إلى الآية الرابعة والأربعين توجد أسماء مختلفة ، وقال علماء اليهود : إنّ عزرا وجد كتابيْن توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء من اختلاف الأسماء ، ولم يحصل له تمييز بأنّ أيّهما أحسن فنقلهما » انتهى كلامه ، ولك أن تقول ههنا كما مرّ في الشاهد المتقدم .

الشاهد الثامن عشر : في الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام وقع في الآية الثالثة لفظ « أربعمائة ألف » في تعداد عسكر أبيّا ، ولفظ « ثمانمائة ألف » في تعداد عسكر يربعام ، وفي الآية السابعة عشرة لفظ « خمسمائة ألف » في تعداد المقتولين من عسكر يربعام[3] ، ولمّا كانت هذه الأعداد بالنسبة إلى هؤلاء الملوك مخالفة للقياس[4] غيّرت في أكثر نُسخ الترجمة اللاتينية إلى « أربعين ألفاً » في الموضع الأول ، و« ثمانين ألفاً » في الموضع الثاني ، و« خمسين ألفاً في الموضع الثالث ، ورضي المفسرون بهذا التغيير .

قال هورن في المجلّد الأوّل من تفسيره : « الأغلب أنّ عدد هذه النسخ [أي

---

(١) في سفر أخبار الأيام الأول ٨/٢٩ « وفي جبعون سكن أبو جبعون واسم امرأته معكة » ، ومثلها فقرة سفر أخبار الأيام الأول ٩/٣٥ « وفي جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل واسم امرأته معكة » .

(٢) الفقرات العشر من سفر أخبار الأيام الأول ٨/٢٩ ـ ٣٨ في ذكر أبي جبعون وامرأته وأسماء ذريتهما وتكررت هذه الفقرات العشر في نفس السفر ٩/٣٥ ـ ٤٤ وبعض الأسماء غير متطابقة في الموضعين من الإصحاحين السابقين . انظر الاختلاف الرابع .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الثاني ١٣/٣ و١٧ « ٣ ـ وابتدأ أبيّا في الحرب بجيش من جبابرة القتال أربع مئة ألف رجل مختار ويربعام اصطفّ لمحاربته بثمانمئة ألف رجل مختار جبابرة بأس (١٧) وضربهم أبيّا وقومه ضربة عظيمة فسقط قتلى من إسرائيل خمسمائة ألف رجل مختار » ، ومثلها تماماً في الاعداد طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٤) في حاشية ق : أي لأنهم لم يبلغوا هذا العدد مع أنهم قليلون في تلك الأيام . اهـ .

نسخ الترجمة اللاتينية][1] صحيح » انتهى .

وقال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره : « يُعلم أنّ العدد الصغير [أي الواقع في نسخ الترجمة اللاتينية][2] في غاية الصحّة ، وحصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ »[3] انتهى كلامه .

وهذا المفسّر بعد اعتراف التحريف ههنا صرّح بوقوعه كثيراً في الأعداد .

الشاهد التاسع عشر : في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيّام : « وكان يواخين ابن ثماني سنين حين صار سلطاناً » .

ولفظ « ثماني سنين » ، غلط ومخالف لما وقع في الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني : « وكان يواخين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثماني عشر سنة »[4].

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك : « وقع في الآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام لفظ : ثمانية ، وهو غلط البتة ؛ لأنّ سلطنته كانت إلى ثلاثة أشهر ، ثم ذهب إلى بابل أسيراً ، وكان في المحبس وأزواجه معه ، والغالب أنّه لا يكون لابن

---

(١)(٢) مابين القوسين المعقوفين توضيح من المؤلف ، والمقصود بالعدد الصغير الواقع في نسخ الترجمة اللاتينية على التوالي ٤٠ و٨٠ و٥٠ ألفاً بدلاً من العدد الكبير ٤٠٠ و٨٠٠ و٥٠٠ ألف .

(٣) أي : الكتب التاريخية ، ويقصد بها أسفار أخبار الأيام ، لأنها تحتوي تواريخ الملوك كأسفار صموئيل والملوك الأول والثاني .

(٤) نصّ فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ٣٦/٩ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم » ، ووردت في سفر الملوك الثاني ٢٤/٨ كما يلي : « كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم » .

ثماني أو تسع سنين أزواجاً ، ويُشْكل أيضاً أن يقال لمثل هذا الصغير : إنّه فعل ما كان قبيحاً عند الله ، فهذا الموضع من السفر محرّف » .

الشاهد العشرون : في الآية السادسة عشرة من الزبور الحادي والعشرين على ما في بعض النسخ ، أو في الآية السادسة عشرة من الزبور الثاني والعشرين وقعت هذه الجملة في النسخة العبرانية: « وكلتا يديّ مثل الأسد » ، والمسيحيون من فرقة الكاثوليك والبروتستانت في تراجمهم ينقلونها هكذا : « وهم طعنوا يديّ ورجليّ »[1]. فهؤلاء متفقون على تحريف العبرانية .

الشاهد الحادي والعشرون : قال آدم كلارك في المجلّد الرابع من تفسيره ذيل الآية الثانية من الباب الرابع والستين من كتاب إشعيا : « المتن العبراني محرّف كثيراً ههنا ، والصحيح أن يكون هكذا : كما أنّ الشمع يذوب من النار »[2].

الشاهد الثاني والعشرون : الآية الرابعة من الباب المذكور هكذا : « لأنّ الإنسان من القديم ما سمع وما وصل إلى أذن أحد وما رأت عينا أحد إلهاً غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا »[3].

ونقل بولس هذه الآية في الآية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الأولى إلى

---

(١) هذه الفقرة وردت في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في مزمور ٢٢/١٦ كمايلي : « لأنّه قد أحاطت بي كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يديّ ورجليّ » . ومثلها تماماً في طبعة سنة ١٨٤٤م لكنها في المزمور ٢١/١٦ .

(٢) نصّ هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها من سفر إشعياء ٦٤/٢ « كما تشعل النار الهشيم وتجعل النار المياه تغلي لتعرّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك » .

(٣) نصّ هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها من سفر إشعيا ٦٤/٤ « ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا . لم تر عين إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره » .

أهل كورنثوس هكذا : « بل كما كتب أنّ الأشياء التي هيّأ اللّه للذين يحبونه مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر إنسان »[1].

فكم من فرق بينهما ؟ فإحداهما محرّفة .

في تفسير هنري واسكات : « الرأي الحسن أنّ المتن العبري محرّف » انتهى .

وآدم كلارك ذيل عبارة إشعياء عليه السلام نقل أوّلاً أقوالاً كثيرة وردّها وجرّحها ثم قال : « إنّي متحيّر ماذا أفعل في هذه المشكلات غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الأمرين : إمّا أنْ يُعتقد بأنّ اليهود حرّفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفاً قصدياً ، كما هو المظنون بالظنّ القوي في المواضع الأخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق ، انظروا كتاب أوون من الفصل السادس إلى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية ، وإمّا أنْ يُعتقد أن بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب أو كتابين من الكتب الجعليّة ، أعني معراج إشعياء ومشاهدات إيليّا اللذيْن وُجدت هذه الفقرة فيهما ، وظنّ البعض أنّ الحواري نقل عن الكتب الجعليّة ، ولعلّ الناس لا يقبلون الاحتمال الأول بسهولة ، فأنبّه الناظرين تنبيهاً بليغاً على أنّ جيروم عدّ الاحتمال الثاني أسوأ من الإلحاد » انتهى كلامه .

الشاهد الثالث والعشرون إلى الشاهد الثامن والعشرين :

قال هورن في المجلّد الثاني من تفسيره : « يُعلم أنّ المتن العبري في الفقرات المنفصلة الذيل محرّف :

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥ و١٨٢٦م ، وما في غيرها قريب منها . انظر الاختلاف الثامن والستين .

١ ـ الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا.
٢ ـ الآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا.
٣ ـ من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة من الزبور السادس عشر .
٤ ـ الآية الحادية عشرة والثانية عشرة من الباب التاسع من كتاب عاموص .
٥ ـ من الآية السادسة إلى الثامنة من الزبور الأربعين .
٦ ـ الآية الرابعة من الزبور العاشر بعد المائة » . انتهى .

فأقرّ محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الآيات ، ووجّه إقراره أنّ الموضع الأول نقله متّى في الآية العاشرة من الباب الحادي عشر من إنجيله[1]، وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين :

الأول : أنّ لفظ « أمام وجهك » في هذه الجملة : « ها أنذا أرسل ملاكي أمام وجهك » زائد في منقول متّى لا يوجد في كلام ملاخيا .

والثاني : أنّه وقع في منقوله : « ليوطى السبيل قدامك » ، وفي كلام ملاخيا : « ليوطيء السبيل قدامي » .

وقال هورن في الحاشية : « ولا يمكن أن يبينّ سبب المخالفة بسهولة غير أنّ النسخ القديمة وقع فيها تحريف مّا » . انتهى كلامه .

وأنّ الموضع الثاني نقله متّى أيضاً في الآية السادسة من الباب الثاني من

---

(١) وفيما يلي أنقل هذه المواضع من طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها : ففي سفر ملاخي ٣/١ « ها أنذا أرسل ملاكي فيهيّء الطريق أمامي ويأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرّون به هوذا يأتي قال رب الجنود » .

وفي إنجيل متّى ١١/١٠ « فإنّ هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيّء طريقك قدّامك » .

فزيادة لفظ « أمام وجهك » في نقل متّى ، ثم تغيير الضمير من ضمير المتكلم في ملاخيا إلى ضمير المخاطب في كلام متّى ، مخالفة كبيرة .

إنجيله وبينهما مخالفة(١).

وأنّ الموضع الثالث نقله لوقا في الآية الخامسة والعشرين إلى الثامنة والعشرين من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريين وبينهما مخالفة(٢).

وأنّ الموضع الرابع نقله لوقا في الآية السادسة عشرة والسابعة عشرة من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين وبينهما مخالفة(٣).

وأنّ الموضع الخامس نقله بولس في الآية الخامسة إلى السابعة من الباب العاشر(٤) في رسالته إلى العبرانيين وبينهما مخالفة(٥)

---

(١) ففي سفر ميخا ٥/٢ « أمّا أنت يا بيت لحم أفراته وانت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » .
وفي إنجيل متّى ٢/٦ « وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منك يخرج مدبّر يرعى شعبي إسرائيل » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م في هذا الموضع « لست بصغيرة » . ففي نقل ميخا أن بيت لحم صغيرة ، وفي نقل متّى ليست بصغيرة .

(٢) ففي المزمور ١٦/٨ ـ ١١ « ٨ ـ جعلت الربّ أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع (٩) لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضاً يسكن مطمئناً (١٠) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيّك يرى فساداً (١١) تعرّفني سبيل الحياة . أمامك شِبَع سرور . في يمينك نِعَم إلى الأبد » .
وفي سفر أعمال الرسل ٢/٢٥ ـ ٢٨ « ٢٥ ـ لأن داود يقول فيه كنت أرى الرب أمامي في كل حين أنّه عن يميني لكي لا أتزعزع (٢٦) لذلك سُرّ قلبي وتهلّل لساني حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء (٢٧) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً (٢٨) عرّفتني سبل الحياة وستملأني سروراً مع وجهك » .

(٣) ففي سفر عاموس ٩/١١ ـ ١٢ « ١١ ـ في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر (١٢) لكي يرثوا بقيّة أدوم وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا » . وفي سفر أعمال الرسل ١٥/١٦ ـ ١٧ « سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية (١٧) لكي يطلب الباقون من الناس الربّ وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله » .

(٤) قوله : « من الباب العاشر » ساقط من المخطوطة والمطبوعة وأخذته من المقروءة .

(٥) ففي المزمور ٤٠/٦ ـ ٨ « ٦ ـ بذبيحة وتَقْدِمة لم تسرّ . أذنيّ فتحت . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب (٧) حينئذ قلت هانذا جئت بدرج الكتاب مكتوب عني (٨) أن أفعل مشيئتك =

وأمّا حال الموضع السادس فلم يتضح لي حق الاتضاح ، لكنّ هورن لمّا كان من المحققين المعتبرين عندهم ، فإقراره يكفي حجة عليهم[١].

الشاهد التاسع والعشرون : في الآية الثامنة من الباب الحادي والعشرين من كتاب الخروج[٢] في المتن العبراني الأصل في مسألة الجارية وقع النفي ، وفي عبارة الحاشية وُجد الإثبات .

الشاهد الثلاثون : في الآية الحادية والعشرين من الباب الحادي عشر من كتاب الأحبار[٣] في حكم الطيور التي تمشي على الأرض في المتن العبراني وجد النفي ، وفي عبارة الحاشية الإثبات .

الشاهد الحادي والثلاثون : في الآية الثلاثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الأحبار[٤] في حكم البيت ، في المتن وجد النفي ، وفي عبارة الحاشية الإثبات .

= يا إلهي سررتُ وشريعتك في وسط أحشائي » . وفي الرسالة العبرانية ١٠/٥ ـ ٧ « ٥ ـ لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيّأت لي جسداً (٦) بمحروقات وذبائح للخطيّة لم تسرّ (٧) ثم قلت ها نذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا ألله » .

(١) ففي مزمور ١١٠/٤ « أقسم الربّ ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملْكي صادَق وقد اقتبس بولس فقرة المزمور السابقة في تسعة مواضع من الرسالة العبرانية وهي في الإصحاح ٥/٦ و١٠ ، و٦/٢٠ ، و٧/١ و١٠ و١١ و١٥ و١٧ و٢١ وأكتفي بذكر بعض هذه المواضع ففي الإصحاح ٥/١٠ « مدعوّا من الله رئيس كهنة على رتبة ملْكي صادَق » . وفي الإصحاح ٦/٢٠ « حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملْكي صادَق رئيس كهنة إلى الأبد » . وفي الإصحاح ٧/٢١ « لأنّ أولئك بدون قسم قد صاروا كهنة وأما هذا فبقسم من القائل له : أقسم الربّ ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملْكي صادَق » .

ولعلّ وجه المخالفة ـ والله أعلم ـ هو أنّ فقرة الزبور واردة في داود عليه السلام ، فاقتبسها بولس في الرسالة العبرانية وأوهم أنّها واردة في المسيح كما يلاحظ من النقول السابقة .

(٢) ففي سفر الخروج ٢١/٨ « إن قَبُحتْ في عينيْ سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها » .

(٣) في حاشية ق : أي اللاويين . اهـ . ففي سفر الأحبار ١١/٢١ « إلاّ هذا تأكلونه من جميع دبيب الطير الماشي على أربع ماله كراعان فوق رجليه يثب بهما على الأرض » .

(٤) ففي سفر الأحبار ٢٥/٣٠ « وإنْ لم يفكّ قبل أن تكمل له سنة تامّة وجب البيت الذي =

واختار علماء البروتستانت في هذه المواضع الثلاثة في تراجمهم الإثبات وعبارة الحاشية ، وتركوا المتن الأصل ، فعندهم الأصل في هذه المواضع محرف ، ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الأحكام الثلاثة المندرجة فيها ، فلا يُعلم يقيناً أنّ الصحيح الحكم الذي يفيده النفي أو الحكم الذي يفيده الإثبات ، وظهر من هذا أنّ ما قالوا من أنه لم يفتْ حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذي فيها غير صحيح .

الشاهد الثاني والثلاثون : في الآية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الأعمال : « حتّى ترعوا كنيسة الله التي اقتنى بدمه »[1].

قال كريسباخ : « لفظ (الله) غلط والصحيح لفظ : الرب » ، فعنده لفظ « الله » محرّف .

الشاهد الثالث والثلاثون : في الآية السادسة عشرة من الباب الثالث من رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس : « الله ظهر في الجسد » .

قال كريسباخ : « إنّ لفظ : (الله) غلط والصحيح ضمير الغائب » أي بأن يقال : هو .

الشاهد الرابع والثلاثون : في الآية الثالثة عشرة من الباب الثامن من المشاهدات : « ثم رأيت ملَكاً طائراً »[2].

= في المدينة ذات السور بتّة لشاريه في أجياله لا يخرج في اليوبيل » .

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وما في غيرها قريب منها ، وقد وردت كلمة « ترعوا » في المخطوطة والمطبوعة والمقروءة بلفظ « تركوا » بالكاف وهو خطأ والصواب « ترعوا » بالعين ، حسبما في الطبعة المشار إليها وغيرها كذلك .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وقريب منها مافي طبعة ١٨٦٥م ومابعدها أمّا في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م فقد وردت فقرة رؤيا يوحنا ١٣/٨ كما يلي : « ورأيت وسمعت صوت نسر واحد يطير في وسط السماء » .

قال كريسباخ وشولز : « لفط : (الملَك) غلط ، والصحيح لفظ : العقاب » .

الشاهد الخامس والثلاثون : في الآية الحادية والعشرين من الباب الخامس من رسالة بولس إلى أهل أفسس : « وليخضع بعض لبعض لخوف الله » .

قال كريسباخ وشولز : « إنّ لفظ : (الله) غلط ، والصحيح لفظ : المسيح »[1] انتهى .

وأكتفي من شواهد المقصد الأول على هذا القدر خوفاً من الإطالة .

---

(١) لفظ الجلالة « الله » ورد في جميع الطبعات ماعدا طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فقد ورد فيهما فقرة الرسالة إلى أهل افسس ٥/٢١ كما يلي : « وليخضع بعض لبعض بخوف المسيح » .

المقصد الثاني

(في إثبات التحريف اللفظي بالزيـادة)

الشاهد الأول : اعلم أنّ ثمانية كتب من العهد العتيق كانت مشكوكة غير مقبولة عند المسيحيين إلى ثلاثمائة وأربع وعشرين سنة ، (٣٢٤م)، وهي هذه : (١) كتاب أستير . (٢) كتاب باروخ . (٣) كتاب طوبيا. (٤) كتاب يهوديت . (٥) كتاب وزدم . (٦) كتاب ايكليزياستيكس . (٧) الكتاب الأول للمكابيّين . (٨) الكتاب الثاني للمكابيّين .

وفي سنة ثلاثمائة وخمس وعشرين (٣٢٥م) من السنين المسيحية انعقد مجلس العلماء المسيحيّين بحكم السلطان قسطنطين في بلدة نائس ليتشاوروا ويحققوا الأمر في هذه الكتب المشكوكة ، فبعد المشاورة والتحقيق حكم هؤلاء أنّ كتاب يهوديت واجب التسليم ، وأبقوا باقي الكتب مشكوكة كما كانت ، وهذا الأمر يظهر من المقدّمة التي كتبها جيروم على ذلك الكتاب .

ثم بعد ذلك انعقد مجلس لوديسيا في سنة ثلاثمائة وأربع وستين (٣٦٤م)، فعلماء هذا المجلس سلّموا حكم علماء المجلس الأوّل في كتاب يهوديت ، وزادوا عليه من الكتب المذكورة كتاب أستير ، وأكّدوا حكمهم بالرسالة العامّة .

ثم بعد ذلك انعقد مجلس كارتهيج في سنة ثلاثمائة وسبع وتسعين (٣٩٧م)، وكان أهل ذلك المجلس مائة وسبعة وعشرين عالماً من العلماء المشهورين ، ومنهم الفاضل المشهور المقبول عندهم اكستائن ، فهؤلاء العلماء سلّموا أحكام المجلسين الأوّلين ، وسلّموا الكتب الباقية لكنهم جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء

من كتاب ارميا ؛ لأن باروخ عليه السلام كان بمنزلة نائب لارميا عليه السلام ، فلذلك ماكتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في أسماء الكتب .

ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس أخر ، أعني مجلس ترلو ، ومجلس فلورنس ، ومجلس ترنت ، وعلماء هذه المجالس الثلاثة سلّموا أحكام المجالس الثلاثة السابقة ، فبعد انعقاد هذه المجالس صارت الكتب المذكورة[1] مسلّمة بين جمهور المسيحيين ، وبقيت هكذا[2] إلى مدة ألف ومائتي سنة[3]، ثم ظهرت فرقة البروتستانت[4] فردّوا حكم أسلافهم في كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزياستيكس وكتابيْ المكابيين ، وقالوا : إنّ هذه الكتب ليست مسلّمة إلهاميّة بل واجبة الردّ ، وردّوا حكمهم في جزء من كتاب أستير وسلّموا في جزء ؛ لأنّ هذا الكتاب كان ستة عشر باباً ، فسلّموا الأبواب التسعة الأول وثلاث آيات من الباب العاشر ، وردّوا عشر آيات من هذا الباب وستة أبواب باقية[5]، وتمسّكوا بوجوه :

منها : أنّ يوسي بيس المؤرّخ صرّح في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع أنّ هذه الكتب حرّفت سيّما الكتاب الثاني للمكابيّين .

ومنها : أنّ اليهود لا يقولون : إنّها إلهاميّة .

---

(١) التي كانت مشكوكة ومردودة .

(٢) أي واجبة التسليم .

(٣) بعد مجمع نيقية أي ٣٢٥ + ١٢٠٠ = ١٥٢٥م تقريباً .

(٤) في الثلث الأول من القرن السادس عشر الميلادي ، وقد كانت سنة ١٥١٧م بداية احتجاج لوثر وتحدّيه للبابا .

(٥) ولذلك في جميع طبعات البروتستانت للعهد القديم لا يزيد فيها سفر أستير عن عشرة إصحاحات ، ولا يزيد الإصحاح العاشر عن ثلاث آيات فقط ، فينتهي السفر بالإصحاح العاشر الذي ختم بالآية الثالثة .

والكنيسة[1] الرومانية ـ التي متبعوها إلى الآن أيضاً أكثر من فرقة البروتستانت ـ تسلّم[2] هذه الكتب إلى هذا الحين ويعتقدون أنها إلهامية واجبة التسليم ، وهي داخلة في ترجمتهم اللاتينية[3] التي هي مسلّمة ومعتبرة عندهم غاية الاعتبار ومبنى دينهم وديانتهم .

إذا علمت هذا فأقول : أيّ تحريف بالزيادة يكون أزيد من هذا عند فرقة البروتستانت واليهود ؟ إنّ الكتب التي كانت غير مقبولة إلى ثلاثمائة وأربع وعشرين سنة وكانت محرّفة غير إلهامية جعلها أسلاف المسيحيين في المجالس المتعدّدة واجبة التسليم ، وأدخلوها في الكتب الإلهامية ، وأجمع ألوف من علمائهم على حقيّتها وإلهاميّتها ، والكنيسة الرومانية إلى هذا الزمان تُصرّ على كونها إلهاميّة ، فظهر من هذا أنّه لا اعتبار لإجماع أسلافهم ، وليس هذا الإجماع دليلاً ضعيفاً على المخالف فضلاً عن أن يكون قويّاً ، فكما أجمعوا على هذه الكتب المحرّفة غير الإلهاميّة ، يجوز أن يكون إجماعهم على هذه الأناجيل المروّجة مع كونها محرّفة غير إلهامية ، ألا ترى أنّ هؤلاء الأسلاف كانوا مجمعين على صحة النسخة اليونانية وكانوا يعتقدون تحريف النسخة العبرانية ؟ وكانوا يقولون : إنّ اليهود حرّفوها في سنة مائة وثلاثين من السنين المسيحية كما عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأول ، والكنيسة اليونانية وكذا الكنائس المشرقيّة إلى هذا الحين أيضاً مجمعون على صحتها واعتقادها كاعتقاد الأسلاف وجمهور علماء البروتستانت أثبتوا أنّ إجماع الأسلاف وكذا الأخلاف المقتدين بهم غلط ، وعكسوا الأمر فاعتقدوا وقالوا في حق العبرانية ما قال أسلافهم في حق

---

(١) في حاشية ق : مبتدأ . اهـ . حتى لا يُتوهم أن كلمة (والكنيسة) معطوفة على كلمة (اليهود) .

(٢) في حاشية ق : خبر . اهـ .

(٣) وهي النسخة اليونانية أو (السبعينية) وتشتمل على ٤٦ سفراً .

اليونانية ، وكذلك أجمعت الكنيسة الرومانية على صحة الترجمة اللاتينية[1]: وعلماء البروتستانت أثبتوا أنّها محرّفة ، بل لم تحرّف ترجمة مثلها .

قال هورن في المجلد الرابع من تفسيره نسخة سنة ١٨٢٢م صفحة ٤٦٣ : « وقعت التحريفات والإلحاقات الكثيرة في هذه الترجمة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر » .

ثم قال في الصفحة ٤٦٧ : « لا بدّ أن يكون ذلك الأمر في بالك أنّ ترجمة من التراجم لم تحرّف مثل اللاتينية ، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر ، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن » انتهى .

وإذا كان فعلهم بالنسبة إلى ترجمتهم المقبولة المتداولة غاية التداول هذا فكيف يرجى منهم أنّهم لم يحرّفوا المتن الأصلي الذي لم يكن متداولاً بينهم مثلها يقيناً ؟ بل الأظهر أنّ مَنْ بادر منهم إلى تحريف الترجمة بادر إلى تحريف الأصل ؛ ليكون لفعله ستراً عند قومه .

والعجب من فرقة البروتستانت أنّهم لمّا أنكروا هذه الكتب لِمَ أبقوا جزءاً من كتاب أستير ولِمَ لَمْ ينكروه رأساً ؟ لأنّ هذا الكتاب لا يوجد فيه من أوّله إلى آخره اسم من أسماء الله فضلاً عن بيان صفاته أو حكم من أحكامه ، ولا يُعلم حال مصنّفه .

وشارحو العهد العتيق لا ينسبونه إلى شخص واحد على سبيل الجزم بالدليل بل بالظنّ والتخمين رجماً بالغيب ، فبعضهم نسبوا إلى علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا عليه السلام إلى زمن سيمن ، ونسب فلو اليهودي إلى يهوكين

---

(١) الترجمة اللاتينية ترجمت في القرن الثاني للميلاد عن السبعينية (ميزان الحق ص ١٠٥) .

الذي هو ابن ليسوع[1] الذي جاء من بابل بعدما أطلق الأسرى ، ونسب اكستائن إلى عزرا عليه السلام ، ونسب البعض إلى مردكي ، وبعضهم إليه وإلى أستير .

وفي الصفحة ٣٤٧ من المجلد الثاني من كاثلك هرلد[2] : « الفاضل (مليتو)[3] ما كتب اسم هذا الكتاب في ذيل أسماء الكتب المسلّمة كما صرّح يوسي بيس في تاريخ كليسيا في الباب السادس والعشرين من الكتاب الرابع ، وضبط كري نازين زن في الأشعار أسماء الكتب الصحيحة ، وما كتب اسم هذا الكتاب فيها ، وايم فيلوكيس أظهر شبهته على هذا الكتاب في أشعاره التي كتبها إلى سليوكس واتهاني سيش - في مكتوبه التاسع والثلاثين - ردّ هذا الكتاب وقبّحه » .

الشاهد الثاني : الآية الحادية والثلاثون من الباب السادس والثلاثين من سفر الخليقة هكذا : « وهؤلاء الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبل أن يملك ملك لبني إسرائيل »[4].

ولا يمكن أن تكون هذه الآية من كلام موسى عليه السلام ؛ لأنها تدلّ على أنّ المتكلّم بها بعد زمان قامت في سلطنة بني إسرائيل ، وأوّل ملوكهم شاؤول[5] وكان بعد موسى عليه السلام بثلاثمائة وست وخمسين سنة .

---

(١) يسوع (يشوع) : هو ابن يهوصاداق (يوصاداق) ، وكان كاهناً كبيراً سُبي إلى بابل ثم عاد مع زربابل وأعانه على بناء الهيكل وإصلاح الأمور الدينية (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧١) .

(٢) كلمة Herald معناها نداء ، تبشير ، إنذار ، فيكون اسم الكتاب بمعنى النداء الكاثوليكي أو البشارة الكاثوليكية (المورد ص ٤٢٣) .

(٣) في نسخة السقا (مليتوما) كتب أي جعل النفي اثباتاً علماً أن السياق واضح في النفي .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منها نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م .

(٥) شاول : هو شاؤول (شاول) بن قيس من سبط بنيامين أول ملوك بني إسرائيل ، وهو الوارد اسمه مرتين في سورة البقرة باسم طالوت ، وعهده هو نهاية عهد القضاة وبداية عهد ملوك =

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره ذيل هذه الآية : « غالب ظنّي أنّ موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين ، بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام(١)، وأظنّ ظنّاً قويّاً قريباً من اليقين أنّ هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظنّ الناقل أنها جزء المتن فأدخلها فيه » انتهى .

فاعترف هذا المفسر بإلحاق الآيات التسع ، وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم كانت صالحة للتحريف ؛ لأنّ هذه الآيات التسع مع عدم كونها من التوراة دخلت فيها وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ .

الشاهد الثالث: الآية الرابعة عشرة من الباب الثالث من سفر التثنية : «فياير(٢)

= بني إسرائيل ، وذلك أنّ شيوخ بني إسرائيل جاؤوا إلى النبي صموئيل الذي هو آخر القضاة وطلبوا منه أن يُعينّ عليهم ملكاً لقتال أعدائهم العمالقة الذين استولوا على التابوت ، فعينّ عليهم حوالي ١٠٩٢ ق.م طالوت ملكاً فتذمّروا محتجين بفقره ، فجعل علامة استحقاقه الملك استرجاعه للتابوت ، ثم أخذ النبي صموئيل دهناً وصبه على رأسه ومسحه ملِكاً علي بني إسرائيل ، وكان داود زوج ابنته من جملة قادة جيشه ، وهو الذي قتل جالوت حسب نص القرآن في آية ٢٥١ من سورة البقرة ، وبموت شاول آل الملك إلى داود وابنه سليمان عليهما السلام . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٢ ، والقاموس الإسلامي ٤/٤٣٣ ، ودائرة وجدي ١٠/٥٦٨) .

(١) الفقرات التسع في سفر التكوين ٣٦/٣١ ـ ٣٩ هي نفسها فقرات سفر أخبار الأيام الأول ١/٤٣ ـ ٥٠ ، وهي تتحدث عن ملوك أدوم بالترتيب ، وبعد موت كل واحد مَنْ الذي ملك مكانه ، وذلك كان قبل حكم طالوت (شاول) وداود وسليمان ، أي في الوقت الذي كان فيه بنو إسرائيل في عهد القضاة ، فلا مناسبة لهذه الآيات في سفر التكوين الذي هو أول أسفار التوراة ، بينما مناسبتها لسفر الأخبار ظاهرة ولا اعتراض هناك .

(٢) هو يائير بن سجوب وليس ابن منسّا ، وقد ذكر يائير في قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٣ بأنه من سبط يهوذا ، وفي ص ٤٦ و ٣٢٨ بأنه من سبط منسّى ، وكان يائير قد أخذ كورة أرجوب (اللجاة) وفيها ٢٣ بلدة شرقي الأردن وقسماً من جلعاد (عجلون) وباشان (حوران)، فالكل ستون بلدة وسمّاها باشان حووث يائير أي قرى يائير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦ وص ٣٢٨ وص ١٠٤٣) .

ابن منسا ورث كل أرض أرغوب[١] إلى تخوم جاسور[٢] ومعكاتي[٣] وسمّى باسان[٤] باسمه حابوث يابر[٥] التي هي قرى يابر إلى هذا اليوم »[٦].

وهذه الآية أيضاً لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام ؛ لأنّ المتكلّم بها لا بدّ أن يكون متأخراً عن يابر تأخراً كثيراً ، كما يُشعر به قوله : « إلى هذا اليوم » ؛ لأنّ أمثال هذا اللفظ لا يستعمل إلاّ في الزمان الأبعد على ماحقق المحققون من علمائهم كما ستعرف عن قريب .

قال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتين الفقرتين ـ اللتين نقلتهما في الشاهد الثاني والثالث ـ في المجلد الأول من تفسيره : « هاتان الفقرتان لا يمكن أن

---

(١) أرض أرغوب (أرجوب): إقليم في باشان (حوران) يقع على حدود جشور ومعكة وكان ضمن ممتلكات عوج ، فاستولى عليه يائير بن سجوب ، فدعى ذلك المكان باسمه. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦) .

(٢) جاسور (جشور): اسم المنطقة الواقعة بين جبل حرمون (جبل الشيخ الواقع بين سورية ولبنان) وبين بحيرة طبرية ، وكلمة جشور العبرية معناها جسر ، فلعلّ اسم هذه المنطقة أخذ من جسر بنات يعقوب الواقع على نهر الأردن بين طبرية والحولة ، ويقال لسكان هذه المنطقة : الجشوريون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦١) .

(٣) معكاتي (أرم معكة): اقليم صغير في أقصى شمال شرق فلسطين تحدّه أرجوب غرباً ، ويقال لسكانه : المعكيون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٩) .

(٤) باسان (باشان): اسم المقاطعة الواقعة شرقي نهر الأردن الممتدة من دمشق وجبل حرمون (الشيخ) شمالاً وإلى جبال جلعاد (عجلون وجرش) جنوباً ، ويدخل فيها حوران والجولان إلى بادية سوريا شرقاً ، ويقع جبل الدروز (جبل العرب) في جانبها الشرقي ، وكان يُسمّى قديماً جبل باشان ، وكان عوج ملك الأموريّين في باشان ، وهو من سلالة الرفائيين وكانت أذرعي (درعا) عاصمة مملكته . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ وص ١٥٩ وص ٦٤٦) .

(٥) جابوث يابر (حووث يائير): اسم عبري معناه مخيمات يائير أو قرى يائير في باشان ، وهي مدن بدون أسوار في القسم الشمالي الغربي من باشان (حوران) في منطقة الأرجوب قرب بلاد الجشوريين والمعكيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٥٩ و٣٢٨) .

(٦) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها فقرة سفر التثنية ٣/ ١٤ كما يلي : « يائير ابن منسّى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريّين والمعكيّين ودعاها على اسمه باشان حوّوث يائير إلى هذا اليوم » .

تكونا من كلام موسى عليه السلام ؛ لأنّ الفقرة الأولى[1] دالّة على أنّ مصنّف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بني إسرائيل ، والفقرة الثانية[2] دالّة على أن مصنفه بعد زمان إقامة اليهود في فلسطين ، لكن لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرّق الخلل في حقيّة الكتاب ، ومن نظر بالنظر الدقيق علم أنّ هاتين الفقرتين ليستا بلا فائدة فقط ، بل هما ثقلان على متن الكتاب سيما الفقرة الثانية؛ لأنّ مصنفه موسى كان أو غيره لا يقول لفظ : « إلى هذا اليوم » ، فالأغلب أنّه كان في الكتاب بهذا القدر : « فياير بن منسا ورث كل أرض أرغوب إلى تخوم جاسور ومعكاتي وسمّى باسان باسمه حابوث ياير » ثم بعد قرون زيد هذا اللفظ[3] في الحاشية ليعلم أنّ الاسم الذي سمّاها به ياير هو اسمها إلى الآن ، ثم انتقلت تلك العبارة عن الحاشية إلى المتن في النسخ المتأخرة ، ومن كان شاكّاً في هذا الأمر فلينظر النسخ اليونانية يجد فيها أنّ الإلحاقات التي توجد في متن بعض النسخ هي توجد في النسخ الأخرى على الحاشية » . انتهى .

فاعترف أنّ هاتين الفقرتين لا يمكن أن تكونا من كلام موسى عليه السلام ، وقوله : « فالأغلب . . . » الخ ، يدلّ على أنّه ليس عنده سند هذا الأمر سوى زعمه ، وعلى أنّ هذا الكتاب بعد القرون من تأليفه كان صالحاً لتحريف المحرّفين ؛ لأنّ هذا اللفظ[4] بحسب اعترافه زيد بعد قرون ، ومع ذلك صار جزءاً من الكتاب وشاع في جميع نسخه المتأخرة .

وقوله : « لو فرضناهما إلحاقيتين لا يتطرّق الخلل في حقيّة الكتاب » يدلّ على التعصب ، وهو ظاهر .

---

(١) فقرة سفر التكوين ٣١/٣٦ وفيها ذكر ملوك أدوم في الشاهد الثاني .
(٢) فقرة سفر التثنية ١٤/٣ وفيها ذكر يائير في الشاهد الثالث .
(٣) أي قوله : « إلى هذا اليوم » .
(٤) أي قوله « إلى هذا اليوم » .

وقال الجامعون لتفسير هنري واسكات ذيل الفقرة الثانية : « الجملة الأخيرة[1] إلحاقية ألحقها أحد بعد موسى عليه السلام ، ولو تُركت لا يقع الفساد في المضمون » .

أقول : تخصيص الجملة الأخيرة لغو ؛ لأنّ الفقرة الثانية كلها لا يمكن أن تكون من كلام موسى كما اعترف به هورن .

تنبيه : بقي في الفقرة الثانية شيء آخر ، وهو أنّ يائير ليس ابن منسّا ، بل هو ابن ساغب كما هو مصرّح في الآية الثانية والعشرين من الباب الثاني من السفر الأول من أخبار الأيام[2].

الشاهد الرابع : الآية الأربعون من الباب الثاني والثلاثين من سفر العدد : « فأمّا يائير بن منسّا فعمد وأخذ دساكرها ودعاها[3] حابوث يائير التي هي قرى يائير »[4].

حال هذه الآية كحال آية سفر التثنية ، وقد عُلمت في الشاهد الثالث .

وفي دكشنري بيبل[5] الذي طبع في أمريكا[6] وإقليم الانكليز والهند ،

---

(١) المقصود بالجملة الأخيرة قوله : « إلى هذا اليوم » .

(٢) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٢/٢٢ « وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد » .

(٣) في حاشية ق : أي سمّاها . اهـ .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، أما في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها فهي الفقرة ٤١ ، ففي سفر العدد ٤١/٣٢ كما يلي : « وذهب يائير ابن منسّى وأخذ مزارعها ودعاهنّ حوّوث يائير » . وهي كذلك في التوراة السامرية فقرة ٤١ .

(٥) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أي الكتاب الذي فسّر فيه لغات كتب العهد العتيق والجديد . اهـ . وهي بمعنى معجم أو قاموس ، والبيبل بمعنى مجموع كتب العهدين أو الكتاب المقدس . أي : (قاموس الكتاب المقدس) .

(٦) أمريكا : اسم يطلق على نصف الكرة الغربي ويضمّ أمريكا الجنوبية وأمريكا الشمالية وهي المقصودة هنا وأكبر أقسامها السياسية كندا في الشمال ، وأمّا القسم الأوسط الذي غلب في =

وشرع في تأليفه كالمنت وكمّله رابت وتيلر ـ هكذا : « بعض الجمل التي توجد في كتاب موسى تدلّ صراحة على أنها ليست من كلامه ، مثل الآية ٤٠ من الباب ٣٢ من سفر العدد ، والآية ١٤ من الباب ٣ من سفر التثنية ، وكذلك بعض عبارات هذا الكتاب ليست على محاورة كلام موسى ، ولا نقدر أن نقول جزماً إنّ أيّ شخص أَلْحَقَ هذه الجمل والعبارات ، لكن نقول بالظن الغالب إنّ عزرا النبي ألحقها كما ينبىء عنه الباب التاسع والعاشر من كتابه ، والباب الثامن من كتاب نحميا » انتهى .

فهؤلاء العلماء جزموا أنّ بعض الجمل والعبارات ليست من كلام موسى عليه السلام ، لكنّهم ما قدروا أن يبيّنوا اسم الملحِق على سبيل التعيين ، بل نسبوا على سبيل الظنّ إلى عزرا عليه السلام ، وهذا الظنّ ليس بشيء ، ولا يظهر من الأبواب المذكورة أنّ عزرا ألحق شيئاً في التوراة ؛ لأنّه يُفهم من بابيْ كتاب عزرا أنّه تأسف على أفعال بني إسرائيل واعترف بالذنوب ، ويفهم من باب كتاب نحميا أنّ عزرا قرأ التوراة عليهم(١) .

الشاهد الخامس : وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الثاني والعشرين من

= الإصطلاح العرفي إطلاق اسم (أمريكا) عليه فيحدّه من الشمال كندا ، ومن الشرق المحيط الأطلنطي ، ومن الغرب المحيط الهادي ، ويسمّى (الولايات المتحدة الأمريكية) وعدد سكانها حوالي ٢٠٠ مليون ، وعاصمتها واشنطن ، وتتألف أغلبية سكانها من أحفاد الأوربيّين الذين نزلوها مستوطنين إثر اكتشافها ، فسكنوا مع قبائل الهنود الأصليين وجماعات الزنوج والمهاجرين من آسيا ، وتدين أغلبية سكانها بالنصرانية على المذهب البروتستانتي، بينما أغلبية سكان أمريكا الجنوبية على المذهب الكاثوليكي، وفيهما قبائل كثيرة مازالت وثنية . (الموسوعة الميسرة ص ٢٢٤ و١٩٥٧ ودائرة وجدي ١/٥٧٧) .

(١) يتضح ذلك من سفر نحميا ٨/١ ـ ١٨ ، وأكتفي بنقل فقرتين منه « ١ ــ اجتمع كلّ الشعب كرجل واحد إلى السّاحة التي أمام باب الماء وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الربّ إسرائيل (١٨) وكان يقرأ في سفر شريعة الله يوماً فيوماً من اليوم الأول إلى اليوم الأخير » .

سفر الخليقة : « كما يقال في هذا اليوم في جبل الله يجب أن يتراءى الناس »[١]، ولم يطلق على هذا الجبل « جبل الله » إلّا بعد بناء الهيكل[٢] الذي بناه سليمان عليه السلام بعد أربعمائة وخمسين ٤٥٠ سنة من موت موسى عليه السلام ، فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأنّ هذه الجملة إلحاقية ، ثم قال : « وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم ما لم يُبْنَ عليه الهيكل » انتهى .

الشاهد السادس : الآية الثانية عشرة من الباب الثاني من سفر التثنية هكذا : « فأمّا مِن قَبْلُ الحوريون[٣] سكنوا ساعير[٤] وبنو عيسو[٥] طردوهم وأهلكوهم وسكنوها كما فعل بنو إسرائيل بأرض ميراثهم التي الربُّ وهبها لهم »[٦].

---

(١) فقرة سفر التكوين ٢٢/١٤ حسب مافي التوراة السامرية : « الذي يقال اليوم في جبل الله يستجاب » .

وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « لذلك إلى يومنا هذا يقال : في الجبل الربُّ يُرى » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « حتى إنّه يُقال اليوم في جبل الربّ يُرى » .

(٢) في حاشية خ : أي المسجد والمعبد . اهـ .

(٣) في حاشية ق : ليسوا هم حواريّي عيسى بل فرقة . اهـ .

والحوريّون هم سكّان جبل سعير الأصليون ، ولذلك يُدعَوْن بني سعير ، وكانوا قد انتشروا من بلاد مابين النهرين وسورية حتى وصلوا إلى فلسطين وحدود مصر وقد سبقوا العبرانيين في فلسطين ، وخلفهم الآشوريون في نحو عام ١٤٠٠ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٧) .

(٤) ساعير : اسم أمير حوريّ ، ثم أطلق اسمه على المناطق الجبلية التي كان يسكنها قومه الحوريّون ، وتسمى جبل سعير ، وهي الأراضي الجبلية الممتدة شرقي صحراء النقب وجنوب البحر الميت ، وأعلى قممها جبل هور ويبلغ ارتفاعه ١٦٠٠ متر (وهي الآن جبال الشراة في جنوب الأردن) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٦٦) .

(٥) في حاشية ق : هو ابن إسحاق أخو يعقوب . اهـ . وهو توأم يعقوب ، وأمهما رفقه وسمى عيسو لأنه وُلِد أحمر ويلقب بأدوم ، وقد تزوّج امرأتين من الحيثيّين هما : يهوديت ابنة بيري ، وبسمة ابنة ايلون ، وتكاثر نسله منهما وسكنوا مكان الحوريين في ساعير ، وسمى نسل عيسو بالآدوميين ، وسُميت بلاد سعير ببلاد آدوم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٩) .

(٦) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م وقريب منها نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م .

فحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا بأن هذه الآية إلحاقية ، وجعل هذا القول : « كما فعل بنو إسرائيل » إلى آخره دليل الإلحاق .

الشاهد السابع : الآية الحادية عشرة من الباب الثالث من سفر التثنية هكذا : « من أجل أنّه عوج[1] وحده ملك باسان كان بقي من نسل الجبابرة[2] هو ذا سريره من حديد وهو في رابات بني عمّون[3] طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع على قياس ذراع يد الرجل »[4].

---

(١) في حاشية ق: عوج بن عنق . اهـ . وهو ملك الأموريين في باشان من سلالة الرفائيين وقد امتدّ ملكه من وادي أرنون (الموجب) في وسط الأردن مقابل البحر الميت إلى جبل حرمون (الشيخ) في شرقي لبنان ، وكانت عاصمته أذرعي (درعا) التي هي أقصى جنوب سوريا قرب الحدود الأردنية الحالية ، وكان عوج طويل القامة شديد البأس ، وقد تمكن بنو إسرائيل من مهاجمته في أذرعي وقتلوه فيها وأعطيت مملكته لنصف سبط منسّى . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ وص ٦٤٦) .

(٢) الجبابرة : جمع جبّار ، وهو العاتي الذي يجبر الناس ويقسرهم على مايريده ، والذي يقتل على الغضب ، والعظيم القوي الطويل القامة يقال له : جبار ، والجبابرة الذين كانوا في جنوب فلسطين كانت مساكنهم بين القدس والخليل وهم العناقيون نسبة إلى أحدهم اسمه (عناق) وهم من الرفائيين ، وقد ورد ذكر الجبابرة في قوله تعالى في سورة المائدة آية ٢٢ حكاية عن بني إسرائيل لمّا جبنوا عن قتالهم ﴿ **قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً جبارين . . .** ﴾ . (لسان العرب ١١٤/٤ ، وتفسير البيضاوي ص ١٤٦ ، وتفسير أبي السعود ٣٥/٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٥ و ٦٤٢) .

(٣) في حاشية ق : قرية . اهـ . ورابات بني عمّون أوربّة عمّون هي مدينة قديمة في أرض البلقاء في وسط الأردن شرقي النهر بـ ٣٦ كم ، وكانت عاصمة العمّونيين ، وقد جمّلها بطليموس فيلادلفوس الذي حكم مابين عامي ٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق.م ، فسميت فيلادلفيا تكريماً له ، وتمرّ بها الطريق التجاري بين دمشق والجزيرة العربية ، وتقع شرقي مدينة القدس بـ ١٠٦ كم ، وهي العاصمة الأردنية حالياً واسمها الحديث عمّان . (معجم البلدان ١٥١/٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٧ وص ٦٤٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٣٦) .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة سفر التثنية ١١/٣ كما يلي «إنّ عوج ملك باشان وحده بقي من بقيّة الرفائيين» . وفي التوراة السامرية : « بل إنّ عوج ملك البثنيّة بقي من فضلة الجبابرة . . . » .

قال آدم كلارك في ديباجة تفسير كتاب عزرا : « المحاورة سيما العبارة الأخيرة تدل على أنّ هذه الآية كُتبت بعد موت ذلك السلطان بمدة طويلة وما كتبها موسى ؛ لأنّه مات في مدة خمسة أشهر » .

الشاهد الثامن : الآية الثالثة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : « فسمع الله دعاء آل إسرائيل وسلّم في أيديهم الكنعانيين فجعلوهم وقراهم صوافي وسمّى ذلك الموضع حرماً »[1].

قال آدم كلارك في المجلد الأول من تفسيره في الصفحة ٦٩٧ : « إني أعلم أنّ هذه الآية أُلحقت بعد موت يوشع عليه السلام ؛ لأنّ جميع الكنعانيّين لم يهلكوا إلى عهد موسى بل بعد موته » .

الشاهد التاسع : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السادس عشر من سفر الخروج هكذا : « وبنو إسرائيل فأكلوا المنّ أربعين سنة حتى أتوا إلى الأرض العامرة هذا القوت كانوا يأكلون إلى ما دنوا من تخوم أرض كنعان » .

هذه الآية ليست من كلام موسى لأنّ الله ما أمسك المنّ[2] من بني إسرائيل مدة حياته ، وما دخلوا في أرض كنعان[3] إلى هذه المدّة .

---

(١) في حاشية ق : مباحاً للقتل . اهـ . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « ودعا اسم ذلك المكان حرماً وهو الحرم » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فدعى اسم المكان حرمة » . وفي التوراة السامرية : « ودعى اسم الموضع اصطلاماً » .

(٢) المنّ : فيه أقوال كثيرة أشهرها أنه شيء حلو يسقط على الشجر فيأكلونه بلا تعب ، وقيل هو : الترنجبين ، ورد ذكر المنّ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، وقد أكله بنو إسرائيل طيلة سنوات التيه الأربعين . (لسان العرب ٤١٨/١٣ وتفسير البيضاوي ص ١١ ، وتفسير أبي السعود ١٧٨/١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٥) .

(٣) هي أرض فلسطين وسميت بالأرض العامرة لأنها وصفت بأنـها تفيض لبناً وعسلاً ، كما في سفر الخروج ٨/٣ . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٩) .

قال آدم كلارك في المجلّد الأول من تفسيره في الصفحة ٣٩٩ : « ظنّ الناس من هذه الآية أنّ سفر الخروج كُتب بعدما أمسك الله المنّ من بني إسرائيل ، لكنّه يمكن أن يكون عزرا ألحق هذه الألفاظ » انتهى كلامه .

أقول : ظنُّ الناس ظنّ صحيح ، واحتمال المفسّر المجرّد عن الدليل في مثل هذه المواضع لا يُقبل ، والصحيح أنّ الكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ليست من تصنيفه كما أثبتُّ هذا الأمر بالبراهين في الباب الأوّل .

الشاهد العاشر : الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد هكذا : « ولذلك يقال في سفر حروب الربّ كما صنع في بحرسوف[١] كذلك يصنع في أودية أرنون »[٢] .

هذه الآية لا يمكن أن تكون من كلام موسى عليه السلام ، بل تدلّ على أنّ مصنف سفر العدد ليس هو ؛ لأنّ هذا المصنّف نقل ههنا الحال عن سفر حروب الربّ ، ولم يُعلم إلى الآن جزماً أنّ مصنّف هذا السفر أي شخص ؟

---

(١) موضع مبهم ، ولذلك ورد في قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٢ أن بحرسوف هو البحر الأحمر ، وورد في ص ٤٩٥ أنّها قرية في موآب بجنوب الأردن وربما كان مكانها الموضع المسمى الآن (خربة سوفة) على بعد ٦ كم جنوبي مدينة مأدبا .

(٢) أودية أرنون : هي مجموعة أودية وسيول تنحدر إلى نهر أرنون منها وادي الوالة الآتي من الشمال الشرقي ، ووادي عنقيلة الآتي من الشرق ، وسيل الصعدة الآتي من الجنوب ، ووادي الهيدان وسيل السلايطة وغيرها ، ونهر أرنون (وادي الموجب) في وسط الأردن جنوبي مأدبا ويسير باتجاه الغرب في وادي عميق حتى يصب في منتصف الشاطيء الشرقي للبحر الميت ، وكان هذا النهر هو الحدّ الفاصل بين الموآبيّين في الجنوب ، والأموريّين في الشمال وعلى شاطئه الشمالي تقع بلدة عروعير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٧) . والنص السابق هو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م جاءت فقرة سفر العدد ٢١ / ١٤ كما يلي : « لذلك يقال في كتاب حروب الرّبّ واهب في سوفة وأودية أرنون » وفي التوراة السامرية « بسبب ذلك يقال في كتاب ملاحم الله المعطي القلزم » .

ومتى كان ؟ وأين كان ؟ وهذا السفر كالعنقاء[1] عند أهل الكتاب ، سمعوا اسمه وما رأوه ولا يوجد عندهم .

وحكم آدم كلارك في ديباجة تفسير سفر الخليقة أنّ هذه الآية إلحاقيّة ثم قال : « الغالب أنّ لفظ (سفر حروب الرب) كان في الحاشية ثم دخل في المتن » انتهى .

فاعترف أنّ كتبهم كانت قابلة لأمثال هذه التحريفات ، فإنّ عبارة الحاشية دخلت في المتن على إقراره وشاعت في جميع النسخ .

الشاهد الحادي عشر : وقع في الآية الثامنة عشرة من الباب الثالث عشر ، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين ، وفي الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من سفر الخليقة لفظ : « حبرون »[2]، وهو

---

(١) العنقاء : طائر خرافي في أساطير المصريين القدماء ، عرفه العرب وعدّوه أحد المستحيلات الثلاثة وهي : العنقاء ، والغول ، والخِلّ الوفي ، وفي لسان العرب : أنها طائر عظيم لم يره أحد ، ثم سموا الداهية عنقاء مغرباً ومغربة ، وهي كلمة لا أصل لها . (لسان العرب ٢٧٦/١٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٢٤١) .

(٢) فيما يلي نصوص الفقرات الثلاث من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : ففي سفر التكوين ١٨/١٣ « فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلّوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحاً للربّ » .

وفي سفر التكوين ٢٧/٣٥ « وجاء يعقوب إلى إسحاق أبيه إلى ممرا قرية أربع التي هي حبرون حيث تغرّب إبراهيم وإسحاق » .

وفي سفر التكوين ١٤/٣٧ « فأرسله من وِطاء حبرون فأتى إلى شكيم » .

وحبرون : هو الاسم العبري لمدينة الخليل ، واسمها الكنعاني : أربع وأرباع ؛ لأنّها كانت لرجل اسمه أربع ، وسمّاها المسلمون : الخليل ، لأنها مدينة خليل الله إبراهيم عليه السلام ، وهي من أقدم مدن العالم التي لا تزال آهلة بالسكان ، وتعلو ٣٠٤٠ قدماً (٩١٢ متراً) فوق سطح البحر ، وهي تقع على بعد ٣٠ كم إلى الجنوب الغربي من القدس ، وعلى بعد ٣٠ كم غربي البحر الميت ، ولمّا سكن إبراهيم الخليل عليه السلام في هذه المدينة اشترى من سكانها الحيثيين آنذاك مغارة المكفيلة (ماكفيلا) وفيها دفن إبراهيم وزوجته سارة وإسحاق وزوجته رفقة ، ويعقوب =

اسم قرية كان اسمها في سالف الزمان : « قرية رابع » ، وبنو إسرائيل بعدما فتحوا فلسطين في عهد يوشع عليه السلام غيّروا هذا الاسم إلى حبرون كما هو المصرّح في الباب الرابع عشر من كتاب يوشع[١]، فهذه الآيات ليست من كلام موسى عليه السلام ، بل من كلام شخص كان بعد هذا الفتح والتغيير .

وكذلك وقع في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من سفر الخليقة لفظ : « دان »[٢]، وهو اسم بلدة عُمّرت في عهد القضاة[٣]؛ لأنّ القضاة فتحوا بلدة لايش[٤] وقتلوا أهلها وأحرقوا تلك البلدة وعمّروا بدلها بلدة جديدة

= وزوجته ليّا ، وفي هذا المكان أقيمت كنيسة في عصر الامبراطور جستنيان ثم حوّلت إلى مسجد هو الحرم الإبراهيمي ، وقد استولى الصليبيون على مدينة الخليل سنة ١١٠٠م وأعاد الظاهر بيبرس بناءها سنة ١٢٦٧م وفي جانبها الشرقي حالياً مستوطنة كبيرة لليهود واسمها قريات أربع (معجم البلدان ٢/٢١٢ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٨٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٦٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٦ وص ٧٢٨) .

(١) في سفر يشوع ١٤/١٥ « واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم في العناقيّين » .

(٢) دان : مدينة في أقصى الطرف الشمالي الشرقي لفلسطين ، قرب حدود لبنان وسورية في نهاية سفوح جبل حرمون (الشيخ) عند تلّ القاضي حيث منابع نهر الأردن ، وكان اسمها القديم لايش أو لشم ، فاستولى عليها سبط دان بن يعقوب فسميت باسمهم ، وفي هذه المدينة كان يربعام الأول أثناء حكمه قد نصب عجلين من الذهب وأمر بعبادتها وهي الآن تقع على بعد ٥ كم غربي بانياس ، ويمرّ بجانبها أحد روافد نهر الأردن ويسمى نهر دان أو نهر الأردن الصغير تمييزاً له عن المجرى الكبير الخارج من بانياس . (معجم البلدان ٢/٤٣٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ وص ٨٠٩) والفقرة المشار إليها من سفر الخليقة (التكوين) ١٤/١٤ كما يلي : « فلمّا سمع أبرام أنّ أخاه سبي جرّ غلمانه المتمرّنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان » .

(٣) عهد القضاة : هو العهد الأول لبني إسرائيل في فلسطين حيث كانوا يعيّنون قضاة عليهم ، ويبدأ هذا العهد من زمان يوشع خليفة موسى عليه السلام وإلى زمن النبي صموئيل الذي هو آخر القضاة ، وهو الذي عيّن لهم أوّل ملوكهم طالوت الواردة قصته في سورة البقرة آية ٢٤٦ ـ ٢٥١ (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣٦) .

(٤) لايش : اسم بلدة كنعانية في أقصى طرف فلسطين الشمالي الشرقي ، وقد استولى عليها سبط دان ودعوا اسمها دان (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ وص ٨٠٩) .

وسمّوها « دان » كما هو مصرّح في الباب الثامن عشر من كتاب القضاة[1]، فلا تكون هذه الآية أيضاً من كلام موسى عليه السلام .

قال هورن في تفسيره : « يمكن أن يكون موسى كتب (قرية رابع ولايش) لكنّ بعض الناقلين حرّف هذين اللفظين بحبرون ودان » انتهى .

فانظر أيّها اللبيب إلى أعذار هؤلاء أولي الأيدي والأبصار[2] كيف يتمسكون بهذه الأعذار الضعيفة وكيف يقرّون بالتحريف ، وكيف يلزم عليهم الاعتراف بكون كتبهم قابلة للتحريف .

الشاهد الثاني عشر : وقع في الآية السابعة من الباب الثالث عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : « والكنعانيون والفرزيون[3] حينئذ مقيمون في البلد »[4].

ووقع في الآية السادسة من الباب الثاني عشر من سفر الخليقة هذه الجملة : «والكنعانيون حينئذ في البلد »[5].

فالجملتان المذكورتان تدلّان على أنّ الآيتين المذكورتين ليستا من كلام موسى

---

(١) القصة مذكورة في سفر القضاة ١٨/ ٢٧ ـ ٣١ وأكتفي بذكر مايلي منها : « ٢٧ ــ وجاؤوا إلى لايش إلى شعب مستريح مطمئن وضربوهم بحدّ السيف وأحرقوا المدينة بالنار (٢٨) . . . فبنوا المدينة وسكنوا بها (٢٩) ودعوا اسم المدينة دان باسم دان أبيهم الذي ولد لإسرائيل ولكن اسم المدينة أولاً لايش » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م كتب اسمها « ليسا » ، وجاء في الفقرة ٣١ في هذه الطبعة كما يلي : « وفي تلك الأيام لم يكن في إسرائيل ملِك » .

(٢) هذا من قبيل التهكم .

(٣) الفرزيون : ربما هم من طوائف الكنعانيين وربما هم من غير الكنعانيين ، فقد كانوا في فلسطين ، منذ أيام إبراهيم ولوط عليهما السلام ، وكانت مساكنهم في نابلس (شكيم) والجبال المحيطة بها وقراها (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٥) .

(٤) (٥) في طبعتيْ سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م وفي التوراة السامرية أيضاً : وردت كلمة (الأرض) بدل كلمة (البلد) .

عليه السلام ، ومفسّروهم يعترفون بالإلحاق .

في تفسير هنري واسكات : « هذه الجملة (والكنعانيون حينئذ في البلد) وكذا الجمل الأخر في مواضع شتى ملحقه لأجل الرّبط ، ألحقها عزرا أو شخص إلهامي آخر في وقت جمع الكتب المقدسة » انتهى .

فاعترفوا بإلحاق الجمل ، وقولهم : « ألحقها عزرا أو شخص إلهامي آخر » غير مسلّم ، ليس عليه دليل سوى ظنّهم .

الشاهد الثالث عشر : قال آدم كلارك في المجلّد الأول من تفسيره في أوّل الباب الأول من سفر التثنية في الصفحة ٧٤٩ : « الآيات الخمس من أوّل هذا الباب بمنزلة المقدّمة لباقي الكتاب[1]، وليست من كلام موسى عليه السلام ، والأغلب أن يوشع أو عزرا ألحقها » انتهى كلامه .

فاعترف بكون الآيات الخمس ملحقة ، وأسند بمجرّد زعمه بلا دليل إلى يوشع أو عزرا ، وزعمه المجرّد لا يكفي .

الشاهد الرابع عشر : الباب الرابع والثلاثون من سفر التثنية ليس من كلام موسى عليه السلام .

قال آدم كلارك في المجلّد الأول من تفسيره : « تمّ كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب ليس من كلامه[2]، ولا يجوز أن يقال : إنّ موسى كتب

---

(١) المقصود به كتاب التثنية الذي هو خامس أسفار التوراة ، فالفقرات الخمس الأولى من الاصحاح الأول (١/١ - ٥) ليست من كلام موسى قطعاً وأكتفي هنا بذكر أولها وآخرها : « ١ ــ هذا هو الكلام الذي كلّم به موسى جميع إسرائيل في عبر الأردن . . (٥) في عبر الأردن في أرض موآب ابتدأ موسى يشرح هذه الشريعة قائلاً » .

(٢) سفر التثنية آخر أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام ، وهو ٣٤ إصحاحاً ، وجاء الاصحاح الرابع والثلاثون في اثنتي عشرة فقرة تتحدث عن موت موسى ودفنه ، وفيما يلي أوائل بعض فقرات هذا الاصحاح : « ١ ــ وصعد موسى من عربات موآب إلى جبل =

هذا الباب أيضاً بالإلهام ؛ لأنّ هذا الاحتمال بعيد من الصدق والحُسْن ، ويجعل المطلب كلّه لغواً ؛ لأنّ روح القدس إذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب أيضاً لهذا الشخص ، وإنّي أجزم بأنّ هذا الباب كان باباً أوّل لكتاب يوشع ، والحاشية التي كتبها بعض الأذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضيّة وقابلة للقبول ، قال[1] :

« إنّ أكثر المفسّرين قالوا : إنّ سفر التثنية تمّ على الدعاء الإلهامي الذي دعا به موسى عليه السلام لاثنى عشر سبطاً على هذه [2]الفقرة : « فطوباك يا نسل إسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله »[3] إلى آخرها ، وإنّ هذا الباب كتبه المشايخ السبعون[4] بعد مدة من موت موسى ، وكان هذا الباب أوّل أبواب كتاب يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع إلى هذا الموضع » انتهى كلامه .

فاليهود والمسيحيون متفقون على أنّ هذا الباب ليس من كلام موسى عليه

= نبو . . . (٥) فمات هناك موسى عبدالرب في أرض موآب . . . (٦) ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور . . . (٧) وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات . . . (٨) فبكى بنو إسرائيل موسى في عربات موآب ثلاثين يوماً (١٠) ولم يقم بعد نبيّ إسرائيل مثل موسى . . . » .

ومن يقرأ هذه الفقرات يجزم كما جزم آدم كلارك بأنّ الإصحاح ٣٤ من سفر التثنية كان هو الإصحاح الأول لسفر يوشع الذي هو أول الأسفار الملحقة بالتوراة . ولا يصحّ أن يكون من كلام موسى عليه السلام .

(١) ضمير الغائب يرجع إلى (بعض الأذكياء) ، أي (قال بعض الأذكياء في الحاشية) .

(٢) في حاشية ق : بدل من (على الدعاء) . اهـ .

(٣) هذه هي الفقرة ٢٩ وهي آخر فقرات الإصحاح ٣٣ ففي سفر التثنية ٣٣/٢٩ في طبعة سنة ١٨٤٤م : « فطوباك أنت يا إسرائيل من مثلك يا أيها الشعب الذي خلاصك بالرب » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « طوباك ياإسرائيل من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب » .

(٤) هم المشايخ السبعون الذين عيّنهم موسى عليه السلام لإعانته في القضاء والحكم ، وفي أيام اليهود المتأخرة أقيم مجلس من سبعين شيخاً يعرف بالسنهدريم أي مجمع ، وفي زمان الملك تلماي ـ الذي كان بعد بختنصر ـ طلب من المشايخ السبعين الذي كانوا معاصرين له أن يظهروا له التوراة ، فخافوا من إظهارها له فاجتمعوا وكانوا سبعين حبراً ، وغيّروا ما شاؤوا من الكلمات التي كان الملك ينكرها . (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٩ وص ٥٣١) .

السلام ، بل هو إلحاقي ، وما قال : « إنّي أجزم بأنّ هذا الباب كان باباً أوّل لكتاب يوشع » ، وكذا ما نقل عن اليهود : « أنّ هذا الباب كتبه المشايخ السبعون » إلى آخره ، بلا دليل وسند ، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات : « تمّ كلام موسى على الباب السابق ، وهذا الباب من الملحقات ، والملحِق إمّا يوشع أو صموئيل أو عزرا أو نبيّ آخر من الأنبياء بعدهم لا يُعلم بالجزم ، ولعلّ الآيات الأخيرة أُلحقت بعد زمان أُطلق فيه بنو إسرائيل من أسر بابل » انتهى ما قالوا ، ومثله في تفسير دوالي ورجردمينت .

فانظر إلى قول هؤلاء ، أعني : « الملحق إمّا يوشع » إلى آخر العبارة ، كيف يشكّون ولا يجزمون ، وأين قولهم من قول اليهود ؟ وقولهم : « أو نبي آخر من الأنبياء بعدهم » بلا دليل أيضاً .

اعلم أنّ ما قلت في الآيات التي نقلتها من الشاهد الثاني إلى ههنا إنّها شواهد التحريف بالزيادة ـ من زيادة الآيات أو الجمل أو الألفاظ ـ فمبني على تسليم ما يدّعي أهل الكتاب الآن أنّ هذه الكتب الخمسة المروّجة تصنيف موسى عليه السلام ، وإلاّ فهذه الآيات دلائل على أنّ هذه الكتب ليست من تصنيفه ، ونسبتها إليه غلط كما هو المختار عند علماء الإسلام ، وقد عرفت في الشاهد التاسع أنّ الناس من أهل الكتاب أيضاً قد استدلّوا ببعض هذه الآيات على مثل ما قلنا ، وما يدّعي علماء البروتستانت أنّ نبيّاً من الأنبياء ألحق هذه الآيات والجمل والألفاظ خاصّة غير مسموع ما لم يبرهنوا عليه ، وما لم يوردوا سنداً ينتهي إلى النبي المعيّن الملحِق ، وأنّى لهم ذلك ؟

الشاهد الخامس عشر : نقل آدم كلارك[1] في الصفحة ٧٧٩ و ٧٨٠ من

---

(١) آدم كلارك : ولد سنة ١٦٧٥م ، ومات سنة ١٧٢٩م ، وهو من أشهر فلاسفة الإنكليز ومن كبار المفسّرين البروتستانت ، ومن تلاميذ العالم الكبير اسحق نيوتن ، ثم من أصدقائه . (دائرة وجدي ١/٤٩٧) .

المجلد الأول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب التثنية تقرير كني كات في غاية الاطناب ، وخلاصته : « أنّ عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط ، وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة - أعني من الآية السادسة إلى التاسعة - ههنا أجنبية محضة ، لو أسقطت ارتبطت جميع العبارة ارتباطاً حسناً ، فهذه الآيات الأربع كتبت من غلط الكاتب ههنا ، وكانت من الباب الثاني من كتاب التثنية »[1] انتهى .

وبعد نقل هذا التقرير أظهر رضاءه عليه وقال : « لا يعجل في انكار هذا التقرير » .

الشاهد السادس عشر : الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من كتاب التثنية هكذا : « ومن تولّد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب »[2].

فهذا الحكم لا يمكن أن يكون من جانب الله وما كتبه موسى عليه السلام ،

---

(١) الإصحاحان الثاني والثالث من سفر التثنية في بيان الأماكن التي نزلها بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وفقرات السفر العاشر (من ٦-٩) مناسبة لرحيل بني إسرائيل ونزولهم وفيما يلي نصها مع ماقبلها ومابعدها ليظهر أنها لا تصلح أن تكون في هذا الموضع ، ففي سفر التثنية ١٠/٥-١٠ « ٥ ـ ثم انصرفت ونزلت من الجبل ووضعت اللوحين في التابوت الذي صنعت فكانا هناك كما أمرني الرب (٦) وبنو إسرائيل ارتحلوا من أبار بني يعقان إلى موسير . هناك مات هارون وهناك دفن . فكهن العازار ابنه عوضاً عنه (٧) من هناك ارتحلوا إلى الجدجود ومن الجدجود إلى يطبات أرض أنهار ماء (٨) في ذلك الوقت أفرز الربّ سبط لاوي ليحملوا تابوت عهد الرب ولكي يقفوا أمام الرب ليخدموه ويباركوا باسمه إلى هذا اليوم (٩) لأجل ذلك لم يكن للاوي قسم ولا نصيب مع اخوته . الرب هو نصيبه كما كلمه الرب الهك (١٠) وأنا مكثت في الجبل كالأيام الأولى أربعين نهاراً وأربعين ليلة وسمع الرب لي تلك المرة أيضاً . . . » .

(٢) نص طبعة ١٨٤٤م قريب من هذا النصّ لكنها ذكرت كلمة (أحقاب) بدل (أعقاب) . وأما نص طبعة سنة ١٨٦٥م ففي سفر التثنية ٢٣/٢ كما يلي : « لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب » .

وإلّا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص في جماعة الربّ ؛ لأنّ داود عليه السلام بطن عاشر من فارص كما يفهم من الباب الأوّل من إنجيل متى[1] ، وفارص ولد الزنا كما هو مصرّح في الباب الثامن والثلاثين من سفر الخليقة[2]، وهارسلي المفسّر حكم بأنّ هذه الألفاظ : « حتى يمضي عليه عشرة أعقاب » إلحاقية .

الشاهد السابع عشر : قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية التاسعة من الباب الرابع من كتاب يوشع : « هذه الجملة : (هي إلى هذا اليوم هنا) وأمثالها ، وقعت في أكثر كتب العهد العتيق ، والأغلب أنها إلحاقيّة » انتهى .

فحكموا بإلحاق هذه الجملة وإلحاق كل جملة تكون مثلها في العهد العتيق ، فاعترفوا بالإلحاق في المواضع الكثيرة ؛ لأنّ أمثالها توجد في كتاب يوشع في الآية التاسعة من الباب الخامس ، وفي الآية الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من الباب الثامن ، وفي الآية السابعة والعشرين من الباب العاشر ، وفي الآية الثالثة عشرة من الباب الثالث عشر ، وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر ، وفي الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر ، وفي الآية العاشرة من الباب السادس عشر .

ففي ثمانية مواضع أخرى من هذا الكتاب[3] لزم اعترافهم بإلحاق الجمل

---

(١) لأن سلسلة نسب داود حسبما وردت في انجيل متى ١/٣-٦ كما يلي : « داود بن يسّى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمّينا داب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا » .

(٢) في حاشية ق : وهو في قصته . اهـ . أي إنّ الإصحاح ٣٨ من سفر التكوين كله في بيان زنا يهوذا بثامار وأنها ولدت بهذا الزنا فارص وأخاه زارح .

(٣) في طبعة سنة ١٨٤٤م وردت عبارة (إلى اليوم) أو (إلى يومنا هذا) في تسعة مواضع من سفر يشوع ، وهي جميعها في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها وردت بلفظ (إلى هذا اليوم) وهي في المواضع التالية ٤/٩ ، ٥/٩ ، ٨/٢٨ و٢٩ ، ١٠/٢٧ ، ١٣/١٣ ، ١٤/١٤ ، ١٥/٦٣ ، ١٦/١٠ .

المذكورة ، ولو نقلنا عن سائر كتب العهد العتيق يطول الأمر جداً .

الشاهد الثامن عشر : الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع هكذا : « فتوقفت الشمس وقام القمر إلى أن انتقم القوم من عدوّهم أليس هذا مكتوباً في سفر اليسير » .

ووجد في بعض التراجم « سفر ياصار » ، وفي البعض « سفر ياشر »[1]، فعلى كل تقدير لا تكون هذه الآية من كلام يوشع ؛ لأنّ هذا الأمر منقول من السفر المذكور[2] ولم يعلم إلى هذا الحين أنّ مصنّفه متى كان ؟ ومتى صنّف ؟ إلّا أنّه يظهر من الآية الثامنة عشرة من الباب الأوّل من سفر صموئيل الثاني أنه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده[3]، واعترف جامعو تفسير هنري واسكات ذيل الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر « بأنّه يُعلم من هذه الفقرة[4] أنّ كتاب يوشع كُتب قبل العام السابع من سلطنة داود » انتهى ، وولد داود عليه السلام بعد ثلاثمائة وثمان وخمسين سنة من موت يوشع عليه السلام على ما هو مصرّح في كتب التواريخ التي هي من تصنيفات علماء البروتستانت .

---

(١) في طبعة سنة ١٨١١ « سفر المستقيم » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « سفر الأبرار » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « سفر ياشر » .

(٢) أي سفر اليسير أو ياشر أو ياصار .

(٣) ففي سفر صموئيل الثاني ١/١٧ ـ ١٨ « ١٧ ــ ورثا داود بهذه المرثاة شاول ويوناثان ابنه (١٨) وقال أن يتعلم بنو يهوذا نشيد القوس . هو ذا ذلك مكتوب في سفر ياشر » .

(٤) في حاشية المخطوطة : « لأنا إذا لاحظنا هذه الفقرة مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني يظهر ذلك » . اهـ . والفقرة المشار إليها هي فقرة سفر يشوع ٦٣/١٥ وهي كما يلي : « وأمّا اليبوسيّون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم » . والفقرات المشار إليها في حاشية المخطوطة من سفر صموئيل الثاني ٦/٥ ـ ٨ كما يلي : « ٦ ــ وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض فكلموا داود قائلين . . . (٧) وأخذ داود حصن صهيون . هي مدينة داود (٨) وقال داود في ذلك اليوم إنّ الذي يضرب اليبوسيين . . . » .

والآية الخامسة عشرة من الباب العاشر[1] المذكور على إقرار محققيهم زيدت[2] تحريفاً في المتن العبري ، ولا توجد في الترجمة اليونانية ، قال المفسر هارسلي في الصفحة ٢٦٠ من المجلّد الأول من تفسيره : « فلتُسقط هذه الآية على وفق الترجمة اليونانية » انتهى .

الشاهد التاسع عشر : قال المفسر هارسلي : « إنّ الآية السابعة والثامنة من الباب الثالث عشر غلطان »[3].

الشاهد العشرون : وقع في بيان ميراث بني جاد في الآية الخامسة والعشرين من الباب الثالث عشر من كتاب يوشع هذه العبارة : « ونصف أرض بني عمّون إلى عرواعير[4] التي هي حيال ربا » .

وهي غلط محرّفة ؛ لأن موسى عليه السلام ما أعطى بني جاد شيئاً من أرض بني عمّون ؛ لأنّ الله تعالى كان نهاه كما هو مصرّح في الباب الثاني من كتاب التثنية[5]، ولمّا كانت غلطاً محرّفة اضطر المفسّر هارسلي فقال : « المتن العبري ههنا محرّف » .

الشاهد الحادي والعشرون : في الآية الرابعة والثلاثين من الباب التاسع عشر من كتاب يوشع وقعت هذه الجملة : « واتصل بميراث بني يهوذا في جانب المشرق من الأردن »[6].

---

(١) ففي سفر يشوع ١٠/١٥ « ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة في الجلجال » .

(٢) في حاشية ق : هذا يصلح أن يكون شاهداً . اهـ . ويقصد شاهداً مستقلاً .

(٣) ففي سفر يشوع ١٣/٧ـ٨ « ٧ ـ والآن أقسم هذه الأرض ملكاً للتسعة الأسباط ونصف سبط منسّى(٨) معهم أخذ الرأوبينيّون والجاديّون ملكهم الذي أعطاهم موسى في عبر الأردن نحو الشروق كما أعطاهم موسى عبدالرب » . انظر الغلط الحادي عشر .

(٤) في حاشية ق : اسم أرض . اهـ .

(٥) ففي سفر التثنية ٢/١٩ « فمتى قربت إلى تجاه بني عمّون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لأنّي أعطيك من أرض بني عمّون ميراثاً لأنّي لبني لوط قد أعطيتها ميراثاً » . ومثلها في الفقرة ٣٦ و٣٧ من نفس الإصحاح . وانظر الأمر الرابع في حال كتاب يوشع .

(٦) انظر الغلط العاشر .

وهذه غلط ؛ لأنّ أرض بني يهوذا كانت بعيدة جداً في جانب الجنوب ، ولذا قال آدم كلارك : « الأغلب أنه وقع تحريف مّا في ألفاظ المتن » .

الشاهد الثاني والعشرون : قال جامعو تفسير هنري واسكات في شرح الباب الأخير من كتاب يوشع : « إنّ الآيات الخمس الأخيرة[1] يقيناً ليست من كلام يوشع ، بل ألحقها فينحاس أو صموئيل ، وكان مثل هذا الإلحاق رائجاً كثيراً بين القدماء » انتهى .

فالآيات الخمس إلحاقية عندهم يقيناً ، وما قالوا : « إن ملحقها فينحاس أو صموئيل » غير مسلّم لا سند له ولا دليل ، وما قالوا : « مثل هذا الإلحاق بين القدماء كان رائجاً كثيراً » أقول: هذا الرواج أيضاً فتح عليهم باب التحريف ؛ لأنّه لمّا لم يكن معيوباً كان لكل أن يزيد شيئاً ، فوقعت التحريفات العديدة وشاع أكثرها في جميع نسخ الكتاب المحرّف فيه .

الشاهد الثالث والعشرون : قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٢٨٣ من المجلّد الأول من تفسيره : « إنّ ست آيات من الباب الأول من كتاب القضاة من الآية العاشرة إلى الخامسة عشرة[2] إلحاقية » .

الشاهد الرابع والعشرون : وقع في الآية السابعة من الباب السابع عشر من كتاب القضاة في بيان حال رجل كان من بني يهوذا هذه الجملة : « وكان لاويّا »[3]، ولمّا كانت غلطاً قال المفسر هارسلي : « هذه غلط ؛ لأنّه لا يمكن أن

---

(١) أي فقرات سفر يشوع ٢٤/٢٩ ـ ٣٣ ، وفيها ذكر وفاة يشوع ونقل رفات يوسف إلى شكيم وذكر موت العازار بن هارون ، وأكتفي بذكر الفقرة ٢٩ وهي كما يلي : « وكان بعد هذا الكلام أنّه مات يشوع بن نون عبدالربّ ابن مئة وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنة سارح التي في جبل أفرايم شمالي جبل جاعَش » .

(٢) فقرات سفر القضاة ١/١٠ ـ ١٥ تتضمن ذكر احتلال بني يهوذا لحبرون ودبير وقصة زواج ابنة كالب بعثنيئيل .

(٣) ففي سفر القضاة ١٧/٧ « وكان غلام من بيت لحم يهوذا من عشيرة يهوذا وهو لاويّ=

يكون رجل من بني يهوذا لاويّا ، وهيوبي كينت بعد ما فهم أنّها إلحاقية أخرجها من المتن » .

الشاهد الخامس والعشرون : الآية التاسعة عشرة من الباب السادس من سفر صموئيل الأوّل هكذا : « وأهلك الرب أهل بيت الشمس[1] لأنهم فتحوا صندوق الربّ ورأوه فأهلك منهم خمسين ألفاً وسبعين إنساناً » وهذا غلط .

قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره بعد القدح والجرح : « الغالب أنّ المتن العبري محرّف ، إمّا سقط منه بعض الألفاظ ، وإمّا زيد فيه لفظ خمسون ألفاً جهلاً أو قصداً ؛ لأنّه لا يعلم أن يكون أهل تلك القرية الصغيرة بهذا المقدار ، أو يكون هذا المقدار مشتغلاً بحصد الزرع ، وأبعد من هذا أن يرى خمسون ألفاً الصندوق دفعة واحدة في جرن يوشع على حجر ابل »[2] .

ثم قال : « في اللاتينيّة (سبعون رئيساً وخمسون ألفاً من العوام) ، وفي اليونانية كالعبري (خمسون ألفاً[3] وسبعون إنساناً)، وفي السريانية (خمسة آلاف وسبعون إنساناً)، وكذلك في العربية (خمسة آلاف وسبعون إنساناً)، وكتب يوسيفس المؤرّخ (سبعون إنساناً) فقط ، وكتب سليمان الجارجي

= متغرّب هناك » . فإن عشيرة يهوذا هم سبط يهوذا بن يعقوب ، واللاويين هم سبط لاوي بن يعقوب . (انظر الغلط الثاني عشر) .

(١) بيت شمس : بلدة تبعد ٢١ كم غربي مدينة القدس ، وتبعد ٢٧ كم شمال غربي مدينة الخليل ، وقد اشتهرت برجوع تابوت العهد إليها بعدما طال مقامه بين الفلسطينيين سبعة أشهر (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٣) .

(٢) في حاشية ق : اسم موضع . اهـ . ويقال الحجر الكبير ، وكان في حقل يهوشع البيتشمسي وعلى هذا الحجر وضع اللاويون التابوت بعدما أرجعه الفلسطينيون (قاموس الكتاب المقدس ٢٩٣ و ١٠٩٥م) .

(٣) العبارة التالية « من العوام ، وفي اليونانية كالعبري خمسون ألفاً » ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .

الربّي[1] والربيون الآخرون بطريق آخر فهذه الاختلافات وعدم الامكان المذكور تعطينا اليقين أنّ التحريف وقع ههنا يقيناً ، فإمّا زيد شيء أو سقط شيء » انتهى .

وفي تفسير هنري واسكات هكذا : « بُيِّن عدد المقتولين في الأصل العبري[2] على طريق معكوس ، ومع قطع النظر عن هذا يبعد أن يُذنب الناس بهذا المقدار ويُقتلون في القرية الصغيرة ، ففي صدق هذه الحادثة شكّ ، وكتب يوسيفس عدد المقتولين سبعين فقط » . انتهى .

فانظر إلى هؤلاء المفسّرين كيف استبعدوا هذا الأمر وردّوه وأقرّوه بالتحريف .

الشاهد السادس والعشرون : قال آدم كلارك في شرح الآية الثانية عشرة[3] من الباب السابع عشر من سفر صموئيل الأوّل : « في هذا الباب من هذه الآية إلى الحادية والثلاثين[4]، والآية الحادية والأربعون[5]، ومن الآية الرابعة والخمسين إلى آخر الباب[6] وفي الباب الثامن عشر : الآيات الخمس من أول

---

(١) في حاشية ق : صفة ، أي العالم الكبير . اهـ .

(٢) أي الذي ذكر (٥٠٠٧٠) وهذا العدد هو المذكور في طبعتي سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٣) في المطبوعة والمقروءة (الثامنة عشرة) والصواب (الثانية عشرة) كما في المخطوطة .

(٤) الفقرات العشرون من سفر صموئيل الأول ١٧/١٢ ـ ٣١ تتحدث عن يسّى وأبنائه الثلاثة وأصغرهم داود ، وقتالهم مع الملك شاول وخوف بني إسرائيل من جليات الوارد اسمه في القرآن الكريم : جالوت .

(٥) فقرة سفر صموئيل الأول ١٧/٤١ « وذهب الفلسطينيّ ذاهباً واقترب إلى داود الرجل حامل الترس أمامه » .

(٦) الفقرات الخمس من سفر صموئيل الأول ١٧/٥٤ ـ ٥٨ عن أَخْذِ داود رأس جالوت المقتول ومجيئه إلى أورشليم ودخوله على الملك شاول برأس جالوت .

هذا الباب[١]، والآية التاسعة والعاشرة والحادية عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة والتاسعة عشرة[٢]، لا توجد في الترجمة اليونانية وتوجد في نسخة اسكندريانوس ، انظروا في آخر هذا الباب أنّ كني كات حقق أنّ هذه الآيات المذكورة ليست جزءاً من الأصل » .

ثم نقل في آخر الباب المذكور تقرير كني كات في غاية الإطناب بحيث ظهر منه كون هذه الآيات محرّفة إلحاقيّة ، وأنا[٣] أنقل عنه بعض الجمل : « إنْ قلتَ متى وجد هذا الإلحاق ؟ قلتُ : كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزيّنوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء ، واختراع الأقوال الجديدة ، أنظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب أستير ، وإلى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا ، وتسمّى الآن بالكتاب الأول لعزرا ، وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال ، وإلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس ، فيمكن أنّ هذه الآيات كانت مكتوبة في الحاشية ثم دخلت في المتن لأجل عدم مبالاة الكاتبين » انتهى .

قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٣٣٠ من المجلّد الأوّل من تفسيره : « إنّ كني كات في الباب السابع عشر من سفر صموئيل يَعْلَم أنّ عشرين آية من الآية الثانية عشرة إلى الآية الحادية والثلاثين إلحاقية وقابلة للإخراج ، ويقول : إذا صححت ترجمتنا مرّة أخرى فلا تُدْخَل هذه الآيات فيها » انتهى .

---

(١) الفقرات الخمس من سفر صموئيل الأول ١٨/١ ـ ٥ عن حبّ يوناثان بن شاول الملك لداود وما أعطاه من أمتعة ، ثم تعيينه على الجيش .

(٢) هذه الفقرات الست من سفر صموئيل الأول ١٨/٩ ـ ١١ و١٧ ـ ١٩ في غدر شاول لداود ومحاولة قتله ، ثم اخلاف وعده لداود بأن يزوّجه ابنته فزوّجها لآخر .

(٣) في حاشية ق : أي المؤلف . اهـ . أي مؤلف إظهار الحق .

أقول : لما كانت عادة اليهود في عهد يوسيفس كما أقرّ به كني كات ، وحرّفوا بالمقدار الذي صرّح ههنا وصرّح في موضع أخر ـ كما سبق نقل بعض أقواله في الشواهد السابقة وسيجيء نقل بعضها في الشواهد الآتية ـ فكيف يعتمد على دياناتهم في هذه الكتب ؟ لأنّه لما كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب المقدسة عندهم ، ما كان هذا مذموماً عندهم ، فكانوا يفعلون ما يفعلون ، وعدم مبالاة الكاتبين كان سبباً لشيوع تحريفاتهم في النسخ ، فوقع من الفساد ما وقع ، فظهر أنّ مايتفوّه به علماء البروتستانت في تقريراتهم وتحريراتهم على سبيل المغالطة ـ أنّ التحريف لم يصدر عن اليهود لأنهم كانوا أهل ديانة ، وكانوا يعترفون بكون كتب العهد العتيق كلام الله ـ سفسطة محضة .

الشاهد السابع والعشرون : الآية الثالثة من الباب الرابع عشر من إنجيل متى هكذا : « لأنّ هيروديس كان قد أخذ يحيى وكتّفه وألقاه في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبّوس » .

والآية السابعة عشرة من الباب السادس من إنجيل مرقس هكذا : « لأنّ هيروديس كان قد أرسل وقبض على يحيى وقيّده في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبّوس » .

وفي الآية التاسعة عشرة من الباب الثالث من إنجيل لوقا هكذا : « وكان هيروديس رئيس الربع لمّا انتهره يحيى من أجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس » إلى الآخر .

ولفظ (فيلبّوس) غلط يقيناً في الأناجيل الثلاثة ، ولم يثبت في كتاب من كتب التواريخ أن اسم زوج هيروديا كان فيلبوس ، بل صرّح يوسيفس في

الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر : « أنّ اسمه كان هيرود أيضاً »[١].

ولمّا كان غلطاً قال هورن في الصفحة ٦٣٢ من المجلّد الأوّل من تفسيره : « الغالب أنّ اسم فيلبّوس وقع في المتن من غلط الكاتب ، فليسقط وكريسباخ قد أسقطه » انتهى .

وعندنا هذا اللفظ من أغلاط الإنجيليّين[٢]، ولا نسلّم قولهم : « من غلط الكاتب » ، لأنّه دعوى بلا دليل ، ويبعد كل البعد أن يقع الغلط من الكاتب في الأناجيل الثلاثة في مضمون واحد ، وانظر إلى تجاسرهم أنهم بمجرّد ظنّهم يسقطون ألفاظاً ويدخلونها ، وتحريفهم هذا جار في كلّ زمان ، ولمّا كان إيراد الشواهد على سبيل الالزام أوردت هذا الشاهد في أمثلة التحريف بالزيادة على تسليم ما ادّعوه ، وهو في الحقيقة بالنظر إلى الأناجيل الثلاثة ثلاثة شواهد .

الشاهد الثامن والعشرون : الآية الحادية والثلاثون من الباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ثم قال الربّ فبماذا أشبّه أهل هذا الجيل أو ما الذي يشابهونه »[٣].

وهذه الجملة : « ثم قال الربّ » زيدت تحريفاً[٤].

قال المفسّر آدم كلارك في ذيل هذه الآية : « هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا قطّ ، ولهذا الأمر شهادة تامّة ، وردّ كل محقق هذه الألفاظ ، وأخرجها بنجل وكريسباخ من المتن » انتهى .

---

(١) لم يذكر لفظ (فيلبّس) في طبعات سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م ، بينما ذكر لفظ (فيلبّس) في طبعات سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها ، والنصوص الثلاثة السابقة من طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) ولذلك ذكر المؤلف هذه الفقرة في تعداد الأغلاط انظر الغلط ٥٦ و ٩١ .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٤) ولذلك وضعت هذه الجملة في طبعتي سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للتنبيه على زيادتها ، ونصها فيهما كما يلي : (ثم قال الرب) فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون .

فانظر كيف حقق هذا المفسّر ، والعجب أنّ المسيحيّين من فرقة البروتستانت لا يتركونها في تراجمهم[1]، أليس إدخال الألفاظ ـ التي ثبتت زيادتها بالشهادة التامّة وردّها كلُّ محقق في الكلام الذي هو كلام الله في زعمهم ـ من أقسام التحريف ؟

الشاهد التاسع والعشرون : الآية التاسعة من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « وحينئذ كمل قول النبي إرميا حيث قال : فقبضوا الدراهم الثلاثين ثمن المثمّن الذي ثمّنه بنو إسرائيل » .

ولفظ (إرميا) غلط من الأغلاط المشهورة في إنجيل متّى ؛ لأنّ هذا [المضمون] لا يوجد في كتاب إرميا ، ولا يوجد هذا المضمون في كتاب آخر من كتب العهد العتيق أيضاً بهذه الألفاظ ، نعم توجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر[2] من كتاب زكريا عبارة تناسب هذه العبارة التي نقلها متّى ، لكن بين العبارتين فرق كثير يمنع أن يحكم أنّ متّى نقل عن هذا الكتاب[3]، ومع قطع النظر عن هذا الفرق لا علاقة لعبارة كتاب زكريا عليه السلام بهذه الحادثة التي ينقل فيها متّى ، وفي هذا الموضع أقوال مضطربة لعلماء المسيحيين سلفاً وخلفاً :

قال وارد الكاثوليكي في كتابه المسمى بكتاب الأغلاط الذي طبع في سنة ١٨٤١ من الميلاد في الصفحة ٢٦ « كتب مستر جوويل في كتابه أنّه غلط مرقس

---

(١) أي لا يتخلّون عن العبارات المحرفة بل يدخلونها في تراجمهم .

(٢) قوله « الحادي عشر » ساقط من المطبوعة ، وأخذته من المخطوطة والمقروءة .

(٣) ففي سفر زكريا ١١/١٢ ـ ١٣ « فقلت لهم : إن حسُن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا . فوزنـوا أجرتي ثلاثين من الفضّة (١٣) فقال لي الرب ألقها إلى الفخّاري الثمن الكريم الذي ثمّنوني به فأخذت الثلاثين من الفضّة وألقيتها إلى الفخّاري في بيت الرب » . (انظر الغلط ٥٨) .

فكتب أبيثار موضع أخيمالك ، وغلط متّى فكتب إرميا موضع زكريا » انتهى .

وقال هورن في الصفحة ٣٨٥ و ٣٨٦ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ من الميلاد : « في هذا النقل إشكال جداً ؛ لأنّه لا يوجد في كتاب إرميا مثل هذا ، ويوجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ، لكن لا تطابق ألفاظ متّى ألفاظه ، وبعض المحققين على أنّه وقع الغلط في نسخة متّى وكتب الكاتب (ارميا) موضع (زكريا) أو أنّ هذا اللفظ إلحاقي » انتهى .

وبعد ذلك نقل شواهد الإلحاق ثم قال : « والأغلب أنّ عبارة متّى كانت بدون ذكر الاسم ، هكذا : (وحينئذ كمل قول النبي حيث قال) إلى آخرها ، ويقوّي هذا الظنّ أنّ متّى يترك أسماء الأنبياء إذا نقل » انتهى .

وقال[1] في الصفحة ٦٢٥ من المجلد الأول من تفسيره : « الإنجيلي ما كتب في الأصل اسم النبي لكنّه أدرجه بعض الناقلين » انتهى .

فعُلم من العبارتين أنّ المختار عنده أنّ هذا اللفظ إلحاقيّ .

وفي تفسير دوالي ورجردمينت في ذيل هذه الآية[2]: « هذه الألفاظ المنقولة ههنا لا توجد في كتاب إرميا ، بل توجد في الآية الثالثة عشرة من الباب الحادي عشر من كتاب زكريا ، ومن بعض توجيهاته[3]: أنّ الناقل كتب في الزمان الأوّل عند انتساخ الإنجيل (إرميا) موضع (زكريا) غلطاً ، وبعد ذلك دخل هذا الغلط في المتن كما كتب بيرس » انتهى .

---

(١) في حاشية ق : هورن . اهـ .
(٢) أي فقرة إنجيل متى ٢٧/٩ .
(٣) في حاشية ق : أي الغلط . اهـ .

وحكى جواد بن ساباط[1] في مقدّمة كتابه المسمى بالبراهين الساباطية : « إنّي سألت القسيّسين الكثيرين عن هذا ، فقال طامس : غلط الكاتب ، وقال بيوكانان ومارطيروس وكيراكوس : إنّ متّى كتب اعتماداً على حفظه بدون المراجعة إلى الكتب فوقع في الغلط ، وقال بعض القسيسين : لعلّ زكريا يكون مسمى بإرميا أيضاً » انتهى .

أقول : المختار أنّ هذا الغلط صدر عن متّى كما هو الظاهر ، واعترف به وارد وجوويل وبيوكانان ومارطيروس وكيراكوس ، والاحتمالات الباقية ضعيفة يردّها ما قلت أوّلاً ، واعترف به هورن أيضاً من (أنّه لا تطابق ألفاظ متى ألفاظ زكريا)، فلا يصحّ لفظ زكريّا أيضاً بدون إقرار التحريف في إحدى العبارتين ، وأوردت هذا الشاهد ههنا على زعم الذين ينسبون هذا اللفظ إلى زيادة الكاتب .

ولّما فرغت من بيان غلط متّى ناسب أن أبيّن ما اعترف به مستر جوويل ووارد من غلط مرقس فأقول :

عبارة إنجيله في الباب الثاني هكذا : « ٢٥ ـ فقال لهم ألم تقرأوا ما فعله داود لّما احتاج وجاع هو ومن معه (٢٦) كيف دخل بيت الله أيام كاهن الكهنة أبيثار وأكل خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله لغير الكهنة وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضاً » .

فلفظ أبيثار غلط كما اعترفا به ، وكذلك هاتان الجملتان : « وجاع هو ومن

---

(١) جواد بن ساباط : هو جواد بن إبراهيم بن محمد ساباط الحسيني الهجري الأصل البصري الحنفي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، ولد في سنة ١١٨٨هـ/١٧٧٤م وتوفي سنة ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م ، له عدة تصانيف منها (البراهين الساباطيّة فيما يستقيم به دعائم الملّة المحمدية وتنهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسوية) وقد فرغ من تأليفه سنة ١٢٢٨هـ . (كشف الظنون ١٧٥/٣ و٢٥٨/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٦٣/٣) .

معه » « وكيف أعطى الذين كانوا معه أيضاً » ؛ لأنّ داود عليه السلام كان منفرداً في هذا الوقت ولم يكن أحد معه كما لا يخفى على من طالع سفر صموئيل الأوّل[1]، وإذا ثبت أنّ الجملتين المذكورتين غلطان في إنجيل مرقس ثبت أنّ ما وقع مثلهما في إنجيل متّى ولوقا غلط أيضاً .

في إنجيل متّى في الباب الثاني عشر هكذا : « ٣ ــ فقال لهم ألم تقرأوا مافعل داود لمّا جاع هو ومن معه (٤) كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي أكله لا يحلّ له ولا لمن كان معه بل يحلّ للكهنة فقط » .

وفي إنجيل لوقا في الباب السادس هكذا : « ٣ ــ فقال عيسى لهم وهو يحاورهم أما قرأتم ما فعل داود لمّا جاع هو والذين كانوا معه (٤) كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة الذي لا يجوز أكله إلّا للكهنة فقط وأكله وأعطى من معه أيضاً »[2] .

ففي نقل هذا القول المسيحي وقع سبعة أغلاط في الأناجيل الثلاثة[3]، فإنْ نسبوا هذه السبعة إلى الكاتبين كانوا مقرّين بالتحريف في سبعة مواضع ، وهذا وإنْ كان خلاف الظاهر لا يضرّنا أيضاً .

الشاهد الثلاثون : الآية الخامسة والثلاثون من الباب السابع والعشرين من إنجيل متّى هكذا : « فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبيّ حيث قال إنّهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي »[4].

---

(١) قصة داود هذه مذكورة في سفر صموئيل الأول ٢١/١ ـ ٩ وأكتفي هنا بذكر أولها : « ١ ــ فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن فاضطرب أخيمالك عند لقاء داود وقال له : لماذا أنت وحدك وليس معك أحد » .

(٢) النصوص الثلاثة من إنجيل مرقس ومتّى ولوقا منقولة من طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٣) انظر الأغلاط ٥٧ و٩٢ و٩٣ و٩٤ .

(٤) نص طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

فهذه العبارة : « ليكمل قول النبيّ حيث قال إنّهم اقتسموا لباسي واقترعوا على قميصي » محرّفة واجبة الحذف عند محققيهم ، ولذلك حذفها كريسباخ .

وأثبت هورن بالأدلّة القاطعة في الصفحة ٣٣٠ و ٣٣١ من المجلّد الثاني من تفسيره أنّها إلحاقيّة ، ثم قال : « لقد استحسن كريسباخ في تركها بعدما ثبت عنده أنها كاذبة قطعاً » .

وقال آدم كلارك في المجلّد الخامس من تفسيره في ذيل الآية المذكورة : « لا بدّ من ترك هذه العبارة لأنّها ليست جزءاً من المتن ، وتركتها النسخ الصحيحة ، وكذا تركتها التراجم إلّا شذوذاً ، وكذا تركها غير المحصورين من القدماء ، وهذه إلحاقية صريحة أُخذت من الآية الرابعة والعشرين من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا »[١] .

الشاهد الحادي والثلاثون : وقع في الباب الخامس من رسالة يوحنّا الأولى هكذا : « ٧ ـ لأنّ الشهود الذين يشهدون في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد (٨) والشهود الذين يشهدون في الأرض ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد »[٢] .

ففي هاتين الآيتين كان أصل العبارة على ما زعم محققوهم هذا القدر : « لأنّ الشهود الذين يشهدون ثلاثة وهم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد في واحد » فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة : « في السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد والشهود الذين يشهدون في

(١) ففي إنجيل يوحنا ١٩/ ٢٤ « فقال بعضهم لبعض لا نشقّه بل نقترع عليه لمن يكون ليتمّ الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة . هذا فعله العسكر » .
(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

الأرض » فيما بين أصل العبارة ، وهي ملحقة يقيناً[1] ، وكريسباخ وشولز متفقان على إلحاقيتها . وهورن مع تعصبه قال : إنها إلحاقيّة واجبة الترك . وجامعو تفسير هنري واسكات اختاروا قول هورن ، وآدم كلارك أيضاً مال إلى إلحاقيتها ، واكستاين ـ الذي كان أعلم علماء المسيحية التثليثيّة في القرن الرابع من القرون المسيحية ، وهو إلى الآن مستند أهل التثليث أيضاً ـ كتب على هذه الرسالة[2] عشر رسائل، ما نقل في رسالة من هذه الرسائل هذه العبارة ، وهو كان من معتقدي التثليث ، وكان مناظراً مع فرقة إيرين التي تنكر التثليث ، فلو كانت هذه العبارة في عهده لتمسّك بها ونقلها في إثباته ، ولما ارتكب التكلّف البعيد الذي ارتكبه في الآية الثامنة ، فكتب في الحاشية : « أنّ المراد بالماء : الأب ، وبالدم : الابن ، وبالرّوح : الروح القدس » ، فإنّ هذا التكلف ضعيف جداً ، وأظنّ أنّه لما كان هذا التوجيه بعيداً جدّاً اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التي هي مفيدة لعقيدتهم ، وجعلوها جزءاً من عبارة الرسالة .

وأقرّ صاحب ميزان الحق أيضاً على رؤوس الأشهاد في المناظرة التي وقعت بيني وبينه سنة ألف ومائتين وسبعين بأنّها محرّفة ، ولما رأى شريكه[3] أنّه يُورَد عليه عبارات أخر لا بدّ فيها من الإقرار بالتحريف بادر إلى الإقرار قبل إيراد هذه العبارات الأخر ، فقال « أُسلّم أنا وشريكي[4] أنّ التحريف قد وقع في

(١) ولذلك وردت هذه العبارة في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على أن كلمات هذه العبارة ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، حسبما هو اصطلاح هاتين الطبعتين المذكور في التنبيه في أول صفحة فيهما .

(٢) في حاشية ق : رسالة يوحنا . اهـ .

(٣) في حاشية ق : فرنج . اهـ . لأنّ فرنج كان شريكاً ومعيناً لفندر في المناظرة مع المؤلّف .

(٤) في حاشية ق : فندر . اهـ .

سبعة أو ثمانية مواضع »[1]، فلا ينكِر التحريفَ في عبارة يوحنا إلّا مكابر عنيد .

وكتب هورن في تحقيق هذه العبارة اثنتي عشرة ورقة ، ثم ثنّى تقريره بالتلخيص ، وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر ، ولخص جامعو تفسير هنري واسكات تلخيصه أيضاً ، فأنا أنقل خلاصة الخلاصة من هذا التفسير فأقول : قال جامعو هذا التفسير :

« كتب هورن دلائل الطرفين ثم ثنّاها[2]، وخلاصة تقريره الثاني هذا : للّذين يثبتون أنّ هذه العبارة كاذبة وجوه :

الأوّل : أنّ هذه العبارة لا توجد في نسخة من النسخ اليونانيّة التي كتبت قبل القرن السادس عشر .

والثاني : أنّها لا توجد في النسخ المطبوعة التي طبعت بالجدّ والتحقيق التامّ في الزمان الأول .

والثالث : أنها لا توجد في ترجمة من التراجم القديمة غير اللاتينية .

والرابع : أنّها لا توجد في أكثر النسخ القديمة اللاتينية أيضاً .

والخامس : أنّها لم يتمسّك بها أحد من القدماء ومؤرّخي الكنيسة .

والسادس[3]: أنّ أئمة فرقة البروتستانت ومصلحي دينهم إمّا أسقطوها أو وضعوا عليها علامة الشكّ .

---

(١) انظر المناظرة الكبرى ص ٢٥٩ .

(٢) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أي على سبيل التلخيص . اهـ .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : والسابع ، وهو غلط والصواب حسبما في المقروءة (والسادس) .

وللذين يقولون بصدقها وجوه :

الأول : أنها توجد في الترجمة اللاتينية القديمة ، وفي كثير من نسخ الترجمة اللاتينية (ولكيت)[1] .

والثاني : أنها توجد في كتاب العقائد اليونانية وكتاب آداب الصلاة للكنيسة اليونانية وفي كتاب الصلاة القديم للكنيسة اللاتينيّة ، وتمسّك بها بعض القدماء من مشايخ اللاتين .

وهذان الدليلان مخدوشان والأمور الباطنية التي تشهد بصدقها هذه :

الأول : ربط الكلام .

والثاني : القاعدة النحوية[2] .

والثالث : حرف التعريف .

والرابع : تشابه هذه العبارة بعبارة يوحنا في المحاورة .

ويمكن بيان وجه تركها في النسخ :

١ ــ أن يكون للأصل نسختان .

٢ ــ أو حصل هذا الأمر ـ في الزمان الذي كانت النسخ فيه قليلة ـ من كيد الكاتب أو غفلته .

٣ ــ أو أسقطها إيرين .

٤ ــ أو أسقطها أهل الدين بسبب أنّها من أسرار التثليث[3] .

٥ ــ أو صارت غفلة الكاتب سبباً له كما هي سبب لنقصانات أخر .

---

(١) في حاشية ق : اسم اللاتينية القديمة . اهـ .

(٢) في حاشية ق : على لسانهم لا في لسان العرب . اهـ .

(٣) في حاشية ق : بحيث لا يفهمه العوام . اهـ .

والمرشدون من (كريك)[1] تركوا فقرات كانت في هذا البحث ، ونظر هورن على الدلائل المرقومة نظراً ثانياً فحكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء بإسقاط هذه الفقرة الجعلية ، وبأنّه لا يمكن إدخالها ما لم تشهد عليها نسخ لا يكون الشكّ في صحّتها ، وقال موافقاً لمارش : إنّ الشهادة الباطنيّة وإنْ كانت قويّة لا تغلب على صبرة الشهادات الظاهرية التي على هذا المطلب » انتهى .

فانظر أيّها اللبيب أنّ مختارهم ماهو مختار هورن ؛ لأنّهم قالوا : إنّ هورن حكم على سبيل الإنصاف وعدم الرياء ، ودلائل الفريق الثاني مردودة كما صرّحوا به ، وما قال هذا الفريق في الاعتذار يُعلم منه أمران :

الأمر الأول : أنّ الكاتبين المحرّفين والفرق المخالفة كان لهم مجال واسع قبل إيجاد صنعة الطبع ، وكان مرامهم حاصلاً ، ألا ترى كيف شاع تحريف الكاتب أو فرقة إيرين أو أهل الدين على زعمهم ههنا بحيث أُسقطت هذه العبارة عن جميع النسخ اليونانيّة المذكورة ، وعن جميع التراجم غير الترجمة اللاتينيّة ، وعن أكثر النسخ اللاتينيّة أيضاً ، كما ظهر لك من دلائل الفريق الأول ؟

الأمر الثاني : أنّه ثبت أنّ أهل الديانة والدين من المسيحيينّ أيضاً كانوا يحرّفون قصداً إذا رأوا مصلحة في التحريف ؛ كما أسقطوا هذه العبارة لأجل أنّها من أسرار التثليث ، وكما أسقط المرشدون من فرقة (كريك) فقرات كانت في هذا البحث ، فإذا كان التحريف من العادة الجميلة للمرشدين ولأهل الديانة والدين من المسيحيينّ فأيّة شكاية من الفِرَق الباطلة والكاتبين المحرّفين ؟

(١) أي الإغريق ، وكنيستهم هي الكنيسة اليونانية على المذهب الأرثوذكسي .

فيُعلم أنّ هؤلاء المذكورين ما أبقوا دقيقة من دقائق التحريف قبل إيجاد صنعة الطبع ، كيف لا وما انسدّ هذا الباب بعد إيجادها أيضاً ؟ وأكتفي ههنا على نقل حكاية واحدة فقط تتعلّق بهذه العبارة :

فاعلم أيها اللبيب أنّ لوثر ـ الامام الأوّل لفرقة البروتستانت ، والرئيس الأقدم من مصلحي الملّة المسيحية ـ لمّا توجّه إلى إصلاح هذه الملّة ترجم الكتب المقدسة باللسان الجرمني[١] ليستفيد بها متبعوه ، ولم يأخذ هذه العبارة في ترجمته ، وطبعت هذه الترجمة مراراً في حياته ، فما كانت هذه العبارة في هذه النسخ المطبوعة ، ثم لمّا كبر وعلم أنّه سيموت وأراد طبعها مرّة أخرى وشرع في الطبع سنة ١٥٤٦ من الميلاد ، وكان واقفاً على عادة أهل الكتاب عموماً وعادة المسيحيين خصوصاً ، أوصى في مقدّمة هذه الترجمة : (أن لا يحرّف أحد في ترجمتي)، لكنّ هذه الوصيّة لمّا كانت مخالفة لعادة أهل الكتاب لم يعملوا بها ، وأدخلوا هذه العبارة الجعليّة في ترجمته وما مضى على موته ثلاثون سنة ، وصدر هذا التحريف أوّلاً عن أهل فرينك فارت[٢]؛ فإنّهم لما طبعوا هذه الترجمة في سنة ١٥٧٤م أدخلوا هذه العبارة ، لكنّهم خافوا بعد ذلك من الله أو من طعن الخلق فأسقطوها في المرّات الأخر التي طبعوا الترجمة فيها ، ثم ثقل على أهل التثليث تركها فأدخل أهل وتن برك[٣] ـ في سنة ١٥٩٦ وسنة ١٥٩٩ من

---

(١) في حاشية ق : النمسا . اهـ .

(٢) فرينك فارت : هي مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية على نهر الماين ، تبعد عن العاصمة بون حوالي ١٤٠ كم إلى الجنوب الشرقي ، وهي ميناء نهري كبير ومركز ثقافي وصناعي وتجاري ، ومركز للطباعة والنشر، وفيها جامعة، وقد دخل أهلها في البروتستانتية سنة ١٥٣٠م، وفي الحرب العالمية الثانية دُمّر معظم هذه المدينة ثم أصبحت مقر القيادة العليا للقوات الأمريكية، وقد أعيد بناؤها، وهي غير مدينة فرانكفورت الواقعة في ألمانيا الشرقية التي هي ليست المقصودة هنا . (الموسوعة الميسرة ص ١٢٨٠) .

(٣) وتن برك : (وتنبرغ) هي مدينة فتنبرغ في ألمانيا الشرقية على نهر الألب ، وهي مركز للمواصلات والصناعة ، وكانت جامعتها التي أسست سنة ١٥٠٢م مهداً لحركة الإصلاح =

الميلاد ، وكذا أهل هيم برك[1] في سنة ١٥٩٦م - هذه العبارة فيها ، لكن خاف أهل وتن برك من طعن الخلق كما خاف أهل فرينك فارت ، فأسقطوها في الطبع الآخر ، ثم بعد ذلك ما رضي أهل التثليث من معتقدي المترجم بإسقاطها ، فشاع إدخالها في هذه الترجمة عموماً على خلاف وصيّة إمامهم ، فكيف يُرجى عدم التحريف في النسخ القليلة الوجود قبل إيجاد صنعة الطبع من الذين تكون عادتهم مثل ما علمت ؟ حاشا ثم حاشا ، لا نرجو منهم إلّا التحريف[2] .

وكتب الفيلسوف المشهور إسحاق نيوتن رسالة حجمها بقدر خمسين صفحة وأثبت فيها أنّ العبارة المذكورة[3] وكذا الآية السادسة عشرة من الباب الثالث[4] من الرسالة الأولى إلى ثيموتاوس محرفتان ، والآية المذكورة هكذا : « وبالاجماع عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد تبرّر في الرّوح تراءى

= اللوثري ، وفي هذه المدينة كنيسة القلعة التي علّق لوثر على بابها سنة ١٥١٧م احتجاجاً فيه ٦٥ اعتراضاً على البابا ، وفيها أحرق لوثر المرسوم البابوي الموجّه ضدّه سنة ١٥٢٠م ، وفيها طبع لوثر ترجمته الكاملة للتوراة سنة ١٥٣٤م ، وفيها منزل لوثر الذي صار متحفاً . (الموسوعة الميسرة ص ١٢٧٥) .

(١) هيم برك : (هامبورغ) : مدينة في شمال ألمانيا الغربية ، تقع بالقرب من مصب نهر الألب على بحر الشمال ، وهي أبرز موانيء ألمانيا ومركز تجاري وصناعي وثقافي هام ، أسست جامعتها سنة ١٩١٩م وقد قتل نصف سكانها وتحطمت مبانيها في الحرب العالمية الثانية . (الموسوعة الميسرة ص ١٨٨٤) .

(٢) ولذلك ذكرت فقرة رسالة يوحنا في جميع الطبعات المطبوعة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين وفيما يلي نصّها من طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م مع حصر العبارة الزائدة بقوسين هلاليّين حسبما هو اصطلاح الطبعتين السالفتين ، فقد وردت فيهما فقرتا رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ - ٨ كما يلي : « ٧ - فإنّ الذين يشهدون (في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد (٨) والذين يشهدون في الأرض) هم ثلاثة الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد » .

(٣) أي فقرة رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ .

(٤) قوله « من الباب الثالث » ساقط من المطبوعة وأخذته من المخطوطة والمقروءة .

للائكة كُرِزَ به بين الأمم أُومنَ به في العالم رُفع في المجد »[1].

وهذه الآية أيضاً نافعة لأهل التثليث جداً ، فزادوا تحريفاً لاثبات عقيدتهم الفاسدة .

الشاهد الثاني والثلاثون : في الباب الأول من مشاهدات يوحنا هكذا : « ١٠ ـ فحلّ الرّوح عليّ في يوم الربّ وسمعت من ورائي صوتاً عظيماً كصوت البوق (١١) وهو يقول : إنّي أنا الألف والياء والأوّل والآخر فاكتب ما ترى » إلى آخرها .

وكريسباخ وشولز متفقان على أنّ هذين اللفظين : « الأول والآخر » إلحاقيان ، وبعض المترجمين تركوهما ، وتُرك في الترجمة العربية التي طبعت في سنة ١٦٧١ وسنة ١٨٢١ من الميلاد لفظ : « الألف والياء » أيضاً[2].

الشاهد الثالث والثلاثون : الآية السابعة والثلاثون من الباب الثامن من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « قال فيلبّوس[3] : إنْ آمنت بقلبك كله جاز لك فقال له وهو يحاوره : آمنت بأنّ عيسى المسيح هو ابن الله »[4].

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) نصّ فقرة رؤيا يوحنا ١/١٠ ـ ١١ هو مافي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وقد ذُكرت جملة : « الألف والياء والأول والآخر » في طبعة سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م ، ولكنها حُصرت فيهما بين قوسين هلالين للدلالة على زيادتها حسبما هو مذكور في التنبيه في الصفحة الأولى منها ، وأمّا في طبعة سنة ١٨٢٣م وطبعة سنة ١٨٤٤م فلم تذكر فيهما الجملة السابقة ، فقد وردت فيهما فقرة رؤيا يوحنا ١/١٠ ـ ١١ كما يلي : « ١٠ ـ صرت بالروح في يوم الأحد وسمعت خلفي صوتاً عظيماً مثل بوق (١١) قائلاً : الذي تراه اكتبه في سفر » . وقريب منها نصّ ١٨٨٢م .

(٣) فليبّوس : هو فيلبس المبشر أحد السبعة المرسومين شمامسة في كنيسة أورشليم ، وقد بشّر بالإنجيل في السامرة فلقي نجاحاً عظيماً ، وكان معاصراً لبولس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠٢) .

(٤) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرهما قريب منهما .

وهذه الآية إلحاقيّة ألحقها أحد من أهل التثليث لأجل هذه الجملة : « آمنت بأنّ عيسى المسيح هو ابن الله » ، وكريسباخ وشولز متفقان على أنها إلحاقيّة .

الشاهد الرابع والثلاثون : في الباب التاسع من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « ٥ ــ فقال له : من أنت يا رب . فقال الربّ : أنا عيسى الذي أنت تؤذيه إنّه يصعب عليك أن ترفس الأسنّة (٦) فقال وهو مرتعد متحيّر : ما الذي تريد أن أفعل يا رب . قال له الرب : قم وادخل البلد وسيقال لك ما يجب عليك أن تفعله »[١].

قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (إنّه يصعب عليك أن ترفس الأسنّة فقال وهو مرتعد متحيّر : ما الذي تريد أن أفعل يا رب) إلحاقيّة » .

الشاهد الخامس والثلاثون : الآية السادسة من الباب العاشر من كتاب أعمال الحواريين هكذا : « فإنّه ضائف عند سمعون الدباغ الذي بيته على البحر وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله » .

قال كريسباخ وشولز : « هذه العبارة (وهو يخبرك بما ينبغي لك أن تفعله)إلحاقيّة »[٢].

الشاهد السادس والثلاثون : الآية الثامنة والعشرون من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « وإنْ قال لكم أحد هذا ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا لأجل المخبر به ولأجل أن لا تعثر ضميره لأنّ الأرض للربّ

---

(١) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها بدل كلمة (الأسنة) وردت كلمة (مناخس) ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م كلمة (المهماز) .

(٢) نص فقرة سفر أعمال الرسل ١٠/٦ السابق هو مافي طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، والعبارة الزائدة وضعت في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على أنها زائدة وليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ الفقرة فيهما كما يلي : « إنّه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر (هو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل) » .

هي وكمالها »[1].

وهذه الجملة : « لأنّ الأرض للربّ هي وكمالها » إلحاقيّة[2]، قال هورن في الصفحة ٣٢٧ من المجلّد الثاني من تفسيره بعدما أثبت إلحاقيّتها : « أسقط كريسباخ هذه الجملة من المتن بعدما جزم أنها قابلة للإخراج ، والحقّ أنّه لا سند لهذه الجملة وهي فضول ، والغالب أنّها أُخذت من الآية السادسة والعشرين[3] وأُلحقت » انتهى .

وقال آدم كلارك في ذيل هذه الآية : « أسقطها كريسباخ من المتن ، والحق أنّه لا سند لهذه الجملة » انتهى .

وأُسقطت في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١م أيضاً[4].

الشاهد السابع والثلاثون : الآية الثامنة من الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « لأنّ ابن الانسان ربّ السبت أيضاً »[5]، فلفظ : « أيضاً » إلحاقي ، وهورن بعدما أثبت إلحاقيته بالأدلّة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني

(١) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٢) ولذلك جُعلت في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين للدلالة على زيادتها وأنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، فقد وردت فيهما فقرة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢٨/١٠ كما يلي « ولكن إنْ قال لكم أحد هذا مذبوح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذاك الذي أعلمكم والضمير (لأن للرب الأرض وملأها) » .

(٣) أي فقرة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢٦/١٠ « ونصّها من طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م كما يلي : « لأن الأرض للرب هي وكمالها » ، وهذه الفقرة ٢٦ موجودة في جميع الطبعات بألفاظ متقاربة ، فظهر أنها زيدت في الفقرة ٢٨ .

(٤) وكذلك أسقطت من طبعتيْ سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م ونصّ الفقرة ٢٨ فيهما كما يلي : « فإنْ قال انسان هذه ذبيحة الأوثان فلا تأكلوا من أجل القائل لكم ومن أجل النيّة » . وكذلك أسقطت من طبعة سنة ١٨٨٢م .

(٥) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ومافي غيرهما قريب منهما .

من تفسيره قال :

« أُخِذ هذا اللفظ من الآية الثامنة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل مرقس ، أو من الآية الخامسة من الباب السادس من إنجيل لوقا[1] وأُلحق ههنا ، ولقد أحسن كريسباخ أن أخرج هذا اللفظ الإلحاقي » .

الشاهد الثامن والثلاثون : في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الثاني عشر من إنجيل متّى هكذا : « فالرجل الصالح يخرج الخيرات من مخزن قلبه الصالح »[2]، ولفظ : « القلب » إلحاقي[3]، وهورن بعدما أثبت إلحاقيته بالأدلّة في الصفحة ٣٣٠ من المجلد الثاني من تفسيره قال :

« أُخِذ هذا اللفظ من الآية الخامسة والأربعين من الباب السادس من إنجيل لوقا »[4].

الشاهد التاسع والثلاثون : الآية الثالثة عشرة من الباب السادس من إنجيل متّى هكذا : « ولا تدخلنا في التجربة بل نجّنا من الشرير فإنّ الملكوت

---

(١) ففي طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م فقرة إنجيل مرقس ٢/٢٨ « فابن الإنسان ربٌّ حتّى ليوم السبت » ، وفقرة إنجيل لوقا ٦/٥ « ثم قال لهم : إنّ ابن الإنسان ربّ السبت أيضاً » ، وهاتان الفقرتان متقاربتان في جميع النسخ .

(٢) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٣) ولذلك أسقطت اللفظة الزائدة من طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فقد وردت فيهما نصّ فقرة إنجيل متّى ١٢/٣٥ كما يلي : « الإنسان الصالح من كنزه الصالح يخرج الصلاح » ، وكذلك أسقطت من طبعة سنة ١٨٨٢ وهذه اللفظة الزائدة وضعت في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م بين قوسين هلاليّين للدلالة على زيادتها وأنّها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ الفقرة ٣٥ فيهما كما يلي : « الإنسان الصالح من الكنز الصالح (في القلب) يُخرج الصالحات » .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٦/٤٥ (طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م) « والرجل الصالح يخرج الصالحات من خزانة قلبه الصالحة » .

والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين »[1].

وهذه الجملة : « فإنّ الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد آمين » إلحاقيّة[2]، وفرقة الروم الكاثوليك يحكمون بإلحاقيتها جزماً ، ولا توجد في الترجمة اللاتينية ، ولا في ترجمة من تراجم هذه الفرقة باللسان الإنكليزي ، وهذه الفرقة تلوم مَنْ ألحقها .

قال وارد الكاثوليكي في الصفحة ١٨ من كتابه المسمّى بكتاب الأغلاط المطبوع سنة ١٨٤١ من الميلاد : « قبّح ارازمس هذه الجملة ، وقال بلنجر : أُلحقت هذه الجملة من بعد ولم يعلم الملْحِق إلى الآن ، وما قال لارن شِشولا : (إنّ هذه الجملة سقطت من كلام الربّ) فلا دليل عليه ، بل كان عليه أن يلعن ويلوم الذين جعلوا لعبتهم هذه جزءاً من كلام الربّ غير مبالين » انتهى .

وردّها الأجلّة من محققي فرقة البروتستانت أيضاً ، وآدم كلارك وإنْ لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده يعترف بهذا القدر أيضاً : « أنّ كريسباخ ووتستين والمحققين الذين كانوا في علّو رتبة التحقيق ردّوها » كما صرّح به في ذيل شرح هذه الآية ، ولمّا ثبت باعترافه أنّ المحققين الذين كانوا في قصوى درجة التحقيق ردّوها فلا يضرّنا مخالفته ، وهذه الجملة على تحقيق فرقة الكاثوليك وتحقيق

(١) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) ولذلك هذه الجملة ليست في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م . ونصّ فقرة إنجيل متّى ٦/١٣ فيهما كما يلي : « ولا تدخلنا في التجارب لكن نجّنا من الشرير . آمين » وكذلك أسقطت الجملة المذكورة من طبعة سنة ١٨٨٢م .

وأما في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م فوضعت بين قوسين هلاليّين للدلالة على زيادتها وعلى أنها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ هذه الفقرة فيهما كما يلي : « ولا تدخلنا في تجربة لكن نجّنا من الشرير « لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد . آمين » .

محققي البروتستانت زيدت في صلاة المسيح ، فعلى هذا ماترك المحرّفون الصلاة المشهورة أيضاً .

الشاهد الأربعون : الآية الثالثة والخمسون من الباب السابع[1]، وإحدى عشرة آية من الباب الثامن ـ من الآية الأولى إلى الحادية عشرة[2] ـ من إنجيل يوحنّا إلحاقيّة .

قال هورن في إلحاقيّة هذه الآيات ـ وإنْ لم تكن إلحاقيتها مختارة عنده ـ في الصفحة ٣١٠ من المجلد الرابع من تفسيره : « ارازمس وكالوين وبيزا وكروتيس وليكلرك ووتستين وسملر وشلز ومورس وهين لين وبالس وشمت والآخرون من المصنّفين الذين ذكرهم ونفينس وكوجر لا يسلّمون صدق هذه الآيات » .

ثم قال : « كريزاستم وتهيفولكت ونونس كتبوا شروحاً على هذا الإنجيل فما شرحوا هذه الآيات ، بل مانقلوها في شروحهم ، وكتب ترتولين وسائي برن رسائل في باب الزنا والعفّة وما تمسّكا بهذه الآيات ، ولو كانت هذه الآيات في نسخهما لذكرا وتمسّكا بها يقيناً » انتهى .

وقال وارد الكاثوليكي : « بعض القدماء اعترض على أوّل الباب الثامن من إنجيل يوحنّا » انتهى .

وحكم نورتن بأنّ هذه الآيات إلحاقيّة يقيناً .

الشاهد الحادي والأربعون : في الآية الثامنة عشرة من الباب السادس من

---

(١) نصّ فقرة إنجيل يوحنّا ٥٣/٧ في طبعة سنة ١٨٦٥م «فمضى كل واحد إلى بيته » . ونصها متقارب في جميع الطبعات .

(٢) فقرات إنجيل يوحنا ١/٨ ـ ١١ تحكي قصة امرأة زانية أحضرت إلى المسيح فلم يُدنْها وقال لها : اذهبي .

إنجيل متّى هكذا : « وأبوك الذي يرى في السرّ يجازيك علانية »[1]، ولفظ : « علانية » إلحاقي .

قال آدم كلارك في ذيل شرح هذه الآية بعدما أثبت إلحاقيّته : « لمّا لم يكن لهذا اللفظ سند كامل أسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل من المتن »[2].

الشاهد الثاني والأربعون : في الآية السابعة عشرة من الباب الثاني من إنجيل مرقس وقع لفظ : « إلى التوبة » ، وهو إلحاقي ، وآدم كلارك بعدما أثبت إلحاقيّته في ذيل شرح هذه الآية قال : « أسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كروتيس ومل وبنجل »[3] انتهى .

الشاهد الثالث والأربعون : في الآية الثالثة عشرة من الباب التاسع من إنجيل متّى أيضاً وقع لفظ : « إلى التوبة » ، وهو إلحاقي أيضاً ، وآدم كلارك بعدما أثبت إلحاقيته في ذيل شرح هذه الآية قال : « استحسن مل وبنجل

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م .

(٢) ولذلك لا يوجد هذا اللفظ في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م . ونصّ فقرة إنجيل متّى ٦/١٨ فيهما كما يلي : « وأبوك الذي ينظر في السرّ يجازيك » ، وكذلك لفظ « علانية » أسقط من طبعة سنة ١٨٨٢م .
أما في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م فقد وُضع هذا اللفظ فيهما بين قوسين هلاليّين للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، ونصّ الفقرة السابقة فيهما كما يلي : « فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك « علانية » .

(٣) لفظ : « إلى التوبة » موجود في طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، ووضع بين قوسين هلالين في طبعتي سنة ١٨٦٥م وسنة ١٩٨٣م للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها .
ونصّ فقرة إنجيل مرقس ٢/١٧ فيهما كما يلي : « لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة (إلى التوبة) » .
وأما في طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م فأسقط منهما هذا اللفظ ، ونصّ الفقرة السابقة فيهما كما يلي « فإنّي لم آت لأدعو الأبرار بل الخطاة » . وأسقط كذلك من طبعة سنة ١٨٨٢م .

اسقاط هذا اللفظ ، وأسقطه كريسباخ من المتن »[1].

الشاهد الرابع والأربعون : في الباب العشرين من إنجيل متّى هكذا : « ٢٢ ــ فأجاب يسوع وقال إنكم لا تعلمون ما تسألون أتستطيعون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أن أشربها وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ قالوا له نستطيع (٢٣) فقال لهم أمّا كأسي فتشربون وأمّا الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون » إلى آخرها .

وهذا القول « وتصطبغوا بالصبغة التي أنا بها أصطبغ » ، إلحاقي ، وكذا هذا القول : « وأمّا الصبغة التي أنا أصطبغ بها فتصطبغون »[2].

وأسقطهما كريسباخ في المتن في المرتين اللتين طبع المتن ، وآدم كلارك في شرح هاتين الآيتين بعدما أثبت إلحاقيتهما قال : « لا يعلم بالقواعد التي قرّرها المحققون لتمييز العبارة الصحيحة عن غير الصحيحة أن يكون هذان القولان جزأيْن من المتن » انتهى .

---

(١) لفظ « إلى التوبة » مذكور في طبعتيْ سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م لكنه في الفقرة ١٤ ، ووضع بين قوسين هلاليين في طبعتيْ سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها .

ونصّ فقرة إنجيل متى ٩/١٣ فيهما كما يلي : « لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة (إلى التوبة) » .

وأما في طبعتي سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م فأُسقط لفظ (إلى التوبة) ونصّ الفقرة السابقة فيهما كما يلي : « لأنني ما أتيت لأدعو الصديقين لكن الخطاة » . وأسقط كذلك من طبعة سنة ١٨٨٢م .

(٢) هذان القولان مذكوران في طبعات سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها ولكنهما بصيغة التثنية لا بصيغة الجمع .

وهما محذوفان من طبعتيْ سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م ، وورد فيهما نصّ الفقرتين من إنجيل متى ٢٠/٢٢ ـ ٢٣ كما يلي : « ٢٢ ــ فأجاب يسوع وقال لستم تدرون ما تطلبون أتقدرون أن تشربوا الكأس التي أنا مزمع أن أشربها فقالوا له نستطيع (٢٣) فقال لهم أمّا كأسي فتشربون » . وكذلك حذف القولان الزائدان من طبعة سنة ١٨٨٢م .

الشاهد الخامس والأربعون : في الباب التاسع من إنجيل لوقا هكذا : « ٥٥ ــ فالتفت وانتهرهما وقال : إنكما لا تعلمان أيّ طبيعة طبيعتكما (٥٦) فإنّ ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها ثم ساروا إلى قرية أخرى »[١] .

وهذه العبارة : « فإنّ ابن الانسان لم يأت لهلاك أنفس الناس بل لنجاتها » إلحاقيّة .

قال آدم كلارك في ذيل شرح هاتين الآيتين : « أسقط كريسباخ هذه العبارة عن المتن ، والغالب أنّ النسخ القديمة جدّاً يكون فيها هكذا : (فالتفت وانتهرهما وقال : إنكما لا تعلمان أيّة طبيعة طبيعتكما ثم ساروا إلى قرية) » .

(١) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وما في غيرهما قريب منها ، والعبارة الإلحاقية الآتية مذكورة في جميع النسخ التي بين يدي .

المقصد الثالث

(في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان)

الشاهد الأول : الآية الثالثة عشرة من الباب الخامس عشر من سفر الخليقة هكذا : « وقيل له[1] اعلم عالماً أنّ نسلك سيكون ساكناً في غير أرضهم ويستعبدونهم ويضيّقون عليهم أربعمائة سنة » .

وهذه العبارة : « يستعبدونهم ويضيقون عليهم » ، وكذلك الآية الرابعة عشرة من هذا الباب وهي هكذا : « ولكن الشعب الذي يستعبدهم أنا أدينه ومن بعد هذا يخرجون بمال جزيل » ، تدلّان على أنّ المراد بالأرض أرض مصر[2]؛ لأنّ الذين استعبدوا وضيّقوا على بني إسرائيل فدانهم الله ـ فخرج بعد هذا بنو إسرائيل بمال جزيل ـ هم أهل مصر لا غيرهم ؛ لأنّ هذه الأمور لا توجد في غيرهم .

---

(١) في حاشية ق : لإبراهيم . اهـ . عليه السلام .

(٢) مصر : أشهر أقطار الدنيا وأقدمها ذكراً في التاريخ ، موقعها في الزاوية الشمالية الشرقية لقارة افريقيا ، ويحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الجنوب السودان ، ومن الغرب ليبيا ، ومن الشرق فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر ، عاصمتها القاهرة ، وورد اسم مصر في القرآن الكريم خمس مرات ، ويرد اسمها في كتب أهل الكتاب بالعبرية باسم (مصرايم) ، وكان المصريون القدماء يعبدون ثلاثة آلهة هي : أوزيريس وهورس وايزيس ، وورد في قاموس الكتاب المقدس ص ٩٠٤ : « وهناك بعض التشابه بين ديانة المصريين القدماء وديانة الكتاب المقدس » .
وقد غزا المسلمون مصر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيادة عمرو بن العاص سنة ١٨هـ/٦٣٩م وتمّ فتحها سنة ٢٠هـ/٦٤١م . (معجم البلدان ١٣٧/٥ ، والكامل في التاريخ ٣٩٤/٢ ، والبداية والنهاية ١٠٨/٧ ، والموسوعة العربية ص ١٢٠١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٩٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٥/٩) .

والآية الأربعون من الباب الثاني عشر من كتاب الخروج هكذا : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

فبيْن الآيتين اختلاف ، فإمّا أُسقط من الأولى لفظ : « ثلاثين » ، وإمّا زيد في الثانية ، ومع قطع النظر عن هذا الاختلاف والتحريف أقول : إنّ بيان المدّة في كلتيهما غلط يقيناً لا ريب فيه لأمور :

الأمر الأوّل : أنّ موسى عليه السلام ابن بنت لاوي ، وابن ابن ابن لاوي أيضاً ؛ لأنّه ابن يوخابذ[1] بنت لاوي من جانب الأم ، وابن عمران بن قاهث[2] بن لاوي من جانب الأب ، فعمران كان تزوّج عمته كما هو مصرّح به في الباب السادس من سفر الخروج[3]، والباب السادس والعشرين من سفر العدد[4]، وقاهث جدّ موسى عليه السلام قد ولد قبل مجيء بني إسرائيل إلى مصر كما هو مصرّح به في الآية الحادية عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر الخليقة[5]، فلا يمكن أن تكون مدة إقامة بني إسرائيل بمصر أكثر من مائتين وخمس عشرة سنة .

---

(١) في حاشية ق : اسم أم سيدنا موسى . اهـ . وهي يوخابذ (يوكابد) بنت لاوي بن يعقوب ، وهي عمّة عمران وزوجته لأنه عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام ، وهي الوارد ذكرها في القرآن الكريم خمس مرات بلفظ أم موسى وبلفظ أمّك وأمّه في سورتي طه والقصص (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٢١) .

(٢) قاهث (قهات): هو الابن الثاني للاوي بن يعقوب ، وهو أبو قبيلة القهاتيّين ، وله أربعة بنين ، منهم عمرام (عمران) أبو موسى وهارون وأبو عشيرة العمرانيّين ، ويصهار أبو قورح (قارون) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٨ وص ٧٤٥) .

(٣) ففي سفر الخروج ٦/ ٢٠ « وأخذ عمرام يوكابد عمّته زوجة له فولدت له هارون وموسى وكانت سنو حياة عمرام مئة وسبعاً وثلاثين سنة » .

(٤) ففي سفر العدد ٢٦/ ٥٩ « واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوي التي وُلدت للاوي في مصر فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما » .

(٥) يتضح الاستدلال بفقرة سفر التكوين ٤٦/ ١١ إذا ذكرت معها الفقرة ٨ وفيما يلي=

الأمر الثاني : أنّ مؤرخيهم ومفسّريهم متفقون على أنّ مدة سكون بني إسرائيل كانت مائتين وخمس عشرة سنة .

من تصنيفات علماء البروتستانت كتاب باللسان العربي مسمى بـ (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين)، وكتب على عنوانه : « طبع في مطبعة مجمع كنيسة الإنكليز الأسقفيّة في مدينة فالته سنة ١٨٤٠ مسيحية » ، وضُبطت تواريخ حوادث العالم من بدء التكوين إلى ميلاد المسيح في الفصل السابع عشر من الجزء الثاني لهذا الكتاب ، وكتبت السنون في جانبي كل حادثة ، في جانب اليمين : السنون التي من بدء التكوين إلى الحادثة ، وفي جانب اليسار : السنون التي من هذه الحادثة إلى ميلاد المسيح ، ففي الصفحة ٣٤٦ :

« ٢٢٩٨ إقامة[١] إخوة يوسف وأبيه في مصر ١٧٠٦ »[٢].

وفي الصفحة ٣٤٧ :

« ٢٥١٣ عبور الإسرائيليين بحر القُلْزُم[٣] وغرق فرعون ١٤٩١ » انتهت عبارته .

= نصّها : « ٨ ــ وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاؤوا إلى مصر . يعقوب وبنوه بكر يعقوب رأوبين (١١) وبنو لاوي جرشون وقهات ومراري » .

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : المراد بالإقامة دخولهم مصر . اهـ .

(٢) في حاشية ق : إلى الميلاد . اهـ . أي من الإقامة إلى ميلاد المسيح ١٧٠٦ سنين .

(٣) بحر القُلْزُم : هو البحر الأحمر نسبة إلى مدينة القلزم القديمة في مصر ، وهي مدينة السويس حالياً ، وطوله ١٢٠٠ ميل وعرضه ٢٥٠ ميلاً في جنوبه و ١٣٠ ميلاً في شماله ، ويتراوح عمقه مابين ٢٢٠٠ متر شمالاً إلى ٨٠ متراً عند خليج السويس (معجم البلدان ١/٣٤٤) .

وقد اختلف العلماء في تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر إلى سيناء ، فبعض العلماء حدّد زمن الخروج بالقرن ١٦ ق.م ، وبعضهم حدّده في منتصف القرن ١٥ ق.م (سنة ١٤٤٧ ق.م) ، وحدّده آخرون في بداية القرن ١٣ ق.م ، (سنة ١٢٩٠ ق.م) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٩ و٩٣٣ و٩٥٢) .

فإذا أسقطنا الأقلّ من الأكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة ، وصورة العمل هكذا :

٢٥١٣ ـ ٢٢٩٨ = ٢١٥ .

١٧٠٦ ـ ١٤٩١ = ٢١٥ .

هذا هو مختار المؤرخين ، وستقف على قول المفسّرين في عبارة آدم كلارك التي تُنْقَل ترجمتها عن قريب .

والأمر الثالث : أنّه وقع في الباب الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطية هكذا : « ١٦ ــ فإنّ المواعيد كان قد وعد بها إبراهيم وذريته حيث لم يقل : وذراريه نظراً إلى الكثرة بل قيل : ولذريتك نظراً إلى الوحدة التي هي المسيح (١٧) فأقول : إنّ العهد الذي أثبت الله من قَبْلُ للمسيح لا يستطيع الناموس الذي ورد بعده بأربعمائة وثلاثين سنة أن ينكثه حتى يُنقض الميعاد »[١] .

وكلامه وإنْ كان لا يخلو عن الخطأ ـ كما ستعرف ـ يخالف عبارة الخروج مخالفة صريحة ؛ لأنّه اعتبر المدّة بالقدر المذكور من زمان العهد الذي كان من إبراهيم عليه السلام ، وكان مقدّماً كثيراً على دخول بني إسرائيل في مصر إلى نزول التوراة الذي هو متأخر عن خروجهم من مصر ، وما اعتبر مدة سكون بني إسرائيل في مصر بالقدر المسطور .

ولمّا كان البيان المذكور غلطاً يقيناً[٢] صُحّحت الآية الأربعون من الباب الثاني عشر من سفر الخروج في النسخة السامرية واليونانية هكذا : « فكان

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م .

(٢) أي بيان فقرة سفر الخروج ١٢/ ٤٠ والتي تبيّن أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة .

جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أَرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » ، فزيد في هاتين النسختين هذه الألفاظ : « آباؤهم وأجدادهم » و« أرض كنعان »[1].

قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلّد الأوّل من تفسيره في ذيل شرح الآية المذكورة هكذا : « اتفق الكل على أنّ مضمون هذه الآية[2] في غاية الإشكال » انتهى .

أقول : ليس مضمونها في غاية الإشكال ، بل غلط يقيناً ، كما سيعترف به أيضاً ، ثم نقل ذلك المفسّر عبارة النسخة السامريّة وقال : « وعبارة اسكندريانوس موافقة لعبارة السامريّة ، وكثير من الأفاضل على أنّ السامرية في حق الكتب الخمسة لموسى عليه السلام أصحّ ، وهذا الأمر مسلّم أنّ اسكندريانوس[3] في نُسَخ الترجمة اليونانية أصحّها ، وأقدم من كل نسخها الموجودة ، ولا شك لأحد في وثاقة بولس ، فانفصل الأمر كلّه بشهادة هذه الثلاثة[4]، والتواريخ شاهدة على أنّ الحق[5] في جانب هذه الثلاثة ؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام لمّا دخل كنعان فمن دخوله إلى ولادة إسحاق خمس وعشرون سنة ، وأنّ إسحاق كان ابن ستين سنة حين تولّد له يعقوب عليه السلام ، وأنّ يعقوب لمّا دخل مصر كان ابن مائة وثلاثين سنة ، فالمجموع

---

(١) تتضح الزيادة بنقل فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ من طبعة سنة ١٨٤٤م وهي كما يلي : « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

(٢) أي فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ والتي فيها أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر ٤٣٠ سنة .

(٣) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ . وهي إحدى نسخ الترجمة اليونانية .

(٤) في حاشية ق : بولس والنسخة السامريّة واسكندريانوس . اهـ .

(٥) وهو أنّ إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة لا ٤٣٠ سنة ، وأنّ ٤٣٠ سنة هي مجموع الاقامتين في فلسطين ومصر ، لا في مصر وحدها .

مائتان وخمس عشرة سنة[١]، وأنّ مدّة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة ، فالكلّ أربعمائة وثلاثون سنة » انتهى .

وجامعو تفسير هنري واسكات بعدما سلّموا أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة نقلوا عبارة السامرية[٢] فقالوا : « لا شبهة أنّ هذه العبارة صادقة وتُزيل كل مُشْكِل وقع في المتن » انتهى .

فظهر أن مفسّريهم لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي في النسخة العبرانية[٣] سوى الاعتراف بأنها غلط ، وإنّما قلت : إنّ كلام بولس أيضاً لا يخلو عن الخطأ ؛ لأنّه اعتبر المدّة من العهد ، وهذا العهد كان قبل ميلاد إسحاق عليه السلام بسنة، كما هو مصرّح به في الباب السابع عشر من سفر التكوين[٤]. والآية الحادية والعشرون من الباب المذكور هكذا : « فأمّا ميثاقي أُقيمه لاسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الحين في السنة الأخرى » . ونزول التوراة في الشهر الثالث من خروج بني إسرائيل كما هو مصرّح به في الباب التاسع عشر من كتاب الخروج[٥]، فإذا لو اعتبرت بالحساب الذي صرّح به آدم كلارك تكون المدّة بقدر أربعمائة وسبع سنين ـ وهو مصرّح به في تواريخ فرقة البروتستانت أيضاً ـ لا أربعمائة وثلاثين سنة كما ادّعى بولس .

---

(١) ٢٥ + ٦٠ + ١٣٠ = ٢١٥ سنة .

(٢) التي تجعل ٤٣٠ سنة لمجموع الاقامتين في فلسطين ومصر .

(٣) أي فقرة سفر الخروج ١٢/٤٠ « فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل في أرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة » .

(٤) انظر سفر التكوين ١٧/١٥ ـ ١٩ .

(٥) في سفر الخروج ١٩/١ « في الشهر الثالث بعد خروج بني إسرائيل من أرض مصر في ذلك اليوم جاؤوا إلى بريّة سيناء » .

في الصفحة ٣٤٥ من مرشد الطالبين هكذا[١]:

٢١٠٧ « ميثاق الله مع أبرام وتبديل اسمه بإبراهيم ، وتعيين الختان[٢]، ونجاة لوط وهلاك سادوم وعامورا وأضما وصابوعيم[٣] بالنار من أجل فاحشاتهم وشرورهم » ١٨٩٧ .

---

(١) السنة التي على اليمين من آدم إلى الميثاق مع إبراهيم ، والسنة التي على اليسار من الميثاق إلى المسيح عليهما السلام .

(٢) الختان والختانة والختْن : قطع قلفة الصبيّ ، وهي الغرلة التي في رأس الذكر ، وإزالتها من سنن الفطرة ، والختان سنة قديمة منتشرة في أنحاء العالم عند المسلمين واليهود ، وقد عرفه المصريون القدماء والعرب في الجاهلية وقبائل متفرقة في أنحاء العالم ، ويسمّى في بعض البلاد العربية بالطهارة ، لأنّه مما يطهّر الصبي ، وقد اختتن إبراهيم عليه السلام هو وأهل بيته وعبيده الذكور وكان عمره ٩٩ سنة وعمر إسماعيل ١٣ سنة ، وقصة الختان في سفر التكوين ١٧/٩ـ٢٧ . وقد نسخ بولس الختان في رسالته إلى أهل غلاطية ٥/٢ ـ ٣ و٦/١٥ ، وزعم أنّ الختان لا فائدة فيه ، وأنّ المسيح لا ينفع المختونين (لسان العرب ١٣/١٣٧ ، والمعجم الوسيط ص ٢١٨ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢١٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٣٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٥١) .

(٣) هذه أسماء قرى لقوم لوط عليه السلام ، وقد دمّرها الله لخطيئة أهلها العظيمة ، فبالإضافة لكفرهم كانوا شاذين جنسيّاً فيأتون الذكور ، وقد أرسل الله إليهم لوطاً عليه السلام فنهاهم وحذّرهم بأس الله فلم يستجيبوا ، فدمّرهم الله بعذاب لم يقع على غيرهم من الكفار ، فقد رُفعت قراهم إلى الجوّ ثم قلبت فصار عاليها سافلها ، ونجا لوط وابنتاه ، وصارت امرأته مثلاً للذين كفروا ، وأصبح مكان هذه القرى البحر الميت الذي لا يعيش في مائه نبات ولا حيوان ، وقد وردت الإشارة إلى هذه القصة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، كما في سورة هود آية ٦٩ ـ ٧٦ ، وفي سورة الحجر آية ٥١ ـ ٦٠ ، وفي سورة العنكبوت آية ٣٠ ـ ٣١ ، وفي سورة الذاريات ٣٤ ـ ٣٧ . وتقع بلدة سدوم الأصليّة تحت الماء في الطرف الجنوبي للبحر الميت وتقع بلدة عامورة جنوبي اللسان عند مصب وادي العسّال شمالي سدوم ، وقد اقترن ذكرها بذكر سابقتها لاتحادهما في الحال والمآل فيقال: سادوم وعامورة ، وقد دلت الكشوفات الأثريّة في جنوب البحر الميت على وجود أبنية قديمة تحت الماء ، ومن هذه القرى أضما (أدمة) أو (دومة) وصابوعيم ، وقد ذكرت هذه القصة في سفر التكوين ١٩/١ ـ ٢٩ . (القاموس الإسلامي ٣/٢٨٥ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٣٩ وص ٤٦٠ وص ٣٥٨ وص ٦٤١ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ١١٢) .

ثم في الصفحة ٣٤٧ هكذا : « ٢٥١٤ منح الشريعة على جبل سيناء ١٤٩٠ » انتهى .

فإذا طرحنا الأقلّ من الأكثر يبقى أربعمائة وسبع سنين هكذا :

٢٥١٤ ـ ٢١٠٧ = ٤٠٧

١٨٩٧ ـ ١٤٩٠ = ٤٠٧

تنبيه : ماقلت : إنّ يوخابذ كانت عمّة عمران هو الصحيح ، كما تشهد عليه التراجم العديدة[١] من الإنكليزية والعربية والفارسية والهندية ، لكنّ العجب أنّ الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٢٥م هكذا : « فتزوّج عمران يوخابذ ابنة عمّه »[٢]، فحرّف فيها لفظ (العمّة بابنة العم)، ولمّا طُبعت هذه الترجمة بغاية الاجتهاد في

---

(١) في المخطوطة والمقروءة والمطبوعة وقع هنا لفظ « غير العديدة » ، والصواب أن يقال « العديدة » بدون « غير » ، أو أن يقال : « غير القليلة » ، ومما يؤيد هذا التصويب أنّ المؤلف وضع حاشية عند كلمة « العديدة » في المخطوطة والمطبوعة وذكر فيها فقرة سفر الخروج ٦/ ٢٠ من عدة تراجم عربية وفارسية وهندية ، وفيما يلي نقل حاشية المؤلف التي في المخطوطة والمطبوعة ، وأنقلها من النسخة المقروءة :

في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م هكذا : « فاتخذ عمرام يوخابذ عمّته زوجة له » ، وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٩م « وعمران يوكبد عمّه خودرا بنكاح دراورد » ، وفي الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٥م و١٨٥٦م « وعمرام يوكبد عمّه خودرا بجهة خود بزني كرفت » . وفي الترجمة الهنديّة المطبوعة سنة ١٨٢٢م وسنة ١٨٢٩م وسنة ١٨٤٢م « عمرام ني ابني باب كي بهن يوخابذ سي بياه كيا » . انتهت حاشية المؤلف .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له » ، وفي التوراة السامرية : « وأخذ عمران يوكبذ عمته له زوجة » ، وفي قاموس الكتاب المقدس ص ٧٤٥ (في ترجمة قهات بن لاوي جدّ موسى) مايلي : « وكانت له أخت اسمها يوكابد تزوجها ابنه عمرام ، ومنها ولد له هارون ومريم ثم موسى النبي ، فيكون عمرام قد تزوج عمّته » .

(٢) وكذلك نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م المنقولة عن طبعة روما سنة ١٦٧١م .

عهد البابا أربانوس الثامن[1]، وكان كثير من القسيسين والرهبان والعلماء الواقفين على اللسان العبراني والعربي واليوناني وغيرها باذلين جهدهم في تصحيحها، كما يظهر هذا من المقدّمة التي كتبوها في أوّل تلك الترجمة، فالغالب أنّ هذا التحريف صدر عنهم قصداً لئلا يقع العيب في نسب موسى عليه السلام، لأنّ نكاح العمّة حرام في التوراة، كما هو مصرّح به في الآية الثانية عشرة من الباب الثامن عشر من سفر الأحبار[2]، وفي الآية التاسعة عشرة من الباب العشرين من السفر المذكور[3]، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٨م هذا التحريف موجود أيضاً[4].

الشاهد الثاني: الآية الثامنة من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا: «وقال قاين لهابيل[5] أخيه. ولما صارا في الحقل قام قاين على هابيل أخيه فقتله».

---

(١) أربانوس (أربان) الثامن، عاش مابين عاميْ ١٥٦٨ ـ ١٦٤٤م وهو من مدينة فلورنسا بإيطاليا استلم مركز البابا في روما مابين عاميْ ١٦٢٣ ـ ١٦٤٤م، وفي عهده اضطرمت حرب الثلاثين عاماً بين الكاثوليك والبروتستانت، ولم يقدّم للكاثوليك سوى مساعدات ضئيلة وكان نشيطاً في تنظيم شؤون الكنيسة. (الموسوعة الميسرة ص ١١٠).

(٢) ففي سفر الأحبار (اللاويين) ١٨/١٢ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها: «عورة أخت أبيك لا تكشف إنها قريبة أبيك».

وفي طبعة سنة ١٨٤٤م «لا تكشف عورة عمّتك لأنها قرابة أبيك».

(٣) ففي سفر الأحبار (اللاويين) ٢٠/١٩ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها: «عورة أخت أمك أو أخت أبيك لا تكشف». وفي طبعة سنة ١٨٤٤م «لا تكشفنّ عورة خالتك ولا عمّتك لأنها قرابتك».

(٤) يقصد أنه ورد لفظ (ابنة عمّه) مكان لفظ (عمّته) في فقرة سفر الخروج ٦/٢٠ من طبعة سنة ١٨٤٨م وهي منقولة عن طبعة روما سنة ١٢٦٤م. ومثلها كذلك طبعة سنة ١٦٢٥م وسنة ١٦٧١م في روما وعن الأخيرة نقلت طبعة سنة ١٨٤٤م.

(٥) قايين (قابيل): هو بكر آدم وحواء، وأخوه هابيل، وقد قربا قرباناً فقبل قربان هابيل ولم يقبل قربان أخيه قابيل (قايين) فأضمر قابيل الشرّ لأخيه وقتله، وقد وردت قصتهما في سورة المائدة آية ٢٧ ـ ٣١. (انظر تفسير البيضاوي ص ١٤٧، والموسوعة الميسرة ص ١٣٥٩ و١٨٧٧، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧١٠ وص ٩٩٣).

وفي النسخة السامريّة واليونانية والتراجم القديمة هكذا : « وقال قاين لهابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل ولمّا صارا في الحقل »[1] إلى آخرها .

فهذه العبارة : « تعال نخرج إلى الحقل » سقطت من العبرانية[2] قال هورن في الحاشية في الصفحة ١٩٣ من المجلّد الثاني من تفسيره : « توجد هذه العبارة في النسخة السامريّة واليونانية والأراميّة ، وكذا في النسخة اللاتينيّة التي طبعت في بالي كلات والتن ، وحكم كني كات بإدخالها في النسخة العبرانية ، ولا شبهة في أنّها عبارة حسنة » انتهى .

ثم قال في الصفحة ٣٣٨ من المجلّد المذكور[3] : « قد تكون عبارة الترجمة اليونانية صحيحة وإنْ لم توجد في نسخ العبرانية المروّجة الآن ، مثلاً نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة ناقصة في الآية المذكورة نقصاناً بيّناً ، ومترجم الترجمة الإنكليزيّة التي هي مختومة[4] لمّا لم يفهم ههنا حق الفهم ترجم هكذا : (تكلم قاين مع هابيل أخيه) ، وجبر هذا النقصانَ الترجمةُ اليونانيّةُ ، وتوافق هذه الترجمةَ النسخةُ السامريّةُ والترجمةُ اللاتينيةُ والأراميةُ وترجمةُ ايكوئيلا والتفسيران اللذان باللسان الجالدي والفقرةُ التي نقلها فلو اليهودي » انتهى .

وقال آدم كلارك في الصفحة ٦٣ من المجلّد الأول من تفسيره مثل ما قال

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م : « لنخرج إلى الحقل » ، ونصّها في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « وكلّم قايين هابيل أخاه وحدث إذْ كانا في الحقل أنّ قايين قام على هابيل أخيه وقتله » .

وأمّا في السامرية فنصها كما يلي : « فقال قايين لهابيل أخيه نمضي إلى الصحراء وكان عند كونهما في الصحراء قام قايين إلى هابيل أخيه فقتله » .

(٢) في النسخة العبرانية المطبوعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ورد نصّ فقرة سفر التكوين ٤/٨ كما يلي : « وكلّم قايينُ هابيلَ أخاه وحدث إذْ كانا في الحقل أنّ قايين قام على هابيل أخيه وقتله » .

(٣) في حاشية ق : أي الثاني . اهـ .

(٤) أي مختومة بخاتم سلطان بريطانيا جيمس الأول ، ويعرف نصّ هذه الترجمة بنصّ الملك جيمس ؛ لأنه كان إنتاج المؤتمر الديني المنعقد في قصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤م (الموسوعة الميسرة ص ٦٨٢) .

هورن ، وأُدخلت هذه العبارة في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٨م(١).

الشاهد الثالث : في الآية السابعة عشرة من الباب السابع من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً على الأرض »(٢).

وهذه الجملة في كثير من نُسخ اللاتينية وفي الترجمة اليونانية هكذا : « وصار الطوفان أربعين يوماً وليلة على الأرض » .

قال هورن في المجلّد الأوّل من تفسيره فليزد لفظ (ليلة) في المتن العبري » انتهى .

الشاهد الرابع : في الآية الثانية والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من سفر التكوين في النسخة العبرانية هكذا : « ولما أن سكن إسرائيل(٣) تلك الأرض مضى روبيل(٤) وضاجع بلها سريّة أبيه فسمع إسرائيل»(٥).

قال جامعو تفسير هنري واسكات : « اليهود يسلّمون أنّ شيئاً سقط من هذه الآية ، والترجمة اليونانيّة تتمها هكذا : وكان قبيحاً في نظره » انتهى .

فاليهود ههنا أيضاً معترفون بالسقوط ، فسقوط الجملة من النسخة العبرانية

---

(١) وكذلك في طبعة سنة ١٨٤٤م ونصّها فيها كما يلي : « وقال قاين لهابيل أخيه لنخرج إلى الحقل ولما صار في الحقل قام قاين على هابيل أخيه فقتله » .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وأمّا نصّ سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض » ، وفي السامرية : « وأقام الطوفان أربعين يوماً على الأرض » .

(٣) إسرائيل هو النبي يعقوب عليه السلام .

(٤) روبيل (رأوبين) : هو الابن البكر ليعقوب عليه السلام ، وأمّه ليئة (ليّا) أول زوجات أبيه يعقوب ، وعندما تآمر إخوة يوسف لقتله تقدّم رأوبين باقتراح أن يلقى في البئر ، وسبط رأوبين أحد أسباط بني إسرائيل الإثني عشر (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٣) .

(٥) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وما في غيرها قريب منها .

ليس بمستبعد عند أهل الكتاب فضلاً عن سقوط حرف أو حرفين .

الشاهد الخامس : قال هارسلي المفسّر في الصفحة ٨٢ من المجلّد الأول من تفسيره ذيل الآية الخامسة من الباب الرابع والأربعين من سفر التكوين : « يزاد في أوّل هذه الآية من الترجمة اليونانية هذه الجملة : لِمَ سرقتم صواعي » انتهى .

فهذه الجملة على اعترافه ساقطة من العبرانية[١] .

الشاهد السادس : في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخمسين في سفر التكوين هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا » .

وفي النسخة السامريّة والترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة هكذا : « فاذهبوا بعظامي من ههنا معكم » .

فلفظ : « معكم » سقط من العبرانية[٢]، قال هورن : « أدخل مستر بترائد هذا اللفظ المتروك في ترجمته الجديدة لبيبل[٣] وأصاب » انتهى .

الشاهد السابع : الآية الثانية والعشرون من الباب الثاني من سفر الخروج هكذا : « فولدت له ابناً ودعا اسمه جرسون[٤] قائلاً إنّما أنا كنت ملتجئاً في أرض غريبة » .

---

(١) نصّ فقرة سفر التكوين ٤٤/٥ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « إنّ الصاع الذي يشرب به سيدي والذي يتفاءل به سرقتموه أرأيتم فيما فعلتم » ولا ذكر للسرقة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، والنصّ فيها كما يلي : « أليس هذا هو الذي يشرب سيدي فيه وهو يتفاءل به أسأتم فيما صنعتم » . وقريب منها مافي السامرية ولا ذكر فيها للسرقة كذلك .

(٢) نصّ فقرة سفر التكوين ٥٠/٢٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « فتُصعدون عظامي من هنا » ، وقد ذكر لفظ « معكم » في طبعة سنة ١٨٤٤م وفي السامرية .

(٣) في حاشية المخطوطة : أي مجموع الكتب من العهد القديم والجديد . اهـ .

(٤) جرسون (جرشوم) : هو بكر أولاد موسى عليه السلام ، ولدته أمّه صفّورة في أرض مديان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٩) .

وتوجد في الترجمة اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة في آخر الآية المذكورة هذه العبارة : « وولدت أيضاً غلاماً ثانياً ودعا اسمه العازر[1] فقال من أجل أنّ إله أبي أعانني وخلّصني من يد فرعون »[2].

قال آدم كلارك في الصفحة ٣١٠ من المجلّد الأول من تفسيره بعدما نقل العبارة المسطورة من التراجم : « أدخل هيوبي كينت هذه العبارة في ترجمته اللاتينيّة ، ويدّعي أنّ موضعها هذا ، ولا توجد هذه العبارة في نسخة من نسخ العبرانية مكتوبة كانت أو مطبوعة مع أنّها وجدت في التراجم المعتبرة » انتهى .

فعندهم هذه العبارة ساقطة من النسخة العبرانية[3].

الشاهد الثامن : في الآية العشرين من الباب السادس من سفر الخروج هكذا : « فولدت له هارون وموسى » .

وفي النسخة السامرية والترجمة اليونانية هكذا : « فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما » .

فلفظ : « مريم أختهما » سقط من العبرانية[4].

قال آدم كلارك بعد نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية : « ظنّ البعض من أجلّة المحققين أنّ هذا اللفظ كان في المتن العبري » .

---

(١) العازر (أليعزر) : هو ثاني أبناء موسى عليه السلام ، وأمّه صفورة فهو شقيق جرشوم (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٣).

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهذه العبارة كلها لا ذكر لها في السامرية ولا في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها، ومما يدلّ على السقط ههنا فقرة سفر الخروج ١٨ /٣ ـ ٤ وهي كما يلي من طبعة سنة ١٨٦٥م : « ٣ ــ وابنيْها اللذيْن اسم أحدهما جرشوم لأنّه قال كنت نزيلاً في أرض غريبة (٤) واسم الآخر أليعازر لأنه قال : إله أبي كان عوني وأنقذني من سيف فرعون » .

(٣) أي عبارة « وولدت أيضاً غلاماً ثانياً . . . » ـ إلى آخرها الموجودة في طبعة سنة ١٨٤٤م ـ ساقطة من فقرة سفر الخروج ٢/ ٢٢ لكنها موجودة في سفر الخروج ١٨/ ٤ .

(٤) هذا اللفظ في هذه الفقرة ساقط من طبعتي سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م ومابعدها .

الشاهد التاسع : الآية السادسة من الباب العاشر من سفر العدد هكذا : « وإذا هتفوا ونفخوا مرّة ثانية بالقرن[1] يهلّلون كأوّل مرة يرفع الخيام الحالّة نحو الجنوب » .

وتوجد في آخر هذه الآية في الترجمة اليونانية هكذا : « وإذا نفخوا مرّة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال وإذا نفخوا مرّة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال » .

قال آدم كلارك في الصفحة ٦٦٣ من المجلّد الأول من تفسيره : « لم يذكر المغربية والشمالية ههنا ، لكنه يعلم أنّهم كانوا يرتحلون بالنفخ أيضاً ، ولذلك يعلم أنّ المتن العبراني ههنا ناقص تتمّه اليونانية هكذا : « وإذا نفخوا مرّة ثالثة يرفع الخيام المغربية للارتحال وإذا نفخوا مرّة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال »[2].

الشاهد العاشر : قال المفسّر هارسلي : « سقط من آخر الآية الثالثة عشرة وأوّل الآية الرابعة عشرة من الباب السادس عشر من كتاب القضاة[3] شيء فيؤخذ من الترجمة اليونانية ، وتزداد هذه العبارة : « فقال لها لو أخذتِ سبعة قنزعات من رأسي ، ونسجتها مع سدى وربطت بالمسمار في الجدار فأصير ضعيفاً كسائر الناس فنوّمته وأخذت سبعة قنزعات ونسجت مع السدى وربطته » انتهى .

---

(١) القرن هو : البوق .

(٢) هذه العبارة الزائدة في اليونانية ليست فى السامريّة ولا في طبعتي سنة ١٨٤٤م و١٨٦٥م .

(٣) نصّ فقرتيْ سفر القضاة ١٦/١٣ ـ ١٤ من طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ١٣ ـ فقالت دليلة لشمشون حتى الآن ختلتني وكلمتني بالكذب فأخبرني بماذا تُوثَق فقال لها إذا ضفرتِ سبع خُصل رأسي مع السّدى (١٤) فمكّنتها بالوتد وقالت له : الفلسطينيون عليك ياشمشون . فانتبه من نومه وقلع وتد النسيج والسدى » .

الشاهد الحادي عشر : قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلّد الثاني من تفسيره : « سقطت من الترجمة اليونانية الآية الثالثة كلّها إلاّ لفظ « شكنياه » والآية ٤ و٥ و٦ و٩ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١ ، وسقطت من الترجمة العربية في الباب المذكور من الآية الأولى إلى الآية السادسة والعشرين ، والآيةُ التاسعةُ والعشرون »[١].

الشاهد الثاني عشر : الآية السابعة عشرة من الباب الثاني والأربعين من كتاب أيوب هكذا : « ومات أيوب شيخاً معمّراً »[٢]. واختتمت النسخة العبرانية عليها ، وزيد عليها في الترجمة اليونانية هذا القدر : « ويبعث مرّة أخرى مع الذين يبعثهم الربّ » ، وزيد أيضاً تتمّة فيها بيان نسب أيوب ، وبيان أحواله على سبيل الاختصار .

ويقول كامت وهردر : إنّ هذه التتمّة جزء من الكتاب الإلهامي ، وسلّمها فلو وبولي هشتر أيضاً، وكان الناس يسلّمون في عهد أوريجن، وكتبها تهيودوشن في ترجمته اليونانية[٣].

فعلى هذا : العبرانية محرّفة بالنقصان عند قدماء المسيحيّين والعلماء المذكورين ، والمحققون من فرقة البروتستانت على أنّها[٤] جعليّة ، فيلزم التحريف بالزيادة[٥] عندهم في الترجمة اليونانية .

---

(١) الشاهد الحادي عشر كله غامض بسبب عدم ذكر الكتاب والباب .

(٢) فقرة سفر أيوب ٤٢/١٧ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « ثم مات أيوب شيخاً وشبعان الأيام » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « وشاخ أيوب وشبع من أيامه ومات » وهذه الفقرة فيهما نهاية السّفر .

(٣) حوالي سنة ١٧٥م .

(٤) في حاشية ق : أي التتمّة . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي وبالنقصان . اهـ . يقصد المؤلف أنّ التحريف لازم لإحدى النسختين : إمّا بالزيادة الجعلية في اليونانية وأمّا بنقصانها من العبرانية .

قال هورن : « الظاهر أنّها جعلية وإنْ كتبت قبل المسيح » انتهى .

أقول : إذا سُلّم كونها قبل المسيح ، يلزم أنّ قدمّاء المسيحيين من عهد الحواريين إلى ألف وخمسمائة سنة كانوا يعتقدون هذا المحرّف كلام الله ؛ لأنّهم كانوا متشبثين إلى هذا الزمان بهذه الترجمة ومعتقدين بأنّها صحيحة والعبرانية محرّفة .

الشاهد الثالث عشر : وقع بعد الآية الثالثة من الزبور الرابع عشر[1] في الترجمة اللاتينيّة وترجمة اتهيوبك والترجمة العربية ونسخة واتيكانوس من الترجمة اليونانية هذه العبارة : « فحلقومهم قبر مفتوح وهم يغدرون بألسنتهم وسمّ الثعابين تحت شفاههم وأفواههم مملوءة من اللعن والمرورة وأقدامهم مسرعة لسفك الدم والتهلكة والشقاء في طرقهم ولم يعرفوا طريق السلامة وخوف الله ليس بموجود أمام أعينهم » انتهت .

ولا توجد هذه العبارة في النسخة العبرانية ، بل توجد في رسالة بولس إلى أهل رومية ، فلا تخلو إمّا أسقطها اليهود من العبرانية فهذا هو التحريف بالنقصان ، وإمّا زادها المسيحيون في تراجمهم لإصلاح كلام مقدّسهم بولس وهذا هو التحريف بالزيادة ، فأحد التحريفين لازم قطعاً .

قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية المذكورة من الزبور : « وقع بعد هذه الآية في نسخة واتيكانوس [من الترجمة اليونانية ، وكذا في الترجمة اللاتينيّة وترجمة][2] اتهيوبك والترجمة العربية ست آيات توجد في الباب الثالث من

---

(١) هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٤٤م في المزمور ٣/١٣ وهي كما يلي : « كلهم قد زاغوا جميعاً والتطخوا وليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » وقريب منها نص طبعة سنة ١٨٦٥م وهي في المزمور ٣/١٤ .

(٢) مابين المعقوفتين ساقط من المطبوعة وأخذته من المخطوطة والمقروءة .

رسالة بولس إلى أهل رومية من الآية الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة »[1] انتهى .

الشاهد الرابع عشر : الآية الخامسة من الباب الأربعين من كتاب إشعياء في العبرانية هكذا : « ويظهر جلال الربّ ويرى كلٌّ بشر معاً قاله فم الربّ »[2].

وفي الترجمة اليونانية هكذا : « ويظهر جلالُ الرب ويرى كلٌّ بشر معاً نجاةَ إلهنا لأنّ فم الرب قاله » .

قال آدم كلارك في الصفحة ٢٧٨٥ من المجلّد الرابع من تفسيره بعدما نقل عبارة الترجمة اليونانية : « ظنّي بأنّ هذه العبارة هي الأصل » .

ثم قال : « وهذا السقوط في المتن العبراني قديم جداً متقدّم على الترجمة الجالدية واللاتينية والسريانية ، وتوجد هذه العبارة في كل نسخة من الترجمة اليونانيّة ، وسلّمها لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث وعندي نسخة واحدة قديمة جداً سقطت منها هذه الآية كلّها » انتهى .

وقال هورن في الباب الثامن من الحصّة[3] الأولى من المجلّد الثاني من تفسيره : « كتب لوقا في الآية السادسة من الباب الثالث[4] مطابقاً لما في الترجمة

---

(١) فقرات رسالة بولس إلى أهل رومية ٣/١٢ ـ ١٨ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ١٢ ــ إنهم جميعاً زاغوا ورذلوا وليس من يعمل صلاحاً ولا واحد (١٣) حناجرهم قبور مفتوحة وألسنتهم ماكرة وسُمّ الأفاعي تحت شفاههم (١٤) وأفواههم مملوءة لعنة ومرارة (١٥) وأرجلهم إلى سفك الدماء سريعة (١٦) وفي سبلهم المشقّة والشقوة (١٧) ولم يعرفوا سبل السلام (١٨) وليس أمام عيونهم خشية الله » . ويلاحظ اتفاق فقرة المزمور ٣/١٣ مع فقرة الرسالة الرومية ٣/١٢ .

(٢) نص فقرة سفر إشعياء ٤٠/٥ في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ويظهر مجد الربّ ويعاين كل ذي جسد معاً ما تكلم به فم الرب » .

(٣) في حاشية ق : أي المقصد . اهـ .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٣/٦ طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « ويُعاين كلُّ ذي جسد خلاص الله » .

اليونانية ، ويعلم لوتهه أنّ هذه العبارة هي الصحيحة ، فأدخلها في ترجمته لكتاب إشعيا » انتهى .

وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « فلتزد هذه الألفاظ : (نجاة إلهنا) بعد لفظ : (يرى)، انظروا الآية العاشرة من الباب الثاني والخمسين[1] والترجمة اليونانية » انتهى .

فالمتن العبراني محرّف بالنقصان باعتراف هؤلاء المفسّرين ، وهذا التحريف قديم جداً باعتراف آدم كلارك .

الشاهد الخامس عشر : قال آدم كلارك في ذيل شرح الآية الخامسة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعياء[2]: « اعتقادي أنّه وقع النقصان من غلط الكاتب ، وهذا التحريف قديم جداً ؛ لأنّ المترجمين المتقدّمين لم يقدروا على بيان معنى الآية بياناً حسناً كما لم يقدر عليه المتأخرون منهم » .

الشاهد السادس عشر : قال هورن في الصفحة ٤٧٨ من المجلّد الرابع من تفسيره : « سقطت آية تامّة ما بين الآية الثالثة والثلاثين والرابعة والثلاثين من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا[3]، فلتزد[4] بعد أخذها من الآية السادسة والثلاثين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى[5]، أو من الآية

---

(١) ففي سفر إشعياء ٥٢/١٠ طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « ويرون جميعُ حدود الأرض خلاص إلهنا » .

(٢) ففي سفر إشعياء ٦٤/٥ « تلاقي الفرح الصانع البرّ الذين يذكرونك في طرقك ها أنت سخطت إذْ أخطأنا . هي إلى الأبد فنخلص » .

(٣) ففي إنجيل لوقا ٢١/٣٣ـ٣٤ « ٣٣ ـ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول (٣٤) فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتة » .

(٤) في حاشية ق : انظر إلى هذا التجاسر . اهـ .

(٥) ففي إنجيل متى ٢٤/٣٥ـ٣٦ « ٣٥ ـ السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول(٣٦) وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده » .

الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس[١]، ليكون موافقاً للإنجيلين الآخرين » . انتهى .

ثم قال في الحاشية : « أغمض المحققون والمفسّرون كلهم عن هذا النقصان العظيم الواقع في متن لوقا حتى توجّه عليه هيلز » انتهى .

فعلى اعترافه سقطت آية تامة من إنجيل لوقا ويجب زيادتها فيه ، وهذه الآية في إنجيل متّى هكذا : « وأمّا ذلك اليوم والساعة فلا أحد يعلم بهما إلّا ولا ملائكة السماء غير أبي وحده »[٢].

الشاهد السابع عشر : في الآية السابعة من الباب السادس عشر من كتاب أعمال الحواريّين هكذا : « فلم يأذن لهم الروح »[٣].

قال كريسباخ وشولز : « الصحيح هكذا : (فلم يأذن لهم روح يسوع » .

فعلى إقرارهما سقط لفظ « يسوع » وأُدخل هذا اللفظ في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٢١م، وعبارتها هكذا : « فلم يتركهم روح يسوع »[٤].

الشاهد الثامن عشر : الإنجيل الذي ينسب إلى متّى الآن ـ وهو أوّل الأناجيل وأقدمها عندهم ـ ليس من تصنيفه يقيناً ، بل ضيّعوه بعدما حرّفوه ؛

---

(١) في إنجيل مرقس ١٣/٣١ـ٣٢ « ٣١ ـ السماء والأرض تزولان ولكنّ كلامي لا يزول (٣٢) وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلّا الآب » .

وبمقارنة هذه النصوص من الأناجيل الثلاثة يظهر بوضوح سقوط فقرة تامة من إنجيل لوقا .

(٢) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وهي فقرة إنجيل متى ٢٤/٣٦ ، ومثلها فقرة إنجيل مرقس ١٣/٣٢ .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها « فلم يدعهم الروح » .

(٤) وكذلك نصّ طبعتيْ ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م .

لأنّ قدماء المسيحيّين كافّة وغير المحصورين من المتأخرين على أنّ إنجيل متّى كان باللسان العبراني ، وهو ضاع وفقد بسبب تحريف بعض الفرق المسيحيّة ، والإنجيل الموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة ، حتى لم يُعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين ، كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم فضلاً عن علم أحوال المترجم ، نعم يقولون رجماً بالغيب : لعلّ فلاناً أو فلاناً ترجمه ، ولا يتمّ هذا على المخالف ، ولا يثبت إستناد الكتاب إلى المصنّف بالظنّ والتخمين ، فإذا كان مذهب القدماء كافّة وغير المحصورين من المتأخرين ما عرفت ، فلا اعتماد على قول بعض علماء البروتستانت الذين يقولون بمجرّد ظنّهم بلا برهان : إنّ متّى نفسه ترجمه .

وها أنا أورد عليك شواهد هذا الباب :

١ ـ في المجلّد التاسع عشر من انسائي كلوبيديا برتينيكا[١]: « كُتب كل كتاب من العهد الجديد باللسان اليوناني إلاّ إنجيل متّى والرسالة العبرانيّة فإنّ تأليفهما باللسان العبراني أمر يقيني بالدلائل » انتهى .

٢ ـ قال لاردنر في الصفحة ١١٩ من المجلد الثاني من الكلّيّات: «كتب بي بيس أنّ متّى كتب إنجيله بالعبرانية وترجمه كلّ أحد على قدر لياقته » انتهى .

وهذا القول : « ترجمه كلّ أحد على قدر لياقته » يدلّ على أنّ أناساً كثيرين ترجموا هذا الإنجيل ، فما لم يثبت بالسند الكامل أنّ هذا الموجود ترجمه فلان

(١) أي دائرة المعارف البريطانية ، وهي أشمل دوائر المعارف الأكاديمية ، وقد نُشرت لأوّل مرة في أدنبرة بأسكوتلندا في ديسمبر عام ١٧٦٨م ، وفي عام ١٨٩٨م طلب مجموعة من الناشرين في الولايات المتحدة الأمريكية شراء حقوق الطبع ، وفي عام ١٩٤٣م أصبحت دائرة المعارف البريطانية ملكاً لجامعة شيكاغو، وآخر طبعة من دائرة المعارف البريطانية (وهي الطبعة الخامسة عشرة) تقع في ٣٠ جزءاً وتتكون من (٣٣١٤١) صفحة تحتوي على ٤٣ مليون كلمة يشترك في إصدارها (٤٢٧٧) محرراً . وتطبع في كل من شيكاغو ولندن .

وأنّه كان ذا إلهام ، كيف تعدّ ترجمته من الكتب الإلهاميّة ؟

٣ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ١٧٠ من المجلّد المسطور : « كتب أرينيوس أنّ متّى كتب إنجيله لليهود بلسانهم في الأيّام التي كان بولس وبطرس يعظان في الروم » انتهى .

٤ ــ ثم قال في الصفحة ٥٧٤ من المجلّد المسطور : « لأوريجن ثلاث فقرات : الأولى نقلها يوسي بيس : أنّ متّى أعطى الإنجيل للمؤمنين من اليهود باللسان العبراني ، والثانية : روي أن متّى كتب أولاً وأعطى الإنجيل للعبرانيين ، والثالثة : أنّ متّى كتب الإنجيل للعبرانيين الذين كانوا ينتظرون شخصاً موعوداً من نسل إبراهيم وداود » انتهى .

٥ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ٩٥ من المجلّد الرابع : « كتب يوسي بيس أنّ متّى لما أراد أن يذهب إلى أقوام أُخر بعد ما وعظ العبرانيّين كتب الإنجيل بلسانهم وأعطاهم » انتهى .

٦ ــ ثم قال في الصفحة ١٧٤ من المجلّد الرابع المذكور : « قال سرل : كتب متّى الإنجيل بالعبراني » انتهى .

٧ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ١٨٧ من المجلّد الرابع المذكور : « كتب ابيفانيس أنّ متّى كتب الإنجيل باللسان العبراني ، وهو الذي انفرد باستعمال هذا اللسان في تحرير العهد الجديد » .

٨ ــ ثم قال في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم أنّ متّى كتب الإنجيل باللسان العبراني في الأرض اليهودية للمؤمنين من اليهود ، ولم يخلط ظلّ الشريعة بصدق الإنجيل » .

٩ ــ ثم قال في الصفحة ٤٤١ من المجلد الرابع المذكور : « كتب جيروم في فهرست المؤرخين أنّ متّى كتب إنجيله في الأرض اليهودية باللسان العبراني

والحروف العبرانية للمؤمنين من اليهود ، ولم يتحقق هذا الأمر أنّه ترجمه باليونانية ، ولا هذا الأمر أنّ المترجم مَنْ هو ؟ على أنّ نسخة إنجيله العبراني موجودة في كتب خانة سريا[1] التي جمعها بيمفلس الشهيد بجهد تام ، وأخذت نقلها بإجازة الناصريّين الذين كانوا في بريا[2] من أضلاع سريا ، وكانوا يستعملون هذه النسخة العبرانية » انتهى .

١٠ ــ ثم قال في الصفحة ٥٠١ من المجلّد الرابع المذكور : « كتب أكستائن : قيل إنّ متّى وحده من الأربعة كتب بالعبراني وكتب الباقون باليوناني » انتهى .

١١ ــ ثم قال في الصفحة ٥٣٨ من المجلّد الرابع المذكور : « كتب كريزاستم : قيل إنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني للمؤمنين من اليهود باستدعائهم » .

١٢ ــ ثم قال لاردنر في الصفحة ١٣٧ من المجلّد الخامس: «كتب اسي دور : أنّ متّى وحده من بين الأربعة كتب باللسان العبراني والباقون كتبوا في اليوناني » انتهى .

١٣ ــ وقال هورن في المجلّد الرابع من تفسيره: «اختار ١ ـ بلرمن ٢ ـ وكروتيس ٣ ـ وكسابن ٤ ـ ووالتن ٥ ـ وتاملائن ٦ ـ وكيو ٧ ـ وهمند ٨ ـ ومل ٩ ـ وهارود ١٠ ـ واودن ١١ ـ وكين بل ١٢ ـ واي كلارك ١٣ ـ وسائيمن ١٤ ـ وتلي منت ١٥ ـ وبري تيس ١٦ ـ ودوبن ١٧ ـ وكامت ١٨ ـ وميكايلس ١٩ ـ واري نيس ٢٠ ـ وأوريجن ٢١ ـ وسرل ٢٢ ـ وابيفانيس

---

(١) في حاشية ق : هي الشام . اهـ . ولفظ (سريا) هو النطق الإنجليزي لكلمة « سوريا » لكن بدون واو ، فترجمها المؤلف على حسب نطقها .

(٢) بريا : هو الاسم القديم لمدينة حلب الواقعة في شمال غرب سوريا ، وشرقي أنطاكية ولواء الاسكندرونة ، ورد اسمها في وثائق ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد حيث ازدهرت لوقوعها على طريق القوافل الرئيسي الذي يربط سوريا بأرض الرافدين ، وكانت عاصمة الحيثّيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٣٢) .

٢٣ ـ وكريزاستم ٢٤ ـ وجيروم ، وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قولَ بي بيس: إنّ هذا الإنجيل كتب باللسان العبراني » انتهى .

قوله : « وغيرهم » ، أي مثل: كرى كرى نازين زن ، وايدجسو ، وتهيو فلكت ، ولوتهي ميس ، ويوسي بيس ، واتهاني سيش ، واكستائن ، واسي دور ، وغيرهم ممّن صرّح بأسمائهم لاردنر وواتسن وغيرهما في كتبهم .

١٤ ــ وفي تفسير دوالي ورجرد مينت : « وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر أنّ هذا الإنجيل كتب بأيّ لسان ؟ لكن صرّح كثير من القدماء أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين ، فليُعدّ القولُ الذي اتفق عليه القدماء [يعني أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني] قولاً فصلاً في مثل هذا القسم » انتهى .

١٥ ــ قال جامعو تفسير هنري واسكات : « سبب فقدان النسخة العبرانية أنّ الفرق الأبيونية التي كانت تنكر ألوهية المسيح حرّفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم ، وقال البعض : إنّ الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملّة المسيحيّة حرّفوا الإنجيل العبراني ، وأخرجت الفرقة الأبيونية فقرات كثيرة منه ، وكتب يوسي بيس في تاريخه : قال أرينيوس : إنّ متّى كتب إنجيله بالعبراني » انتهى .

١٦ ــ قال ريو في تاريخه للإنجيل : « من قال : إنّ متّى كتب إنجيله باليوناني غلط ؛ لأنّ يوسي بيس صرّح في تاريخه وكذا كثير من مرشدي الملّة المسيحية أنّ متّى كتب إنجيله بالعبراني لا اليوناني » انتهى .

ونورتن كتب كتاباً ضخيماً[1] أثبت فيه أنّ التوراة جعليّة يقيناً ليست من

---

(١) ضخم ضخامة : عظم وغلظ ، فهو ضخم وضخيم . (المعجم الوسيط ص ٥٣٦) .

تصنيف موسى عليه السلام ، وأقرّ بالإنجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة فيه ، ولذلك كلامه ليس بمقبول عند أهل التثليث ، لكنّه لمّا كان مدّعياً لكونه مسيحيّاً ، ونقل في هذا الباب من كلام القدماء المعتبرين عندهم أيضاً ، فلا بأس بنقل كلامه ، فأقول :

١٧ ـ كتب في كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ ميلادية في بلدة بوستن في الصفحة ٤٥ من المجلّد الأول في حاشية ديباجة الكتاب هكذا : « نعتقد أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني ؛ لأنّ القدماء الذين أشاروا إلى هذا الأمر قولهم واحد بالاتفاق ، وأترك ذكر الذين ليسوا في غاية درجة الاستناد وأقول : إنّ بي بيس وأرينيوس وأوريجن ويوسي بيس وجيروم أقرّوا بأنّه كتب باللسان العبراني ، ولم يقل أحد من القدماء بخلافهم ، وهذه شهادة عظيمة جداً ؛ لأنّ التعصب كان في ذلك الوقت فيما بينهم كما ترى في هذا الوقت فيما بين المتأخرين ، فلو كان في قولهم شك مّا لقال مخالفوهم لأجل التعصّب : إنّ الإنجيل اليوناني أصل لا ترجمة ، فلو لمْ نردّ شهادة الزمان القديم كلّه التي على طريقة واحدة ولا يلزم منها استحالة مّا ، فلا بدّ أن نعتقد أنّ متّى كتب إنجيله بالعبراني ، وما رأيت إلى هذا الحين اعتراضاً على هذه الشهادة نحتاج بسببه إلى تحقيق ، بل رأيت بدل الاعتراض شهادة القدماء على أنّ النسخة العبرانية لهذا الإنجيل كانت موجودة عند المسيحيّين الذين كانوا من قوم اليهود ، محرّفة كانت أو غير محرّفة » انتهى .

فعلم من الأقوال المذكورة أنّ متّى كتب إنجيله باللسان العبراني والحروف العبرانية ، والقدماء متفقون على هذا لم يقل أحد منهم بخلافه ، فيكون قولهم في هذا الباب قولاً فصلاً كما أقرّ به دوالي ورجردمينت ، وأنّ النسخة العبرانية كانت موجودة مستعملة إلى عهد جيروم ، وأنّه لم يعلم اسم المترجم على وجه التحقيق ، فظهر أنّ ما قال هورن ـ مع اعترافه بما مرّ : « إنّ الغالب أنّ متّى

كتب إنجيله باللسانين العبراني واليوناني » انتهى - لا يلتفت إليه ؛ لأنّه بمجرّد الظنّ بلا برهان .

ويقوّي قول القدماء أنّ متّى كان من الحواريين ورأى أكثر أحوال المسيح عليه السلام بعينه وسمع البعض ، فلو كان مؤلّف هذا الإنجيل لظهر من كلامه في موضع من المواضع أنّه يكتب الأحوال التي رآها ، ولعبّر عن نفسه بصيغة التكلّم كما جرت به العادة سلفاً وخلفاً ، وهذه العادة ما كانت مهجورة في عهد الحواريين أيضاً ، ألا ترى إلى رسائلهم المندرجة في العهد الجديد - لو سُلّمت أنها رسائلهم - فإنّه يظهر منها هذا الحال للناظر، وألا ترى إلى تحرير لوقا، فإنّه لما كتب الإنجيل كلّه بالسماع وكذا كتاب أعمال الحواريين إلى الباب التاسع عشر - لا يظهر منهما هذا الحال ، ولا يعبّر عن نفسه بصيغة التكلّم، وبعد ذلك لّما صار شريك بولس في السَّفَر فكتب من الباب العشرين من كتاب أعمال الحواريين بحيث يظهر منه هذا الحال ، وعبّر عن نفسه بصيغة المتكلم ، فإنْ تمسّك أحد بتوراة موسى عليه السلام وإنجيل يوحنا فهما عندنا في محل النزاع كما عرفت في الباب الأول ، وكيف يُتمسّك بخلاف الظاهر بلا برهان قوي ؟ وإذا كان المؤلّف ثقة معتبراً فتحريره بحيث يظهر منه الحال المذكور موجب للاعتبار .

وعلم من كلام جامعي تفسير هنري واسكات أنّ هذا الإنجيل ما كان متواتراً في القرن الأول ، وأنّ التحريف كان شائعاً في هذا القرن أيضاً في المسيحيين ، وإلّا لما أمكن لأحد تحريفه، وإنْ وقع بالفرض لا يكون سبباً لتركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يظنّ السلامة بالترجمة التي لم يُعلم صاحبها أيضاً بالسند الكامل ، بل الحق أنّها كلها محرّفة[1].

(١) الأقوال السبعة عشر السابقة من أقوال المؤمنين بالمسيح وبالإنجيل، والأقوال الثلاثة الآتية من أقوال الفرق المبتدعة والملحدة .

١٨ ــ وقال فاستس الذي كان من علماء فرقة ماني كيز في القرن الرابع : « إنّ الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه » .

١٩ ــ وبروفسر الجرمني[١] قال : « إنّ هذا الإنجيل كله كاذب » .

٢٠ ــ وهذا الإنجيل كان عند الفرقة المارسيونية ولم يكن البابان الأوّلان فيه ، فهما عندهم إلحاقيّان ، وكذا عند الفرقة الأبيونيّة هذان البابان إلحاقيان ، وتردّهما فرقة يوني تيرين والقسيس وليمس[٢]، وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن .

الشاهد التاسع عشر : في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني من إنجيل متّى هكذا : « ثم أتى وسكن في بلد تسمّى ناصرة ليكمل قول الأنبياء إنّه سيُدعى ناصريّاً »[٣].

وقوله : « ليكمل قول الأنبياء إنّه سيدعى ناصريّاً » من أغلاط هذا الإنجيل ، ولا يوجد هذا في كتاب من الكتب المشهورة المنسوبة إلى الأنبياء، لكن أقول ههنا كما قال علماء الكاثوليك : إنّ هذا كان في كتب الأنبياء لكنّ اليهود ضيّعوا هذه الكتب قصداً لعناد الدين المسيحي ، ثم أقول : أيُّ تحريف بالنقصان يكون أزيد من أن تضيّع فرقةُ الكتب الإلهامية قصداً للأغراض النفسانية ولعناد ملّة أخرى ؟

ألّف ممفرد الكاثوليكي كتاباً سمّاه بـ (سؤالات السؤال)، وطبع هذا الكتاب في بلدة لندن سنة ١٨٤٣ من الميلاد ، فقال في السؤال الثاني :

(١) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : لا يعتقد المسيحيون في حقه الآن اعتقاداً حسناً . اهـ .

(٢) لفظ (القسيس) من المطبوعة ، وفي المخطوطة (والفاضل وليمس) ، وهو قسيس إنجليزي عاش مابين عامي (١٦٠٣ ـ ١٦٨٣م) وكان يؤيد الحرية الدينية . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٦٥) .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرهما قريب منها .

« الكتب التي كان فيها هذا [يعني ما نقله متّى] انمحت ؛ لأنّ كتب الأنبياء الموجودة الآن لا يوجد في واحد منها أنّ عيسى يُدعى ناصرياً ، قال كريزاستم في تفسيره التاسع على متّى : (انمحى كثير من كتب الأنبياء لأنّ اليهود ضيعوا كتباً لأجل غفلتهم ، بل لأجل عدم ديانتهم ومزقوا بعضها وأحرقوا بعضها) انتهى قول كريزاستم ، وهذا هو الأغلب جدّاً أنّهم مزقوا الكتب وحرّقوها ؛ لأنّهم لمّا رأوا أنّ الحواريّين يتمسّكون بهذه الكتب في إثبات مسائل الملّة المسيحيّة فعلوا هذا الأمر ، ويُعلم هذا من إعدامهم كتباً نقل عنها متّى ، انظروا إلى جستن يقول في المناظرة لطريفون : (اليهود أخرجوا كتباً كثيرة من العهد العتيق ليظهر أن العهد الجديد ليس له موافقة تامة بالعهد العتيق) ويعلم من هذا أنّ الكتب الكثيرة انمحت » انتهى كلام ممفرد ، ويظهر منه أمران :

الأول : أن اليهود مزّقوا بعض الكتب وأحرقوا البعض لأجل عدم ديانتهم .

والثاني : أنّ التحريف كان سهلاً في سالف الزمان ، ألا ترى كيف انمحت هذه الكتب بإعدامهم عن صفحة العالم ؟

وإذا عرفت ديانة أهل الكتاب بالنسبة إلى الكتب الإلهيّة وعرفت سهولة وقوع التحريف في الزمان السالف ، فأيُّ استبعاد عقلي أو نقلي لو قلنا : إنّهم فعلوا مثله بالكتب أو بالعبارات التي كانت نافعة للمسلمين[١]؟

الشاهد العشرون : الآية الحادية عشرة من الباب الأوّل من إنجيل متّى

---

(١) المقصود بالكتب والعبارات النافعة للمسلمين : هي : البشارات الواردة في كتب العهدين التي تبشر بمحمد ﷺ، وفيها بيان صفاته وصفات أمته ومبعثه ومهجره، فإذا كان اليهود حرّفوا قصداً لإنكار رسالة عيسى عليه السلام، فكيف يؤمن تحريفهم البشارات المحمديّة؟ ومن المقطوع به أنّ هذه البشارات حرّفت قبل زمان البعثة المحمدية.

هكذا : « ويوشيا ولد يوكانيا وإخوته في زمان الجلاء إلى بابل » ، يظهر منها أنّ يوكانيا وإخوته أبناء صلبيّة ليوشيا ، وأنّ يوكانيا كان له إخوة ، وأنّ ولادتهم في زمان الجلاء إلى بابل(١).

وهذه الثلاثة كلها ليست بصحيحة :

أمّا الأوّل : فلأنّ يوكانيا ابن يهوياقيم بن يوشيا ، فهو ابن الابن لا الابن(٢).

وأمّا الثاني: فلأنّه ما كان له إخوة ، نعم كان لأبيه يهوياقيم ثلاثة إخوة(٣).

وأمّا الثالث : فلأنّ يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل كان ابن ثماني عشرة سنة ، لا أنّه تولد في زمان الجلاء إلى بابل(٤).

قال آدم كلارك : « قال كامت : فلتُقرأ الآية الحادية عشرة هكذا : (ولد يوشيا يهوياقيم وإخوته وولد يهوياقيم يوكانيا في زمان الجلاء إلى بابل). انتهى .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م وما في غيرهما قريب منهما، وقد مرّ مضمون هذا الشاهد في الغلط ٣٩ ـ ٤٢ .

(٢) في قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ١٠٩٩ أنّ يكنيا ابن يهوياقيم ابن يوشيا ، وفي هذا موافقة لقول المؤلف ، فثبت وقوع النقصان في فقرة إنجيل متى ١/١١ .

(٣) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٣/١٥ ـ ١٦ « ١٥ ـ وبنو يوشيا البكر يوحانان . الثاني يهوياقيم . الثالث صدقيّا . الرابع شلّوم ١٦ ـ وابنا يهوياقيم يكنيا ابنه وصدقيّا ابنه » .

(٤) فقد تولى عرش مملكة يهوذا سنة ٥٩٧ ق.م ولم يستمر حكمه غير ثلاثة أشهر ، وكان عمره آنذاك على حسب فقرة سفر أخبار الأيام الثاني (٣٦/٩) ثماني سنين ، وعلى حسب فقرة سفر الملوك الثاني (٢٤/٨) ثماني عشرة سنة وفيها يلي نصّ الأخيرة : « كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم » . وفي ترجمته في ص ١٠٩٩ من قاموس الكتاب المقدس اعتراف بالغلط والنقصان ، والمقصود بالجلاء إلى بابل هو السبي البابلي الثاني سنة ٥٩٧ ق.م وليس الجلاء الأخير الذي به انتهت المملكة اليهودية سنة ٥٨٧ ق.م .

أقول : محصّل قول كامت ـ الذي هو مختار آدم كلارك أيضاً ـ : أنّه لا بدّ أن يُزاد لفظ يهوياقيم ههنا ، والظاهر أنّ هذا اللفظ سقط من المتن عندهما ، وهذا هوِ التحريف بالنقصان ، ومع هذا لا يرتفع الاعتراض الثالث(١) .

ولّما صارت شواهد الأقسام الثلاثة للتحريف مائة(٢)، اكتفيت عليها خوفاً من الاطناب ، وهذا القدر يكفي في إثبات دعوى التحريف بجميع أقسامه ، ولدفع كلّ اعتراض يَرِدْ من جانبهم في هذه المسألة ، ولكلّ مغالطة تصدر من علماء البروتستانت فيها ، لكنّي أورد ههنا خمس مغالطات وإنْ ظهرت جواباتها للخبير مما حررت للتوضيح وزيادة الفائدة :

المغالطة الأولى : يظهر في بعض الأحيان من تقرير علماء البروتستانت تغليطاً للعوام ولمن كان غير واقف على كتبهم أنّ (دعوى التحريف مختصّة بأهل الإسلام ولم يسبقهم أحد) ويحتاطون في التحرير عن هذه المغالطة ، ولذلك لا تُرى في رسائلهم(٣).

أقول : يدّعي المخالف والموافق سلفاً وخلفاً دعوى صحيحة أن عادة أهل الكتاب التحريف ، ووقع منهم في الكتب السماوية ، لكن قبل إيراد الشواهد لهذا الأمر أُبيّن معنى لفظين مستعملين في كتب إسنادهم هما لفظ (أراته)، ولفظ (ويريوس ريدنك) .

قال هورن في الصفحة ٣٢٥ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة

---

(١) أي كيف يقال بأنه ولد زمان الجلاء وكان هو آنذاك ملِكاً عمره ٨ أو ١٨ سنة ؟

(٢) شواهد التحريف بالتبديل ٣٥ + ٤٥ للتحريف بالزيادة + ٢٠ للتحريف بالنقصان = ١٠٠ .

(٣) أي علماء البروتستانت ، فالضمير يرجع إليهم لا إلى أهل الإسلام كما قد يتوهم ، ومعنى احتياطهم في التحرير : أي يتجنبون الاعتراف بالتحريف في كتبهم ، ويفسّرون الإختلافات والأغلاط بأنّها من سهو الكاتب وأنها لا تضرّ بالمقصود الأصلي .

١٨٢٢ من الميلاد : « الفرق الحسن بين (أراته) يعني غلط الكاتب وبين (ويريوس ريدنك) يعني اختلاف العبارة ، ما قال ميكايلس : إنّه إذا وجد الاختلاف بين العبارتين أو أكثر فلا تكون الصادقة إلاّ واحدة ، والباقية إمّا أن تكون تحريفاً قصديّاً أو سهو الكاتب ، لكن تمييز الصحيحة عن غيرها عسير غالباً ، فإنْ بقي شك مّا فيطلق على الكلّ اختلاف العبارة ، وإذا علم صراحة أنّ الكاتب كتب ههنا كذباً فيقال : إنّه غلط الكاتب » انتهى .

فعلى المذهب المختار عند المحققين فرق بين اللفظيْن المذكوريْن ، واختلاف العبارة المصطلح فيما بينهم هو التحريف المصطلح عندنا ، فمن أقرّ باختلاف العبارة بالمعنى المذكور يلزم عليه الاعتراف بالتحريف ، ووجدت مثل هذه الاختلافات في الإنجيل ثلاثين ألفاً على ما حقق ميّل ، ومائة ألف وخمسين ألفاً على ما حقق كريسباخ ، ولم يعلم عدده على تحقيق شولز الذي هو آخر المحققين .

وفي المجلّد التاسع عشر من انسائي كلوبيديا برتينيكا في بيان لفظ اسكربجر[١]: أنّ وتيس تين جمع مثل هذه الاختلافات أزيد من ألف ألف .

إذا علمت هذا فأورد الشواهد في ثلاث هدايات :

في الهداية الأولى : أنقل أقوال المخالفين .

وفي الهداية الثانية : أقوال الفرق التي تعدّ أنفسهم من المسيحيين ، لكن فرقة البروتستانت وفرقة الكاثوليك تعدّانها من المبتدعين .

وفي الهداية الثالثة : أقوال الذين هم مقبولون عند الفرقتين المذكورتين أو عند إحداهما .

---

(١) في حاشية ق : بمعنى كتاب اهـ .

الهداية الأولى : كان سلسوس من علماء المشركين الوثنيين في المائة الثانية من الميلاد ، وكتب كتاباً في إبطال الدين المسيحي ، ونقل أكهارن الذي هو من العلماء المشهورين من أهل جرمن قول ذلك الفاضل المشرك في كتابه هكذا : « بدّل المسيحيون أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً كأنّ مضامينها بدّلت » انتهى .

فانظروا ، إنّ هذا المشرك يخبر أنّ المسيحيين كانوا بدّلوا أناجيلهم إلى عهده أزيد من أربع مرات ، والفرقة التي تنكر النبوّة والإلهام وهذه الكتب السماوية التي عند أهل الكتاب ـ وكثرت جدّاً في ديار أوروبا ، ويسمّيها علماء البروتستانت بالملحدين ـ لو نقلت أقوالهم في التحريف فقط لطال الكلام ، فأكتفي على نقل قولين ، فمن شاء أزيد فليرجع إلى كتبهم التي هي منتشرة في أكناف العالم .

قال باركر[1] ـ منهم ـ : « قالت ملّة البروتستانت : إنّ المعجزات الأزلية والأبدية حفظت العهد العتيق والجديد عن أن تصل إليهما صدمة خفيفة ، لكنّ هذه المسألة لا تقدر أن تقوم في مقابلة عسكر اختلاف العبارة التي هي ثلاثون ألفاً » انتهى .

فانظروا كيف أورد الدليل الإلزامي استهزاء ، لكنه اكتفى على تحقيق ميّل ، وإلّا لقال : التي هي ثلاثون ألفاً بل مائة ألف وخمسون ألفاً بل ألف ألف كما علمت .

وقال صاحب اكسيهومو ـ منهم ـ في الباب الخامس من التتمّة من كتابه المطبوع سنة ١٨١٣ من الميلاد في بلدة لندن هكذا : « هذه فهرست الكتب

---

(١) هو ثيودور باركر (١٨١٠ ـ ١٨٦٠م) ، وهو قسّ ومصلح أمريكي ، رفض كثيراً من المعتقدات النصرانية التقليدية . (معجم أعلام المورد ص ٦٧) .

التي ذكرها المشايخ من قدماء المسيحيين أنّها نسبت إلى المسيح عليه السلام أو الحواريين أو إلى المريدين الآخرين للمسيح عليه السلام (٧٤)[1]:

المنسوبة إلى عيسى عليه السلام عدد (٧) :

١ ــ رسالته إلى ابكرس ملك آديسة.
٢ ــ رسالته إلى بطرس وبولوس.
٣ ــ كتاب التمثيلات والوعظ.
٤ ــ زبوره الذي كان يعلّم الحواريين والمريدين خفية.
٥ ــ كتاب الشعبذات والسحر.
٦ ــ كتاب مسقط رأس المسيح ومريم وظئرها.
٧ ــ رسالته التي سقطت من السماء في المائة السادسة.

المنسوبة إلى مريم عليها السلام عدد (٨) :

١ ــ رسالتها إلى اكناشس.
٢ ــ رسالتها إلى سي سيليان.
٣ ــ كتاب مسقط رأس مريم.
٤ ــ كتاب مريم وظئرها.
٥ ــ تاريخ مريم وحديثها.
٦ ــ كتاب معجزات المسيح.
٧ ــ كتاب السؤالات الصغار والكبار لمريم.
٨ ــ كتاب نسل مريم والخاتم السليماني.

المنسوبة إلى بطرس الحواري عدد (١١) :

١ ــ إنجيل بطرس.
٢ ــ أعمال بطرس.
٣ ــ مشاهدات بطرس.
٤ ــ مشاهدات بطرس الثانية.

---

(١) أي مجموع الكتب والرسائل والأناجيل المذكورة في هذا الفهرست (٧٤) كما سيبيّن تفصيلها.

٥ ــ رسالته إلى كليمنس.

٦ ــ مباحثة بطرس وأَي بَيْن .

٧ ــ تعليم بطرس.

٨ ــ وعظ بطرس.

٩ ــ آداب صلاة بطرس.

١٠ ــ كتاب مسافرة بطرس.

١١ ــ كتاب قياس بطرس.

المنسوبة إلى يوحنا عدد (٩) :

١ ــ أعمال يوحنا.

٢ ــ الإنجيل الثاني ليوحنا.

٣ ــ كتاب مسافرة يوحنا.

٤ ــ حديث يوحنا.

٥ ــ رسالته إلى هيدروبك.

٦ ــ كتاب وفاة مريم.

٧ ــ تذكرة المسيح ونزوله من الصليب.

٨ ــ المشاهدات الثانية ليوحنا.

٩ ــ آداب صلاة يوحنا.

المنسوبة إلى أندرياه الحوارى[1] (٢) :

١ ــ إنجيل أندرياه.

٢ ــ أعمال أندرياه.

المنسوبة إلى متّى الحواري (٢) :

١ ــ إنجيل الطفولية.

٢ ــ آداب صلاة متّى.

المنسوب إلى فيلب الحواري[2] (٢) :

١ ــ إنجيل فيلب.

٢ ــ أعمال فيلب.

---

(١) أندرياه : المقصود به هنا أندراوس الحواري أخو سمعان بطرس ، وقد أنكر كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٣ صحّة مانُسب إليه وعدّوها من جملة أسفار الأبوكريفا الكاذبة .

(٢) فيلب : هو فيلبس الحواري .

المنسوبة إلى برتولما الحواري (١) :

١ ـ إنجيل برتولما[1].

المنسوبة إلى توما الحوارى[2] (٥) :

١ ـ إنجيل توما.
٢ ـ أعمال توما.
٣ ـ إنجيل طفولية المسيح.
٤ ـ مشاهدات توما.
٥ ـ كتاب مسافرة توما.

المنسوبة إلى يعقوب الحواري (٣) :

١ ـ إنجيل يعقوب.
٢ ـ آداب صلاة يعقوب.
٣ ـ كتاب وفاة مريم.

المنسوبة إلى متياه الحوارى[3] الذي دخل في الحواريين بعد عروج المسيح (٣) :

١ ـ إنجيل متياه.
٢ ـ حديث متياه.
٣ ـ أعمال متياه.

المنسوبة إلى مرقس (٣) :

١ ـ إنجيل المصريين.
٢ ـ آداب صلاة مرقس.
٣ ـ كتاب بي شن برنيّار.

---

(١) برتولما : هو برثولماوس الحواري.

(٢) توما : هو توما المتشكك. وقال كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٧ بأنّه اكتشفت في نجع حمادي بصعيد مصر سنة ١٩٤٥م مخطوطات غنوسية باللغة القبطية ومن ضمنها نسخة إنجيل توما، وقد أنكروا صحّة نسبة هذا الإنجيل لتوما الحواري، وقالوا بأنّها من كتابات الغنوسيين وأنها ترجع إلى القرن الخامس الميلادي.

(٣) متياه : هو متيّاس الذي كان تلميذاً للمسيح ملازماً له من ابتداء دعوته إلى صعوده على

المنسوب إلى برنباه[1] (٢) :

١ ــ إنجيل برنباه.
٢ ــ رسالة برنباه.

المنسوب إلى تهيودوشن (١) :

١ ــ إنجيل تهيودوشن.

المنسوبة إلى بولس (١٥) :

١ ــ أعمال بولس.
٢ ــ أعمال تهكله.
٣ ــ رسالته إلى لاودقيّين[2].
٤ ــ رسالته الثالثة إلى أهل تسالونيكي.
٥ ــ رسالته الثالثة إلى أهل كورنثوس.
٦ ــ رسالة أهل كورنثوس إليه وجوابها من جانبه.
٧ ــ رسالته إلى سنيكا[3] وجوابها من سنيكا إليه.
٨ ــ مشاهدات بولس.
٩ ــ المشاهدات الثانية لبولس.
١٠ ــ وِزَن بولس.
١١ ــ أنابي كشن بولس.
١٢ ــ إنجيل بولس.

رأي البعض، وبعضهم يقولون بأنّه كان من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير، ثم عيّن بعد موت يهوذا الإسخريوطي ليأخذ مكانه بينْ الحواريين. (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٥).

(١) برنباه: هو برنبّا أو برنابا وإنجيله مشهور، وقد أنكر كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٢ صحة مانسب إليه.

(٢) لاودقيين: هم سكان مدينة لاودكية في مقاطعة فريجيا بآسيا الصغرى (الأناضول) جنوب شرقي أزمير، وقد عدّ كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٦ هذه الرسالة إلى أهل لاودكية نسخة من رسالة بولس إلى أهل أفسس ولم ينكروها.

(٣) هو سنيكالوقيوس أناوس، وينطق (سنيكالوسيوس أنيوس)، عاش مابين عامي ٣ ق.م ـ ٦٥ م، وهو شاعر وفيلسوف رواقي وخطيب روماني أصله من اسبانيا، اكتسب شهرة فائقة في سن مبكرة فأصبح مشرفاً على تربية نيرون الذي أعدمه فيما بعد، له مسرحيات وكتبَ في الأخلاق والفلسفة. (الموسوعة الميسرة ص ١٠٢٥ والموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٦٢).

١٣ ــ وعظ بولس. ١٤ ــ كتاب رقية الحيّة.
١٥ ــ بري سبت بطرس وبولس » .

ثم قال صاحب اكسيهومو : « لمّا ظهر طغيان الأناجيل والمشاهدات والرسائل التي أكثرها مسلّم الثبوت عند أكثر المسيحيين إلى هذا الحين أيضاً ، فكيف يعرف أنّ الكتب الإلهامية هي الكتب [التي] تُسلّمها فرقة البروتستانت ؟ وإذا لاحظنا أنّ هذه الكتب المسلّمة أيضاً قبل إيجاد صنعة الطبع كانت قابلة للإلحاق والتبديل يقع الإشكال »[1] انتهى .

الهداية الثانية : الفرقة الأبيونية[2] كانت في القرن الأوّل من القرون المسيحيّة معاصرة لبولس ومنكرة عليه أشدّ الإنكار ، وكانت تقول : إنّه مرتد[3]، وكانت تسلّم إنجيل متّى ، لكن كان هذا الإنجيل عندها مخالفاً لهذا الإنجيل المنسوب إلى متّى الموجود عند معتقدي بولس الآن في كثير من المواضع ، ولم يكن البابان الأوّلان فيه ، فهذان البابان وكذا كثير من المواضع محرّفة عند هذه الفرقة ، ومعتقدو بولس يرمونها بالتحريف .

قال (بل) في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة : « هذه الفرقة كانت تسلّم من كتب العهد العتيق التوراة فقط ، وكانت تتنفّر عن اسم داود وسليمان وإرميا وحزقيل عليهم السلام ، وكان من العهد الجديد عندها إنجيل متّى فقط ، لكنّها كانت حرفته في كثير من المواضع فأخرجت البابين الأولين منه » انتهى .

---

(١) في حاشية ق : عند البروتستانت . اهـ .

(٢) تنسب إلى أبيون الفقيه اللغوي الاسكندري الذي عاش في القرن الميلادي الأوّل واشتهر برسالته التي هاجم فيها اليهود مهاجمة عنيفة مما حدا بالمؤرخ اليهودي يوسيفوس إلى كتابة رسالة للردّ عليه . (الموسوعة الميسرة ص٤٣) .

(٣) لأنه نسخ أحكام التوراة جميعها وأبطل العمل بها ، وهذه الفرقة تعتقد أن العمل بالشريعة الموسوية واجب على اليهود وعلى غيرهم أيضاً ، وضروري للنجاة ، وكانت تنكر ألوهية المسيح وتعتقد أنّه إنسان فقط تولّد من مريم ويوسف النجار كسائر الناس .

والفرقة المارسيونية من الفرق القديمة المبتدعة للمسيحيين ، وكانت تردّ جميع كتب العهد العتيق وتقول : إنّها ليست إلهاميّة ، وكذلك تردّ جميع كتب العهد الجديد أيضاً إلاّ إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسالات بولس ، وهذه المسلّمة أيضاً عندها كانت مخالفة للموجودة الآن ، فعلى هذا : الكتب المذكورة الموجودة الآن محرّفة عند الفرقة المذكورة ، ومخالفوها يرمونها بالتحريف .

قال (بل) في تاريخه في بيان حال هذه الفرقة : « كانت هذه الفرقة تنكر كون كتب العهد العتيق إلهاميّة ، وكانت تسلّم من العهد الجديد إنجيل لوقا ، لكن ما كانت تسلّم البابين الأولين منه ، وتسلّم من رسائل بولس عشر رسائل لكنْ كانت تردّ منها أيضاً ما كان مخالفاً لخيالها » انتهى .

أقول : ما كان إنكار هذه الفرقة في إنجيل لوقا مقصوراً على البابين ، صرّح لاردنر في بيان تحريف هذه الفرقة في إنجيل لوقا في المجلد الثامن من تفسيره : « بعض المواضع التي غيّروا من إنجيل لوقا بالتبديل أو بالاسقاط هذه :

١ ــ البابان الأوّلان(١) .

٢ ــ قصّة اصطباغ عيسى من يحيى عليهما السلام ، وحال نسب المسيح من الباب الثالث(٢) .

٣ ــ قصة امتحان إبليس ، وقصة دخول عيسى في الهيكل وقراءته من كتاب إشعياء من الباب الرابع(٣) .

٤ ــ الآية ٣٠ و٣١ و٣٢ و٤٩ و٥٠ و٥١ من الباب الحادي عشر ،

---

(١) فيهما قصة ولادة يحيى وعيسى ثم قصة الاكتتاب وذهاب عيسى إلى الهيكل يسمع المعلمين ويسألهم .

(٢) قصة الاصطباغ في إنجيل لوقا ٣/٢١ ـ ٢٢ ، وحال النسب ٣/٢٣ ـ ٣٨ .

(٣) قصة تجربة ابليس للمسيح في إنجيل لوقا ٤/١ ـ ١٣ .

وهذا اللفظ أيضاً : « سوى آية يونس الرسول »[١] .

٥ ــ الآية السادسة والثامنة والعشرون من الباب الثاني عشر[٢] .

٦ ــ من الآية الأولى إلى السادسة من الباب الثالث عشر[٣] .

٧ ــ من الآية الحادية عشرة إلى الثانية والثلاثين من الباب الخامس عشر[٤] .

٨ ــ الآية ٣١ و٣٢ و٣٣ من الباب الثامن عشر[٥] .

٩ ــ من الآية الثامنة والعشرين إلى الآية السادسة والأربعين من الباب التاسع عشر[٦] .

١٠ ــ من الآية التاسعة إلى الآية الثامنة عشرة من الباب العشرين[٧] .

١١ ــ الآية ١٨ و٢١ و٢٢ من الباب الحادي والعشرين[٨] .

(١) هذا اللفظ في إنجيل لوقا ١١/٢٩ ، وهذه الفقرة مع باقي الفقرات المشار إليها فيها ذكر طلب الجموع آية من عيسى ، وذكر ملكة سبأ وأهل نينوى ، وأن دم جميع الأنبياء من هابيل إلى زكريا سيطلب من اليهود .

(٢) ففي إنجيل لوقا ١٢/٦ و٢٨ « ٦ ــ أليست خمسة عصافير تباع بفلسيْن وواحد منها ليس منسيّا أمام الله (٢٨) فإن كان العشب الذي يوجد اليوم في الحقل ويطرح غداً في التنّور يلبسه الله هكذا فكم بالحريّ يلبسكم أنتم ياقليلي الإيمان » .

(٣) فقرات إنجيل لوقا ١٣/١ ـ ٦ فيها بيان المسيح أنّ الذي قتلهم بيلاطس والثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج في سلوام ليسوا مذنبين أكثر من باقي سكان أورشليم والجليل ، الذين إنْ لم يتوبوا فسيهلكون .

(٤) فقرات إنجيل لوقا ١٥/١١ ـ ٣٢ فيها قصة أصغر أولاد أبيه الذي أخذ المال وبذّره فلما احتاج رعى الخنازير ، ثم رجع إلى أبيه تائباً فقبله .

(٥) فقرات إنجيل لوقا ١٨/٣١ ـ ٣٣ فيها صعود المسيح إلى أورشليم مع الاثني عشر وإخبارهم بأنه سيُقبض عليه ويُجلد ويُقتل .

(٦) فقرات إنجيل لوقا ١٩/٢٨ ـ ٤٦ فيها قصة إرسال المسيح اثنين من تلاميذه إلى بيت عنيا ليحلا الجحش المربوط؛ لأنّ الرب محتاج إليه ، ثم ركب عليه ودخل الهيكل) .

(٧) فقرات إنجيل لوقا ٢٠/٩ ـ ١٨ فيها مَثَل الكرّامين الذين جلدوا عبيد صاحب الكرم ثم قتلوا ابنه ، وأنّ الحجر الذي رفضه البناؤون قد صار رأس الزاوية .

(٨) فقرات إنجيل لوقا ٢١/١٨ و٢١ و٢٢ كما يلي : « ١٨ ــ ولكنّ شعرة من رؤوسكم لا تهلك (٢١) حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذين في وسطها فليفرّوا خارجاً والذين في الكُوَر فلا يدخلوها (٢٢) لأنّ هذه أيام انتقام ليتمّ كل ما هو مكتوب » .

١٢ ــ الآيـة ١٦ و٣٥ و٣٦ و٣٧ و٥٠ و٥١ من الباب الثاني والعشرين[١].

١٣ ــ الآية ٤٣ من الباب الثالث والعشرين[٢].

١٤ ــ الآية ٢٦ و٢٧ من الباب الرابع والعشرين[٣].

وكتب ابيفانيس هذه الأحوال كلها ، وقال الدكتور مل : أخرِجوا الآية ٣٨ و٣٩ من الباب الرابع أيضاً »[٤] انتهى .

وقال لاردنر في المجلّد الثالث من تفسيره في ذيل بيان فرقة ماني كيز ناقلاً عن اكستائن قول فاستس الذي كان من أعظم علماء هذه الفرقة في القرن الرابع من القرون المسيحية : « قال فاستس : أنا أنكر الأشياء التي ألحقها في العهد الجديد آباؤكم وأجدادكم بالمكر ، وعيّبوا صورته الحسنة وأفضليته ؛ لأنّ هذا الأمر محقّق : أنّ هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيح ولا الحواريّون ، بل صنّفه رجل مجهول الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين[٥] خوفاً عن أن لا يعتبر الناس تحريره ظانّين أنّه غير واقف على الحالات التي كتبها وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألّف الكتب التي توجد فيها الأغلاط

---

(١) هذه الفقرات فيها بيان طلب المسيح من الإثني عشر أن يبيعوا ثيابهم ويشتروا سيوفاً ، وأنّ أحدهم ضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى .

(٢) فقرة إنجيل لوقا ٢٣/٤٣ فيها قول المسيح لأحد المصلوبين معه : « فقال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس » .

(٣) نصّ فقرتيْ إنجيل لوقا ٢٤/٢٦ ـ ٢٧ كما يلي : « ٢٦ ــ أما كان ينبغي أنّ المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده (٢٧) ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسّر لهم الأمور المختصة به في جميع الكتب » .

(٤) في إنجيل لوقا ٤/٣٨ ـ ٣٩ « ٣٨ ــ ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمّى شديدة فسألوه من أجلها (٣٩) فوقف فوقها وانتهر الحمّى فتركتها وفي الحال قامت وصارت تخدمهم » .

(٥) في حاشية ق : أي التابعين . اهـ .

والتناقضات » انتهى .

فعقيدة هذه الفرقة بالنسبة إلى العهد الجديد هذا المذكور كما صرّح به فاضلهم المشهور ، فهو كان ينادي بأعلى نداء أنّ أهل التثليث ألحقوا أشياء في العهد الجديد ، وأنّه تصنيف رجل مجهول الاسم لا تصنيف الحواريين ولا تابعيهم ، وأنّه توجد فيه الأغلاط والتناقضات ، ولعمري إنّ هذا الفاضل ـ وإنْ كان من الفرقة المبتدعة ـ لصادق في هذه الدعاوى الثلاث .

ونورتن صنّف كتاباً ضخيماً ـ كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث ـ فأنكر التوراة وأثبت بالدلائل أنّها ليست من تصنيف موسى عليه السلام ، وأقرّ بالإنجيل ، لكن مع الاعتراف بأنّ الإنجيل المنسوب إلى متّى ليس من تصنيفه بل هذه ترجمته ، والتحريف فيه واقع يقيناً في مواضع كثيرة ، وأطال الكلام جداً في إثبات ما ادّعاه بالدلائل ، فمن شاء فليرجع إلى الكتاب المذكور .

فظهر من هاتين الهدايتين أن المخالفين والفرق المسيحيّة التي يعدّها أهل التثليث من المبتدعين منادون بأعلى نداء من أوّل القرون إلى هذا القرن بوقوع التحريف .

الهداية الثالثة : أنقل فيها أقوال المسيحيين المعتبرين من المفسّرين والمؤرخين :

القول الأوّل : قال آدم كلارك في الصفحة ٣٦٩ من المجلّد الخامس من تفسيره : « هذا الرسم من قديم الأيام أنّ الكبار يكون المؤرخون لهم كثيرين ، وهذا هو حال الرب [يعني كان المؤرخون له كثيرين] لكن كانت أكثر بياناتهم غير صحيحة ، وكانوا كتبوا الأشياء التي لم تقع بأنّها وقعت يقيناً ، وغلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً ، سيّما المؤرخين الذين كتبوا في الأرض التي كتب

فيها لوقا إنجيله ، فلأجل ذلك استحسن روح القدس أن يعطي لوقا علم جميع الحالات على وجه الصحّة ، ليعلم أهل الديانة الحال الصحيح » انتهى .

فثبت بإقرار المفسّر وجود الأناجيل الكاذبة المملوءة من الأغلاط قبل إنجيل لوقا ، وقوله : « كانوا كتبوا الأشياء » إلى آخره ، يدلّ على عدم تحقيق مؤلفيها ، وقوله : « غلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً » ، يدلّ على عدم ديانتهم .

القول الثاني : في الباب الأوّل من رسالة بولس إلى أهل غلاطية « ٦ ـ ثم إنّي أعجب من أنكم أسرعتم بالانتقال عن من استدعاكم[1] بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر (٧) وهو ليس بإنجيل بل إنّ معكم نفر من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرّفوا إنجيل المسيح »[2].

فثبت من كلام مقدّسهم بولس ثلاثة أمور :

الأول : أنّه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمّى بإنجيل المسيح .

والثاني : أنّه كان إنجيل آخر مخالف لإنجيل المسيح في عهد مقدّسهم .

والثالث : أنّ المحرّفين كانوا في صدد تحريف إنجيل المسيح في زمان مقدّسهم فضلاً عن الزمان الآخر ؛ لأنّه ما بقي له بعد ذلك إلّا الاسم كالعنقاء .

قال آدم كلارك في المجلّد السادس من تفسيره في شرح هذا المقام : « هذا الأمر محقق أنّ الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أوّل القرون المسيحيّة ،

---

(١) في حاشية ق : يعني نفسه . اهـ . أي بولس .

(٢) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م « أن يبدّلوا بشرى المسيح » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها « أن يحوّلوا إنجيل المسيح » ، وفي طبعة سنة ١٨٨٢م « أن يقبلوا إنجيل المسيح » .

وكثرة هذه الأحوال الكاذبة غير الصحيحة هيّجت لوقا على تحرير الإنجيل ، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأناجيل الكاذبة ، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل باقية ، وكان (فابري سيوس) جمع هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلّدات ، وبُيِّن في بعضها وجوب إطاعة الشريعة الموسويّة ، ووجوب الختان مع إطاعة الإنجيل ، ويُعلم أنّ إشارة الحواري[1] إلى واحد من هذه الأناجيل » انتهى .

فعُلم من إقرار المفسّر أنّ هذه الأناجيل الكاذبة كانت موجودة قبل إنجيل لوقا وقبل تحرير بولس رسالته إلى أهل غلاطية ، ولذلك قال المفسّر أوّلا : «وكثرة هذه الأحوال» إلى آخره، وهذا موافق لما قال في المجلّد الخامس من تفسيره كما عرفت[2]، وقال ثانياً : « ويُعلم أنّ إشارة الحواري إلى واحد من هذه الأناجيل » ، فثبت أنّ المراد بالإنجيل في كلام مقدّسهم الإنجيل المدوّن لا معناه المرتكز في ذهن المصنّف كما يظهر من بعض مغالطات علماء البروتستانت .

تنبيه : مافُهم من كلام بولس أنّه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمّى بـ (إنجيل المسيح) هو الحق وهو القريب من القياس ، وهو مختار الفاضل أكهارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن ، وإليه مال المحقق ليكلرك وكوب وميكايلس وليسنك وينمير ومارش .

القول الثالث : في الباب الحادي عشر من الرسالة الثانية لبولس إلى أهل كورنثوس هكذا : « ١٢ ــ لكنّي سأفعل ما أفعله لأحجب الفرصة عن الذين

(١) في حاشية ق : بولس . اهـ . فهو عند النصارى مقدّم على جميع الحواريين .

(٢) أي قوله المنقول في القول الأول وفيه أنّ أكثر بيانات المؤرخين كانت غير صحيحة وكتبوا الأشياء التي لم تقع بأنها وقعت يقيناً ، وغلطوا في الحالات الأخر عمداً أو سهواً .

يريدون أن يغتنموا الفرصة ليصيروا مثلنا فيما يفتخرون به (١٣) لأنّ نظائرهم هؤلاء هم الرسل الكذابون والعملة الغدّارون وقد تشبّهوا برسل المسيح »[١].

فمقدّسهم ينادي بأعلى نداء أنّ الرسل الكذّابين الغدّارين ظهروا في عهده وقد تشبهوا برسل المسيح .

قال آدم كلارك في تفسيره في شرح هذا المقام : « هؤلاء الأشخاص كانوا يدّعون كذباً أنّهم رسل المسيح ، وما كانوا رسل المسيح في نفس الأمر ، وكانوا يعظون ويجتهدون ، لكنّ مقصودهم ما كان إلا جلب المنفعة » انتهى .

القول الرابع : الآية الأولى من الباب الرابع من رسالة يوحنا الأولى هكذا : « فلا تؤمنوا أيها الأحبّاء بكل روح من الأرواح بل امتحنوا الأرواح حتى تعلموا هل هي من عند الله أم لا لأنّ كثيراً من الأنبياء الكذبة برزوا إلى هذا العالم »[٢].

فيوحنّا الحواري أيضاً ينادي مثل بولس أنّ كثيراً من الأنبياء الكذبة ظهروا في عهده .

قال آدم كلارك في شرح هذا المقام : « كان كلّ معلّم في الزمان الأوّل يدّعي أنّ روح القدس يُلهمني ؛ لأنّ كلّ رسول معتبر جاء هكذا[٣]، والمراد بالروح ههنا إنسان يدّعي بأنّي في أثَر الروح[٤] وأعلم على وفق مايقول . قوله : « بل امتحنوا الأرواح » : يعني امتحنوا المعلمين بالدليل . قوله : « لأنّ كثيراً من

---

(١) هذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وما في غيرهما قريب منهما .
(٢) هذا نصّ طبعتيْ سنة ١٨٢٥ وسنة ١٨٢٦م ، وما في غيرهما قريب منهما .
(٣) أي بدعوى الإلهام من روح القدس .
(٤) في حاشية ق : أي كان أثر الرّوح فيّ . اهـ . وهو بمعنى الإلهام ، أي : أُخبر وأُعلّم بتعليم الروح .

الأنبياء الكذبة » : يعني المعلمين الذين لم يُلهمهم روح القدس سيما من اليهود » انتهى .

فعُلم من كلام المفسّر أنّ كلّ معلم كان يدّعي الإلهام في الزمان الأوّل ، وقد عُلم من كلامه فيما قبل أنّ تشبّههم برسل المسيح ومكرهم وغدرهم كان لكسب المال وجلب المنفعة ، فمدّعو الإلهام والرسالة كانوا كثيرين جداً .

القول الخامس : كما أنّ الكتب الخمسة المشهورة الآن بالتوراة منسوبة إلى موسى عليه السلام ، كذلك ستة كتب أخرى منسوبة إليه أيضاً بهذا التفصيل :

١ ــ كتاب المشاهدات.	٢ ــ كتاب الخليقة الصغير.
٣ ــ كتاب المعراج.	٤ ــ كتاب الأسرار.
٥ ــ تستمنت[١].	٦ ــ كتاب الإقرار.

والكتاب الثاني من هذه الكتب الستة كان أصله يوجد باللسان العبراني إلى المائة الرابعة ، ونقل عنه جيروم ، وكذا نقل عنه سيدرينس في تاريخه كثيراً ، وقال أوريجن : إنّ بولس نقل عن هذا الكتاب الآية السادسة من الباب الخامس[٢]، والآية الخامسة عشرة من الباب السادس[٣] من رسالته إلى أهل غلاطية ، وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ، وفي هذا القرن كذّبه محفل ترنت فصار جعليّاً كذباً بعد ذلك ، وإنّي متعجب من تسليمهم وتكذيبهم ؛ لأنّ حال الكتب الإلهيّة والانتظامات الملكيّة عندهم واحد ؛ إذا

---

(١) هذا النطق بالإنجليزية Testament ومعناه : العهد والميثاق .

(٢) في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٥/٦ « لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » .

(٣) في رسالة بولس إلى أهل غلاطية ٦/١٥ « لأنّه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة » .

رأوا مصلحة سلّموها ، وإذا شاؤوا منعوها .

والكتاب الثالث من هذه الستّة أيضاً يُعلم أنّه كان معتبراً بين القدماء ، قال لاردنر في الصفحة ٥١٢ من المجلد الثاني من تفسيره : « إنّ أوريجن قال : إنّ يهوذا[1] نقل عن هذا الكتاب الآية التاسعة من رسالته » انتهى .

والآن هذا الكتاب وسائر الكتب الستّة تعدّ جعليّة محرّفة ، لكنّ الفقرات المنقولة عنها بعدما دخلت في الإنجيل تعدّ إلهاميّة صحيحة ، قال هورن : « المظنون أنّ هذه الكتب الجعليّة اختُرعت في ابتداء الملّة المسيحية » انتهى .

فنسب محققهم اختراع هذه الكتب إلى أهل القرن الأوّل .

القول السادس : قال موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني في الصفحة ٦٥ من المجلّد الأوّل من تاريخه المطبوع سنة ١٨٣٢م : « كان بين متّبعي رأي أفلاطون[2] وفيساغورس[3] مقولة مشهورة أنّ الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط ، بل قابلان للتحسين ، وتعلّم أولاً منهم

---

(١) الفقرة التاسعة من رسالة يهوذا كما يلي : « وأمّا ميخائيل رئيس الملائكة فلمّا خاصم إبليس محاجاً عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال : لينتهرك الربّ » .

(٢) أفلاطون : فيلسوف يوناني عاش مابين عامي (٤٢٧ ـ ٣٤٧ ق.م) ، ولد ونشأ في أثينا ، وتنقل بين مصر وقبرص وصقلية ، وشارك أستاذه سقراط في التأثّر بفيثاغورس ، أسس المدرسة الأكاديمية وأبرز تلاميذه أرسطو مؤسسة فرقة المشّائين ، ومؤلفات أفلاطون كثيرة أشهرها كتاب الجمهورية وكتاب السياسة والقوانين. (الموسوعة الفلسفية المختصرة ص٥٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨١ وص ١٧٠٤ ، والقاموس الإسلامي ١/١٤٥ ، ودائرة وجدي ١/٤١٨ ، ومعجم أعلام المورد ص ٦٩) .

(٣) فيثاغورس : رياضي وفيلسوف يوناني عاش حوالي عام (٥٨٢ ـ ٥٠٧ ق.م) ، ولد في ساموس باليونان ، أسس جماعة دينية في كروتونا بإيطاليا كانت تؤمن بتناسخ الأرواح ، وأنّ العدد هو جوهر الأشياء ، وأن الجانب الكمّي هو لبّ الحقيقة وأن الحقيقة في أعمق أعماقها رياضية ، فالعلاقات يمكن التعبير عنها بالأعداد ، ولفيثاغورس نظرية هندسية مدوّنة باسمه . (الموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٣٢٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٤٢ ، ومعجم الأعلام ص ٧١) .

يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح ، كما يظهر هذا جزماً من كثير من الكتب القديمة ، ثم أثّر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً » انتهى .

فإذا صار هذا الكذب والخداع من المستحبّات الدينيّة عند اليهود قبل المسيح عليه السلام ، وعند المسيحيين في القرن الثاني ، فما بقي للجعل والتحريف والكذب حدّ ، ففعلوا ما فعلوا .

القول السابع : قال يوسي بيس في الباب الثامن عشر من الكتاب الرابع من تاريخه : « ذكر جستن[1] الشهيد في مقابلة طريفون اليهودي عدة بشارات المسيح وادّعى أنّ اليهود أسقطوها من الكتب المقدسة » انتهى .

وقال واتسن في الصفحة ٣٢ من المجلّد الثالث هكذا : « إنّي لا أشك في هذا الأمر أنّ العبارات التي ألزم فيها جستن اليهودَ في مباحثة طريفون بأنهم أسقطوها كانت هذه العبارات في عهد جستن وأرينيوس موجودةً في النسخة العبرانيّة واليونانية وأجزاءً من الكتاب المقدّس ، وإنْ لم توجد الآن في نسخهما ، سيّما العبارة التي قال جستن إنّها كانت في كتاب إرميا ، كتب سلبر جيس في حاشية جستن ، وكتب الدكتور كريب في حاشية أرينيوس : أنّه يُعلم أنّ بطرس لما كتب الآية السادسة من الباب الرابع من رسالته الأولى[2] كانت هذه البشارة في خياله » انتهى .

وقال هورن في الصفحة ٦٢ من المجلّد الرابع من تفسيره هكذا : « ادّعى جستن في كتابه في مقابلة طريفون اليهودي أنّ عزرا قال للناس : (إنّ طعام

---

(١) في حاشية ق : تابعي لهم . اهـ .

(٢) في رسالة بطرس الأولى ٤/٦ « فإنّه لأجل هذا بُشّر الموتى أيضاً لكي يُدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح » .

عيد الفصح[١] طعام ربنا المنجي فإن فهمتم الربّ أفضل من هذه العلامة يعني الطعام وآمنتم به فلا تكون هذه الأرض غير معمورة أبداً ، وإنْ لم تؤمنوا به ولم تسمعوا وعظه فتكونوا سبب استهزاء للأقوام الأجنبية)[٢]، قال وائي تيكر : الغالب أنّ هذه العبارة كانت ما بين الآية الحادية والعشرين والثانية والعشرين من الباب السادس من كتاب عزرا[٣]، والدكتور اي كلارك يصدّق جستن » انتهى .

فظهر من هذه العبارات المنقولة أنّ جستن الشهيد الذي كان من أجلّة قدماء المسيحيين ادّعى أنّ اليهود أسقطوا بشارات عديدة من الكتب المقدّسة ، وصدّقه في هذه الدعوى سلبر جيس ، وكريب ، ووائي تيكر ، واي كلارك ، وواتسن ، وادّعى واتسن أنّ هذه العبارات كانت في عهد جستن وارينيوس موجودةً في النسخة العبرانية واليونانية وأجزاءً من الكتاب المقدس وإنْ لم توجد الآن في نسخها .

فأقول : لا يخلو إمّا أن يكون ذلك[٤] ـ أعظم قدمائهم ـ ومؤيّدوه الخمسة صادقين في هذه الدعوى ، فثبت تحريف اليهود البتّة بإسقاط العبارات

---

(١) في حاشية ق : هي ليلة خروج بني إسرائيل من مصر . اهـ . أي عيد الفصح عند اليهود .

(٢) في حاشية ق : هذه عبارة كتاب إرميا . اهـ .

(٣) نصّ فقرتيْ سفر عزرا ٦/٢١ ـ ٢٢ من طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ٢١ ـ وأكلوا بنو إسرائيل الذين هم من السبي وكلّ من ابتعد من تنجّس الأمم الذين في الأرض واتوا إليهم ليطلبوا الربّ إله إسرائيل (٢٢) وعيّدوا عيد الفطير سبعة أيام بفرح إذْ فرّحهم الربّ وردّ قلب ملك أشّور إليهم ليساعدهم على عمل بيت الرب إله إسرائيل » .

(٤) أي جستن (جوستان) (يوسطينوس): (١٠٠ ـ ١٦٥م) ولد وثنياً في فلسطين ، ثم تنصّر سنة ١٣٠م ، وأصبح من أشدّ المدافعين عن المسيحية ، له عدة مؤلفات بقي منها كتابان هما: (الدفاع) و (الحوار)، قتل في روما فذكر في الكتب باسم : القديس جستن الشهيد . (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٩١ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/١٩٩ ، وتاريخ كنيسة المسيح ص ٣٨) .

المذكورة ، وإمّا أن يكونوا غير صادقين ، فيلزم أن يكون هذا المقتدَى ومؤيّدوه محرّفين يقيناً ، مرتكبين لهذا الأمر الشنيع لأجل إطاعة المقولة المشهورة المذكورة في القول السابق ، فتحريف أحد الفريقين لازم قطعاً .

وكذا أقول : يلزم على ادّعاء واتسن أيضاً ؛ لأنّه على الشق الأول : يلزم تحريف مَن أسقطها عن العبرانية واليونانيّة بعد زمانهما بلا شك ، وعلى الشق الثاني: يلزم تحريف مَن زادها في نسخهما .

القول الثامن : قال لاردنر في الصفحة ١٢٤ من المجلد الخامس من تفسيره : « حُكم على الأناجيل المقدّسة لأجل جهالة مصنّفيها بأنها ليست حسنة بأمر السلطان أناسطيثوس(١) في الأيام التي فيها مِسّالة(٢) حاكماً في القسطنطينية ، فصُحّحت مرة أخرى » انتهى .

أقول : لو كانت هذه الأناجيل إلهاميّة ، وثبت عند القدماء في عهد السلطان المذكور بالإسناد الجيّد أنها تصنيفات الحواريّين وتابعيهم ، فلا معنى لجهالة المصنّفين وتصحيحها مرة أخرى ، فثبت أنّها كانت إلى ذلك العهد غيرَ ثابتٍ إسنادُها ، وما كانوا يعتقدون أنّها إلهاميّة ، فصححوا على قدر الإمكان أغلاطها وتناقضاتها ، فثبت التحريف على أكمل وجه يقيناً ، وثبت أنها غير ثابتة الإسناد والحمد لله ، وظهر أنّ ما يدّعيه علماء البروتستانت في بعض الأحيان : (أنّ سلطاناً من السلاطين وحاكماً من الحكام ما تصرّف في الكتب المقدّسة في زمان من الأزمنة قطّ) باطل قطعاً ، وظهر أنّ رأي أكهارن وكثير من المتأخرين من علماء جرمن في باب الأناجيل في غاية القوة .

---

(١) امبراطور روماني حكم من سنة ٤٩١ ـ ٥١٨ ، وكان من صغار موظفي القصر ، ثم تزوجته الامبراطورة زينون فأعطته الـمُلْك فحكم بالعدل ثم جار وعسف ، وفي زمانه انتشر الجدل الديني وانقضّ الفرس والبلغار على المملكة فسلبوا وحرقوا المدن (دائرة وجدي ٤/٤٦١) .

(٢) في حاشية ق : عامل لأناسطيثوس . اهـ .

القول التاسع : قد عرفت في الشاهد الثاني من المقصد الأوّل أنّ أكستائن وقدماء المسيحيين كانوا يقولون : إنّ اليهود حرّفوا التوراة لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، وصدر هذا التحريف عنهم في سنة مائة وثلاثين (١٣٠م) ، وأنّ المحقق هيلز وكني كات يقولان كما قال القدماء ، وأثبت هيلز بالأدلة القويّة صحة النسخة السامرية ، وقال كني كات : إنّ اليهود حرّفوا التوراة قصداً ، وما[1] قال محققو كتب العهد العتيق والجديد : إنّ السامريين حرّفوها قصداً ، لا أصل له .

القول العاشر : قد عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأوّل أنّ كني كات ادّعى صحة السامرية ، وكثير من الناس يفهمون أنّ أدلة كني كات لا جواب لها ، ويجزمون بأن اليهود حرّفوا لأجل عداوة السامريّين[2] .

القول الحادي عشر : قد عرفت في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول إقرار آدم كلارك المفسّر بأنّه وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات

---

(١) ما : اسم موصول بمعنى : الذي قاله .

(٢) السامريون : قبيلة من قبائل اليهود ، وهم المتهوّدون من غير بني إسرائيل : وهم ينسبون إلى السّامرة (ويعتقد أنها بلدة سبسطية الواقعة على بعد حوالي ٩ كم شمال غرب مدينة نابلس بفلسطين) ، ولما التجأ الأسباط العشرة بقيادة يربعام بن ناباط إلى السامرة واتخذوها عاصمة مملكة إسرائيل (المملكة الشمالية) ـ أطلق اسم السامرة على جميع إقليم وسط فلسطين المحيط بشكيم (نابلس) ، وعرف سكان هذا الإقليم بالسامريين ، ثم غزا سرجون الآشوري مملكة إسرائيل الشمالية سنة ٧٢٢ ق.م ، وسبى عدداً كبيراً من سكانها الأصليين ، وأسكن بدلهم آشوريين وبابليين من العراق فاختلطوا باليهود وصاهروهم ، فتوالد بينهما جيل جديد عرفوا بالسامريين ؛ لأنهم يهود من غير بني إسرائيل ، وللسامريين عقائد ومراسم دينية تختلف عن عقائد اليهود ومراسمهم ، فلا يعترفون من العهد القديم إلا بالتوراة التي تضمّ أسفار موسى الخمسة فقط ، وبين توراتهم والتوراة العبرانية خلاف كبير ، ويحج السامريون إلى جبل جرزيم في نابلس ويعتقدون أنّ هيكل موسى بني عليه ، بناه خليفته يشوع بن نون ، وأنهم هم أتباع موسى الحقيقيون المحافظون على توراته وتعاليمه ، ويقدّس اليهود الآخرون هيكل سليمان الذي بني في القدس ويحتقرون السامريين ، فنشأ بينهما عداء مستحكم ، وهذا هو السر الذي جعل اليهود أعداء المسيح يتهمونه

كثيرة بالنسبة إلى المواضع الأخر ، والاجتهاد في التطبيق عبث ، والأحسن أن يُسلَّم في أول الوهلة الأمر الذي لا قدرة على إنكاره بالظفر ، وقد عرفت إقراره في الشاهد الثامن عشر بأنّه حصل لنا موضع الاستغاثة كثيراً بوقوع التحريف في أعداد كتب التواريخ .

القول الثاني عشر : قد عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأوّل أنّ آدم كلارك مختاره أنّ اليهود حرّفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفاً قصديّاً كما هو المظنون بالظنّ القويّ في المواضع الأخر المنقولة .

القول الثالث عشر : قد عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول أنّ هورن سلّم تحريف اليهود في اثنتي عشرة آية .

القول الرابع عشر : قد عرفت في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني أنّ كنيسة الكاثوليك أجمعت على صحة سبعة كتب مرّ تفصيلها في ذلك الشاهد ، وعلى كونها إلهاميّة ، وكذلك أجمعت على صحة الترجمة اللاتينية ، وأنّ علماء البروتستانت يقولون : إنّ الكتب المذكورة محرّفة واجبة الردّ ، وإنّ هذه الترجمة وقع فيها التحريفات والإلحاقات الكثيرة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر ، ولم تُحرَّف ترجمة من التراجم مثل اللاتينيّة ، ناقلوها من غير المبالاة أدخلوا فقرات بعض كتاب من العهد الجديد في كتاب آخر ، وكذا أدخلوا عبارات الحواشي في المتن .

بأنّه سامري كما في إنجيل يوحنا ٨/٤٨ ، ويرى اليهودي أن شفتيه تتنجسان بنطق كلمة سامري ، وأن طعام السامري نجس كلحم الخنزير ، ولم يكن اليهود يسمحون بإقامة علاقة دينية واجتماعية مع السامريين ، وقد تناقص عدد السامريين جداً بحيث لم تبق منهم إلا جماعة قليلة لا زالت تقيم في مدينة بابل وحولها ويعيّدون الأعياد الموسوية ، ويصعدون إلى جبل جرزيم ثلاث مرات في السنة ، في عيد الفصح ، وعيد الأسابيع ، وعيد المظال . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٩ ، والقاموس الإسلامي ٣/٢٠٨ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٥٧٢ ، وسلاسل المناظرة ص ٢٥١) .

القول الخامس عشر : قد عرفت في الشاهد السادس والعشرين من المقصد الثاني أنّ آدم كلارك اختار ما اختار كني كات فقال : كان اليهود في عهد يوسيفس يريدون أن يزيّنوا الكتب المقدسة باختراع الصلوات والغناء واختراع الأقوال الجديدة ، انظروا إلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب أستير ، وإلى حكاية الخمر والنساء والصدق التي زيدت في كتاب عزرا ونحميا ـ ويُسمّى الآن بالكتاب الأوّل لعزرا[1] ـ وإلى غناء الأطفال الثلاثة الذي زيد في كتاب دانيال ، وإلى الإلحاقات الكثيرة في كتاب يوسيفس .

أقول : لمّا كان مثل هذا التحريف سبباً لتزيين الكتب ما كان مذموماً عندهم فكانوا يحرّفون بلا مبالاة ، سيّما إذا عملوا على المقولة المشهورة المسلمة عندهم التي مرّ ذكرها في القول السادس ، فكانت بعض التحريفات من المستحبات الدينيّة .

القول السادس عشر : قد عرفت في الشاهد الأول من المقصد الثالث : أنّ آدم كلارك اعترف بأنّ كثيراً من الأفاضل [اتفقوا][2] على أنّ السامرية في حقّ الكتب الخمسة لموسى أصحّ .

القول السابع عشر : قد عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث أنّ التتمّة التي في آخر كتاب أيوب في الترجمة اليونانيّة جعليّة عند البروتستانت مع أنّها كتبت قبل المسيح ، وكانت داخلة في الترجمة المسطورة في عهد الحواريين ، وكانت مسلّمة عند القدماء .

القول الثامن عشر : قد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث قول

---

(١) أي سفر عزرا يسمى سفر عزرا الأول ، وسفر نحميا يسمى سفر عزرا الثاني .
(٢) كلمة (اتفقوا) من المقروءة وليست في المخطوطة ولا في المطبوعة .

كريزاستم أنّ اليهود ضيّعوا كتباً لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم ، ومزّقوا بعضها وأحرقوا البعض ، وقوله هو المختار عند فرقة الكاثوليك .

القول التاسع عشر : قال هورن في المجلّد الثاني من تفسيره في بيان الترجمة اليونانيّة : « هذه الترجمة قديمة جداً ، وكانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين ، وكانت تُقرأ دائماً في معابد الفريقين ، وما نقل مشايخ المسيحيّة لاتينيّين كانوا أو يونانيّين إلاّ عنها ، وكلّ ترجمة سلّمتها الكنيسة المسيحيّة غير ترجمة سريك[1] ترجمت منها بألسنة أخرى مثل العربية والأرمنيّة ، وترجمة اتهيوبك ، وترجمة اتالك القديمة ، والترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة قبل جيروم ، وتقرأ هذه[2] فقط إلى هذا اليوم في الكنيسة اليونانية والكنائس المشرقية » .

ثم قال : « والحق عندنا أنها ترجمت قبل ميلاد المسيح بمائتين وخمس وثمانين سنة أو بمائتين وست وثمانين سنة »[3].

---

(١) في حاشية ق : سريانية . اهـ . وتوجد عدة ترجمات بالسريانية أقدمها (الدياتسرون) ، فقد قام تتيان ـ من سكان وادي الفرات وهو تلميذ ليوستنيانوس (جستن) المشهور بالشهيد ـ قام بحبك حوادث الأناجيل الأربعة في كتاب واحد أطلق عليه الاسم اليوناني (دياتسرون) ، وقد استعملت هذه الترجمة في الكنائس السورية من أواخر القرن الثاني الميلادي حتى القرن الرابع أو الخامس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٨) .

وقال فندر في ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٥ : « والترجمة السريانية لبشستا ، والمظنون إنها ترجمت في آخر القرن الأول ، يقول يعقوب من أودسا : إنّ التوراة تُرجمت أيضاً في حياة المسيح بناء على طلب ملك أودسا أبجار ، ويظنون أن أوّل من أشار إلى الترجمة السريانية مليتس من أهالي ساردس في القرن الثاني ، وينسبها آخرون إلى القرن الثالث ، والترجمة السريانية الفيلكسيـة أتمها بوليكاربوس نحو سنة ٥٠٨ م وهذّبها وأصلحها توماس هرقل ٦١٦م » .

(٢) في حاشية ق : أي اللاتينية . اهـ . ويقال : اليونانية والسبعينية وسبتوجنت .

(٣) قال فندر في ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٤ « وتمّت هذه الترجمة بين سنة ٢٤٧ و٢٨٥ قبل المسيح في مصر بناء على طلب بطليموس الثاني الملقب فيلادلفيوس . . . وتدعى هذه الترجمة بالسبعينية نسبة إلى عدد الذين ترجموها فإنهم كانوا سبعين عالماً من علماء اليهود وهي أقوم ترجمة للتوراة في الوجود » .

ثم قال : « ويكفي لكمال شهرتها دليل واحد ، وهو أنّ مصنّفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلاّ عنها ، وجميع المشايخ القدماء غير أوريجن وجيروم ما كانوا واقفين على اللسان العبراني ، وكانوا مقتدين في النقل عنها بالذين كتبوا بالإلهام ، وهؤلاء الناس وإنْ كانوا في باب الدين في غاية الاجتهاد ، لكنهم مع ذلك ما تعلّموا اللسان العبري الذي هو أصل الكتب ، وكانوا راضين بهذه الترجمة ، وكانوا يفهمونها كافية في جميع مطالبهم ، والكنيسة اليونانية كانت تعتقدها كتاباً مقدّساً وتعظمها » .

ثم قال : « وهذه الترجمة كانت تقرأ في الكنيسة اليونانية واللاتينية إلى ألف وخمسمائة(١)، وكان السند يؤخذ منها ، وكانت هذه معتبرة في معابد اليهود إلى أول القرن [الثاني](٢)، ثم لمّا استدل المسيحيون عليهم من هذه الترجمة أطالوا ألسنتهم على هذه بأنها ليست موافقة للمتن العبري ، وجعلوا في ابتداء القرن الثاني يُسقطون الفقرات الكثيرة فيها ، ثمّ تركوها واختاروا ترجمة ايكويلا(٣)، ولمّا كانت مستعملة في اليهود إلى أوّل القرن المسيحي [الثاني](٤) وفي المسيحيين إلى مدّة(٥)، فكثرت نقولها ، ووقعت فيها الأغلاط بسبب تحريف صدر عن اليهود قصداً ، وكذلك بسبب غلط الكاتبين ، ودخول عبارة الشرح والحاشية في المتن » انتهى بقدر الحاجة .

وقال وارد من علماء الكاثوليك في الصفحة ١٨ من كتابه المطبوع سنة

(١) (٥) أي لنهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، إلى ظهور لوثر .
(٢) (٤) كلمة (الثاني) في الموضعين من المحقق ليستقيم النصّ وتتضح دلالته .
(٣) ايكويلا : اسم الشخص الذي قام بالترجمة قال فندر في ميزان الحق ط ٣ ص ١٠٥ : « ثم الترجمة اليونانية التي تُرجمت بواسطة اكويلا التي تمّمها سنة ١٣٠ ميلادية ، وترجمها مرّة أخرى رجل سامري اسمه سيماش وفرغ منها سنة ٢١٨ ميلادية ، ثم ترجمت إلى اللاتينية القديمة في القرن الثاني للميلاد نقلاً عن الترجمة السبعينية ، ثم ترجمها جيروم عن اللغة العبرية إلى الطليانية ، وتسمى الترجمة اللاتينية ، وفرغ منها سنة ٤٠٥ ميلادية » .

١٨٤١م : « إنّ ملحدي المشرق حرّفوها » انتهى .

فثبت من إقرار محقق فرقة البروتستانت أنّ اليهود حرّفوها قصداً ، حيث قال أولاً : « جعلوا في ابتداء القرن الثاني يسقطون الفقرات الكثيرة منها » ، ثم قال ثانياً : « بسبب تحريفٍ صدر عن اليهود قصداً » ، وهذا التحريف صدر عنهم لأجل عناد الدين المسيحي كما هو مصرّح في كلام المحقق المذكور ، فلا مجال لفرقة البروتستانت أن ينكروا التحريف القصدي الذي صدر عن اليهود في هذه الترجمة ، وعند فرقة الكاثوليك أيضاً التحريف القصدي فيها مسلَّم ، فالفرقتان في الاعتراف بهذا التحريف متفقتان .

فأقول : على قول فرقة البروتستانت : إذا حرّفت اليهود ـ لعناد الدين المسيحي ـ هذه الترجمة المشهورة التي كانت مستعملة في جميع معابدهم إلى أربعمائة سنة[1]، وكذا في جميع معابد المسيحيين شرقاً وغرباً ، وما خافوا الله ولا طعن الخلق ، وأثّر تحريفهم في هذه النسخة المشهورة ـ فكيف لا يجزم أنّهم حرّفوا بالتحريف القصدي النسخةَ العبرانية التي كانت في أيديهم ولم تكن منتشرة بين المسيحيين بل لم تكن مستعملة فيما بينهم إلى القرن الثاني[2]؟

وأثّر تحريفهم سواء كان ذلك التحريف : إمّا لأجل عناد الدين المسيحي ـ كما قال القدماء واكستائن على ما عرفت ، وكما اختار آدم كلارك على ما عرفت في الشاهد الثاني والعشرين من المقصد الأول ، وفي القول الثاني عشر ، وكما

(١) بالتقريب ؛ لأن تاريخ كتابة التوراة السبعينية ٢٨٥ ق.م + ١٣٠ م (سنة تحريفها من قبل اليهود) = ٤١٥ سنة .

(٢) أي إنّ النسخة العبرانية موجودة عند اليهود ، وليست منتشرة عند المسيحيين ، ولا هي مستعملة عند الطرفين من اليهود والمسيحيين ، فاليهود استعملوا النسخة العبرانية بعد سنة ١٣٠م عندما حرّفوا اليونانية لعناد المسيحيين ، والمسيحيون استعملوا النسخة العبرانية بعد ظهور فرقة البروتستانت في القرن ١٦ م .

اعترف به هورن مع تعصّبه في ستة مواضع في اثنتي عشرة آية على ما عرفت في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول وفي القول الثالث عشر ـ .

وإمّا لأجل عناد السامريّين ـ كما هو مختار كني كانت وآدم كلارك وكثير من العلماء، كما عرفت في الشاهد الثالث من المقصد الأول، وفي القول العاشر ـ .

وإمّا للعناد الذي كان فيما بينهم كما صدر عن فرق المسيحيين في القرن الأوّل وبعده كما عرفت في الأقوال السابقة، وستعرف في القول الثلاثين أنّ هذا التحريف القصدي صدر عن الذين كانوا من أهل الديانة، وعن المسيحيين الصادقين في زعمهم لأجل مخالفة المسيحيين الآخرين [الذين][1] لم يكونوا كذلك في زعمهم[2]، ولا عجب؛ لأنّ مثل هذا كان عندهم بمنزلة المستحبات الدينيّة وعين مقتضى الديانة على ما حكمتْ به المقولة المشهورة المسلّمة فيما بين القدماء التي مرّ ذكرها في القول السادس.

وإمّا لوجوه أُخَر كانت مقتضية للتحريف في زمانها.

أسلم بعض أحبار اليهود في عهد السلطان المرحوم بايزيد خان، فسمّي بعبد السلام، وهو ألّف رسالة صغيرة في الردّ على اليهود سمّاها بالرسالة الهادية[3]، وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة أقسام، فقال في القسم الثالث ـ الذي هو في بيان إثبات تغييرهم بعض كلمات التوراة ـ هكذا:

« اعلم أنّا قد وجدنا في أشهر تفاسير التوراة المسمّى عندهم بالتلمود: أنّ

---

(١) كلمة (الذين) زيادة من المحقق يقتضيها السياق.

(٢) في حاشية ق: أي غير صادقين. اهـ.

(٣) الرسالة الهادية: على ثلاثة أقسام، الأول: في إبطال أدلّة اليهود، والثاني: في إثبات نبوة محمد ﷺ من عبارة التوراة بعدما غيّر اليهود، والثالث: في تغييرهم بعض كلمات التوراة. أسلم وتسمّى بعبد السلام المهتدي، وكتب الرسالة الهادية ردّاً على اليهود، وهي مختصرة أولها « الحمد لله الذي منّ على عباده في آخر الزمان . . . » . (كشف الظنون ١/ ٩٠٠).

في زمان تلماي الملك ـ وهو بعد بختنصّر ـ أنّ تلماي الملك قد طلب من أحبار اليهود التوراة ، فهم خافوا على إظهارها ؛ لأنّه كان منكراً لبعض أوامرها ، فاجتمع سبعون رجلاً من أحبار اليهود فغيّروا ماشاؤوا من الكلمات التي كان ينكرها ذلك الملك خوفاً منه ، فإذا أُقرّوا على تغييرهم فكيف يُؤتمن ويُعتمد على آية واحدة ؟ » انتهى كلامه بلفظه .

وأقول على قول علماء الكاثوليك : إنّ ملحدي المشرق إذا حرّفوا مثل هذه الترجمة المشهورة بين المسيحيين المستعملة بين كنائسهم شرقاً وغرباً سيّما في كنيستكم[1] أيضاً إلى ألف وخمسمائة سنة على ما حقق هورن ، وأثّر تحريفهم في نسخها ، فكيف يُرَدّ قول علماء البروتستانت في تحريفكم الترجمة اللاتينية التي كانت مستعملة في كنيستكم ؟ لا والله هم الصادقون في هذا الباب .

القول العشرون : في المجلّد الرابع من انسائي كلوبيديا ريس[2] في بيان (بيبل)[3] : « قال الدكتور كني كات : إنّ نسخ العهد العتيق التي هي موجودة كُتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة[4] . واستدلّ من هذا[5] وقال : إنّ جميع النسخ التي كانت كُتبت في المائة السابعة أو الثامنة أُعدمت بأمر محفل الشورى لليهود ؛ لأنّها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ونظراً إلى هذا قال والتن أيضاً : إنّ النسخ التي مضت على كتابتها ستمائة سنة قلّما توجد ، والتي مضت على كتابتها سبعمائة سنة أو ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة » انتهى .

---

(١) في حاشية ق : أي أهل كاثلك . اهـ . يعني النصارى على المذهب الكاثوليكي .
(٢) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : كتاب ألّفه ريس بإعانة كثير من العلماء المحققين من مذهبه . اهـ . أي دائرة معارف (موسوعة) ريس .
(٣) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : أي مجموع كتب العهد العتيق والجديد . اهـ .
(٤) أي مابين عامي ١٠٠٠ ـ ١٤٠٠م .
(٥) في حاشية ق : أي استنبط من هذا . اهـ .

فأقرّ الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستانت في تصحيح كتب العهد العتيق أنّ النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة أو الثامنة ما وصلت إليه ، بل وصلت إليه النسخ التي كتبت ما بين ألف وألف وأربعمائة ، وبيّن وجهه أنّ اليهود ضيّعوا النسخ الأولى ؛ لأنّها كانت تخالف مخالفة كثيرة لنسخهم المعتمدة ، وهكذا قال والتن .

أقول : إنّ هذا الإعدام والتضييع حصل بعد ظهور محمد ﷺ بأزيد من مائتين[1]، فلما انمحت جميع النسخ المخالفة لنسختهم عن صفحة العالم ، وأثّر تحريفهم أثراً بلغ إلى هذه الرتبة[2]، وبقيت عندهم النسخ التي كانوا يرضون بها ، فكان لهم مجال واسع للتحريف في نسخهم بعد زمان محمد ﷺ أيضاً ، فلا استبعاد في تحريفهم بعد هذا الزمان ، بل الحقّ أنّ كتب أهل الكتاب قبل إيجاد صنعة الطبع كانت صالحة للتحريف في كل قرن من القرون ، بل هم لا يمتنعون ولا يبالون بعد إيجادها أيضاً ، كما رأيت حال متّبعي لوثر بالنسبة إلى ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين من المقصد الثاني .

القول الحادي والعشرون : قال المفسّر هارسلي في الصفحة ٢٨٢ من المجلّد الثالث من تفسيره في مقدمة كتاب هوشع[3] : « هذا القول : (أنّ المتن المقدّس حرّف) لا ريب فيه وظاهر من اختلاف النسخ ؛ لأنّ العبارة الصحيحة في العبارات المختلفة لا تكون إلا واحدة . وهذا الأمر مظنون ـ بل أقول : قريب من اليقين ـ أنّ العبارات القبيحة جداً دخلت في بعض الأحيان في المتن[4]

---

(١) في حاشية ق : ظهوره ﷺ في القرن السابع . اهـ . فقد ولد ﷺ عام ٥٧٠ أو ٥٧١م وبعث عام ٦١٠م وهاجر عام ٦٢٢م وتوفي عام ٦٣٣م . (الأعلام ٦/٢١٨) .

(٢) في حاشية ق : أي لم تبق نسخة منها . اهـ .

(٣) في المطبوعة : يوشع ، وهو خطأ ، والصواب مافي المخطوطة : هوشع .

(٤) في حاشية ق : العبراني . اهـ .

المطبوع ، لكن لم يظهر لي دليل على أنّ التحريفات في كتاب هوشع أكثر من سائر كتب العهد العتيق » .

ثم قال في الصفحة ٢٨٥ من المجلد الثالث : « هذا القول صادق البتة : أنّ المتن العبري في النقول التي كانت عند الناس كان بعد حادثة بخت نصّر ، بل لعلّ قبلها أيضاً قبليّة يسيرة في أشنع حالة التحريف بالنسبة إلى الحالة التي حصلت له في وقت ما بعد تصحيح عزرا » انتهى .

فكلام هذا المفسّر غير محتاج إلى البيان .

القول الثاني والعشرون : قال واتسن في الصفحة ٢٨٣ من المجلد الثالث من كتابه : « مضت مدة على أنّ أوريجن كان يشكو من هذه الاختلافات ، وكان ينسب إلى أسباب مختلفة مثل تغافل الكاتبين وشرارتهم[1] وعدم مبالاتهم . وقال جيروم : إنّي لمّا أردت ترجمة العهد الجديد قابلت النسخة التي كانت عندي فوجدت اختلافاً عظيماً » انتهى .

القول الثالث والعشرون : قال آدم كلارك في المقدمة من المجلّد الأول من تفسيره : « كانت الترجمات الكثيرة باللسان اللاتيني من المترجمين المختلفين موجودة قبل جيروم ، وكان بعضها محرّفة في غاية درجة التحريف ، وبعض مواضعها مناقضة للمواضع الأخر كما يستغيث جيروم » انتهى .

القول الرابع والعشرون : قال وارد الكاثوليكي في الصفحة ١٧ و ١٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « قال الدكتور همفري في الصفحة ١٧٨ من كتابه : (إنّ أوهام اليهود خرّب [يعني كتب العهد العتيق] في مواضع بحيث يتنبّه عليها القارىء بسهولة) ، ثم قال : (خرّب علماء اليهود بشارات المسيح

(١) الشرّ : السّوء وهو ضدّ الخير ، والمصدر : الشّرارة ، والفعل : شرّ يشِرّ ، وقوم أشرار : ضدّ الأخيار (لسان العرب ٤/٤٠٠) .

تخريباً عظيماً) ثم قال : (قال عالم من علماء البروتستانت : إنّ المترجَم القديم قريء على نهج ، ويقرأ اليهود الآن على نهج آخر ، وعندي أنّ نسبة الخطأ إلى الكاتبين من اليهود وإلى إيمانهم خير من نسبته إلى جهل المترجِم القديم وتساهله ؛ لأنّ محافظة الزبور قبل المسيح وبعده كانت في اليهود أقلّ من محافظة غناءاتهم » انتهى .

القول الخامس والعشرون :كتب فيلبس كوادنولس الراهب في ردّ كتاب أحمد الشريف بن زين العابدين الإصفهاني كتاباً سمّاه بـ (الخيالات)[1] ، وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩م ، فقال في الفصل السادس منه : « يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القصاعيّة[2] سيّما في كتاب سليمان ، ونقل الربّ أقيلا[3] ـ المشتهر بانكليس ـ التوراة كلّها ، وكذا نقل الربّي يونثا بن عزيال كتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب السلاطين[4] وكتاب إشعياء والكتب الأخر للأنبياء ، ونقل الربّي يوسف الأعمى الزبور وكتاب أيوب

---

(١) اسم الكتاب (خيالات فيلبس) كتبه باللغة العربية ، وطبعه في روما بسلوقيت سنة ١٦٤٩م ، وقد ردّ فيه على رسالة أحمد الشريف الأصفهاني ، وقد حصلت للمؤلف نسخة عارية من المكتبة الانجليزية في دلهي ، أمّا رسالة أحمد الشريف الأصفهاني فذكرت في كتاب: «الغارة على العالم الإسلامي» ص ٣١ لمؤلفه: أ. ل . شاتليه باسم الأنوار الإلهيّة في دحض خطأ المسيحيّة ، وفيما يلي نصّ كلامه تحت عنوان (الإسلام وإرساليّات الهند) : « ثم لخص هذا المبشر [م. هوري] تاريخ التبشير في الهند فقال : إنه ابتدأ منذ مائة سنة عندما نال « جيروم كزافيه » اليسوعي إذناً بالتبشير في لاهور ففتح باب الجدال في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحّة الكتب المقدسة فتسبب عن ذلك قيام « أحمد بن زين العابدين » وتأليفه كتاب الأنوار الإلهيّة في دحض خطأ المسيحيّة » .

(٢) في حاشية ق : مشهورة عندهم . اهـ .

(٣) في حاشية ق : قوله : ربّ اقيلا : لفظ رب بمعنى العالم ، وأقيلا : اسمه . اهـ . أي الرّبى أقيلا ، وشهرته : انكليس .

(٤) كتاب السلاطين : يشتمل على سفري الملوك الأول والثاني ، وهما في طبعة سنة ١٨٤٤م سفرا الملوك الثالث والرابع .

وراعوث وأستير وسليمان ، وهؤلاء كلهم حرّفوا ، ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود إلزام التحريف ، ونحن لا نسلّم أباطيلهم » انتهى .

فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود .

القول السادس والعشرون : قال هورن في الصفحة ٦٨ من المجلّد الأول : « فليسلَّم في باب الإلحاق أنّه وجدت الفقرات الكذائية[١] في التوراة » .

ثم قال في الصفحة ٤٤٥ من المجلّد الثاني : « المقامات المحرّفة في المتن العبراني قليلة ، أي تسعة فقط كما ذكرنا أولاً » انتهى .

القول السابع والعشرون : « وصل عرضحال من فرقة البروتستانت إلى السلطان جيمس الأوّل[٢] بهذا المضمون : إنّ الزبورات التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مائتي (٢٠٠) موضع تخميناً » انتهى .

---

(١) في حاشية المطبوعة : يعني التي مثل هذه . اهـ .

(٢) جيمس الأول : ملك إنجلترا ، وهو نفسه جيمس السادس ملك اسكتلندا : ولد سنة ١٥٦٦م ، وهو ابن لورد دار نلي ، وأمّه ماري ملكة اسكتلندا ، ولمّا تنازلت عن العرش سنة ١٥٦٧م ، دُعي ملك اسكتلندا ، وكان عمره سنة واحدة ، وكان على العرش أوصياء ، تحالف مع خالته اليزابيت الأولى البروتستانتية ملكة إنجلترا ، واتفقا على إعدام أمّه ماري لأنها كاثوليكية ، فتمّ إعدامها سنة ١٥٨٧م ، ثم خلف اليزابيت على عرش إنجلترا وبدأ حكمه الفعلي ملِكاً لإنجلترا سنة ١٦٠٣م ، فدعي (جيمس الأول ملك انجلترا) وفي زمنه عقد مؤتمر ديني بقصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤م ، أسفر عن تشكيل لجنة ترجمة من البروتستانت تولّت إنتاج النصّ الرسمي للتوراة باللغة الإنجليزية عرف بنصّ الملك جيمس وختم بختم السلطان وطبع هذا النص سنة ١٦١١م ثم عدّل سنة ١٨٨١م فسمي بالنصوص المنقحة ، ثم نقح أكثر عام ١٩٥٢م وسمي (الـ R.S.V.) ثم أعيد تنقيحه عام ١٩٧١م ، وكان الملك جيمس قد انتهج سياسة متقلّبة أثارت ضده الإنجليز من كاثوليك وبروتستانت ، وفي عهده بدأ استعمار بريطانيا لأمريكا الشمالية وقد دام حكمه إلى وفاته سنة ١٦٢٥م . (الموسوعة الميسرة ص٢١٣ و ٦٨١ ، ومعجم أعلام المورد ص ٤٩) .

القول الثامن والعشرون : « قال مستر كارلائل[1] : المترجمون الإنكليزيون أفسدوا المطلب ، وأخفوا الحقّ ، وخدعوا الجهّال ، وجعلوا مطلب الإنجيل الذي كان مستقيماً معوجّاً ، وعندهم الظلمة أحبّ من النور والكذب أحق من الصدق » .

القول التاسع والعشرون : « استدعى مستر بروتن - من أراكين[2] كونسل[3] للترجمة الجديدة - قائلاً : إنّ الترجمة التي هي مروّجة في إنكلترة مملوءة من الأغلاط ، وقال للقسّيسين : إنّ ترجمتكم الإنكليزية المشهورة حرّفت عبارات كتب العهد العتيق في ثمانمائة وثمانية وأربعين موضعاً ، وصارت سبباً لردّ أناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار » .

وهذه الأقوال الثلاثة المندرجة في القول ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نقلتها عن كتاب وارد الكاثوليكي ، وخوف التطويل يمنعني عن نقل أقوال أخر ، وستظهر أكثرها[4] في الشواهد المذكورة للمقاصد الثلاثة ، فأطوي الكشح عن نقلها ، وأكتفي على نقل قول واحد آخر حاوٍ على اعتراف أنحاء[5] التحريف مغنٍ عن نقل ما سواه ، وتصير به الأقوال المنقولة ثلاثين .

---

(١) كارلائل : هو الكاتب والمؤرخ الإنجليزي توماس كالاريل (١٧٩٥ - ١٨٨١م) ، درس اللاهوت في جامعة أدنبره ثم تحوّل إلى دراسة القانون في نفس الجامعة ، وكان ينفر من فلسفة القرن ١٨ العقلية البحتة ، فاعتنق المذهب الرومانتيكي ، وصار من أبرز شخصيات عصره ، وله عدة كتب (الموسوعة الميسرة ص ١٤٢١) .

(٢) في حاشية ق : أي من أهل المجلس . اهـ . ومفردها أُرْكُون : وهو رئيس القرية الأعظم ، على وزن أُفعول من الركون : السكون إلى الشيء والميل إليه ؛ لأنّ أهلها يركنون إليه أي يسكنون ويميلون . (لسان العرب ١٣/١٨٦ ، والمعجم الوسيط ص ١٤) .

(٣) في حاشية ق : اسم المجلس العظيم . اهـ . من الكلمة الإنجليزية Council ومعناها مجلس (المورد ص ٢٢٢) .

(٤) في حاشية ق : للمتأمّل . اهـ .

(٥) في حاشية ق : أي أقسام . اهـ .

القول الثلاثون : قال هورن في الباب الثامن من المجلّد الثاني من تفسيره في بيان أسباب وقوع (ويريوس ريدنك) ـ الذي عرفت معناه[1] في صدر جواب هذه المغالطة : ـ

« لوقوعه أسباب أربعة :

السبب الأول : (غفلة الكاتب وسهوه) وهو يتصور على وجوه :

الأوّل : أنّ الذي كان يلقي العبارة على الكاتب ألقى ما ألقى ، أو الكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب .

والثاني : أنّ الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة ، فكتب أحدها بدل الآخر .

والثالث : أنّ الكاتب ظنّ الإعراب خطّا ، أو الخطّ الذي كان يكتب عليه جزء الحرف ، أو ما فهم أصل المطلب فأصلح العبارة وغلط .

والرابع : أنّ الكاتب انتقل من موضع إلى موضع ، فلمّا تنبّه لم يرض بمحو ما كتب ، وكتب من الموضع الذي كان ترك مرّة أخرى ، وأبقى ما كتبه قبل أيضاً .

والخامس : أنّ الكاتب ترك شيئاً ، فبعدما كتب شيئاً آخر تنبّه وكتب العبارة المتروكة بعده ، فانتقلت العبارة من موضع إلى موضع آخر .

والسادس : أنّ نظر الكاتب أخطأ ووقع على سطر آخر ، فسقطت عبارة مّا .

---

(١) معناه : اختلاف العبارة .

والسابع : أنّ الكاتب غلط في فهم الألفاظ المخفّفة[١]، فكتب على فهمه كاملة ، فوقع الغلط .

والثامن : أنّ جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع (ويريوس ريدنك)[٢] بأنّهم فهموا عبارة الحاشية أو التفسير جزء المتن فأدخلوها .

والسبب الثاني : (نقصان النسخة المنقول عنها) وهو أيضاً يُتصوّر على وجوه :

الأول : انمحاء إعراب الحروف .

والثاني : أنّ الإعراب الذي كان في صفحة ظهر في جانب آخر منها في صفحة أخرى ، وامتزج بحروف الصفحة الأخرى ، وفُهِم جزءاً منها .

والثالث : أنّ الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة ، فلم يعلم الكاتب الثاني أنّ هذه الفقرة تكتب في أيّ موضع فغلط .

والسبب الثالث : (التصحيح الخيالي والإصلاح) وهذا أيضاً وقع على وجوه :

الأول : أنّ الكاتب فهم العبارة الصحيحة في نفس الأمر ناقصة ، أو غلط في فهم المطلب ، أو تخيّل أنّ العبارة غلط بحسب القاعدة وما كانت غلطاً ، أو كانت غلطاً ولكن هذا الغلط كان من المصنّف في نفس الأمر[٣].

---

(١) في حاشية ق : أي النحت . اهـ . يقال نَحَت الكلمة : أخذها وركّبها من كلمتين أو كلمات مثل (بَسْمَلَ) منحوتة من (بسم الله الرحمن الرحيم) و (حوقل) و (حولق) منحوتة من (لا حول ولا قوة إلّا بالله) . (المعجم الوسيط ص ٩٠٦) .

(٢) في حاشية ق : هذا هو المقصود . اهـ . أي الذي يهمّنا ويعنينا ههنا .

(٣) السطر الأخير في المطبوعة هكذا : « وماكانت غلطاً لكن كان هذا الغلط الذي صدر عن المصنف في نفس الأمر » والتصويب من المقروءة والمخطوطة .

والثاني : أنّ بعض المحققين ما اكتفوا على إصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط ، بل بدّلوا العبارة غير الفصيحة بالفصيحة ، وأسقطوا الفضول[1] والألفاظ المترادفة التي لم يظهر لهم فرق فيها .

والثالث : وهو أكثر الوجوه وقوعاً : أنّهم سوّوا الفقرات المتقابلة[2] ، وهذا التصرّف وقع في الأناجيل خصوصاً ، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس ، لتكون العبارة التي نقلها عن العهد العتيق مطابقة للترجمة اليونانية .

والرابع : أنّ بعض المحققين جعل العهد الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينية .

السبب الرابع : (التحريف القصدي الذي صدر عن أحد لأجل مطلبه) سواء كان المحرّف من أهل الديانة أو من المبتدعين ، وما أُلزِم أحد في المبتدعين القدماء أزيد من مارسيون ، وما استحقّ الملامة أحد أزيد منه بسبب هذه الحركة الشنيعة ، وهذا الأمر أيضاً محقق أنّ بعض التحريفات القصديّة صدرت عن الذين كانوا من أهل الديانة والدين ، وكانت هذه التحريفات تُرجَّح بعدهم لتؤيّد بها مسألة مقبولة ، أو يُدفع بها الاعتراضُ الوارد عليها » . انتهى كلامه ملخصاً .

وأورد هورن أمثلة كثيرة في بيان أقسام كل سبب من الأسباب الأربعة ، ولمّا كان في ذكرها طول تركتها ، لكن أذكر الأمثلة التي نقلها لتحريف أهل الديانة والدين من كتاب (فاف) ، قال[3] مثلاً : « تُرِك قصدا الآية الثالثة والأربعون من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا[4]؛ لأنّ بعض أهل الدين ظنّوا أنّ

---

(١) في حاشية ق : أي الزوائد . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي باعتبار المعاني ، أي جعلوها متساوية ، فالزائد نقصوه إلى القليل أو بالعكس . اهـ .

(٣) أي : فاف .

(٤) ففي إنجيل لوقا ٤٣/٢٢ « وظهر له ملاك من السماء يقوّيه » .

تقوية المَلَك للربّ[1] منافية لألوهيته ، وتُرِك قصداً في الباب الأول من إنجيل متّى هذه الألفاظ : « قبل أن يجتمعا » في الآية الثامنة عشرة[2]، وهذه الألفاظ : « ابنها البكر » في الآية الخامسة والعشرين[3] ؛ لئلّا يقع الشكّ في البكارة الدائميّة لمريم عليها السلام ، وبُدّل لفظ : « اثني عشر » بـ « أحد عشر » في الآية الخامسة من الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى لبولس إلى أهل كورنثوس[4] ؛ لئلا يقع إلزام الكذب على بولس ؛ لأنّ يهوذا الاسخريوطي كان قد مات قبل ، وتُرِك بعض الألفاظ في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثالث عشر من إنجيل مرقس[5]، وردّ هذه الألفاظ بعض المرشدين أيضاً ؛ لأنّهم تخيلوا أنّها مؤيدة لفرقة ايرين[6]، وزيد بعض الألفاظ في الآية الخامسة والثلاثين من الباب الأوّل من إنجيل لوقا[7] في الترجمة السريانية والفارسيّة

---

(١) في حاشية ق : أي نزول الملك لعيسى . اهـ .

(٢) (٣) ففي إنجيل متى ١/١٨ و٢٥ « ١٨ ــ أمّا ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا : لمّا كانت مريم أمّه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس (٢٥) ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعا اسمه يسوع » .

(٤) فقرة رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥/٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م كما يلي : « وأنّه ظهر لصفا ثم للاثني عشر » ، وقريب منها مّافي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م ، وأما في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م « ثمّ للاحد عشر » .

(٥) ففي إنجيل مرقس ٣٢/١٣ « وأمّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلّا الآب » .

(٦) في حاشية ق : أي أنّه إله ولا يعرف حال القيامة ؟ لأنّ فرقة ايرين كانت تنكر ألوهية المسيح .

(٧) فقرة إنجيل لوقا ١/٣٥ في طبعة سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م كما يلي : « فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحلّ عليك وقوة العليّ تظلّلك فلذلك أيضاً القدّوس المولود (منكِ) يدعى ابن الله » . وقد وضع لفظ (منك) في هاتين الطبعتين بين قوسين هلاليين للدلالة على زيادته وأنه ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، وهذا اللفظ مذكور في سائر الطبعات ماعدا طبعة سنة ١٨٢٥م وطبعة سنة ١٨٢٦م فليس هو فيهما ، ونهاية الفقرة السابقة فيهما كما يلي : « ولذلك يقال للمقدس المولود ابن الله » .

والعربية واتهيوبك وغيرها من التراجم ، وفي كثير من نقول المرشدين في مقابلة فرقة يوتي كينس؛ لأنّها كانت منكرة أنّ عيسى عليه السلام فيه صفتان»[١]. انتهى .

فبينّ هورن جميع الصور المحتملة في التحريف ، وأقرّ بأنّها وقعت في الكتب السماويّة ، فأقول :

إذا ثبت أنّ عبارات الحاشية والتفسير دخلت في المتن لجهل الكاتبين وغفلتهم ، وثبت أنّ المصلحين أصلحوا العبارات التي كانت على خلاف القاعدة في زعمهم أو في نفس الأمر ، وثبت أنّهم بدّلوا العبارات غير الفصيحة بالفصيحة ، وأسقطوا ألفاظاً فضولاً أو مترادفة ، وثبت أنهم سوّوا الفقرات المتقابلة في الأناجيل خصوصاً ، ولأجل ذلك كثر الإلحاق في رسائل بولس ، وثبت أنّ بعض المحققين جعلوا العهد الجديد مطابقاً للترجمة اللاتينيّة ، وثبت أنّ المبتدعين حرّفوا ما حرّفوا قصداً ، وثبت أنّ أهل الدين والديانة أيضاً كانوا يحرّفون قصداً لتأييد المسألة أو لدفع الاعتراض ، وكانت تحريفاتهم تُرجَّح بعدهم ، فأيّة دقيقة من دقائق التحريف باقية ؟ وأيّ استبعاد لو قلنا الآن : إنّ المسيحيّين الذين كانوا يحبّون عبادة الصليب وما كانوا راضين بتركها وترك الجاه والمناصب حرّفوا هكذا في بعض العبارات التي كانت نافعة لدين الإسلام بعد ظهوره ، ورُجِّح هذا التحريف بعدهم كما رُجّحت تحريفاتهم في مقابلة فِرقهم ؟ بل لمّا كان هذا التحريف أشدّ اهتماماً عندهم من التحريف الذي صدر في مقابلة فِرقهم كان ترجيحه أيضاً أشدّ من ترجيح ذاك .

(١) أي إن الفِرق التي تعتقد بالطبيعتيْن الإلهيّة والإنسانية في المسيح زادت لفظ (منكِ) لتأييد عقيدتها بأنّ في المسيح جزءاً إنسانياً ، ولكن الأولى من ذلك أن يُقال : إنّ الفِرق التي تعتقد بالطبيعة الواحدة في المسيح وأنه لاهوت بدون الجزء الناسوتي ، أسقطت لفظ (منكِ) لتأييد عقيدتها بأنّ المسيح ذو طبيعة واحدة هي الإلهية فقط .

المغالطة الثانية : (أنّ المسيح عليه السلام شهد بحقيّة كتب العهد العتيق ، ولو كانت محرّفة لما شهد بها ، بل كان عليه أن يُلزم اليهود على التحريف) .

فأقول في الجواب: أولاً : إنّه لمّا لم يثبت التواتر اللفظي لكتب العهد العتيق والجديد ، ولم يوجد سند متصل لها إلى مصنّفيها ـ كما عرفت في الفصل الثاني من الباب الأوّل ، وقد عرفت نبذاً منها في حق كتاب أستير في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني ، وفي حقّ إنجيل متّى في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث ، وستعرف في حق كتاب أيوب وكتاب نشيد الأنشاد عن قريب ـ وقد ثبت جميع أنواع التحريف فيها ، وثبت التحريف من أهل الدين والديانة أيضاً لتأييد المسألة أو دفع الاعتراض كما عرفته قريباً في القول الثلاثين ، فصارت هذه الكتب مشكوكة عندنا فلا يتمّ الاحتجاج علينا ببعض آيات هذه الكتب ؛ لأنّها يجوز أن تكون إلحاقية زادها المسيحيّون من أهل الديانة في آخر القرن الثاني أو في القرن الثالث في مقابلة الفرقة الأبيونية والفرقة المارسونيّة وفرقة ماني كيز ، ورُجحت هذه التحريفات بعدهم لكونها مؤيّدة لمسألتهم المقبولة ، كما فعلوا في مقابلة فرقة ايرين ويوتي كينس ، وكانت هذه التحريفات تُرجَّح بعدهم ؛ لأنّ الفِرق الثلاث المذكورة كانت تنكر كتب العهد العتيق ، إمّا كلها أو أكثرها ، وقد عرفت إنكار الفرقة الأولى في الهداية الثانية من جواب المغالطة الأولى .

وقال (بل) في تاريخه في بيان حال الفرقة المارسيونية : « كانت هذه الفرقة تعتقد أنّه يوجد إلهان ، أحدهما خالق الخير ، وثانيهما خالق الشرّ ، وتقول : إنّ التوراة وسائر كتب العهد العتيق أعطاها الإله الثاني ، وهذه كلها مخالفة للعهد الجديد » انتهى كلامه .

وقال لاردنر في الصفحة ٤٨٦ من المجلّد الثامن من تفسيره في بيان حال هذه الفرقة : « كانت تقول : إنّ إله اليهود غيْرُ أبي عيسى ، وجاء عيسى لمحو شريعة

موسى لأنّها كانت مخالفة للإنجيل » انتهى .

وقال لاردنر في المجلد الثالث من تفسيره في بيان حال فرقة ماني كيز : « اتفق المؤرخون على أنّ هذه الفرقة كلّها ما كانت تسلّم الكتب المقدّسة للعهد العتيق في كل وقت ، وكُتب في أعمال أركلاس[1] عقيدة هذه الفرقة هكذا : خدع الشيطان أنبياء اليهود ، والشيطان كلّم موسى وأنبياء اليهود ، وكانت تتمسك بالآية الثامنة من الباب العاشر من إنجيل يوحنّا بأنّ المسيح قال لهم : أنتم سرّاق ولصوص »[2] انتهى .

وأقول ثانياً : لو قطعنا النظر عن كونها إلحاقيّة أو غير إلحاقيّة فلا يثبت منها سند هذه الكتب كلها ؛ لأنّها ما بُيِّن فيها أعدادُ هذه الكتب كلها ولا أسماؤها ، فكيف يعلم أنّ الكتب المستعملة في اليهود من العهد العتيق كانت تسعة وثلاثين (التي تسلّمها الآن فرقة البروتستانت) أو ستة وأربعين (التي تسلّمها فرقة الكاثوليك) ؛ لأنّ في هذه الكتب كتاب دانيال أيضاً ، وكان اليهود معاصرو المسيح وكذا المتأخّرون منهم ـ غير يوسيفس ـ لا يسلّمونه إلهاميّاً ، بل ما كانوا يعترفون بنبوّة دانيال أيضاً .

ويوسيفس ـ المؤرّخ الذي هو معتبر عند المسيحيين، ومن علماء اليهود المتعصبين ، وكان بعد المسيح عليه السلام ـ يعترف في تاريخه بهذا القدر فقط ، ويقول : « ليس عندنا كتبُ ألوفٌ يناقض بعضها بعضاً ، بل عندنا اثنان وعشرون كتاباً فقط فيها أحوال الأزمنة الماضية ، وهي إلهاميّة ، منها خمسة لموسى فيها بيان العالم من ابتداء الخلق إلى موت موسى ، وثلاثة عشر كتاباً كتبها

---

(١) في حاشية ق : اسم كتاب . اهـ .

(٢) في حاشية المخطوطة والمطبوعة : وهذه الآية هكذا : (وإنّ جميع الذين جاءوا من قبلي سرّاق ولصوص ولم تسمع لهم الغنم) . اهـ . وهذا نصّ طبعتي سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ومافي غيرهما قريب منهما .

الأنبياء فيها أحوال أزمنتهم من موت موسى عليه السلام إلى زمان السلطان أردشير ، والباقي أربعة كتب مشتملة على حمد الله وثنائه » انتهى .

فلا يثبت من شهادته حقيّة هذه الكتب المتداولة ؛ لأنّه بين غير التوراة سبعة عشر كتاباً ، والحال أنّ غير التوراة عند فرقة البروتستانت أربعة وثلاثون كتاباً ، وعند فرقة الكاثوليك واحد وأربعون كتاباً ، ومع ذلك لم يعلم أنّ أيّ كتاب من هذه الكتب كان داخلاً في سبعة عشر ؛ لأنّ هذا المؤرّخ نسب إلى حزقيال سوى كتابه المشهور كتابين آخرين أيضاً في تاريخه ، فالظاهر أنّ هذين الكتابين ـ وإنْ لم يوجدا الآن ـ كانا عنده داخلين في السبعة عشر .

وقد عرفت في الشاهد التاسع عشر من المقصد الثالث أنّ كريزاستم وعلماء الكاثوليك يعترفون أنّ اليهود ضيّعوا كتباً لأجل غفلتهم بل لأجل عدم ديانتهم، ومزّقوا البعض وأحرقوا البعض، فيجوز أن تكون هذه الكتب داخلة في السبعة عشر، بل أقول: الكتب الي أفصّلها الآن لا مجال لفرقة البروتستانت(١)

(١) في حاشية ق : أي أهل الدنيا الجديدة . اهـ . وهي مشتقة من كلمة Protest بروتست ، ومعناها الاحتجاج ، أي يحاجّ ويدفع بالحجة ، ثم غلبت على من اعتقد بهذا المذهب ، والبروتستانتية: هي المذهب المسيحي الذي ظهر في القرن الخامس عشر الميلادي إصلاحاً لمفاسد الكنيسة الكاثوليكية كبيع صكوك الغفران ، وتحريم الزواج على الرهبان ، وتحريم قراءة الإنجيل ، وفرض الضرائب الباهظة ، والحجْر على العقول في فروع العلوم الطبيعية ، وقد كانت أوروبا تتهيأ لحركة إصلاح ديني عامّ ضدّ افراط الكنيسة الرومانية منذ القرن الثاني عشر الميلادي ، وقد تبلورت هذه الحركة بظهور مارتن لوثر (المتوفى سنة ١٥٤٦م) ، وهو لاهوتي ألماني عارض البابا ليون العاشر ـ لبيعة الرحمة الإلهية ـ بخمسة وتسعين مقالاً علقها على باب الكنيسة في مدينة وتنبرغ سنة ١٥١٧م ، كما ظهر جون كلفن (المتوفى سنة ١٥٦٤م) ، وهو لاهوتي فرنسي عرف اتباعه من بروتستانت فرنسا باسم هيجونوت ، وتسمى كنائس البروتستانت بالكنائس الإنجيلية ، وليس لكنائسهم من يترأس عليها رئاسة عامة ، وهم ينكرون الرئاسة العامة المنظورة للبابا في روما ، وينكرون الرهبانية ، والصلاة إلى القدّيسين وطلب شفاعتهم واتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والغفرانات ، وتنتشر كنائسهم في إنكلترا وألمانيا والدانمارك وسويسرا وأمريكا . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٣ و١٥٦ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و٣٥٧ و١٤٧٢ و١٥٧٠ و١٩٢٤ ، ودائرة وجدي ١٦٤/٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢١٢) .

ولا لفرقة الكاثوليك[1]، ولا لغيرهما أن تنكر فقدانها من العهد العتيق ، فيجوز أن يكون أكثرها داخلاً في السبعة عشر ، والكتب المفقودة هذه :

الأوّل : سفر حروب الربّ الذي جاء ذكره في الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر العدد[2]، وقد عرفت في الشاهد العاشر من المقصد الثاني .

وفي تفسير هنري واسكات : « الغالب أنّ موسى كتب هذا السفر[3] لتعليم يوشع ، وكان فيه بيان حدود أرض مؤاب »[4] انتهى .

والثاني : كتاب اليسير الذي جاء ذكره في الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من كتاب يوشع كما عرفت في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثاني[5]، وكذا جاء ذكره في الآية الثامنة عشرة من الباب الأوّل من سفر صموئيل الثاني[6].

والثالث والرابع والخامس : ثلاثة كتب لسليمان عليه السلام ، أحدها : ألف وخمسة زبورات ، وثانيها : تاريخ المخلوقات ، وثالثها : ثلاثة آلاف مَثَل ، وشيء من هذه الأمثال إلى الآن باق أيضاً كما ستعرف ، وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين من الباب الرابع من سفر الملوك الأوّل[7].

---

(١) في حاشية ق : أي المذهب العام . اهـ .

(٢) ففي سفر العدد ٢١/١٤ « لذلك يقال في كتاب حروب الربّ واهب في سوفة وأودية أرنون » .

(٣) في حاشية ق : حروب الربّ . اهـ .

(٤) في حاشية ق : من أولاد لوط . اهـ . ونسله وهم المؤابيّون ، والمنطقة التي سكنوها سميت : أرض موآب في جنوب الأردن .

(٥) في سفر يوشع ١٠/١٣ « أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر » .

(٦) في سفر صموئيل الثاني ١/١٨ « هوذا ذلك مكتوب في سفر ياشر » .

(٧) في سفر الملوك الأول ٤/٣٢ ـ ٣٣ « وتكلّم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده ألفاً وخمساً (٣٣) وتكلّم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط وتكلّم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك » .

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره ذيل شرح الآية الثانية والثلاثين في حق الأمثال والزبورات : « الأمثال التي تنسب الآن إلى سليمان تسعمائة أو تسعمائة وثلاثة وعشرون تخميناً ، وإنْ سُلِّم قول البعض : إنّ الأبواب التسعة من أوّل الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام ـ فستمائة وخمسون تخميناً ، وبقي من ألف وخمسة زبورات نشيد الأنشاد فقط إنْ قلنا : إنّ الزبور السابع والعشرين الذي بعد المائة المكتوب[1] على عنوانه اسم سليمان[2] ليس بداخل فيها ، والأصحّ أنّ الزبور المذكور صنّفه أبوه داود لأجل تعليمه » انتهى كلامه .

ثم قال في شرح الآية الثالثة والثلاثين في حق تاريخ المخلوقات : « حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات فقداناً أبديّاً » انتهى .

والسادس : كتاب قوانين السلطنة ، تصنيف صموئيل ، الذي جاء ذكره في الآية الخامسة والعشرين من الباب العاشر من سفر صموئيل الأوّل[3] .

والسابع والثامن والتاسع : تاريخ صموئيل[4] ، وتاريخ ناثان النبي ، وتاريخ جد الرائي الغيب[5] .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة « وكتب » ، وفي المقروءة « المكتوب » .

(٢) عنوان المزمور ١٢٧ « ترنيمة المصاعد لسليمان » .

(٣) ففي سفر صموئيل الأول ٢٥/١٠ « فكلّم صموئيل الشعب بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضعه أمام الربّ ثم أطلق صموئيل جميع الشعب كل واحد إلى بيته » .

(٤) هو صموئيل النبي الذي هو أول أنبياء بني إسرائيل بعد موسى وآخر القضاة ، وكان أبوه ألقانة من سبط لاوي بن يعقوب والنبي صموئيل هو الوارد ذكره في سورة البقرة عندما طلب منه بنو إسرائيل أن يعين عليهم ملِكا فعينّ عليهم طالوت (شاول) ، وينسب إليه سفر صموئيل الأول والثاني (قاموس الكتاب المقدس ص٥٥٣) .

(٥) جاد : يعتقد أهل الكتاب أنه رائي أو نبي كان صديقاً لداود ثم صار مشيراً له . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤١) .

وجاء ذكر هذه الثلاثة في الآية التاسعة والعشرين[1] من الباب التاسع والعشرين من السفر الأوّل من أخبار الأيام[2]، قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٢٢ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذه الكتب مفقودة ». انتهى .

والعاشر والحادي عشر : كتاب سمعيا[3] وكتاب عيدو الرّائي الغيب[4]، وجاء ذكرهما في الآية الخامسة عشرة من الباب الثاني عشر من السفر الثاني من أخبار الأيّام[5].

والثاني عشر والثالث عشر : كتاب احيا النبي ومشاهدات عيدو الرائي الغيب ، وجاء ذكرهما في الآية التاسعة والعشرين من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام[6]، وفي هذه الآية ذكر تاريخ ناثان النبي أيضاً .

قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٣٩ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذه الكتب كلها مفقودة » انتهى .

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة ورد لفظ « الآية الثلاثين » والواقع أنها الفقرة ٢٩ .
(٢) فيما يلي نقل فقرتي سفر أخبار الأيام الأول ٢٩/٢٩ ـ ٣٠ « ٢٩ ــ وأمور داود الملك الأولى والأخيرة هي مكتوبة في أخبار صموئيل الرائي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد الرائي (٣٠) مع كل ملكه وجبروته والأوقات التي عبرت عليه وعلى إسرائيل وعلى كل ممالك الأروض».
(٣) سمعيا (شمعيا) : ويعتقد أهل الكتاب نبوّته ، وكان معاصراً لرحبعام بن سليمان ومؤرخاً للمملكة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٣) .
(٤) عيدو (عدّو) : رائي كتب عن الملوك رحبعام ويربعام وابيا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦١٢) .
(٥) فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١٥/١٢ كمايلي : وأمور رحبعام الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار شمعيا النبي وعدّو الرائي عن الانتساب » .
(٦) فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ٢٩/٩ كما يلي : « وبقيّة أمور سليمان الأولى والأخيرة أما هي مكتوبة في أخبار ناثان النبي وفي نبوّة أخيّا الشيلوني وفي رؤى عيدو الرائي على يربعام بن نباط » .

والرابع عشر : كتاب ياهو[1] النبي ابن حناني[2]، وجاء ذكره في الآية الرابعة والثلاثين من الباب العشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[3].

قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٦١ من المجلّد الثاني : « هذا الكتاب الآن مفقود رأساً وإنْ كان موجوداً في وقت تأليف السفر الثاني من أخبار الأيام » . انتهى .

والخامس عشر : كتاب إشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان عزياه من الأول إلى الآخر ، وجاء ذكره في الآية الثانية والعشرين من الباب السادس والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام[4].

قال آدم كلارك في الصفحة ١٥٧٣ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب مفقود رأساً » انتهى .

والسادس عشر : كتاب مشاهدات إشعياء النبي الذي كان فيه حال السلطان حزقياه مكتوباً بالتفصيل ، وجاء ذكره في الآية الثانية والثلاثين من الباب الثاني والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيّام[5].

---

(١) ياهو النبي : ظهر في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد ، ووبّخ ملوك المملكة الشمالية (إسرائيل) لاستمرارهم على نهج الملك يربعام الأول في العصيان ، كما وبّخ يهوشافاط ملك يهوذا الذي حكم مابين عامي ٨٧٥ ـ ٨٥٠ ق.م ، وكتب ياهو سفرا روى فيه أعمال الملك يهوشافاط (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٩) .

(٢) حناني : والد النبي ياهو ، وكان حناني رائياً وقد وبّخ آسا ملك يهوذا الذي حكم مابين عامي ٩١٢ ـ ٨٧١ ق.م ، فسجنه الملك . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢١) .

(٣) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٠/٣٤ « وبقيّة أمور يهوشافاط الأولى والأخيرة هاهي مكتوبة في أخبار ياهو بن حناني المذكور في سفر ملوك إسرائيل » .

(٤) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢٦/٢٢ « وبقيّة أمور عُزّيا الأولى والأخيرة كتبها إشعياء بن آموص النبي » .

(٥) في سفر أخبار الأيام الثاني ٣٢/٣٢ « وبقية أمور حَزَقيّا ومراحمه هاهي مكتوبة في رؤيا إشعياء بن آموص النبي في سفر ملوك يهوذا وإسرائيل » .

والسابع عشر : مرثيّة إرميا النبي علىٰ يوشيا ، وجاء ذكرها في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام[1].

قال آدم كلارك في شرح هذه الآية : « هذه المرثية مفقودة الآن » انتهى .

وفي تفسير دوالي ورجردمينت : هذه المرثيّة مفقودة الآن ولا يمكن أن تكون هذه المرثيّة مرثيّته المشهورة الآن ؛ لأنّ المشهورة على حادثة أورشليم وموت صدقياه ، وهذه كانت على موت يوشياه » انتهى .

والثامن عشر : كتاب تواريخ الأيّام ، وجاء ذكره في الآية الثالثة والعشرين من الباب الثاني عشر من كتاب نحميا[2].

قال آدم كلارك في الصفحة ١٦٧٦ من المجلّد الثاني من تفسيره : « هذا الكتاب لا يوجد في الكتب التي هي عندنا ؛ لأنّه لا يوجد فيها الفهرست الكذائي ، بل كان هذا كتاباً آخر هو مفقود الآن » انتهى .

والتاسع عشر[3]: سفر العهد لموسى عليه السلام الذي جاء ذكره في الآية السابعة من الباب الرابع والعشرين من سفر الخروج[4].

والعشرون : كتاب أعمال سليمان الذي جاء ذكره في الآية الحادية والأربعين من الباب الحادي عشر من كتاب السلاطين الأوّل[5].

(١) في سفر إخبار الأيام الثاني ٣٥/٢٥ « ورثى إرميا يوشيّاً وكان جميع المغنيّن والمغنيات يندبون يوشيّا في مراثيهم إلى اليوم وجعلوها فريضة على إسرائيل وهاهي مكتوبة في المراثي » .

(٢) في سفر نحميا ١٢/٢٣ « وكان بنو لاوي رؤوس الآباء مكتوبين في سفر أخبار الأيام إلى أيام يوحنان بن ألياشيب » .

(٣) التاسع عشر والعشرون نقلتهما من المخطوطة والمقروءة ولا ذكر لهما في المطبوعة .

(٤) في سفر الخروج ٢٤/٧ « وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » .

(٥) كتاب السلاطين هو سفر الملوك الأول والثاني ، ففي سفر الملوك الأول ١١/٤١ « وبقيّة أمور سليمان وكلّ ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان » .

وقد عرفت أنّ يوسيفس ينسب إلى حزقيال كتابين آخرين غير كتابه المشهور ، وهو مؤرخ معتبر عند المسيحيين، فحينئذ صارت الكتب المفقودة اثنين وعشرين[1]، ولا تقدر فرقة البروتستانت أيضاً على إنكارها .

وقال طامس انكلس ـ من علماء الكاثوليك ـ في كتابه المسمّى بمرآة الصدق ، وهو بلسان أهل الهند[2] وطبع في سنة ١٨٥١م : « اتفاق العالم على أنّ الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين » . انتهى .

(تنبيه) : بعض البشارات المنقولة عن أهل الكتاب توجد في الكتب الإسلاميّة القديمة[3]، ولا توجد الآن في الكتب المسلّمة عندهم[4]، فلعلّها كانت موجودة في هذه الكتب المفقودة .

ويثبت بشهادة يوسيفس أنّ خمسة كتب كانت منسوبة إلى موسى في عهده ، لكن لا يعلم أنّ هذه الخمسة هي الخمسة المتداولة الآن ، بل الظاهر خلافه ؛ لأنّه[5] يخالف هذه الكتب كما عرفت في الشاهد الأول والثاني من المقصد

---

(١) في المطبوعة لفظ « عشرين » فقط وفي المخطوطة والمقروءة « اثنين وعشرين » وهو الصواب .

(٢) هو لسان مسلمي الهند : أي اللغة الأردية التي هي الباكستانية الآن ، وهي من الفصيلة الفرعية الهندية الإيرانية ، وهي تكتب الحروف العربية وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً ، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات السنسكريتية والتركية والإنجليزية ، إلا أن نصفها من الكلمات العربية ، وربعها من الفارسية ، وسميت أردية : نسبة إلى الكلمة المغولية (أردوبازار) ، أي سوق العسكر ؛ لأنها لغة مكونة من اللغة الهندية ولغات الفاتحين المسلمين المتعاقبين على حكم الهند ، وقد دونت بها كتب إسلامية كثيرة في الفقه والحديث والتفسير والتاريخ . (المناظرة الكبرى ص ١٧ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١١٥) .

(٣) في حاشية ق : كقصص كعب الأحبار وابن منبه وابن سلام . اهـ .

(٤) أي عند أهل الكتاب في كتبهم الحالية .

(٥) ضمير الغائب يرجع إلى يوسيفس ، أي لأنّ يوسيفس لا يعترف بالأسفار الخمسة الحالية للتوراة المنسوبة لموسى .

الأوّل ، وهو يهوديّ متعصّب ، فلا يُتصوّر أن يخالف التوراة بلا ضرورة مع اعتقاده بأنّها كلام الله .

وأقول ثالثاً : لو سلّمنا أنّ هذه الكتب المتداولة كانت في عهد المسيح وشهد هو والحواريّون لها ، قلنا : إنّ مقتضى شهادتهم بهذا القدر فقط : أنّ هذه الكتب كانت عند اليهود في ذلك الوقت ، سواء كانت تصنيف الأشخاص المنسوبة إليهم أو لم تكن ، وسواء كانت الحالات المندرجة فيها صادقة أو يكون بعضها صادقاً وبعضها كاذباً ، وليس مقتضاها أنّ كلَّ كتابٍ تصنيفُ المنسوب إليه ، وأنّ كلَّ حالٍ مندرجٍ فيها صادقٌ البتة ، بل لو نقل المسيح والحواريون شيئاً عن هذه الكتب لا يلزم من مجرّد نقلهم صدق المنقول بحيث لا يحتاج إلى تحقيقه ، نعم لو صرّح المسيح في جزء من أجزائها أو حكم من أحكامها أنّه من عند الله وثبت تصريحه أيضاً بالتواتر فيكون صادقاً البتة وما سواه مشكوك محتاج إلى التحقيق ، ولا أقول هذا برأيي واجتهادي ، بل محققو فرقة البروتستانت رجعوا إليه آخر الأمر ، وإلّا ما كان لهم ملجأ ومفرّ من أيدي الذين يسمّونهم ملحدين وامتلأت ديار أوروبا من وجودهم .

قال محقق فرقة البروتستانت بيلي في الباب الثالث من القسم الثالث من كتابه المطبوع سنة ١٨٥٠م في بلدة لندن : « لا ريب أنّ شفيعنا[١] قال : إنّ التوراة من جانب الله ، وأنا أستبعد أن يكون ابتداؤها ووجودها من غير الله ، سيّما إذا لاحظنا أنّ اليهود الذين كانوا في المذهب رجالاً وفي الأشياء الأخر مثل فنّ الحرب والصلح أطفالاً كانوا لاصقين بالتوحيد ، وكانت مسائلهم في ذات الله وصفاته جيّدة ، وكان الناس الآخرون قائلين بالآلهة الكثيرة ، ولا ريب أنّ شفيعنا سلّم نبوّة أكثر كاتبي العهد العتيق ، ويجب علينا معشر المسيحيّين أن

---

(١) في حاشية ق : عيسى عليه السلام . اهـ .

نذهب إلى هذا الحدّ[1]، أمّا أنّ العهد العتيق كلّه أو كلّ فقرة فقرة منه حقّه ، أو أنّ كلّ كتاب منه أصل ، أو أنّ تحقيق مؤلفيه واجب ، ففي هذه الأمور لو جُعِل الدين المسيحي مدعىً عليه فلا أقول زائداً على هذا : إنّه إلقاء السلسلة كلها في مصيبة بلا ضرورة في هذه الصورة .

هذه الكتب كانت تُقرأ عموماً ، وكان اليهود المعاصرون لشفيعنا يسلّمونها ، والحواريون واليهود رجعوا إليها واستعملوها ، لكن لا يثبت من هذا الرجوع والاستعمال غير هذه النتيجة : أنّ المسيح عليه السلام إذا قال صراحة في حق بشارة من البشارات : إنها من جانب الله ، فهي إلهاميّة ، وإلّا هذا القدر فقط : أنّ هذه الكتب كانت مشهورة ومسلّمة في ذلك الوقت ، ففي هذه الصورة : الكتب المقدّسة لنا شهادة جيدة لكتب اليهود ، لكن لا بدّ أن تُفهم خاصيّة هذه الشهادة ، وهذه الخاصيّة مباينة البتّة للتي بُيّنت في بعض الأوقات بأنّها لكل معاملة خاصة ولاستحكام كلّ رأي ، بل لعلّة كلّ أمر مع قياس تلك العلّة .

قال يعقوب في رسالته : « قد سمعتم صبر أيّوب وعلمتم مقصود الربّ »[2]، مع أنّ بين علماء المسيحية نزاعاً ومباحثة في حقيّة أيوب بل في وجوده قديماً ، وفُهمت شهادة يعقوب لهذا القدر فقط : أنّ هذا الكتاب كان في وقته وكان اليهود يسلّمونه .

وقال بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس : « كما أنّ ياناس ويمبراس[3]

---

(١) في حاشية ق : أي نقول : إنّ عيسى شهد بالتوراة . اهـ .

(٢) في طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة رسالة يعقوب ٥/١١ « قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الربّ » .

(٣) في حاشية ق : هما من سحرة فرعون . اهـ . فهما عرّافان مصريّان حاولا أن يأتيا بمثل ما أتى به موسى فأخفقا (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٨١ وص ١٠٨٢) .

خالفا موسى فكذا هؤلاء يخالفون الصدق »[1].

وهذان الإسمان لم يوجدا في العهد العتيق ، ولم يُعلم أنّ بولس نقلهما عن الكتب الكاذبة أو علمهما من الرواية[2]، لكنّ أحداً ما تخيّل ههنا أنّ بولس نقل عن الكتاب إنْ كان هذا الحال مكتوباً ، ولا جعل هو نفسه مدعىً عليها لإثبات صدق الرواية ، فضلاً عن أن يكون مبتلى لأجل هذه السؤالات بحيث يكون تحريره ورسالته موقوفين على تحقيق أنّ ياناس ويمبراس خالفا موسى أم لا ؟ فلأيّ أمر نحقّق الحالات الأخر ؟ وليس غرضي من هذا التقرير أنّه لا يوجد لفقرات تواريخ اليهود شهادة أفضل من شهادة تاريخ أيوب وياناس ويمبراس ، بل إنّي أتخيّل على وجه آخر ، ومقصودي أنّه لا يلزم من نقل فقرة عن العهد العتيق في العهد الجديد صدق تلك الفقرة بحيث لا يُحتاج في اعتبارها أو[3] اعتبار دليلها الخارجي الذي هو مبناها إلى تحقيق ، ولا جائز أن تُقرَّر قاعدة لتواريخ اليهود أنّ كل قول من كتبهم صادق ، وإلّا تكون جميع كتبهم كاذبة ؛ لأنّ هذه القاعدة ما تقرّرت لكتاب آخر ، وإنّي علمت بيان هذا الأمر ضرورياً لأجل أن رسم والتير[4] وتلاميذه من الأيام الماضية غالباً هكذا : أنهم يدخلون في إبط اليهود[5] ثم يصولون على الملّة المسيحيّة ، ونشأ بعض

(١) في طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة رسالة بولس الثانية إلى تيماثاوس ٨/٣ « وكما قاوم ينّيس ويمبريس موسى كذلك هؤلاء أيضاً يقاومون الحق » .

(٢) يقصد الروايات اللسانية الشفوية المتناقلة ولم تكن مكتوبة .

(٣) كلمة : « اعتبارها أو » ساقطة من المطبوعة وأخذتها من المخطوطة والمقروءة .

(٤) في حاشية ق : من الملحدين يرد على علماء المسيحية . اهـ . وكلمة رسم بمعنى أثر ، وليست اسم هذا الملحد ، بل اسمه والتير (فولتير) وهو فولتير فرنسوا (١٦٩٤ - ١٧٧٨م) ، فيلسوف ومفكر فرنسي نشأ في باريس وتعلّم في كلية لويس الأكبر اليسوعيّة ، كرّس حياته للدفاع عن ضحايا رجال الدين والسياسة ، واشترك في دائرة المعارف الفرنسية ، وكان حرّ الفكر في الدين ويميل إلى الإلحاد ، وقد سجن في الباستيل أكثر من مرة ونفي إلى بريطانيا وبعد عودته أصبح مؤرّخاً بالبلاط الملكي الفرنسي ، ولما مات رفض رجال الدين أن يدفنوه في باريس حسب الطقوس المسيحية ، وقد جمعت آثاره في سبعين مجلداً (الموسوعة الميسرة ص ١٣٣٧ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨٧) .

(٥) في حاشية ق : أي في زمرتهم . اهـ .

اعتراضاتهم عن بيان المعنى على خلاف نفس الأمر ، وبعضها من المبالغة ، لكن مبنى اعتراضاتهم هذا : أنّ شهادة المسيح والمعلّمين القدماء على رسالة موسى والأنبياء الآخرين تصديق لكل جزء جزء ، ولكل قول قول من تواريخ اليهود ، وضمانة كل حال مندرج في العهد العتيق واجبة على الملّة المسيحيّة » انتهى كلامه .

فانظر أيها اللبيب أنّ كلام محققهم مطابق لكلامي أم لا ؟ وما قال : « أنّ بين علماء المسيحيّة نزاعاً ومباحثة في حقيّة أيوب بل في وجوده قديماً » فأشار إلى الاختلاف القوي ؛ لأنّ الرّبيّ مماني ديز الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود ، وكذا ميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم قالوا : إنّ أيوب اسم فرضي ، وما كان مسمّاه في وقت من الأوقات ، وكتابه حكاية باطلة وقصّة كاذبة ، وكامت ووانتل وغيرهما قالوا : إنّه كان في نفس الأمر ، ثم القائلون بوجوده اختلفوا في زمانه على سبعة أقوال :

١ ــ فقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لموسى عليه السلام.

٢ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً للقضاة ، وبعد يوشع عليه السلام.

٣ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لهاسي روس أو أردشير سلطان إيران.

٤ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً ليعقوب.

٥ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لسليمان عليه السلام.

٦ ــ وقال بعضهم : إنّه كان معاصراً لبختنصرّ.

٧ ــ وقال بعضهم : إنّه كان قبل الزمان الذي جاء فيه إبراهيم عليه السلام إلى كنعان .

قال هورن من محققي فرقة البروتستانت : « إنّ خفّة[1] هذه الخيالات دليل كافٍ على ضعفها » .

---

(١) في حاشية ق : أي ضعيفة . اهـ .

وكذا اختلفوا في غوطٍ بلده الذي جاء في الآية الأولى من الباب الأوّل من كتابه[1] بأنّه كان في أيّ إقليم ؟ على ثلاثة أقوال :

فقال بوجارت واسباهم وكامت وغيرهم : إنّه في إقليم العرب .

وقال ميكايلس وأَجِن : إنّه في شعب دمشق .

وقال لود وماجي وهيلزوكود وبعض المتأخرين : إنّ غوط اسم أدومية[2].

وكذا في مصنّف هذا الكتاب[3] بأنّه أليهو أو أيّوب أو سليمان أو إشعياء أو رجل مجهول الاسم معاصر للسلطان منسا ، أو حزقيال أو عزرا أو رجل من آل أليهو أو موسى عليه السلام .

ثم اختلف القائلون بالقول الأخير : فبعض المتقدمين على أن موسى عليه السلام صنفه باللسان العبراني ، وقال أوريجن : إنّه ترجمه من السرياني إلى العبراني .

وكذا اختلفوا في موضع ختم الكتاب[4] كما عرفت في الشاهد الثاني عشر من المقصد الثالث ، ففيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً[5].

---

(١) في سفر أيوب ١/١ « كان رجل في أرض عَوْصَ اسمه أيوب وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً يتقي الله ويحيد عن الشرّ » .

(٢) البلد الذي سماه المؤلف (غوط) هو المذكور باسم (أرض عوص) ، وقد قال كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٧ « ويُعتقد أنّ أرض عوص بين دمشق وأدوم في الصحراء السورية ، وهناك مَن يعتقد أنها حوران » .

(٣) في حاشية ق : هو كتاب أيوب . اهـ . أي اختلف في مصنف كتاب أيوب ، وليس هناك إجماع على صحة نسبته لأيّوب .

(٤) في حاشية ق : أي آخر الكتاب . اهـ .

(٥) أي في زمان أيوب ، ومكان بلده ، ومصنّف كتابه ، وموضع ختم الكتاب ، واللغة التي أُلف بها .

وهذا دليل كاف على أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متّصل لكتبهم ، بل يقولون بالظنّ والتخمين ما يقولون ، وذمّ القسيس تهيودور - الذي كان في القرن الخامس - هذا الكتاب ذمّاً كثيراً ، ونقل وارد الكاثوليكي أنّ الإمام الأعظم لفرقة البروتستانت - لوثر - قال : « إنّ هذا الكتاب قصة محضة » .

فانظروا : إنّ هذا الكتاب الذي هو داخل في الكتب المسلّمة عند البروتستانت والكاثوليك على تحقيق الرّبّي مماني ديز وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم حكايةٌ باطلةٌ وقصةٌ كاذبةٌ ، وعلى رأي تهيودور قابل للذم ، وعلى رأي إمام فرقة البروتستانت حريّ بأن لا يُلتفت إليه ، وعلى قول مخالفيهم لا يتعينّ المنصف بل ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ، فلو فرضنا أنّه تصنيف أليهو أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا لا يثبت كونه إلهاميّاً .

وقد عرفت في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني أنّ كتاب أستير كان غير مقبول عند قدماء المسيحيين ، إلى ثلاثمائة وأربع وستين سنة (٣٦٤م)[١]، ولا يُعلم اسم مصنّفه بالقطع أيضاً ، وردّه مليتو وكري نازين زن واتهاني سيش ، وأظهر الشبهة عليه ايم فيلوكيس .

وكذا حال كتاب نشيد الأنشاد ذمّه القسيس تهيودور ذمّاً كثيراً كما ذمّ كتاب أيوب ، وسيمن وليكلرك لا يعترفان بصدقه ، وقال وِسْتِن وبعض المتأخرين : هو غناء فسقي لا بد أن يُخرج من الكتب الإلهاميّة ، وقال سملر : الظاهر أنّه كتاب موضوع ، ونقل وارد الكاثوليكي أنّ كاستيليو قال : لا بدّ أن يُخرج هذا الكتاب من العهد العتيق .

---

(١) أي حتى أقرّه مجلس لوديسيا المنعقد سنة ٣٦٤م .

وهكذا حال كتب أُخر أيضاً ، فلو كانت شهادة المسيح والحواريين مثبِتةً لصدق كل جزء من كتب العهد العتيق لما كان لأمثال هذه الاختلافات الفاحشة الواقعة بينْ علماء المسيحية سلفاً وخلفاً مساغ أصلاً ، فالإنصاف أنّ ما قال بيلي هو غاية السعي في هذا الباب من جانبهم ، وبدون الاعتراف بما قال لا يوجد لهم المفرّ ، كيف لا ؟ وقد عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأوّل أنّ علماء اليهود والمسيحيين متفقون على أنّ عزرا غلط في السفر الأول من أخبار الأيام ؟ وهذا السفر أيضاً داخل في الكتب التي شهد المسيح بحقيّتها على زعمهم ، فإذا لم يُسلِّموا تحقيق بيلي فماذا يقولون في تصديق هذا الغلط ؟

ثم **أقول رابعاً** : لو سلّمنا على فرض التقدير والمحال أنّ شهادة المسيح والحواريّين تصديقٌ لكل جزء جزء وكل قول قول من هذه الكتب فلا يضرّنا أيضاً ؛ لأنّه قد ثبت أنّ مذهب جمهور علماء المسيحيّين وجستن وأكستائن وكريزاستم من القدماء ، ومذهب كافّة الكاثوليك ، وسلبرجيس والدكتور كريب ووائي تيكر واي كلارك وهمفري وواتسن من علماء البروتستانت : أنّ اليهود حرّفوا الكتب بعد المسيح والحواريين كما عرفت في الهداية الثالثة مفصلاً ، وكافّة علماء البروتستانت أيضاً يضطرّون في أكثر المواضع ويقولون : إنّ اليهود حرّفوا كما عرفت في المقاصد الثلاثة[1]، فالآن نسألهم : أنّ المواضع التي يُقرّون بالتحريف فيها أكانت محرّفة في زمان المسيح عليه السلام والحواريين ومع ذلك شهدوا بصدق كل جزء جزء وقول قول من هذه الكتب أو لم تكن كذلك بل حرّفت بعدهم ؟ والأوّل أمر لا يجترىء عليه من له ديانة مّا ، والثاني لا ينافي الشهادة ، وهو المقصود ، فلا تضرّ الشهادة للتحريف الذي وقع بعدها .

وما قالوا : « لو ثبت التحريف من اليهود لألزمهم المسيح على هذا

---

(١) أي إثبات التحريف اللفظي بالتبديل وبالزيادة وبالنقصان .

الفعل » ، أقول : على مذاق جمهور القدماء من المسيحيين لا مساغ لهذا الكلام ، بل وقع التحريف في عهدهم وكانوا يلزمونهم ويوبّخونهم ، ولو قطعنا النظر عن مذاقهم فأقول :

إنّ الإلزام ليس بضروري على مذهبهم ، ألا ترون أنّ النسخة العبرانية والسامرية مختلفتان في كثير من المواضع اختلافاً موجباً لكون إحداهما غلطاً محرّفة البتة ، ومن هذه المواضع موضع مرّ ذكره في الشاهد الثالث من المقصد الأوّل[١]، وبينْ الفريقين نزاع سلفاً وخلفاً ، يدّعي كل منهما[٢]، أنّ المحرِّف الفريقُ الآخر ، والدكتور كني كات ومتّبعوه على أنّ الحقّ مع السامريّين ، وجمهور علماء البروتستانت على أنّ الحقّ مع اليهود ، ويزعمون أنّ السامريين حرّفوا هذا الموضع بعد موت موسى عليه السلام بخمسمائة سنة ، فهذا التحريف على زعمهم صدر عن السامريين قبل ميلاد المسيح بتسعمائة وإحدى وخمسين (٩٥١) سنة[٣]، وما ألزم المسيح ولا الحواريون السامريين ولا اليهودَ ، بل سألت امرأة سامرية المسيح عليه السلام في هذا الباب خاصة[٤]، فما ألزم قومها بل سكت ، وسكوته في هذا الوقت مؤيّد للسامريين ، ولذلك استدلّ الدكتور كني كات بهذا السكوت وقال : إنّ السامريين ما حرّفوا بل اليهود هم المحرّفون ، كما عرفت في الشاهد الثاني والثالث من المقصد الأول .

وكذا من المواضع المذكورة هذا الموضع : أنه يوجد حكم واحد زائد على

---

(١) وهو أنّه ورد في فقرة سفر التثنية ٢٧/٤ في النسخة العبرانية (جبل عيبال) وفي نفس الموضع من النسخة السامرية (جبل جِرزّيم) .

(٢) في حاشية ق : أي السامريّين واليهود . اهـ .

(٣) بناء على هذا التاريخ يكون موت موسى سنة (٥٠٠ + ٩٥١) = ١٤٥١ ق.م.

(٤) في باب الخلاف بين السامريين والعبرانيين على جبل جِرزّيم أو عيبال ، وقصة المرأة السامريّة مع المسيح مذكورة في إنجيل يوحنا ٤/٧ ـ ٢٦ ، وموضع الشاهد على الخلاف وسكوت المسيح في الفقرات ١٩ ـ ٢١ .

الأحكام العشرة في السامريّة بالنسبة إلى العبرانية[٥]، وفيه نزاع أيضاً سلفاً وخلفاً، وما ألزم المسيح ولا الحواريون أحدَ الفريقين .

المغالطة الثالثة : (أنّ اليهود والمسيحيين أيضاً كانوا من أهل الديانة كما تدّعون في حقكم ، فيبعد أن يتجاسر أهل الديانة على مثل هذا الأمر القبيح) .

أقول : جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى[١]، وإذا وقع التحريف بالفعل يقيناً وأقرّ به علماؤهم سلفاً وخلفاً فما بقي لقول المغالط : « فيبعد أن يتجاسر » إلى آخره ـ محلّ ، بل كان هذا الأمر في القدماء من اليهود والمسيحيّين بمنزلة المستحبات الدينيّة بحسب المقولة المشهورة التي مرّ نقلها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى .

المغالطة الرابعة : (أنّ نسخ الكتب المقدّسة كانت منتشرة شرقاً وغرباً ، فلا يمكن التحريف لأحدٍ كما لا يمكن في كتابكم) .

أقول : جوابها ظاهر على من طالع المقاصد الثلاثة وجواب المغالطة الأولى ، فإذا وقع التحريف بالفعل بإقرارهم فأيّ محلّ لعدم إمكانه ؟ وقياس هذه الكتب على القرآن المجيد قياس مع الفارق ؛ لأنّ هذه الكتب قبل إيجاد صنعة

---

(٥) الأحكام العشرة أو الوصايا العشر وتسمى دكالوك أي الكلمات العشر ، وقد كُتبت على لوحيْ الحجر ، وهي مذكورة في سفر الخروج ٢٠/٢ ـ ١٧ ، وفي سفر التثنية ٥/٦ ـ ٢١ ، وهي متطابقة في السامرية والعبرانية وليس بينهما إلاّ تفاوت لفظي لا قيمة له ، ولكنّ النسخة السامرية زيد فيها في آخر وصيةٍ في فقرة سفر التثنية ٥/٢١ وصيّةٌ بخصوص بناء الحجارة الكبار المشيّدة وبناء المذبح على جبل جِرزّيم ، وهذه الوصية الزائدة في الفقرة ٢١ لا توجد في النسخ الأخرى غير السامرية ، كما أنها لا توجد كذلك في السامرية نفسها في نصّ الوصايا العشر المذكور في سفر الخروج ٢٠/٢ ـ ١٧ .

(١) المقاصد الثلاثة : هي إثباتِ التحريف اللفظي بالتبديل وبالزيادة وبالنقصان ، والمغالطة الأولى وهي : أنّ دعوى التحريف مختصّة بأهل الإسلام ولم يسبقهم فيها أحد .

الطبع كانت قابلة للتحريف ، وما كان اشتهارها بحيث يكون مانعاً عن التحريف ، ألا ترى كيف حرّف اليهود وملحدو المشرق ـ على ما أقرّت به فرقة البروتستانت وفرقة الكاثوليك ـ الترجمة اليونانيةَ مع أنّ اشتهارها شرقاً وغرباً كان أزيد من اشتهار النسخة العبرانيّة ؟ وكيف أثّر تحريفهم كما علمت في القول التاسع عشر من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى ؟ بخلاف القرآن المجيد ؛ فإنّ اشتهاره وتواتره كانا في كل قرن من القرون مانعيْن عن التحريف ، والقرآن في كل طبقة كما كان محفوظاً في الصحائف فكذا كان محفوظاً في صدور أكثر المسلمين ، ومن كان شاكّاً في هذا الباب فليجرّب في هذا الزمان أيضاً ؛ لأنّه لو رأى المجرِّب في الجامع الأزهر[1] فقط من جوامع مصر وجد في كل وقت أكثر من ألف شخص يكونون حافظين للقرآن كله على سبيل التجويد التامّ ، ووجد كلّ قرية صغيرة من قرى الإسلام من مصر لا تخلو عن الحفاظ ، ولا يوجد في جميع ديار أوروبا في هذه الطبقة من المسيحيين ـ مع فراغ بالهم وتوجههم التامّ إلى العلوم والصنائع وكونهم أكثر من المسلمين عدداً ـ عددُ حُفّاظ الإنجيل بحيث يساوي عدد الحُفّاظ الموجودين في الجامع الأزهر فقط ، بل لا يكون عددهم في جميع ديار أوروبا يبلغ عشرة ، ونحن ما سمعنا أحداً أيضاً يكون حافظاً لجميع الإنجيل فقط في هذه الطبقة فضلاً أن يكون حافظاً للتوراة وغيرها أيضاً ، ولو وجد يكون نادراً جداً[2]، فجميع ديار

(١) الجامع الأزهر : مسجد جامع ومدرسة إسلامية كبيرة ، بناه جوهر الصقلّي قائد المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م ، فكان أقدم وأكبر جامعة إسلامية ، حيث تبلغ مساحته حوالي ١٢ ألف متر مربع ، وكانت حلقات الدرس فيه في باديء الأمر مقتصرة على الدعاية للحكم الفاطمي ونشر الفقه الشيعي ، ثم أصبح مدرسة إسلامية لجميع أبناء المسلمين يقصدونها على اختلاف جنسيّاتهم ، ويعيش طلاب كل بلد في رواق خاصّ بهم ، وكانت مناهج الدراسة فيه مقتصرة على علوم الدين واللغة العربية ، ثم أضيفت إلى المناهج مواد علمية جديدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري . (القاموس الإسلامي ١/ ٧٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٩٨ ، ودائرة وجدي ٤/ ٦٢٠) .

(٢) قوله : « ولو وجد يكون نادراً جداً » ليس في المطبوعة ولا في المقروءة وأخذته من خ .

أوروبا من المسيحيين في هذا الباب ليسوا في مقابلة قرية صغيرة من قرى مصر ، وليس الكبار من القسّيسين في هذا الأمر خاصة في مقابلة الحمّارين والبغّالين[١] من أهل مصر ، وكان عزرا النبي عليه السلام يُمدح بحفظ التوراة في أهل الكتاب ، ويوجد في الأمة المحمدية في هذه الطبقة أيضاً مع ضعف الإسلام في أكثر الأقطار أزيد من مائة ألف من حُفّاظ القرآن في جميع ديار الإسلام ، وهذا هو الفضل البديهي لأمة محمد ﷺ ولكتابهم ، وهذا الأمر أيضاً معجزة لنبيّهم تُرى في كلّ طبقة من الطبقات .

حكاية : جاء يوماً أمير من أمراء الإنكليز في كُتّاب[٢] في بلدة سهارنفور من بلاد الهند ، ورأى الصبيان مشتغلين بتعلّم القرآن وحفظه ، فسأل المعلم : أيّ كتاب هذا ؟ فقال : القرآن المجيد ، فقال الأمير: أحفِظ أحد منهم القرآن كلَّه ؟ فقال المعلم : نعم ، وأشار إلى عدة منهم ، فلما سمع استبعد فقال : اطلب واحداً منهم وأعطني القرآن أمتحن ، فقال المعلم : اطلب أنت أيهم شئت ، فطلب واحداً منهم كان ابن ثلاثة عشر أو أربعة عشر وامتحنه في مواضع ، فلمّا تيقّن أنّه حافظ لجميع القرآن تعجّب وقال : أشهد أنّه ما ثبت تواتر لكتاب من الكتب كما ثبت للقرآن ، يمكن كتابته من صدر صبي من الصبيان مع غاية صحة الألفاظ وضبط الإعراب .

« ذكر أمور يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم » .

وأنا أورد عليك أموراً يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم[٣] :

الأمر الأول : كان موسى عليه السلام كتب نسخة التوراة وسلّمها إلى الأحبار وسائر كبراء بني إسرائيل ، ووصّاهم بمحافظتها ووضعها في صندوق

(١) أي الذين يحفظون القرآن فقط ممّن يعملون في حمل أمتعة الناس على البغال والحمير .

(٢) الكتّاب : مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن ، وجمعه كتاتيب . (المعجم الوسيط ص ٧٧٥) .

(٣) في حاشية ق : أي يكون التحريف واقعاً . اهـ .

الشهادة[1]، وإخراجها بعد كل سبعة سبعة من السنين في يوم العيد لأجل إسماع بني إسرائيل[2]، فكانت هذه النسخة موضوعة في الصندوق ، وكانت الطبقة الأولى على وصيّة موسى عليه السلام ، فلمّا انقرضت هذه الطبقة تغيّر حال بني إسرائيل ، فكانوا يرتدّون تارة ويُسْلِمون أخرى ، وهكذا كان حالهم إلى أوّل سلطنة داود عليه السلام ، وحسنت حالهم في تلك السلطنة وصدْر سلطنة سليمان عليه السلام وكانوا مؤمنين ، لكن لأجل الانقلابات المذكورة ضاعت تلك النسخة الموضوعة في الصندوق ، ولا يُعلم جزماً متى ضاعت سوى هذا القدر : أنّها ضاعت قبل عهد سليمان عليه السلام ؛ لأنّه لمّا فتح

---

(١) أي تابوت العهد الذي صنعه موسى، ويسمى (صندوق الرب) و(تابوت الله) و(تابوت الشهادة) وهو الصندوق الذي صنعه موسى عليه السلام من خشب السنط (أكاسيه) ، طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع ونصف ، وارتفاعه ذراع ونصف ، ثم غشّاه بصفائح الذهب النقي من الداخل والخارج، ويحيط برأسه إكليل من الذهب وعليه غطاء من الذهب، وعلى جوانب التابوت أربع حلقات من الذهب توضع فيها عصاتان مصفحتان بالذهب لحمل التابوت ، وكان المكلّفون بحراسته وحمله هم بنو قهات من اللاويين ، وكان في هذا التابوت وعاء الـمَنّ وعصا هارون والتوراة ولوحا العهد ـ وهما من الحجر ومكتوب عليهما الوصايا العشر ـ وكان التابوت يُحمل على أعمدة طويلة أمام الشعب أثناء رحيلهم أو قتالهم الأعداء للاهتداء به واستجلاب النصر ؛ لأنّهم يعتقدون أنّ الربّ يسكن بين الكروبيْن وأنّ من يلمسه يموت وتحل المصائب بالقوم الذين يستولون عليه ، وقد استولى الفلسطينيون على هذا التابوت في إحدى معاركهم مع بني إسرائيل، وقد جعل صموئيل النبي علامة استحقاق طالوت (شاول) للملك استرجاعه التابوت من أيدي الفلسطينيين ، وكان التابوت يوضع في خيمة خاصة ثم نقله داود أثناء حكمه إلى القدس (أورشليم) ولما تمّ بناء الهيكل في عهد سليمان وضعه في مكان مخصص له ، ولكن الملك الكافر منسى رابع عشر ملوك يهوذا (الذي حكم مابين سنتي ٦٩٣ ـ ٦٣٩ ق.م) قد أزال التابوت من مكانه ثم أعاده يوشيا بن آمون بن منسى (الذي حكم مابين سنتي ٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م) وكان قد فقد الكثير من محتوياته ومنها توراة موسى ؛ لأنّ يوشيا اجتهد في إعادة شريعة موسى ولكنه لم يعثر على التوراة ، ولما غزا نبوخذنصر بلاد فلسطين وسبى اليهود ودمّر القدس والهيكل سنة ٥٨٦ ق.م فُقد التابوت نهائياً ولا يُعلم مصيره إلى الآن. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٧٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٤١٧) .

(٢) انظر سفر التثنية ٣١/٩ـ١٣ .

الصندوق في عهده ماوجد فيه غير اللوحين اللذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيهما ، كما هو مصرّح في الآية التاسعة من الباب الثامن من سفر الملوك الأوّل ، وهي هكذا : « لم يكن في التابوت إلّا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب[١] حين عاهد الربّ بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر » .

ثم وقع الانقلاب العظيم في آخر سلطنة سليمان عليه السلام على ما تشهد به كتبهم المقدّسة بأن ارتدّ سليمان - والعياذ بالله تعالى - في آخر عمره بترغيب الأزواج ، وعبد الأصنام وبني المعابد لها[٢]، فإذا صار مرتدّاً وثنيّاً ما بقي له غرض بالتوراة ، وبعد موته وقع انقلاب أعظم وأشدّ من الأوّل بأن تفرّق أسباط بني إسرائيل وصارت السلطنة الواحدة سلطنتين ، فصارت عشرة أسباط في جانب ، والسبطان في جانب ، وصار يوربعام سلطاناً على عشرة أسباط ، وسميت تلك السلطنة بالسلطنة الإسرائيلية[٣]: وصار رحبعام[٤] بن سليمان

(١) في حاشية ق : بقرب الطور . اهـ . وهو جبل في سيناء ، وقد يُقال له : جبل سيناء وقد سكن بنو إسرائيل في البرّيّة المحيطة به ، وعلى هذا الجبل تلقى موسى الوصايا العشر . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٧ وص ٤٩٨) .

(٢) انظر سفر الملوك الأول ١١/١ - ١٣ .

(٣) هي مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية لأنّها في شمال فلسطين وتضم عشرة أسباط هم : رأوبين ، جاد ، أفرايم ، يسّاكر ، زبولون ، أشير ، دان ، شمعون ، لاوي ، نفتالي ، ونصف سبط منسّى ، وأول ملوك مملكة إسرائيل (يوربعام الأوّل بن ناباط ٩٣١ - ٩١٠ ق.م) الذي اتخذ ترصّه الواقعة شمالي شرقي شكيم (نابلس) بـ ١٠ كم عاصمة مملكته ونصب عجول الذهب في بيت إيل ودان وأمر بعبادتها وملك على هذه المملكة ١٩ ملِكاً ، دام حكمهم أكثر من قرنين إلى أن دمّرها الآشوريون بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢٢ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠ وص ٤٥٦ وص ٩١٦) .

(٤) هو رحبعام بن سليمان بن داود عليهما السلام ، وأمّه نعمة العمّونية ، وهو الوارث الشرعي لمملكة أبيه وجده ، غير أنه لضيق تفكيره لم يبق معه غير سبطيْ يهوذا وبنيامين ، ومنهما تكونت مملكة يهوذا وكان أول ملوكها رحبعام ، وفي زمانه غزا شيشق ملك مصر مملكة يهوذا واستولى على بعض المدن ودخل القدس فنهب الهيكل والقصر الملكي ، ودام حكم رحبعام ١٧ سنة =

سلطاناً على السبطين وسميت تلك السلطنة سلطنة يهوذا[1]، وشاع الكفر والإرتداد بين السلطنتين ؛ لأنّ يوربعام بعدما جلس على سرير السلطنة ارتدّ وارتدّت الأسباط العشرة معه وعبدوا الأصنام ، ومن بقي منهم على ملّة التوراة من الكهنة هاجر إلى مملكة يهوذا ، فهذه الأسباط من هذا العهد إلى مائتين وخمسين سنة كانوا كافرين عابدين للأصنام ، ثم أبادهم الله بأن سلّط الأشوريين[2] عليهم ، فأسروهم وفرّقوهم في الممالك وما أبقوا في تلك المملكة إلّا شرذمة قليلة ، وعمّروا تلك المملكة من الوثنيين فاختلطت هذه الشرذمة

=من سنة ٩٣١ ـ ٩١٥ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٠٠ وص ٩١٦) .

(١) هي مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية لأنّها في جنوب فلسطين ، وعاصمتها القدس (أورشليم) وتضمّ سبطيْن هما يهوذا وبنيامين ، وقد حكمها (٢٠) ملِكاً من نسل داود أولهم رحبعام بن سليمان ، ودام حكمهم حوالي ثلاثة قرون ونصف إلى أن دمّرها بختنصّر البابلي سنة ٥٨٦ ق.م بعد دمار مملكة إسرائيل (الشمالية) بـ ١٣٥ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٥٦ وص ٩١٦ وص ١٠٨٨) .

(٢) في حاشية ق : قوم بخت نصّر . اهـ . والآشوريّون هم إحدى الأمم القديمة التي تعاقبت على حكم منطقة أعالي نهر الدجلة ، وهي بلاد الكرد المسمّاة الآن كردستان في شمال شرق العراق، وكانت أشهر مدنهم نينوى الواقعة شرقي دجلة مقابل الموصل ، ثم أطلق على جميع البلاد التي حكموها اسم مملكة أشوريا وكانوا وثنيين يعبدون الكواكب ، ودام حكمهم أكثر من عشرة قرون اشتبكوا خلالها مع البابليين في الجنوب والحيثيّين في الشمال الغربي ، ومن ملوك مملكة إسرائيل الذين خضعوا للآشوريّين ودفعوا لهم الجزية : عمري وآخاب وياهو ومنحيم وفقح وهوشع ، ومن ملوك يهوذا كذلك : عزيا وحزقيا ومنسّى ، ومن ملوك الآشوريين الذين حاربوا بني إسرائيل وأخضعوهم : شلمناصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق.م) ، وتغلاث فلاسر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق.م) وشلمنآصر الخامس (٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق.م) وهو الذي بدأ حصار السامرة (مملكة إسرائيل) ، وسرجون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م) وهو الذي دمّر مملكة إسرائيل نهائياً ، ونقل الإسرائيليّين وفرّقهم في امبراطوريته ، وسنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م) وآسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق.م) وأشور بانيبال (٦٦٩ ـ ٦٢٦ ق.م) ، وكان هو آخر ملوك الآشوريين العظام ، وكان نبوبلاسر والد بختنصّر حاكماً على بابل من قبل الآشوريّين ثم استقل عنهم سنة ٦٢٥ ق.م ، وأسس الامبراطورية البابلية التي خلفه في حكمها ابنه بختنصّر الذي دمّر مملكة يهوذا عام ٥٨٦ ق.م ، وفي سنة ٥٣٨ ق.م دمّر كورش الفارسي مملكة بابل وبقايا مملكة أشور واستولى=

بالوثنيين اختلاطاً شديداً ، فتزاوجوا وتناكحوا وتوالدوا وسمّيت أولادهم السامريين[1]، فمن عهد يوربعام إلى آخر السلطنة الإسرائيلية ما كان لهذه الأسباط غرض بالتوراة ، وكان وجود نسخ التوراة في تلك المملكة كوجود العنقاء ، هذا حال الأسباط العشرة والسلطنة الإسرائيلية .

وجلس على سرير سلطنة يهوذا من بعد موت سليمان عليه السلام إلى ثلاثمائة واثنتين وسبعين سنة[2] عشرون سلطاناً ، وكان المرتدّون من هؤلاء السلاطين أكثر من المؤمنين ، وشاعت عبادة الأصنام في عهد رحبعام ، ووضعت تحت كل شجرة وعُبدت ، وفي عهد أخزيا[3] بنيت المذابح للبعل في كل جانب وناحية من بلدة أورشليم ، وسُدّت أبواب بيت المقدس ، وكان قبل عهده نُهبت أورشليم وبيت المقدس مرتينْ ، ففي المرّة الأولى تسلّط سلطان مصر[4] ونهب جميع أثاث بيت الله وبيت السلطان ، وفي المرة الثانية تسلّط سلطان إسرائيل المرتد[5] ونهب بيت الله وبيت السلطان نهباً شديداً ، ثم اشتد الكفر في عهد

= على أملاكهما وأسس الامبراطورية الفارسيّة على أنقاضهما . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨ وص ٥١٦ وص ٩١٧ وص ٩٥٤ ، ودائرة وجدي ١/٣٨٣) .

(١) في حاشية ق : قِفْ على وجه تسمية السامريين . اهـ . ولاحِظْ أن مدينة السّامرة (سبسطية الحاليّة الواقعة شمال غرب شكيم نابلس بحوالي ٨ كم) كانت عاصمة الأسباط العشرة أثناء أطول مدة في تاريخهم حتى إنه أطلق اسم السامرة على المملكة الشمالية ، وقد أُطلق اسم السامريين فيما بعد على جميع سكان إقليم السّامرة الواقع في وسط فلسطين حول نابلس ، والسامريّون الآن عددهم قليل جداً ويتركزون في مدينة نابلس. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٤٨) .

(٢) إذا كان دمار مملكة يهوذا سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ بالإجماع فتكون وفاة سليمان سنة (٥٨٧ + ٣٧٢) = ٩٥٩ ق.م ، وذكر في قاموس الكتاب المقدس أن وفاته سنة ٩٣١ ق.م .

(٣) حكم أخزيا مابين ٨٤٣ ـ ٨٤٢ ق.م .

(٤) هو شيشق أوّل ملوك الأسرة ٢٢ ، وحكم مابين عامي ٩٤٥ ـ ٩٢٤ ق.م ، وهو الذي هرب إليه يوربعام الأول وبقي في حِماهُ إلى وفاة سليمان ، وفي السنة الخامسة لحكم رحبعام غزا شيشق مملكة يهوذا ونهب الهيكل . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٣ وص ٩١٦ وص ١٠٨٨) .

(٥) هو بعشا بن أخيّا الذي حكم مابين عامي ٩٠٩ ـ ٨٨٦ ق.م ، وحارب مملكة يهوذا في =

منسا[1] حتى صار أكثر أهل تلك المملكة وثنيّين ، وبنى مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس ، ووضع الوثن الذي كان يعبده في بيت المقدس ، وهكذا كان حال الكفر في عهد آمون[2] ابنه .

ولما جلس يوشيا[3] بن آمون على سرير السلطنة تاب إلى الله توبة نصوحا ، وكان وأراكينه متوجهين لترويج الملّةالموسوية وهدم رسوم الكفر والشرك في غاية الجدّ والاجتهاد ، ولكنّه مع ذلك مارأى أحدٌ ولا سمع وجود نسخة التوراة إلى سبع عشرة سنة من سني سلطنته ، ثم ادّعى حلقيا الكاهن[4] في العام الثامن عشر من سلطنته أنه وجد نسخة التوراة[5] في بيت المقدس ، وأعطاها

=عهد ملكها آسا الذي حكم مابين عامي ٩١٢ ـ ٨٧١ ق.م.(قاموس الكتاب المقدس ص ٥ وص ١٨١ وص ٩١٦) .

(١) هو منسّى بن حزقيا وقد حكم مملكة يهوذا مابين عاميْ ٦٩٣ ـ ٦٣٩ ق.م.

(قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ٩٢٥) .

(٢) هو آمون بن منسّا خلف أباه على عرش مملكة يهوذا وهو ابن ٢٢ سنة ، واسمه يدل على وثنيّته ووثنيّة أبيه ، وقد دام حكمه سنتين مابين عامي ٦٣٩ ـ ٦٣٨ ق.م ، فقد قتله عبيده في بيته فخلفه ابنه يوشيا. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧ و٩١٧) .

(٣) يوشيا : هو الملك يوشيا بن أمنون (آمون) بن منسى ، خلف أباه على عرش مملكة يهوذا وكان عمره ثماني سنين ، وحكم مابين عامي ٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م ، وكان مرشده الكاهن حلقيا ، وفي السنة الثانية عشرة من ملكه قاوم العبادة الوثنية دون هوادة واجتهد في إعادة شريعة التوراة ومحو الرسوم الوثنية من المملكتين (يهوذا وإسرائيل) وفي العام الثامن عشر من حكمه ادعى الكاهن حلقيا أنه وجد مخطوطة لسفر التثنية ومجموعة من الشرائع ، وكان ذلك بعد موت سليمان بثلاثة قرون ، وفي سنة ٦٠٩ ق.م قدم نخو فرعون مصر فاحتل فلسطين وقتل يوشيا في مجدو ، وكان عمره ٣٩ سنة وحكم منها ٣١ سنة. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٨٨ و١١١٩ و١١٢٠) .

(٤) حلقيا: كان رئيس الكهنة في زمن الملك يوشيا ، فساعده في الإصلاح الديني ، ووجد سفر الشريعة بينما كان يحسب الفضة المدخلة إلى الهيكل. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٤) .

(٥) السفر الذي ادّعى حلقيا أنه وجده هو سفر التثنية أو (تثنية الاشتراع) الذي هو خامس=

شافان[1] الكاتب فقرأ على يوشيا فلما سمع يوشيا مضمونه شقّ ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل ، كما هو مصرّح في الباب الثاني والعشرين من سفر الملوك الثاني ، والباب الرابع والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام[2]، لكن لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا ؛ لأنّ البيت نُهب مرتين قبل عهد أخزيا ثم جُعل بيت الأصنام[3]، وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وما سمع أحد إلى سبعة عشر عاماً من سلطنة يوشيا أيضاً اسم التوراة ولا رآها ، مع أنّ السلطان والأمراء والرعايا كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملّة الموسوية ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدّة ، فالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلاّ من مخترعات حلقيا ، فإنّه لما رأى توجه السلطان والأراكين إلى اتّباع

= أسفار التوراة المنسوبة لموسى وآخرها وهو تكرار للشريعة الموسوية مرّة ثانية وليس نسخة التوراة الكاملة بأسفارها الخمسة ، وبهذا جزم جيروم (ايروينموس) محقق القرن الرابع الميلادي وقال: بأنّ المشار إليه في سفر الملوك الثاني ٢٢/٨ هو سفر التثنية ، ويعتقد كثير من الباحثين المعاصرين بأنّ هذا السفر قد كتب سرّاً بيد بعض أتقياء اليهود في عصر منسّى (٦٩٣ - ٦٣٩ ق.م) جدّ يوشيا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٥) .

(١) شافان : هو شافان الكاتب الذي كان معاصر للملك يوشيا ، وكان عليه أن يجمع تعهدات الشعب لإصلاح الهيكل ثم يقدّمها إلى حلقيا الكاهن . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠١) .

(٢) القصة كاملة في سفر الملوك الثاني ٢٢/٣-١١ ، وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٣٤/١٤ - ١٩ . وفيما يلي بعض فقرات سفر الملوك : « ٨ ـ فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ، وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه (١٠) وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرا وقرأه شافان أمام الملك » .

(٣) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١١٢٠ : « ومما لاشك فيه أنّ معظم الأسفار المقدّسة أتلف أو فقد في عصر الارتداد عن الله والاضطهاد في مدة حكم منسى الطويل (٢ مل ٢١/١٦ و٢ أخبار ٣٣/٩) ويرجح أنّ المخطوطة التي عثر عليها وسلمت إلى حلقيا كانت نسخة الشريعة المحفوظة في الهيكل ، وقد أخفيت أو عبث بها عند تدنيس الهيكل (تث ٣١/٩ و٢٦) أو أنها وضعت في السور وفقاً للعادة التي كانت متّبعة قديماً عندما بُني الهيكل للمرة الأولى » .

الملّة الموسوية جمعها من الروايات اللسانية[1] التي وصلت إليه من أفواه الناس سواء كانت صادقة أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدّة في جمعها وتأليفها ، فبعدما جمعها نسبها إلى موسى عليه السلام ، ومثل هذا الافتراء والكذب لترويج الملّة وإشاعة الحق كان من المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين كما عرفت، لكنّي أقطع النظر ههنا عن هذا وأقول :

إنّه وجدت نسخة التوراة في العام الثامن عشر من سلطنة يوشيا وبقيت معمولة إلى ثلاث عشرة سنة مدة حياته ، ولما مات وجلس ياهوآحاز[2] على سرير السلطنة ارتدّ وأشاع الكفر ، وتسلّط عليه سلطان مصر[3] وأسره ، وأجلس أخاه[4] على سرير السلطنة ، وهو كان مرتداً أيضاً كأخيه ، ولما مات جلس ابنه[5] على السرير وكان مرتدّاً أيضاً كأبيه وعمّه، وأسره بختنصّر مع جمّ

---

(١) أي الروايات الشفوية غير المدوّنة التي يتناقلها الكهنة والأحبار جيلاً عن جيل .

(٢) يهوآحاز : هو ابن يوشيا وخليفته ، صار ملكاً على يهوذا وعمره ٢٣ سنة ولم يملك إلا ثلاثة أشهر عام ٦٠٨ ق.م ، ثم عزله نخو ـ فرعون مصر الذي قتل والده يوشيا ـ وأسره إلى أن مات في مصر ، وكان قد عيّن مكانه أخاه ألياقيم وغير اسمه إلى يهوياقيم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ٩٦٥ وص ١٠٨٣) .

(٣) هو نخو بن الفرعون بسماتيك الأول ، وكان أبوه قد أسس الأسرة السادسة والعشرين في تاريخ الفراعنة التي كان نخو ثاني فراعنتها ودام حكم نخو ما بين عاميْ ٦٠٩ ـ ٥٨٣ ق.م ، وكان طموحاً فاكتسح فلسطين وسورية ولم يهزمه إلا نبوخذ نصّر في معركة قرقميش المشهورة سنة ٦٠٥ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٥٤ وص ٩٦٥) .

(٤) أحد ملوك يهوذا الوثنيين واسمه : ألياقيم بن يوشيا لكن نخو فرعون مصر غيّر اسمه إلى يهوياقيم ـ ويدعى أيضاً يوياقيم ويوقيم ـ وأجلسه على عرش مملكة يهوذا بعد عزل أخيه يهوآحاز سنة ٦٠٨ ق.م ، وكان عمره ٢٥ سنة ، فأرهق الشعب بالضرائب ليتمكن من دفع الجزية لفرعون الذي استعبده ٤ سنين ثم استعبده بختنصر ٣ سنين ثم تمرّد عليه فجاء إلى فلسطين فسلب ونهب وقيّد يهوياقيم بالسلاسل إلى أن مات . وقد دام حكمه مابين عامي ٦٠٨ ـ ٥٩٧ ق.م ، ونصّب مكانه ابنه يهوياكين . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ١٠٩٨) .

(٥) هو يهوياكين بن يهوياقيم الذي خلف أباه على عرش يهوذا سنة ٥٩٧ ق.م وكان عمره ٨ سنين أو ١٨ سنة ، وكان وثنياً مرتداً كأبيه وعمّه، ولم يملك غير ثلاثة أشهر لأنّ نبوخذنصر جاء إلى=

غفير من بني إسرائيل ونهب بيت المقدس وكنز بيت الملك ، وأجلس عمّه[1] على سرير السلطنة وكان مرتدّاً أيضاً مثل ابن أخيه ، فإذا علمت هذا فأقول :

إنّ تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا ، والنسخة التي وجدت في عهده لا اعتماد عليها ، ولا يثبت بها التواتر ، ومع ذلك ماكانت معمولة إلّا إلى ثلاث عشرة سنة[2]، وبعدها لم يعلم حالها ، والظاهر أنّه لما رجع الارتداد والكفر بين أولاد يوشيا زالت قبل حادثة بختنصّر ، وكان وجودها بين أزمنة الارتداد كالطهر المتخلل بين الدمين ، ولو فرض بقاؤها أو بقاء نقلها فالمظنون زوالها في حادثة بختنصّر ، وهذه الحادثة هي الحادثة الأولى[3].

= فلسطين في نفس العام ونهب القدس والهيكل وأسر يهوياكين إلى بابل ونصّب مكانه عمّه صدقيا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١ و٩١٧ و١٠٨١ و١٠٩٩ و١١٢٩) .

(١) هو آخر ملوك مملكة يهوذا : صدقيا بن يوشيا أخو يهوآحاز ويهوياقيم وعمّ يهوياكين ، وكان مرتداً مثل إخوته فنجّس الهيكل بالأصنام واسمه الحقيقي متنيا، لكن نبوخذنصّر عندما نصبه ملكاً عوضاً عن ابن أخيه يهوياكين غيّر اسمه إلى صدقيا وكان عمره آنذاك ٢١ سنة ودام حكمه ١١ سنة (مابين ٥٩٧ ـ ٥٨٧ ق.م) كان خلالها ذليلاً لبختنصر ، ثم تمرّد عليه فعسكر بختنصّر حول أورشليم ففرّ صدقيا ثم قبض عليه وعلى أولاده الذين قتلوا أمام عينيه ثم قلع عينيْ صدقيا وأسره إلى بابل بعد أن دمّر القدس والهيكل تدميراً نهائياً وقضى على مملكة يهوذا قضاء نهائياً . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٥ وص ٤٥٨ وص ٥٤٠ وص ٩١٧ وص ٩٥٤) .

(٢) يوشيا حكم ٣١ سنة مابين عامي ٦٣٨ ـ ٦٠٨ ق.م ، فتكون المخطوطة المكتشفة في العام الثامن عشر من حكمه (٦٢٠ ق.م) قد عمل بها ١٣ عاماً إلى سنة ٦٠٨ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ١١١٩) .

(٣) كان المجيء الأول لبختنصر إلى فلسطين عام ٦٠٥ ق.م بعد وقعة قرقميش المشهورة ، لكن المؤلف يقصد الحادثة التي صار فيها نهب وسلب القدس والهيكل وأخذ الأسرى ، فالحادثة الأولى التي جرت من هذا النوع كانت سنة ٥٩٧ ق.م عندما جاء بختنصر إلى القدس واستولى على الهيكل وسائر محتوياته (٢ مل ٢٤/١٢ ـ ١٦) وأسر يهوياكين ونصّب مكانه عمّهُ صدقيا (متنيا) الذي أعلن ولاءه لبختنصر . وأمّا الحادثة الثانية لبختنصر والتي كان فيها دمار مملكة يهوذا نهائياً فكانت سنة ٥٨٧ أو ٥٨٦ ق.م ومن تأسيس الهيكل على يد داود عليه السلام إلى خرابه ٤٢٥ سنة ، وكانت مدّة مملكة يهوذا بعد الانقسام ٣٨٨ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٥ و٤٥٨ و٩٥٤) .

الأمر الثاني : لمّا بغى هذا السلطان[١] ـ الذي أجلسه بختنصّر ـ عليه[٢]، أسره وذبح أولاده قدّام عينيه أوّلاً ، ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله إلى بابل ، وأحرق بيت الله وبيوت الملك ، وجميع بيوت أورشليم وكل منزل جليل وجميع بيوت الكبراء أحرقها بالنار ، وهدم سور أورشليم ، وأسر سائر شعوب بني إسرائيل وسباهم ، وعمّر تلك المملكة من مساكين الأرض وضعفائها كرّامين وفلاحين[٣]، وهذه هي الحادثة الثانية لبختنصّر ، وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة ـ وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنّفة قبل هذه الحادثة ـ عن صفحة العالم رأساً ، وهذا الأمر مسلّم عند أهل الكتاب أيضاً ، كما عرفت مفصّلاً في الشاهد السادس عشر من المقصد الأوّل .

الأمر الثالث : لمّا كتب عزرا عليه السلام كتب العهد العتيق مرّة أخرى على زعمهم وقعت حادثة أخرى جاء ذكرها في الباب الأوّل من الكتاب الأول للمكابيين هكذا: «لـمّا فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج[٤] أورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد العتيق التي حصلت له من أيّ مكان بعدما قطّعها ، وأمر أنّ من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق أو يؤدّي رسم الشريعة يُقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر ، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق ، أو ثبت أنّه أدّى رسماً من رسوم الشريعة وتُعدم تلك النسخة » انتهى ملخّصاً .

---

(١) أي صدقيا بن يوشيا ملك مملكة يهوذا .

(٢) الضمير يرجع إلى بختنصر .

(٣) أي الذين يشتغلون بالمزارع وفلاحة الأرض .

(٤) الفرنج أو الإفرنج والفرنجة: هم قبائل جرمانية كانوا جهة بحر الشمال من أوروبا، وفي القرن الخامس الميلادي أغاروا على بلاد الغول (الغال) (أي فرنسا وسويسرا وبلجيكا وجزء من ألمانيا) ، ثم صار اسمهم يُطلق على جميع بلاد أوروبا ، وقد سرى إليهم ذلك الاسم من إطلاق العرب المسلمين له على نصارى اسبانيا ، ويقال بأنهم ينسبون إلى جدّ لهم اسمه افر نجش . (معجم البلدان ١/٢٢٨ ، ودائرة وجدي ١/٤٠١) .

وكانت هذه الحادثة قبل ميلاد المسيح بمائة وإحدى وستين ١٦١ سنة ، وكانت ممتدة إلى ثلاث سنين ونصف ، كما فُصّلت في تواريخهم وتاريخ يوسيفس ، فانعدمت في هذه الحادثة جميع النسخ التي كتبها عزرا ، كما عرفت في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من كلام جان ملنر الكاثوليكي أنّه : « لمّا ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس » انتهى .

ثم قال جان ملنر : « فلم تكن شهادة لصداقة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون » انتهى .

أقول : قد عرفت حال هذه الشهادة في جواب المغالطة الثانية[١].

الأمر الرابع : وقعت على اليهود بعد هذه الحادثة المذكورة حوادث أخرى أيضاً من أيدي ملوك الفرنج انعدمت فيها نقول عزرا ونسخ لا تحصى ، ومنها حادثة تيطس الرّومي ، وهي حادثة عظيمة وقعت بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة[٢]، وهذه الحادثة مكتوبة بالتفصيل التامّ في تاريخ يوسيفس وتواريخ أخرى ، وهلك في هذه الحادثة من اليهود في أورشليم ونواحيها ألف ألف ومائة ألف[٣] بالجوع والنار والسيف والصلب ، وأُسر سبعة وتسعون ألفاً وبيعوا في الأقاليم المختلفة ، وهلكت جموع كثيرة في أقطار الأرض اليهودية أيضاً .

---

(١) وهي ادعاؤهم شهادة المسيح بسلامة كتب العهد العتيق عن التحريف ، ولو سلّمنا شهادته لهذه الكتب فشهادته لا تنفي التحريف الواقع فيها بعد زمانه ، على ماأقرّ علماؤهم بأنها حرفت سنة ١٣٠م .

(٢) هي سنة ٧٠ م (٣٣ + ٣٧) = ٧٠ م .

(٣) أي (١١٠٠٠٠٠) مليون ومائة ألف ، وقد ذكرت هذه الحادثة بنفس الأرقام أيضاً في تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٦ .

الأمر الخامس : أنّ قدماء المسيحيين ما كانوا ملتفتين إلى النسخة العبرانيّة من العهد العتيق ، بل جمهورهم كانوا يعتقدون تحريفها ، وكانت الترجمة اليونانيّة معتبرة عندهم سيّما إلى آخر القرن الثاني من القرون المسيحيّة فإنّه لم يلتفت أحد منهم إلى النسخة العبرانيّة ، وكانت هذه الترجمة مستعملة في جميع معابد اليهود أيضاً إلى آخر القرن الأوّل ، فكانت نسخ العبرانيّة لهذا الوجه أيضاً قليلة ، ومع كونها قليلة كانت[1] عند اليهود كما ظهر لك في الهداية الثالثة[2] من جواب المغالطة الأولى .

الأمر السادس : أنّ اليهود أعدموا نسخاً كُتبت في المائة السابعة والثامنة[3] ؛ لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة للنسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ولذلك ما وصلت إلى مصححي العهد العتيق النسخة المكتوبة في هاتين المائتين ، فبعدما أعدموها بقيت النسخ التي كانوا يرضون بها ، فكان لهم مجال واسع للتحريف ، كما عرفت في القول العشرين من الهداية المذكورة[4] .

الأمر السابع : كان في المسيحيّين أيضاً في الطبقات الأول أمر موجب لقلّة النسخ وإمكان تحريف المحرّفين ؛ لأنّ تواريخهم تشهد بأنّهم إلى ثلاثمائة[5] سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ، ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة :

الأول : في عهد السلطان نيرو[6] في سنة ٦٤م ، واستشهد فيه بطرس

---

(١) أي كانت حالها .

(٢) الهداية الثالثة فيها ثلاثون قولاً من أقوال العلماء والمحققين المسيحيين المعتبرين من المفسرين والمؤرخين الذين جرّحوا كتب العهد العتيق وبينوا تحريفها .

(٣) أي القرن السابع والقرن الثامن الميلادي .

(٤) القول العشرون من الهداية الثالثة هو قول دائرة معارف ريس في بيان البيبل .

(٥) أي إلى أن تنصّر الملك قسطنطين بن هيلانة وأمر برفع العذاب عنهم .

(٦) نيرو : هو الإمبراطور الروماني نيرون كلاوديوس قيصر ، ولد عام ٣٧ م وصار امبراطور روما عام ٥٤ م وعمره ١٧ عاماً ، وكان مشهوراً بالظلم والقسوة حتى إنّه قتل أمّه وزوجته وأخاه =

الحواري وزوجته ، وكان هذا القتل في دار السلطنة والولايات ، وبقي الحال هكذا إلى آخر[1] حياة هذا السلطان ، وكان الإقرار بالمسيحية يعدّ جرماً عظيماً في حق المسيحيين .

والثاني : في عهد السلطان دومشيان[2]، وكان هذا السلطان مثل نيرو عدواً للملّة المسيحية فأمر بالقتل ، فظهر القتل العام الذي حصل منه خوف استئصال هذه الملّة ، وأجلى يوحنا الحواري وقتل فليويس كليمنس[3].

والثالث : في عهد السلطان تراجان[4]، وكان ابتداؤه سنة ١٠١م وبقي

= ومعلّمه ، ثم أحرق روما عام ٦٤ م أو ٦٧ م وكان على سطح قصره يشرف على الحرائق ويعزف على الألحان ، ثم ألقى تبعة ذلك على النصارى فاضطهدهم بعنف وقتل بطرس وبولس ، ولما رأى أن الأمة كرهته وقررت التخلص منه قتل نفسه سنة ٦٨ م . (الموسوعة الميسرة ص ١٨٦٦م ، ودائرة وجدي ٤/٤٦٦ و١٠/٤٣٣ ، ومعجم أعلام المورد ص ٦٤) . وقد ذكر فظائع نيرون صاحب كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١) كلمة (آخر) من المقروءة وليست في المخطوطة ولا في المطبوعة .

(٢) دومشيان (دوميتيان) (دوميتيانوس) : هو ابن فسباسيانوس وخليفة أخيه تيطس (تيتوس) ولد عام ٥١ م وصار امبراطور روما عام ٨١ م ، وكان طاغية جباراً ، أسرف في قتل الكبراء ومصادرة أموالهم ، ونكّل بالنصارى تنكيلاً عظيماً فاق ما فعله أبوه وأخوه ، ثم علمت زوجته عزمه على قتلها فدسّت السمّ وقتلته سنة ٩٦ م . (الموسوعة الميسرة ص ٨٢١ ، ودائرة وجدي ٤/٤٤٨ ، ومعجم أعلام المورد ص ٢٥) .

(٣) فليويس كليمنس (أفلا بيوس كليمنس) : ذكر في تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٧ أنه ابن أخي الملك .

(٤) تراجان (ترايانوس ماركوس أو لبيوس) : ولد في اسبانيا سنة ٥٣ م ، وكان أمهر قادة الامبراطور نرفا ، فتبنّاه الامبراطور وجعله خليفته ، صار امبراطور روما عام ٩٨ م فاستخدم سلطته لصالح شعبه ونظم ماليّة الدولة ودعّم حدود امبراطوريته ، فصار من أقوى ملوك الروم ، وقد اضطهد النصارى بعنف طيلة حياته حتى فاجأه الموت سنة ١١٧م. (الموسوعة الميسرة ص ٥٠٢ ، ودائرة وجدي ٤/٤٤٩ ، ومعجم أعلام المورد ٨٤) .

الحال هكذا إلى ثماني عشرة سنة ، وقتل فيه اكناشس اسقف كورنتيه[1]، وكليمنت اسقف الروم ، وشمعون اسقف أورشليم[2]

والرابع : في عهد السلطان مرقس أنتيونينس[3] ، وكان ابتداؤه سنة ١٦١م ، وبقي الحال هكذا إلى أزيد من عشر سنين ، وبلغ القتل شرقاً وغرباً ، وكان هذا السلطان فلسفيّا مشهوراً متعصباً في الوثنية[4] .

والخامس : في عهد السلطان سويرس[5] ، وكان ابتداؤه سنة ٢٠٢م ،

---

(١) أي مدنية كورنثوس . وفي تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٣ أن اضطهاد تراجان (ترايانوس) اشتدّ جداً في سنة ١٠٨م فأمر بقتل كل من بقي من ذرية داود فقام الضباط بقتل كل من وجدوه منهم ، وقتل اغناطيوس أسقف انطاكية .

(٢) ذكر في تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٧ أن سمعان أسقف أورشليم مات مصلوباً وعمره ١٢٠ سنة ، وتيموثاوس تلميذ بولس وكان اسقفا على أفسوس مات بالضرب بالدبابيس ، وكليمنضوس أسقف روما (المذكور في الرسالة إلى أهل فيلبي ٤/٣) علق في رقبته مرساة وأغرق في البحر .

ثم في عهد أدريانوس (هادريان امبراطور روما ١١٧ ـ ١٣٨) خليفة ترايانوس ثار اضطهاد عظيم أيضاً، قال صاحب كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٥ : «فممن استشهد فيه اليكسندر أسقف رومية مع شماسين له وزانون أحد أشراف المدينة المذكورة وآخرون كثيرون نحو من عشرة آلاف منهم من صلب على جبل أرارات » .

(٣) مرقس أنتيونينس : (أنطيونينوس ماركوس أوريليوس) : هو ابن الامبراطور انطونينوس بيوس ـ بالتبني ـ وخليفته ، ولد سنة ١٢١ م وصار امبراطور روما عام ١٦١ م ، اشتهر بوصفه فيلسوفاً رواقيّا ووثنياً متعصباً، فاضطهد النصارى بعنف فترة طويلة، توفي في عام ١٨٠م. (الموسوعة الميسرة ص ٢٤٦ ، ودائرة وجدي ٤/٤٤٩ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨) .

(٤) وممن أحرق بالنار في اضطهاد مرقس أنتيونينس: أسقف ازمير بوليكر بوس تلميذ ماريوحنا ، (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٣٨) وفي ص ٤١ من نفس المرجع أنه في عام ١٧٧ م قتل في ليون وحدها من مدن فرنسا ٤٨ شخصاً بأن كلّفوا بالجلوس على كراسي الحديد المحماة وأن آخرين كانوا يكلفون بأن يكونوا مع جملة سدنة الأوثان ، ومن أبى يلقى في دهق (أي آلة لتخليع العظام) ثم يمزق لحمه بكلاّب من حديد .

(٥) سويرس (سيفيروس) (سبتيميوس): ولد في افريقيا سنة ١٤٦م ، وارتقى عرش الامبراطورية الرومانية عنوة سنة ١٩٣م ، وأخضع جميع الثورات التي قامت ضدّه في آسيا وأوربا ،=

وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرانس وكارتهيج ، وكان القتل في غاية الشدّة بحيث ظنّ المسيحيون أنّ هذا الزمان زمان الدجال[1] .

والسادس : في عهد السلطان مكسيمن[2] ، وكان ابتداؤه سنة ٢٣٧م ، وصدر أمره وقتل فيه أكثر العلماء ؛ لأنّه ظنّ أنّه إذا قتل أهل العلم فجعْلُ العوامّ مطيعين في غاية السهولة ، وقتل فيه البابا بونتيانوس والبابا أنتيروس[3] .

والسابع : في عهد السلطان دي شس[4] سنة ٢٥٣م ، وأراد هذا السلطان استئصال الملّة المسيحية ، فصدر أوامره إلى حكام الولايات ، وارتدّ

=واضطهد النصارى بقسوة وعذبهم وشرّدهم، بقي في الحكم إلى وفاته سنة ٢١١م. (الموسوعة الميسرة ص ١٠٥٢، ودائرة وجدي ٤/٤٥٠).

(١) يفهم منه أنّ عيسى عليه السلام حذّر من الدجال ، وهو موافق لما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه في حديث طويل عن النبي ﷺ قال فيه : « وإن الله لم يبعث نبيّا إلاّ حذر أمّته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم » انظر سنن ابن ماجه بتحقيق الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي ٢/٣٩٩ حديث رقم ٤١٢٨ باب ٣٣ من أبواب الفتن .

(٢) مكسيمن (ماكسيمينيوس): كان جندياً قوياً عظيم الخلقة غوطي الأصل اختاره الجند امبراطوراً بعد أن ثاروا على سلفه الامبراطور اسكندر سفيريوس وقتلوه سنة ٢٣٥م ، قام مكسيمن بإحياء الوثنية وارتكب في روما فظائع وحشية وبخاصة ضدّ النصارى وعلمائهم ، ثم همّ بقتل جميع سكان روما فثار عليه الجند وقتلوه سنة ٢٣٨م. (الموسوعة الميسرة ص ١٦٢٧ ، ودائرة وجدي ٤/٤٥١) .

(٣) في ص ٤٧ من كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار : « ثم ثار الاضطهاد في زمن الملك مكسيمنوس ونكل كثير من المسيحين في قبادوقية ، وكان أوّل من قتل شهيداً في مدّة تملّكه بنتيانوس أسقف رومية وأنتيروس اليوذاني خليفته . . . وكان عدد من قتل من المسيحين في خلال هذا الاضطهاد والذي جاء به مكسيمنوس كثيراً جداً فكانوا يقتلون بلا فحص ولا تحاكم ويدفنون دكسا حتى صاوروا كأنهم ركام مركوم فكثيراً ماكان يطرح منهم في جب واحد خمسون أو ستون معا » .

(٤) دي شس (دنيس): نفذ الولاة أوامره بقسوة فبحثوا عن النصارى وقتلوهم بعد التعذيب الشديد . (دائرة وجدي ٤/٤٥٢) .

في هذه الحادثة بعض المسيحيين، وكانت مصر وأفريكا واتالي والمشرق[1] مواضع تفرج ظلمه .

والثامن : في عهد السلطان ولريان[2] سنة ٢٥٧م ، وقتل فيه ألوف ، ثم صدر أمره في غاية الشدّة بأن يقتل الأساقفة وخدّام الدين ، ويذلّ الأعزّة وتؤخذ أموالهم ، فلو بقوا بعد هذا أيضاً مسيحيين يُقتلون ، وتسلب أموال النساء الشرائف ويجلَيْنَ من الأوطان ، ويؤخذ المسيحيون الباقون عبيداً ويحبسون ، وتلقى في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة[3] .

والتاسع : في عهد السلطان أريلين[4] ، وكان ابتداؤه سنة ٢٧٤م ، وصدر أمره لكن ما قتل فيه كثير ؛ لأنّ السلطان قد قتل .

والعاشر : في سنة ٣٠٢م ، وامتلأت الأرض شرقاً وغرباً في هذا القتل ، وأحرقت بلدة فريجيا كلها دفعة واحدة ، بحيث لم يبق فيها أحد من المسيحيين[5] .

---

(١) أي شرق الامبراطورية الرومانية ، وهي آسيا الصغرى وبلاد الشلام .

(٢) ولريان (والريانوس) (فالريان): امبراطور روما (٢٥٣ ـ ٢٦٠م) اضطهد النصارى بعنف ، وأشرك معه في الحكم ابنه جالينوس وعمّت الفوضى في زمانه ، فاتهم النصارى بالدسائس وقتلهم بشراسة وقام بحملة ضد شابور الأول ملك الفرس ، فهزمه شابور وأسره ومات في الأسر سنة ٢٦٠ م بسلخ جلده وهو حيّ فخلفه ابنه جالينوس . (دائرة وجدي ٤٥٢/٤ والموسوعة الميسرة ص ١٩٤٢ ، ومعجم أعلام المورد ص ٨٦) .

(٣) هذا الاضطهاد مذكور في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٥٦ ـ ٦٢ ويذكر فيه أنه دام ثلاث سنين ونصف ، وكان قتل جميع اكليروس رومية سنة ٢٥٨م ، ولم تنج افريقيا من سطوته وأنه أحرق في مدينة أوطيخة ٣٠٠ نفس؛ لأنهم رفضوا تقديم القرابين لجوبيتر (المريخ) ، وأنه أُلقي ٣٠٠ آخرون في فلسطين للنمور فافترستهم .

(٤) أريلين : هو الامبراطور الروماني ناسيتوس من الايلليريين ، وكان شيخاً محنكاً لكنه قتل بعد أربعة أشهر من حكمه عام ٢٧٤م. (دائرة وجدي ٤٥٣/٤) .

(٥) الاضطهاد العاشر كان في عهد الامبراطور يوكليشين ، وقد خصص المؤلف الحديث=

فهذه الوقائع لو كانت صادقة كما يدّعون لا يتصوّر فيها كثرة النُّسخ ، ولا محافظة الكتب كما ينبغي ، ولا تصحيحها ولا تحقيقها ، ويكون للمحرّفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف ، وقد عرفت في جواب المغالطة الأولى أنّ الفِرق الكثيرة المبتدعة من المسيحيين قد كانوا في القرن الأوّل وكانوا يحرّفون .

الأمر الثامن : أراد السلطان ديوكليشين[1] أن يمحو وجود الكتب المقدّسة لهم عن صفحة العالم ، واجتهد في هذا الباب ، وأمر في سنة ٣٠٣م بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة ، فهدّمت الكنائس وأُحرق كلّ كتاب حصل له بالجدّ التامّ ، ومن أبى أو ظنّ أنّه أخفى كتاباً عذب

= عنه في الأمر الثامن وستأتي ترجمته ، وقد ذكر هذا الاضطهاد في كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٦٤ ـ ٧٦ ، وهو أعنف من كل الاضطهادات السابقة ، وأطولها أمداً ، ففي صفحة ٦٥ أن هذا الاضطهاد بدأ سنة ٢٨٦م عندما قتل ٦٦٠٠ من النصارى في صافري بالقرب من مارموريكي وكانوا يعرفون بجيش تيبايس ، واستمر إلى سنة ٣١٣م وكانت ذروته من سنة ٣٠٢ ـ ٣١٣ وكان يستشهد كل يوم من ٣٠ ـ ٨٠ نفساً .

(١) ديوكليشين (ديوقليتانوس) (ديوكليتانوس) (دقلديانوس): ولد في سالونا سنة ٢٤٥م من أبوين متواضعين ، كان قائداً في الجيش ثم عين امبراطوراً سنة ٢٨٤م وكان يساعده مكسيميانوس ، ونجح في إخضاع الفرس وسائر المناوئين للامبراطورية الرومانية ، واضطهد النصارى بعنف ، فذبحهم وهدم هياكلهم ، واستمر اضطهاده لهم أكثر من عشر سنين في الشرق والغرب ، وأصدر أمراً لعامله على مصر أن يجبر الأقباط على عبادة الأصنام وأن يذبح بالسيف كل من يأبى ، فقتل منهم (٨٠٠٠٠٠) فسمّي عصره بعصر الشهداء ، واتخذ القبط عام ٢٨٤م مبدأ التأريخ عندهم ، فيوضع بجانب سنيّهم حرف (ش) كرمز للشهداء أو حرف (ق) الذي يرمز للأقباط ، وقد اعتزل الحكم عام ٣٠٥م ، وعاش في قلعته الفخمة في سالونا إلى أن توفي سنة ٣١٦م ، فاضطربت أوضاع الامبراطورية بعد اعتزاله وتقاسمها عدة ملوك إلى أن جاء قسطنطين الأول (الكبير) بن هيلانة الذي قضى على مناوئيه وانفرد بالحكم وتنصّر ووحدّ الأمة على الدين الجديد الذي جمع فيه بين الوثنية الرومانية والنصرانية. (الموسوعة الميسرة ص ٧٩٨ ، ودائرة وجدي ٤٥٣/٤ و٦٢٢/٧ ، ومعجم أعلام المورد ص ٢٥) .

عذاباً شديداً ، وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة كما هو مصرّح به في تواريخهم[1] .

وقال لاردنر في الصفحة ٥٢٢ من المجلّد السابع من تفسيره : « صدر أمر ديوكليشين في شهر مارج[2] من السنة التاسعة عشرة[3] من جلوسه أن تُهدم الكنائس وتُحرق الكتب المقدّسة » انتهى .

ثم قال : « يقول يوسي بيس بالحزن التام : إنّه رأى بعينيه أنّ الكنائس هدّمت والكتب المقدسة أُحرقت في الأسواق » انتهى .

ولا أقول : إنّ النسخ كلها بإعدامه انعدمت عن صفحة العالم ، لكن لا شكّ أنها قلّت جداً ، وضاعت من النسخ غير المحصورة النفيسةُ الصحيحةُ ؛ لأنّ كثرة المسيحيين وكثرة كتبهم كما كانت في مملكته ودياره ما كانت بمنزلة عشرها في غيرها ، وانفتح باب التحريف، ولا عجب أنّ بعض الكتب انعدم رأساً أيضاً ، ويكون الموجود باسمه بعده جعليّاً مختلقاً ؛ لأنّ هذا الأمر قبل إيجاد صنعة الطبع كان أمراً ممكناً كما علمت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنّ النُّسخ المخالفة لنسخة اليهود

(١) ففي ص ٦٦ ـ ٦٧ من كتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار : « . . . وتوجّه فريق من ضباط العسكر إلى الكنائس ونهبوا منها جميع مافيها من الكتب المقدسة وأودعوها النار . . . ثم غادروا الكنائس قاعاً صفصفاً » .

ومما يدل على وقوع التحريف مبكراً في الكتب المقدسة قول المؤلف في ص ٧١ من الكتاب السابق : « ولوكيان أحد أجلّة الاكليروس بانطاكية صرف همّته في تصحيح نسخ الكتب المقدسة وقرأ للحاكم في نيقوميديّة مقالة حامى فيها عن النصرانية فأمر بقتله » . وقال في ص ٧٥ : « وبمفيليوس من أهل فينيقية ذو الحسب المجيد والعلم الفائق خدم كنيسة قيسارية وأنشأ فيها خزانة كتب عموميّة ونسخ الكتب المقدسة القديمة عن نسخة كان فيها سهو من النسّاخ ، وضبطها ، وأعانه على ذلك يوسيبيوس ، ثم نال الشهادة سنة ٣٠٧ » .

(٢) في حاشية ق : هو مارت . اهـ . ويقال مارس وآذار ، وهو الشهر الثالث في التقويم الميلادي .

(٣) هي سنة ٣٠٢م ؛ لأنه جلس على عرش الإمبراطورية سنة ٢٨٤م .

انعدمت رأساً بإعدامهم بعد المائة الثامنة[1].

وقال آدم كلارك في مقدّمة تفسيره: «إنّ التفسير الأصل المنسوب إلى تي شن انعدم ، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكّهم حق» انتهى .

وقال واتسن في المجلّد الثالث من كتابه : « كان التفسير المنسوب إلى تي شن موجوداً في عهد تهيودورت ، وكان يُقرأ في كلّ كنيسة لكن تهيودورت أعدم جميع نسخه ليقيم الإنجيل مقامه » انتهى .

انظروا كيف انعدم هذا التفسير عن صفحة العالم بإعدام تهيودورت ، وكيف اختلق المسيحيون بدله ، ولا شك أنّ اقتدار ديوكليشين الذي كان ملك ملوك الفرنج أزيد من اقتدار اليهود ، وكذا زمان إعدامه كان أقرب من زمان إعدامهم ، وكذا اقتداره أزيد من اقتدار تهيودورت ، فلا استبعاد في أن ينعدم بعض كتب العهد الجديد بحادثة ديوكليشين والحوادث التي ظهرت في عهد السلاطين المذكورين الذين كانوا ملوك الملوك في عهودهم ، ثم يكون الموجود باسمه[2] مفترى مختلقاً كما سمعت في تفسير تي شن ، والاهتمام إلى اختلاق بعض كتب العهد الجديد كان أهمّ عندهم من اختلاق التفسير المذكور ، وكانت المقولة المقبولة عندهم التي مرّ ذكرها في القول السادس من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى حاكمة باستحسان هذا الاختلاق واستحبابه .

ولأجل الحوادث المذكورة في هذه الأمور الثمانية المسطورة فُقدت الأسانيد المتصلة لكتبهم ، ولا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد ، لا عند اليهود ولا عند المسيحيين كما عرفت نبذاً منه ، وطلبنا مراراً من القسيسين العظام السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين

---

(١) أي القرن الثامن الميلادي .

(٢) في حاشية ق : الكتاب المفقود . اهـ . أي باسم الكتاب المفقود .

في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينه[1] فقال : (إنّ سبب فقدان الإسناد عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة) ، ونحن تفحصّنا كتب الإسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظنّ والتخمين ، وبهذا القدر لا يثبت السند .

المغالطة الخامسة : (أنّ بعض نسخ الكتب المقدّسة التي كتبت قبل زمان محمد ﷺ موجـــودة إلى الآن عند المسيحيين ، وهذه النسخ موافقة لنسخنا)[2] .

أقول أوّلا : إنّ في هذه المغالطة دعويين ، الأولى : أنّ هذه النسخ الموجودة كتبت قبل محمد ﷺ ، والثانية : أنها موافقة لنسخنا ، وكلتاهما غير صحيحتين :

أما الأولى : فلأنك قد عرفت في القول العشرين من الهداية الثالثة من جواب المغالطة الأولى أنّه لم يصل إلى مصححي العهد العتيق نسخة عبرانيّة كتبت في المائة السابعة أو الثامنة ، بل لم تصل إليهم نسخة عبرانيّة كاملة تكون مكتوبة قبل المائة العاشرة ؛ لأنّ النسخة القديمة التي حصلت لكني كات هي نسخة تسمّى بـ (كودكس لاديانوس) ، وقال : إنّها كتبت في المائة العاشرة ، وقال موشيودي روسي : إنّها كتبت في المائة الحادية عشرة ، ولما طبع واندرهوت النسخة العبرانيّة بادّعاء التصحيح الكامل خالف هذه النسخة في أربعة عشر ألف موضع ، منها أزيد من ألفي موضع في التوراة فقط ، فانظر إلى كثرة غلطها .

---

(١) هما القسيس فندر ومساعده القسيس فرنج (انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٧٣) .

(٢) في حاشية ق : أي النسخ الموجودة عندهم . هذه عبارتهم وهي من أعظم أدلتهم . اهـ . فالضمير يرجع إلى المسيحيين .

وأمّا نسخ الترجمة اليونانية فثلاث منها قديمة عندهم جدّاً ، الأولى : كودكس[1] اسكندريانوس ، والثانية : كودكس واطيكانوس ، والثالثة : كودكس افريمي :

والأولى : موجودة في لندن[2]، وكانت هذه النسخة عند المصححين في المرتبة الأولى من النسخ معلّمة بعلامة الأوّل .

والثانية : موجودة في بلدة روما[3] من إقليم إيطالية[4]، وكان عند المصححين في المرتبة الثانية ومعلّمة بعلامة الثاني .

والثالثة: موجودة في بلدة باريس[5] وفيها كتب العهد الجديد فقط ، وليس

---

(١) في حاشية ق : أي المقدّس . اهـ . ومعنى كلمة (كودكس) (Codex) : مخطوطة .

(٢) لندن : هي أكبر مدن المملكة المتحدة (بريطانيا) وعاصمتها ، تقع على جانبي نهر التايمز ، مساحتها حوالي ٢٠٠٠ كم^2. (الموسوعة الميسرة ص ١٥٦٥) .

(٣) رومية : تكتب وتقرأ في المصادر العربية بياء مخففة أو مشددة أو بدون ياء : رومة ، وهي مدينة روما الحالية الواقعة في وسط إيطاليا وعاصمتها ، أسسها روميولس سنة ٧٥٣ ق.م ، وهي المدينة التي أحرقها نيرون سنة ٦٤ م انتقاماً من النصارى ، وفيها الآن الفاتيكان الذي هو مقرّ البابا الرئيس الديني للنصارى الكاثوليك، وأخبارها كثيرة. (معجم البلدان ١٠٠/٣ ، والقاموس الإسلامي ٦٠٤/٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٨٩٨ ، ودائرة وجدي ٤٧٨/٤) .

(٤) اتالي (إيطاليا): دولة في جنوب أوروبا محاطة بالبحر من ثلاث جهات ، فيحدّها البحر الأدرياني (الأدرياتيكي) ويوغسلافيا من الشرق ، ويحدّها البحر الأبيض المتوسط من الجنوب ، ويحدّها البحر التيراني وفرنسا من الغرب ، وتحدّها سويسرا والنمسا من الشمال ، وعاصمتها روما ، وتاريخ إيطاليا من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي هو تاريخ الدولة الرومانية ، ولذلك كانت مدنها ذات تاريخ عريق مثل روما وجنوة والبندقيّة وفلورنسا ونابولي ، وأهل إيطاليا نصارى على المذهب الكاثوليكي . (الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٨٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٤٢ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٧٩٢/١) .

(٥) باريس : عاصمة فرنسا ، وهي مدينة كبيرة على حافتي نهر السين ، في وسط شمال فرنسا ، وكانت في عهد الرومان تدعى لوكتيس ، وهي الآن ميناء نهري كبير ومركز هام للصناعة =

فيها كتاب من كتب العهد العتيق ، ولا بدّ من بيان حال هذه النسخ الثلاث فأقول :

قال هورن في المجلّد الثاني من تفسيره في بيان كودكس اسكندريانوس : « هذه النسخة في أربعة مجلّدات ، ففي المجلّدات الثلاثة الأولى الكتب الصادقة والكاذبة من كتب العهد العتيق ، ويوجد في المجلّد الرابع العهد الجديد والرسالة الأولى لكليمنت إلى أهل كورنثوس والزبور الكاذب المنسوب إلى سليمان عليه السلام » انتهى .

ثم قال : « وتوجد قبل الزبور[1] رسالة اتهانيسيش ، وبعده فهرست ما يقرأ في صلاة كل ساعة ساعة من الليل والنهار ، وأربعة عشر زبوراً إيمانيّاً الحادي عشر منها في نعت مريم [رضي الله عنها] ، وبعضها كاذبة وبعضها مأخوذة من الإنجيل ، ودلائل يوسي بيس مكتوبة على الزبورات ، وقوانينه على الأناجيل ، وبالغ البعض في مدح هذه النسخة[2] والبعض الآخرون في ذمّها ، ورئيس أعدائها وتستين ، وفي قَدَامَتِها كلام[3]، فظنّ كريب وشلز هكذا : (لعلّ هذه النسخة كُتبت في آخر المائة الرابعة) ، وقال ميكايلس : (هو[4] حدّ قدامتها ولا يمكن أن يُفرض أقدم منه ؛ لأنّ رسالة اتهانيسيش توجد فيها)، وفهم أودن

= والنقل والمواصلات في غربي أوروبا ، وكانت لها زعامة العالم الفكرية والفنيّة طوال القرون ١٧ و١٨ و١٩م ، وقد أسست فيها جامعة السوربون عام ١٢٥٧م وأعيد تنظيمها سنة ١٨٠٨م ، ويمتاز المتخرجون منها بصراحتهم وجرأتهم في ابداء الرأي في القضايا الهامّة في ميدان اللاهوت والرهبنة . (الموسوعة الميسرة ص٣٠٨ وص ١٠٣١ ، ودائرة وجدي ٢/ ١٩) .

(١) في حاشية ق : أي الكاذب . اهـ .

(٢) في حاشية ق : أي اسكندريانوس . اهـ .

(٣) أي غير متفق على تاريخ كتابتها ، وهل هي قديمة أم لا ؟

(٤) أي القرن الرابع الميلادي .

أنّها كتبت في القرن العاشر ، وقال وتستين : (إنها كُتبت في القرن الخامس) ، وظنّ هكذا : (لعلّ هذه نسخة من النسخ التي جمعت في الإسكندرية سنة ٦١٥م لأجل الترجمة السريانية) ، وفهم الدكتور سملر أنها كُتبت في القرن السابع ، وقال مونت فاكن : (لا يمكن أن يقال جزماً في حق نسخة من النسخ ـ اسكندريانوس كانت أو غيرها ـ إنّها كُتبت قبل القرن السادس)، وقال ميكايلس : (إنّها كتبت في زمانٍ صار لسان أهل مصر لساناً عربيّاً يعني بعد مائة أو مائتين من تسلّط المسلمين على الإسكندرية ؛ لأنّ كاتبها بدّل في كثير من المواضع الميم من الباء وبالعكس كما تُبدّل في اللسان العربي فاستدل بهذا أنّها لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن) ، وفهم وائد أنّها كُتبت في أوسط القرن الرابع أو في آخره ، ولا يمكن أن تكون أقدم من هذا ؛ لأنّها توجد فيه الأبواب والفصول ، ويوجد فيها نقل قانون يوسي بيس أيضاً » ، واعترض سباين على دلائل وائد .

وأدلّة كونها مكتوبة في القرن الرابع أو الخامس هذه :

الأول : لايوجد التقسيم بالأبواب في رسائل بولس ، وقد كان هذا التقسيم في سنة ٣٩٦م .

والثاني : يوجد فيها رسائل كليمنت التي منع قراءتها محفل لوديسيا وكارتهيج ، فاستدل شلز بهذا أنّ هذه النسخة كتبت قبل سنة ٣٦٤م(١).

والثالث : استدل شلز بدليل جديد آخر ، وهو أنّه لا توجد في الزبور الرابع عشر الإيماني(٢) فقرة كانت توجد سنة ٤٤٤م وسنة ٤٤٦م ، فهذه

(١) في حاشية ق : لأن مجلسه انعقد في هذه السنة . اهـ . يقصد مجمع لوديسيا

(٢) في حاشية ق : أي من نسخة اسكندريانوس . اهـ .

النسخة كُتبت قبل هذه السنين ، وظنّ وتستين أنّها كُتبت قبل زمان جيروم ؛ لأنّه بدّل فيها المتن اليوناني بترجمة أتالك[1] القديم ، وكاتبه لا يعلم أنهم كانوا يقولون للعرب هكارين ؛ لأنه كتب (اكوراو) بدل (اكاراو) ، وأجابه الآخرون بأنّ هذا غلط كاتبٍ فقط ؛ لأنّه جاء لفظ (اكاراوون) في الآية الأخيرة .

وقال ميكايلس : (لا يثبت بهذه الدلائل شيء ؛ لأنّ هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى بالضرورة ، فعلى تقدير كونها منقولة بالاهتمام تتعلّق هذه الدلائل بالنسخة التي هي منقولة عنها لا بهذه النسخة ، نعم يمكن تصفية الأمر شيئاً بالخطّ وأشكال الحروف وعدم الإعراب) .

ودليل عدم كونها مكتوبة في القرن الرابع هذا : ظنّ الدكتور سملر أنّ رسالة اتهانيسيش في حسن الزبورات توجد فيها ، وإدخالها في حياته كان محالاً ، فاستدلّ أودن بهذا أنّها كُتبت في القرن العاشر ؛ لأنّ هذه الرسالة كاذبة ولا يمكن جعلها في حياته ، وكان الجعل في القرن العاشر في غاية القوّة » انتهى .

ثم قال هورن في المجلّد المذكور في بيان كودكس واطيكانوس : « كُتِب في مقدّمة الترجمة اليونانية التي طبعت في سنة ١٥٩٠م (كُتِبت هذه النسخة قبل سنة ٣٨٧م) يعني في آخر القرن الرابع ، وقال موت فاكن وبلين جيني : (كُتِبت في القرن الخامس أو السادس) ، وقال ديوبن : (في القرن السابع) ، وقال هك : (في ابتداء القرن الرابع) ، وقال مارش : (في آخر القرن الخامس) ، ولا يوجد الاختلاف بين نسختيْن من نسخ العهد العتيق والجديد

---

(١) في حاشية ق : لسان الروم . اهـ .

مثل الاختلاف الذي يوجد بين كودكس اسكندريانوس وهذه النسخة »[1] انتهى .

ثم قال : « استدلّ كني كات بأنّ هذه النسخة وكذا نسخة اسكندريانوس ليستا بمنقولتين عن نسخة أوريجن ولا عن نقولها التي كانت نقلت في قرب زمانه ، بل هما منقولتان عن النسخ التي ما كانت علامات أوريجن فيها ، يعني في زمانٍ تُركت علاماته في النقول » انتهى .

ثم قال في المجلّد المذكور في بيان كودكس أفريمي : « ظنّ وتستين أنّ هذه النسخه من النسخ التي جمعت في إسكندريّة لتصحيح الترجمة السريانية ، لكن لا دليل على هذا الأمر ، واستدلّ بالحاشية التي على الآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة العبرانية[2] أنّ هذه النسخة كتبت قبل سنة ٥٤٢م ، لكنّ ميكايلس لا يفهم استدلاله قوياً ، ويقول بهذا القدر فقط : (إنّها قديمة) ، وقال مارش : كتبت في القرن السابع » انتهى .

فظهر لك أنّه لم يوجد دليل قطعيّ على أنّ هذه النسخ كُتبت في القرن الفلاني ، وليس مكتوباً في آخر كتاب من كتبها أيضاً أنّ كاتبه فرغ في السنة الفلانية كما يكون هذا مكتوباً في آخر الكتب الإسلاميّة غالباً ، وعلماؤهم يقولون ـ رجماً بالغيب ـ بالظنّ الذي نشأ لهم عن بعض القرائن: لعلّها كُتبت في قرن كذا أو قرن كذا، ومجرّد الظنّ والتخمين لا يتمّ دليلاً على المخالف.

وقد عرفت أنّ أدلّة القائلين بأنّ نسخة اسكندريانوس كتبت في القرن الرابع أو الخامس ضعيفة منقوضة ، وظنّ سملر أيضاً بعيد ؛ لأنّ تغيّر لسان إقليم بلسان إقليم آخر في مدة قليلة خلاف العادة ، وقد تسلّط العرب على

---

(١) أي كودكس واطيكا نوس .

(٢) في الرسالة العبرانية ٧/٨ « فإنّه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلب موضع لثان » .

الإسكندرية[1] في القرن السابع من القرون المسيحية ؛ لأنهم تسلّطوا في السنة العاشرة من الهجرة على الأصحّ[2]، إلا أن يكون مراده آخر هذا القرن[3]، ودليل ميكايلس سالم عن الاعتراض ، فلا بدّ أن يُسلَّم ، فهذه النسخة لا يمكن أن تكون مكتوبة قبل القرن الثامن ، والأغلب كما قال أودن : إنّها كتبت في القرن العاشر الذي كان بحر التحريف فيه موّاجاً ، ويؤيّده أنّ هذه النسخة تشتمل على الكتب الكاذبة أيضاً ، فالظاهر أنّ كاتبها كان في زمانٍ كان فيه تمييز الكاذب عن الصادق متعسّراً ، وهذا كان على وجه الكمال في القرن العاشر ، وإنّ بقاء القرطاس والحروف إلى ألف وأربعمائة[4] أو أزيد مستبعد عادة ، سيّما إذا لاحظنا أنّ طريقة المحافظة وكذا طريقة الكتابة في الطبقات الأول ما كانتا جيّدتين .

---

(١) الإسكندرية : ثاني مدن مصر وميناؤها الأول ، تقع بين ساحل البحر الأبيض المتوسط وبين بحيرة مريوط إلى الغرب من فرع رشيد أحد فرعي النيل الرئيسيين ، وتبعد عن القاهرة حوالي ٢٠٠ كم إلى الشمال الغربي ، وسميت باسم الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا ، وهو الاسكندر الثالث بن فيليب الثاني (فيلفوس) ، وكان قد بناها سنة ٣٣٢ ق.م على أطلال بلدة قديمة ، واتخذها عاصمة ملكه لتوسطها في بلدان العالم الذي كان يطمع في فتحه وحكمه ، وبقيت عاصمة لمصر زهاء عشرة قرون حتى فتحها المسلمون صلحاً بعد حصار دام أربعة أشهر بقيادة عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ/٦٤١م في خلافة عمر بن الخطاب . وفي عهد بطليموس الأول الملقب (سوتر) ـ وكان قد حكم بعد الإسكندر من سنة ٣٢٣ ـ ٢٨٥ ق.م ـ جمع العلماء وبنى لهم مدرسة أتمّها ابنه بطليموس الثاني ، وطارت شهرتها في البلاد ، وتأثّر بمنهجها كثيرون من العلماء ، وقد أحرقها الرومان سنة ٣٠ ق.م وكانت تحوي نصف مليون كتاب ، وفيما بعد اشتهرت بمدرسة الإسكندرية الفلسفية فقد حاول أتباعها التوفيق بين العقائد النصرانية الجديدة وبين الفلسفة اليونانية . (معجم البلدان ١/١٨٢ ـ ١٨٨ ، والقاموس الإسلامي ١/١٠١ ، ودائرة وجدي ١/٣٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص١٥٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٢ و١٧٩) .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٢/٣٩٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/١٠٧ .

(٣) أي آخر القرن السابع الميلادي .

(٤) أي القرن الرابع عشر الميلادي .

وردّ ميكايلس استدلال وتستين في حق كودكس أفريمي[١]، وعرفت قول مونت فاكن وكني كات أيضاً ، وعرفت قول ديوبن في حق كودكس واطيكانوس وقول مارش في حق كودكس أفريمي : إنهما كتبتا في القرن السابع ، فظهر أنّ الدعوى الأولى[٢] ليست بثابتة ؛ لأنّ ولادة محمد ﷺ على آخر القرن السادس من القرون المسيحية[٣]، وإذا ثبت أنّ كودكس اسكندريانوس تشتمل على كتب كاذبة أيضاً وأنّ البعض ذمّها ذمّاً بليغاً، وأنّ وتستين رئيس أعدائها الذامّين ولا يوجد الإختلاف بين نسختين من نسخ العهد العتيق والجديد مثل الإختلاف الذي يوجد بين كودكس إسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ، ظهر أنّ الدعوى الثانية[٤] أيضاً ليست بصحيحة .

وأقول ثانياً : لو قطعنا النظر عمّا قلنا وفرضنا أنّ هذه النسخ الثلاث كتبت قبل محمد ﷺ فلا يضرّنا : لأنّا لا ندّعي أنّ الكتب المقدسة لهم كانت غير محرّفة إلى زمان ظهور محمد ﷺ وبعد ذلك حرّفت ؛ بل ندّعي أنّ هذه الكتب كانت قبل ظهور محمد ﷺ لكنّها بلا إسناد متصل وأنّ التحريف كان فيها قبله يقيناً ووقع في بعض المواضع بعده أيضاً[٥]، فلا ينافي هذه الدعوى وجود النسخ الكثيرة فضلاً عن ثلاث نسخ ، بل لو وجدت ألف نسخة مثل إسكندريانوس لا يضرّنا ، بل كان نافعاً لنا باعتبار أنّ اشتمال هذه النسخة على الكتب الجعلية

---

(١) أي إنّها جمعت في الإسكندرية قبل سنة ٥٤٢م .

(٢) الدعوى الأولى في المغالطة الخامسة هي : أنه يوجد عند أهل الكتاب نُسَخ كُتبت قبل زمان محمد ﷺ .

(٣) ولد محمد ﷺ في سنة ٥٧٠ أو ٥٧١م وبعث سنة ٦١٠م .

(٤) الدعوى الثانية في المغالطة الخامسة هي : أنّ النسخ الحاليّة الموجودة عند أهل الكتاب موافقة للنسخ المكتوبة قبل زمان محمد ﷺ .

(٥) أي وقع التحريف في بعض المواضع من كتب أهل الكتاب قبل ظهور محمد ﷺ ، ووقع التحريف في بعض المواضع من هذه الكتب بعد ظهوره كذلك .

يقيناً واختلافها فيما بينها اختلافاً شديداً ــ كما في كودكس اسكندريانوس وكودكس واطيكانوس ــ من أعظم الأدلّة الدالّة على تحريف أسلافهم، ولا يلزم من القدامة الصحّة ، ألا ترى إلى بعض الكتب الكاذبة المندرجة في إسكندريانوس ؟!

[الالحاق[1]: في الرسالة الثانية من كتاب الثلاث عشرة رسالة المطبوع سنة ١٨٤٩م في بيروت ــ وألّفه إسحاق بردكان ــ في الصفحة ٩٥ : « ثم تتذكرون قول ايرونيموس[2] كأنه قال : أنا الذي ليس يتبع غير بطرس أتّفق مشتركاً مع طوباويتك ، والحال أنّه قال ليس يتبع غير المسيح كما ترون ذلك في الرسالة اللاتينية ، فهذا تحريف عظيم ولكن لا نظنّ أنّه منكم بل من سلفائكم الذين أرادوا إضلالكم » انتهى كلامه بلفظه .

ولعمري إنّه صادق فيما قال رادّاً على الكاثوليك : (إنّ هذا التحريف من أسلافكم) ؛ لأنّ مثل هذا التحريف من أسلاف اليهود والنصارى وقع كثيراً .

وقال صاحب الرسالة الإحدى عشرية : « إنّ في الإنجيل الموجود في اللغة اللاتينية يذكر على أنّ المسيح رسم اثنين وسبعين تلميذاً ، وأمّا الإنجيل الموجود في اللغة اليونانية يذكر بأنّ المسيح رسم سبعين »[3] انتهى كلامه بلفظه .

فعند البروتستانت إقرار تحريف الأوّل ، وعند الكاثوليك إقرار تحريف الثاني لازم البتّة] .

---

(١) هذا الإلحاق المحصور بين المعقوفتين ليس في المطبوعة ولا في المقروءة ، وأخذته من المخطوطة فقط .

(٢) هو القديس جيروم .

(٣) في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م و١٨٦٥م أنهم سبعون ، ففي طبعة سنة ١٨٦٥م فقرة إنجيل لوقا ١٠/١ « وبعد ذلك عيّن الربّ سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين » .
وفي طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٨٢م أنهم اثنان وسبعون ، ففي طبعة سنة ١٨٨٢م فقرة إنجيل لوقا ١٠/١ «وبعد ذلك عيّن الربّ اثنين وسبعين آخرين وأرسلهم اثنين اثنين».

فهرست المجلد الثاني

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة
الغلط (١٠٧)	٣٤٦
الغلط (١٠٨)	٣٤٦
الغلط (١٠٩)	٣٤٧
الغلط (١١٠)	٣٥٠
الفصل الرابع (في بيان أنّه لا مجال لأهلِ الكتاب أن يدّعوا أنّ كلّ كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كُتب بالإلهام، وأنّ كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي) وفيه سبعة عشر وجهاً	٣٥٣
الوجه (١)	٣٥٣
الوجه (٢)	٣٥٣
الوجه (٣)	٣٥٣
الوجه (٤)	٣٥٤
الوجه (٥)	٣٥٦
الوجه (٦)	٣٥٨
الوجه (٧)	٣٥٨
الوجه (٨)	٣٥٩
الوجه (٩)	٣٦٢
الوجه (١٠)	٣٦٦
الوجه (١١)	٣٦٧
الوجه (١٢)	٣٧١
الوجه (١٣)	٣٧٣
الوجه (١٤)	٣٧٣
الوجه (١٥)	٣٧٧
الوجه (١٦)	٣٧٩
الوجه (١٧)	٣٨٦
الباب الثاني (في إثبات التحريف)	٤٢٥
تمهيد	٤٢٧
المقصد الأول (في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل)	٤٢٩

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث إن شاء الله

وأوله : الباب الثالث (في إثبات النسخ) .